



أنا القبح المختبئ خلف كل واجهة مزينة
أنا التفاصيل الصغيرة التي لن يراها العابرون
أنا الجزء أو بالأحرى أنا "جزء" !!
نقطته خفية في كل نفس .. لا ترى ولا
تكتشف إلا بعد "العمل"
الا يقولون الجزء من جنس العمل !!
على حسب "عملكم" أكون أنا ..
تكونون لي خيراً أكن خيراً لكم
تكونون لي مأساة .. فلا داعي للحديث !
ألم أخبركم سابقاً !! ...
" أنا " من جنس "عملكم"

بقلم
هاجر حلیم

رواية
فقدتني
الجزء

(ضربتہ جزاء)

بقلم:

هاجر حليم

غلاف خارجي وداخلي:

ديلو

تعبثت، تنسيق، ورابط تحميل

اللكتروني:

ديدي

(ضربتہ جزاء)

هاجر حليم

حصرياً لجروب روائع الروايات

الرومانسيه

<https://www.facebook.com/groups/raw>

[ae3rewayat/?ref=group_header](https://www.facebook.com/groups/raw)

ضربتہ جزاء بقلم هاجر حليم

وإلى كل من منحنتي بعضاً من وقتها

لقراءة خربشتي المتواضعة

أهدي لكن هذه الرواية

إهداء

إلى صاحبة القلم الخفيف و الروح الأخف

...

إلى من تحملت مزاجيتي، و تضارب أفكارى

..

إلى ذهبية القلب، و ساحرته الشريرة ..

ديدى بريتي

وفقك الله لما يحب ويرضى

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

المقدمة :

في استراحة بسيطة تكاد تكون معدومة الموارد تقع على قارعة الطريق السريع على أطراف العاصمة وقفت تنهي أعمالها لهذا اليوم و الذي لا يختلف كثيراً عن ما قبله، يوم شديد الحرارة يمر ما بين مسح الأرضية و الطاولات، و صنع كميات لا متناهية من اكواب الشاي لرواد المكان الذين كان أغلبهم من التجار الذين يتخذون المكان كاستراحة نظراً لبُعد المسافة و حرارة الجو في مثل هذا الوقت من العام .

سمعت صوت أحدهم طالباً منها زجاجة ماء تطفئ عطشه فتحركت بينما تحاول اخفاء تعبها عن عيون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٤

صاحبة المكان السيدة " حُسنه " التي كانت تراقبها كما العادة بعينيها كصقر لا يغفل عن فريسته .. فرغم كبر سنها و بوادر الخرف التي تُعاني منها ؛

إلا أنها تقف فوق رأسها دائماً و أبدأً و تنغص عيشتها هي و المسكينتة الأخرى في العمل كأحد ضباط الجيش و لا تنفك تعنفهن على أقل شيء أمام الجميع !!

" أنتِ يا فتاه تعالي هنا "

تحركت بثقل و الحمى تنخر في جسدها ثم وقفت امام كرسي العجوز فيما تقول بإعياء واضح :

" امرك يا خاله حُسنه "

الرحمة يا الله !

اجابتها و عيونها على وشك على البكاء من فرط
التعب :

" يا خاله لقد اخبرتك أنها استأذنتك في الصباح
لإنهاء بعض المصالح المعلقة، وهي الآن على وشك
الوصول "

لوت حُسنه شفيتها بعدم رضا فيما تتمم :

" لا أعلم ماذا يصبرني عليك ! .. واحده مهمله في
عملها و الأخرى ... "

أكملت جملتها بنظرة غير راضية اعتادتها منها ثم
هتفت فجأة بضيق :

لتشير العجوز ناحية طاولة معينة فيما تقول بتوبيخ

" انظري هناك .. لقد رحل الرجال و أنت لم تجمعي
الاكواب بعد .. هل أنت بحاجة إلى دعوة للقيام
بعملك ؟ "

تنهدت بتعب واضح بدأ يهزمها ثم قالت بعدها بصوت
مبحوح :

" حسناً خاله حُسنه سأنظفها في الحال "

لم تهتم المرأة كثيراً بينما تكمل تساؤلاتها بنبرة
نزقه :

" و أين الأميرة الأخرى ؟! .. أم أنها تعتقد أن

هذا بيت أبيها تذهب و تأتي وقت ما تشاء !! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليق

" اذهبي و انهي عملك و قسماً بربي اذا اوقعت شيئاً
سأركلك من هنا بغير رجعه "

تحركت الفتاه من أمامها مجدداً تكمل عملها بينما
تدعو الله أن تعود صديقتها بسرعة فتحمل عنها
بعض العبء ثم عادت و خجلت من نفسها إلا يكفي

انها الفتاه تبرعت أن تذهب هي لاستلام هوياتهن
الشخصية بعد أن اصابتها هي الحمى هذا الصباح ...
تبا لموظفي الدولة الذين فرضوا على الجميع
الغرامات المالية و تجديد الهويات اول بأول حتى لا
تزداد تلك الغرامات .

لحظات مرت و شعرت بعدها بحركة غريبه داخل
المكان حيث ظهر عدد كبير من الرجال الذين
يركضون هنا و هناك فتحركت محاولت ان تفهم

ما يحدث حولها ليخبرها أحدهم أن حادث مروع قد
وقع بالقرب من المكان حيث اصطدمت سيارتين
ببعضهما و اشتعلت بأحدهما النيران !

" اذهب ايتها الصنم و اعلمي ماذا يحدث ثم عودي و
اخبريني "

كان هذا حديث حُسنه التي كانت تتابع هي
الأخرى ما يحدث فتحركت الى الخارج دون أن
تملك حق الرفض فمن هي حتى تناقش وليت نعمتها
التي من دونها ستعاني من الجوع و المذلة و قذارات
البشر اللامتناهية!!

تحاملت على نفسها و تحركت وسط الراكضين و
حرارة الشمس تزيد من انهاكها خاصتاً مع بُعد موقع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ذلك الوجه الذي كان يهون عليها وجودها على
هذه الأرض الظالمة ..

رباااه .. اما لضربات القدر من نهايه !

شعرت بقوتين أحدهم تسحبها للخلف و قد
اكتشفت انها اقتربت للغاية من السيارة المهددة
بالانفجار و الاخرى تسحبها بقوة أكبر لعالم آخر ..
عالم حمدت الله ألف مره على وجوده حيث لا شعور
، لا آلام .. و لا بشر !

نهاية المقدمة

الحادث و كأن هذا اليوم قد اقسر الا يغادر دون أن
يوقعها ارضاً من فرط الإرهاق .

وصلت بعدها إلى مكان الحادث الذي امتلئ بالرجال
الذين يحاولون مساعدة بعضهم البعض في اطفاء
حريق احد السيارتين لتقع عيناها بعدها على
الجسد الغارق في دمائه وسط الكثير من المصابين و
الموتى فتقف الدنيا حولها و ياضها الدوار اكثر و
اكثر ثم ظهر فجأة صوت أحد الواقفين الذي هتف
بالجميع أن يبتعدوا لأن السيارة على وشك الانفجار
في اي لحظه !

لم تكن معهم بالكامل فقد انفصل عقلها فجأة عن
كل ما يدور حولها و كأن عالمها قد انحصر في

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الفصل الاول :

صباح يوم جديد لا يختلف كثيراً عن ما قبله يمر في فيلا عائلة الغانم حيث ان الايام تبدو متشابهة للغاية لكلاً من عماله وساكنيه .. فكما في كل صباح يكون العاملون اول من يستيقظ للبدء بالطقوس المعتادة من تحضير الطعام الى تنظيف بهو المنزل الضخم حتى يستيقظ أهل البيت و يتناولون افطارهم سوياً في طقس معتاد منذ سنوات، طقس غير قابل للمساس الا لماما حيث يحرص الحاج صفوان على أن يجتمع بأولاده وأحفاده في كل صباح على طاولة الطعام وبالطبع لا يجرواً أياً منهم على معارضته !

تحركت ام رمزي بما يناسب عمرها من سرعة تنهي ترتيب الاطباق على الطاولة قبل أن يكتمل العدد ليأتي بعدها الحاج صفوان و يجلس بهيبته الفطرية على رأس المائدة ثم نظر إليها قائلاً بصوت وقور :
" صباح الخير يا حازه ام رمزي .. اجلس هيا و أترك الفتاتين ينهين العمل "

امتثلت لأمره فهي الوحيدة المسموح لها من العاملين أن تجلس و تتناول طعامها وسط أهل المنزل حيث يعتبرها الحاج صفوان من ضمن العائلة بعد أن امضت اكثر من خمس و ثلاثون عاماً في خدمتهم و تربيته أولادهم

كعادته جلس الحاج صفوان دون أن يظهر أي مؤشر لمرضه على وجهه و قد بدأ يجتمع حوله معظم

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

أبناءه و أحفاده لكن كالعادة عينيه التقطت غياب
البعض فسأل بهدوء :

" اين البقيه يا مديحه ؟!! .. ألم يستيقظوا بعد ؟! "

لم يكذ ينهي سؤاله لابنته أخيه و زوجته ابنه حامد
حتى أتاه صوت اقرب أحفاده الى قلبه و قلب الجميع
والذي وصل في تلك اللحظة :

" صباح الخير يا جدي .. كيف حالك اليوم ؟!! "

ليبتسم الحاج صفوان بهدوء مجيباً بمحبه :

" صباح الخير يا ولدي ، ليس من عاداتك التأخريا
أمين ؟! "

مسد امين جبينه بإرهاق فيما يجيب :

" انه قصي .. لم يتركني انام كالخلق بالأمس "

نظر الحاج الى حفيده بإشفاق حيث يعلم الجميع
بأنه بعد وفاة زوجته و ابنته عمه علياء تحمل امين
مسؤولية ابنه كامله رافضاً رفض قاطع أن يحمل
احداً معه هم طفله حتى و إن كانت جدته مديحه و
التي قد اكتسى وجهها بالحزن في تلك اللحظة
هي الأخرى بعد ان عادت ذكرى صغيرتها الراحلة
إليها من جديد !

لاحظ صفوان الصمت الكئيب الذي خيم على
الجميع فأدار دفء الحوار لجهة أخرى سائلاً امين
ببعض الضيق :

" و أين المحروس اخيك ؟! "

ابتسم امين و بعض الجالسين حيث ان بكريكاد
يكون خروف العائلة الاسود بسبب تصرفاته

بأبنة عمه التي تعشقه ليفاجئه الآخر ببروده فيما

يجيب :

" انا لن اتزوج من رغده يا جدي "

" لماذا ؟!! "

فيهز المستفز كتفيه له كما المعتاد وقد اعتلت

تلك الابتسامة الصفراء التي يبرع بها شفتيه قائلاً

باختصار قاتل :

" لأنني لا اطيقها ، كما أنها تتعامل معي و كأنني

حق مكتسب لها "

عاد صفوان إلى حاضره يستغفر الله بحنق من أفعال

حفيده ليظهر بعدها صوت " جاسم " و الذي ما أن

رأته أخته رعدة حتى هتفت ضاحكة :

المستفزة تجاه الجميع دون استثناء ليُجيب امين

جده بهدوئه المعتاد :

" بكر لا يزال نائماً جدي فكما تعلم لقد عاد

بالأمس فقط من رحلته قرابة الفجر و لا اعتقد انه

قد يستيقظ قبل عدة ساعات أخرى "

أدار صفوان وجهه للاتجاه الآخر بغير رضا .. دون ان

يفوته اهتمام حفيدته رغده المبالغ فيه بالحديث

عن بكر بينما الآخر يقابل كل ذلك الاهتمام

بقدر لا متناهي من الإهمال و الوقاحة و على مرأى

من الجميع !

ومضت في عقل صفوان ذكرى ذلك اليوم الذي

جلس فيه مع حفيده العاق و عرض عليه الارتباط

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لقد استيقظت قبلك اليوم جاسم .. هذه سابقه
من نوعها اخي "

بدأ جاسم في تناول إفطاره مجيباً أخته بلا مبالاة :
" تعالي و تحملي معي هذا الكع من العمل و أريني
كيف ستستيقظين بعدها من الأساس "

لتجعد رعدة وجهها فيما تقول :

" لا لا لا .. لقد جربت الذهاب و العمل معكم في
الشركتة و المصنع و لم اربح سوى تورم قدمي و ألم
ظهري "

ابتسم لها جاسم باستخفاف ليصدح صوت ابنته عمه
الأخرى وصال التي نادراً ما يظهر صوتها في حضوره
كما انها تختلف اختلافاً جذرياً عن امها و ابيها :

" انا ايضاً اريد ان التحق بالعمل معكم يا جاسم "
" لدينا عماله زائدة هذه الفترة و لا نحتاج لعاله
أخرى "

ألقاها جاسم بوقاحة لتصمت الفتاة بإحراج و قد
أخرستها ردة فعله امام الجميع بينما تسبه هي بأقذر
الألفاظ بينها وبين نفسها لكن قبل أن يوبخه جده
صدح صوتها مجدداً و لا كأنها نفس الفتاه التي
اهينت منذ لحظات فيما تقول لأمين هذه المرة
متجاهله تماماً ما قاله الاول :

" ما رأيك أن أعمل معك يا امين ؟! "

ابتسم لها امين كاتماً غضبه من الآخر ليقول بحنان

" ما رأيك انتي يا حلوه أن تمرى اليوم عليّ بمكتب
الشركتة و نبحث سوياً في مجال اهتماماتك قبل أن
أخذك للعمل معي "

نظرت له وصال بامتنان فهكذا كان امين دائماً ..
مراعياً للجميع نعم الاخ لها و نعم الاب لقصي كما
كان نعم الزوج لأختها رحمها الله .. رمت نظرة
انتصار خبيثة ناحيتة جاسم ليصدح صوته هو هذه
المرّة قائلاً:

" هل تبحث عن المشاكل في بكرة الصباح يا امين
؟؟؟ "

هتف بها جاسم فأدرك الجميع انهما سيتناطحان
كما المعتاد و بالفعل نظر له امين قائلاً بنديه :

" انت لا تريد عملها معك لكن انا ارجب بمساعدتها
لي .. ما الذي يغضبك بالتحديد عملها ام رفض
قرارك البائس ؟! "

لينظر له جاسم بكره واضح للعيان يهس من بين
أسنانه :
" انت..... "

فيقاطعهما الحاج صفوان هاتفاً :

" كفى ؟! "

صمت الجميع ليستطرد بعدها الحاج بغضب واضح :

" هل ستتقاتلان أمامي ؟! .. حين اموت فقط

تستطيعان اخذ القرارات كما تريدان ، لكن الان

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ثم وجه اخر أمر قبل ان يلحق بحفيديه :

" و انتي يا وصال اصعدي و تجهزي حتى انهي حديثي

مع ابناء عمك ليأخذك امين في طريقه "

.....

نظر جاسم لجدته بغضب مكتوم فهكذا هو دائماً

ينصر امين على الجميع و لا يرفض له طلباً كما أنه

لا يخفى عليه تحضير جدته لأمين بحيث يجعل منه

كبير العائلة من بعده و هذا من لن يسمح بحدوثه

الا على جثته ،

فهو اكبر الاحفاد حتى و إن كان يكبر امين

بشهرين لا اكثر و من حقه أن يرأس هو مصالح

العائلة لكن جدته العظيم يجعل امين ينوب عنه في

كلمتي هي فقط السارية و انا فقط من يقول ما

يحدث في العمل و ما لا يحدث "

تكلم امين بنبرة تخفي الكثير من الحنق :

" ادامك الله لنا جدي ، انا لم اقصد تخطيك "

" انتهينا .. و الان اذهبا و انتظراني في غرفة

المكتب ، لدي حديث طويل معكما "

لينظر بعدها الحاج صفوان إلى ابنه عبد الحميد

المراقب الصامت كعادته فيقول بغير رضا عن صمته

و هدوئه :

" و انت .. اصعد و احضر لي ابنك ، يكفيه نوم

بهذا القدر .. أخبره اني أريده لأعلم ماذا فعل

بسفرته "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

معظم الأمور مما أعطى انطباع للجميع أن امين هو
خليفة صفوان الغانم و بات هو الرجل الثاني

أو الثالث في ظل وجود جده!

دخل ثلاثتهم الى غرفة المكتب ليجلس صفوان
قائلاً بضيق واضح :

" كم مره وضحت لكما أهمية أن تظلا على وفاق !
.. كم مره عليّ أن اخبركم أنه حتى يظل اسم
العائلة عالياً يجب أن تكونا كتف في كتف و لا
تتناطحا كالشيران الهائجة طوال الوقت ! .. ماذا !؟
.. هل أخطأت حين ظننتكما رجلين استطيع
الاستناد عليهما ببال مرتاح !؟ .. اذا كنتما تفعلان
هذا في حياتي ماذا ستفعلان إذاً بعد موتي هل سيقتل
احدكم الآخر ام ماذا !؟ "

حاول امين التحدث بنبرة خافته ليقاطعه جده
ساخطاً :

" انتهينا امين لا مزيد من الهراء في هذا الأمر "

نظر بعدها إلى جاسم مضيضاً بثقة استفزت الآخر :
" و انت يا سيد جاسم أعلم انك إن لم تتوقف عن
افتعال هذه المشاكل سيكون لي معك تصرف آخر
لن يعجبك على الاطلاق ، فأنا لم يفتني السبب
الحقيقي وراء رفضك لعمل ابنت عمك بتلك
الطريقة المهينة و أعلم جيداً انك تفعل ذلك
نكالاً بمن يجلس أمامك الان كنوع من أنواع فرض
السيطرة لا اكثر "

تنفس جاسم بحنق واضح لينهي صفوان حديثه
الاول قائلاً :

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

منذ الصغر يتلخص في اسم واحد فقط وهو " علياء "

قاطع الجد نظراتهما النارية التي لا يعلم لها سبباً
سائلاً بصوت حاول اخفاء اهتزازة :

" هل من جديد في الموضوع الآخر ؟! "

عادة الشابين لجدهما فيقول جاسم بصوت قوي يليق
بهيئته الموحية بسلطته وقد أخرج نفسه عنوه مما
خاص فيه :

" لقد كنت على وشك اخبارك جدي .. اعتقد
انني واخيراً وجدت طريقها الحقيقي هذه المرة "
لم تخف نظرات الجد التي لا تخلو من قبس صغير
من اللهفة على جاسم الذي أكمل بثقة :

" للمرة الأخيرة سأقولها .. هذه العائلة من دونكما
انتما الاثنان ستسقط لا محالة ، بعيداً عن أمور أسهم
الشركتة كلاكما مهم .. كلاكما مكملان
لبعضكما فما لا تستطيع حله بحكمتك
وهدوئك يا امين يحله جاسم بصرامته و حين
يخونك عقلك وقت غضبك كالعادة يا جاسم
ستجد امين هو الوحيد الواقف خلف ظهرك
يدعمك بحلمه و صبره "

نظر الشابين لبعضهما و كلاهما يعلم جيداً أن
السبب الحقيقي خلف عداوتهما الغير معلنه .. فلم
يكن فقط التربع على رأس العمل هو ما يشغل بال
كلا منهما و يجعله فريسةً لوساوسه تجاه الاخر و
لكن السبب الحقيقي وراء دمار صداقة عمر نشأت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

حيث كانت فتاه جميله في ريعان شبابها لا سند لها
ولا عائلته تعمل لديهم كخادمتة بسيطة ليكن
جمالها تذكره خاصه ارسلتها الى جحيم ابنه الذي
لم يرحمه ضعفها لينهي هو الأمر وقتها فارضاً على
حامد الزواج منها ليصلح ما أفسدته يداه .

" وافيني بالتفاصيل أولاً بأول "

هز جاسم رأسه بطاعته ليظهر اخيراً صوت بكر
الناعس الذي دخل في تلك اللحظه :

" صباح الخير جدي .. ماذا حدث ؟! "

هتف صفوان منفعلاً و هو ينظر الى هيئته بارتياح :

" ما هذا ؟! .. هل جننت ؟! .. كيف تخرج هكذا "

امام النساء ؟! "

" اليوم سأرسل صدقي الى العنوان الأخير الذي
توصلت إليه و سنرى "

اومئ صفوان باستحسان فيبدو أن القدر أخيراً يقف
في صفه و سيصل إلى حفيدته المفقودة ، وصيته
ابنه الذي يقبع مريضاً خلف قضبان غرفته و لا
يخرج منها الا لماماً .. لكنه يعلم !!

يعلم جيداً أن حرص ابنه على استعادة ابنته
المفقودة يتخطى بكثير لهفته اب على ابنته بل هو
ذنب ..

ذنب عظيم يثقل كاهل ابنه حارماً اياه من الراحة ،
فحامد لطالما كره جزاء منذ ولادتها حيث أنها
كانت السبب الرئيسي و الوحيد في زواجه من صباح
تلك التي لم تمثل لحامد اكثر من صيد سهل

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كتم امين ضحكته المهددة بالانفلات بينما نظر
له جاسم بسأم

ليأتي جواب بكر الذي فرك عينيه قائلاً بصوت
كسول دون أن يهز فيه صوت جده شيء :
" لقد أخبرني أبي أنك تريدني في الحال "
ليضرب صفوان الارض بعصاه هاتفاً بجده :

" هذا ليس معناه أن تنزل لي بملابسك الداخلية ،
بحق الله أين سروالك ؟!"

كان أمين مدركاً أن أخيه لم يستيقظ بالكامل
بعد لهذا لم تفاجئه إجابته

حين قال ببديهيته دون أن يفتح عينيه :
" في غرفتي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

١٧

" حسبي الله ونعم الوكيل .. حسبي الله ونعم
الوكيل ، ماذا فعلت يا الله حتى تبتليني بهذا
المتخلف ؟!"

قالها الجد يائساً وهو يرى مدى عمق الحوار مع
حفيده المستفز

لينهض امين منقذاً الموقف كعادته :

" انا سأحضر له السروال جدي .. اهدأ انت فقط "

ثم جذب أخيه المستسلم واضعاً إياه مكانه فوق
المقعد فيما يقول :

" وانت اجلس هنا ولا تتحرك حتى اعود "

" و كأنني ارجب في ذلك "

" اعذره يا جدي .. الرجل لم ينام في يومين إلا ثلاث ساعات و انت من اصررت على ذهابه إلى هناك من أجل إنهاء الاتفاق مع شركة منصور "

اشاح صفوان بوجهه دون رضا و هو يرى محاولات امين لأيقاظ أخيه بعد أن ساعده في ارتداء سرواله ليهتف بكر بعدها بنزق ناعس و هو يتحرك عائداً لغرفته :

" ماذا تريدون ؟!! .. لما ايقظتموني الآن ؟! .. لم اراها منذ زمن "

تحرك امين مجاوراً إياه فيما يسأله ضاحكاً :
" من هذه ؟! "

تحرك امين مغادراً المكتب بينما تجاهل صفوان بكر تماماً ليتحدث قليلاً مع جاسم عن العمل ليصمما تماماً و ينظرا الى بكر مصدومين حين سمعا صوت شخير الأخير ليدخل امين في تلك اللحظة بعد أن عاد بسروال أخيه فيشير الجد بعصاه ناحية بكر قائلاً لأمين بانفعال تام :

" ايقظه .. ايقظه قبل أن يقتله .. هذا الولد سيصيبني بالشلل مبكراً "

ضحك امين بحنان يغدقه على الجميع بلا تحفظ فيما يجيب جده :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الموت راحه لها من كل معاناه ، فلن تجد بعد الموت
من يظلمها و يؤذيها و يهينها .. الموت هو الحقيقة
الوحيدة التي تجعل من كل الناس سواسية .

نهضت من فوق فراشها تترنج و ما زالت اثار الصدمة و
المرض جليه فوق روحها قبل وجهها لكن آن اوان
العودة الى المقهى فقد اشرقت الشمس منذ ساعات و
عليها أن تكون شاكره لأن السيدة حسنه قد
اشفتت عليها بعد سقوطها المريع و تركتها لمدة
يومين ففي النهاية من هي حتى تملك رفاهية
الحداد على روح صديقتها !!

بل من هي ندى من الأساس حتى يتوقف العالم بعد
موتها ؟! .. هي الآن متيقنة بأن فور عودتها إلى

لا تغادر الابتسامتة شفتي بكر فيما يجيب دون أن
يفتح عينيه :
" عروسي "

نائمتة فوق فراشها الذي اعتادت تقاسمه مع صديقتها
.. لا بل توأم روحها ندى !!

ندى التي تركتها و ارتاحت هي من أوجاع و ظلم
هذه الحياة !!

ندى التي رزقها الله بما تمنته هي دائماً !!

بلى .. في حالتها هي الموت رزق و امنيه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

المقهى لن يشعر أحد باختفاء ندى و لن يهتم أحد
بالسؤال عنها !

عالم ظالم مجبرة أن تحيا به في حين أن هناك
عائلة كاملة نبذتها هي و امها بجبروت و بلا رحمة

ارتدت عباؤها السوداء الاكثر من بسيطته ثم
تحركت بنيتة الخروج لتتوقف للحظات حين داهمها
الدوار من جديد بسبب المرض !!

تباً لحظها البائس في هذه الدنيا !

فهي أحوج الناس إلى المال و في نفس الوقت تعلم
جيداً أن عائلة أبيها من أغنى عائلات المنطقة
البحرية لكنها مجبره أن تخفي حتى انتسابها إليهم
حتى لو بمجرد الاسم !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" تذكر يا ابنتي أن الله عدل .. ربك لن ينسى من
ظلمنا ابداً و لو مر مائة عام "

" لكن الله لن يساعدني و انا اجلس بكل هذا
الضعف و الخنوع دون ان أسعى لاستعادة حقي و
حقوقك .. بحق الله يا امي انا ابنه شرعيه لهذا الرجل
لهذا هو مجبر على الإنفاق علي و عليك "

عادت مشهد دموع امها التي كانت ترقد فوق فراش
الموت يكوي قلبها من جديد لتهمس قبل أن تغلق
عينها للأبد :

" عديني يا ابنتي انك لن تبحثين عنهم أبداً ..
عديني انك ستتحملين قدرك و لن تحيدي عن
طريق الحق فتنقلبين من مظلومة الى ظالمة "

نزلت دموعها بعد أن عادت لواقعها لتهمس بخفوت من همست به في تلك الليلة المريرة بجوار جسد امها الخامد :

" اعدك يا امي .. اعدك "

سمعت صوت طرق على باب غرفتها البسيطة فتحركت تسند نفسها الى أن فتحت الباب لتجد نفسها أمام رجل يبدو في العقد الرابع من عمره بهيئة مختلفة تماماً عن ما اعتادت أن ترى في هذه المنطقة حيث يبدو وكأنه من الأعيان مما اقلقها منه !

نظر لها الرجل قائلاً بهدوء بينما يدقق في وجهها بطريقة اخافتها اكثر :

" هل هذا منزل الانسة جزاء ؟ "

ارتبكت نظراتها للحظة قبل أن تسأل بقلق حاولت إخفاءه :

" من يسأل عنها ؟! "

تنهد الرجل بقلّة صبر و كأنه يجبر نفسه على الوقوف معها ثم أجاب :

" مرسال من عائلة ابيها "

أسندت نفسها قبل أن تسقط أرضاً فقد عاد قتلها امها و يبحثون عنها هي الأخرى .. هم من يبحثون عنها دون أن تبادر هي بالبحث ورائهم ! .. لماذا ؟!

" يا انسه هل انتي جزاء ؟! "

هتف الرجل بها لتهزهي رأسها نضياً دون أن تفكرو قد اربعبتها فكرة وجود خيط يأخذها لتلك

" ماذا ؟!؟ ... ماتت ؟! .. اللعنة على هذا الحظ

الأسود "

هتف بها جاسم بعد أن طارت كل آماله في الهواء
فجده قد كتب للفتاه ما يعادل تقريبا نصيبه و هو
كان يخطط للتقرب منها و الزواج بها حتى تعلق
نسبة أسهمه و يستطيع منافسة امين الذي يتحكم
بسلطات اكبر لأنه يدير نصيبه و نصيب أبيه و
علياء الذي أصبح نصيبها تلقائياً ملكه بعد وفاتها !

و الان و بعد أن أصبحت جزاء خارج الصورة عاد
مجدداً إلى نقطة الصفر ، تباً جزاء كانت ستصبح
ورقته الرابعة لأن نصيبها بالإضافة إلى نصيبه
كانا سيجعلان له نصيب الأسد في الاسهم مما

العائلة من جديد ليعود حديث امها و يرن جرس
الانذار في عقلها فتجيب بعدها بتماسك واهن :

" جزاء .. جزاء توفيت منذ عدة أيام بحادث سيارة "
نظر لها الرجل بصدمة ثم سألها من جديد بريبه
واضحة :

" و انتي من تكونين ؟! "

ابتلعت ريقها بتوتر ثم أجابت بعد لحظات وقد
حسمت قرارها :

" انا .. انا ندى عبد الحي .. صديقتة جزاء رحمها الله

"

.....

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

سيمكنه من انتزاع الإدارة من أمين .. لما يعانده

القدر بهذا الشكل !!

" سيد جاسم .. هل انت بخير؟ "

نظر له جاسم متهكماً فيما يقول بسخرية سوداء :

" خير ! ... و من اين سيأتي الخير بعد هذا الخبر يا

سيد صدقي ؟ "

صمت صدقي قليلاً مدركاً خيبة الأمل التي يعاني

منها رئيسه ، فهو اعلم الناس بما كان يخطط له و

الاحلام الكثيرة التي بناها على عودة قريبته ..

صمت جاسم قليلاً يفكر في حل لمعضلته ليرفع

رأسه مره واحده سائلاً صدقي باهتمام بالغ :

" كم عمر الفتاة التي وجدتها هناك ؟ "

صمت الاخر قليلاً مفكراً ليجيب بعدها :

" على الأغلب .. تبدو في السابعة و العشرين "

" كيف تبدو ؟ "

ارتبك صدقي قليلاً ثم أجاب مجدداً :

" فتاه مثل اي فتاه سيدي لكن آثار الفقر المدقع

كانت جليه عليها .. تبدو هزيلتة و شاحبه لا أعلم

إن كان هذا من الحزن ام أنها تعاني من مرض ما "

هز جاسم رأسه قليلاً بشرود ثم سأل بنبرة غريبه :

" اخبرني ماذا كان اسمها ؟ "

" ندى عبد الحي يا سيدي "

اوماً جاسم مجدداً ثم هتف مره واحده :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ابتسمت عهد بلطف لترفع بعدها الاوراق الممسكت
بها فيما تقول :

" كما ترين .. معظم وقتي اما عمل او دراسته او
تحضير لعمل جديد "

التفتت بعدها وصال الى امين فيما تقول بمشاكسته
:

" برويه على الفتاه قليلاً يا امين .. واضح انك
تنهكها للغاية في العمل ، ما رأيك أن تمنحها عطلة
ويكون هذا اول قراراتي هنا ؟ "

اوشكت على الرفض لكن سبقها امين الذي ضحك
مجيباً بعضويته التي تضرب قلبها دائماً :

" احضرها لي ... وفي اسرع وقت "

.....

" صباح الخير "

القتها عهد بابتسامتها المرحته وهي تدخل الى
مكتب امين تحمل بيد فنجان قهوته و باليد الأخرى
أوراقه .. ارتبكت ابتسامتها قليلاً حين وجدت وصال
تجلس مع امين في مكتبه ليرد كلاً منهما تحيتها
ثم نهضت وصال لتقبلها فيما تقول بعتب :

" مرحباً بالآنسة المشغولته .. والله من يرى قلته
حضورك لبیت جدي لن يصدق أبداً انك ابنته
عمتنا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" مستحيل .. انا لا استطيع التحرك بدونها ، عفواً
منك عهد لكن كما تعلمين نحن في صدد صفقة
مهمه مع عائلة المنصوري و لن استطيع التصرف
بمفردي هذه الفترة "

ضحكت عهد ثم قالت بنبرة عملية أصبحت جزء
من شخصيتها من كثرة تعاملها بها ؛
" لا تقلق انا لست بحاجة إلى عطلة من الأساس ..
لقد اعتدت على العمل لدرجة أنني بت لا اعلم ماذا
يفعل الناس عادةً في العطلات "

ابتسم لها امين ثم قال مشيراً إلى وصال ؛
" حسناً يا عهد .. اقدم لك مهمتك الجديده ،
وصال تريد الانضمام الينا لذا اريد منك تدريبها "

أزاحت احساسها بالتوجس جانباً ثم قالت :

" حقاً !! ... سيكون من الرائع انضمامك إلينا وصال
"

ابتسمت لها وصال بمودة فاطالما كانت عهد لطيفة
المعشر وسهلة الطباع عكس أخيها الفوضوي الذي
ما أن يجتمع مع بكر في مكان واحد حتى يحيله
الى كارثة بيئية و بصريه بكثرة الفوضى التي
يشيعاها فيه !!

ابتسمت وصال بداخلها حين لمحت تلك النظرة
الخاطفة التي القتها عهد على امين ظناً منها أنها لا
تراها فهي تعلم جيداً أن مشاعر عهد ناحية امين
تتخطى بكثير كونه ابن خالها كما أنها تشعر أن

القى امين كلماته ضاحكاً لترسم وصال فوق
وجهها ملامح الجزع فيما تقول باستغاثه ممازحه اياه
غير غافلة عن الأخرى التي تحترق من الغيرة
جوارها :

" لا .. لم نتفق على هذا ، اعيدوني الى امي "

.....

(في المساء)

" ماذا ؟! .. هل وجدها جاسم هذه المرة حقاً ؟! "

اوماً امين إليه ثم أكمل مفسراً :

" لقد استطاع الوصول إلى عنوان المقهى الذي تعمل
فيه ومن هناك توصل إلى عنوانها لكنه قال إنه
حين ارسل صدقي الى المكان لم يجيبه أحد "

امين أيضاً يضعها في مكانه خاصه حتى وان لم تجد
مشاعره طريقها إلى السطح بعد !

" مرحبا ... الى اين ذهبت بأفكارك ؟! "

كان هذا صوت امين الضاحك والذي أخرجها من
أفكارها لتتمتم أخيراً بمرح اجادت رسمه بينما
بداخلها تدعو الله ان يجد امين سعادته مع عهد
بعيداً عن ضغوط امها التي تحارب في الخفاء حتى
تزوجها منه لتحل محل اختها الراحلة :

" معكم هنا .. حسناً اي عمل ستكافونني به ؟! "

" خففي حماسك قليلاً يا فتاه .. يجب أن تتعرفي
أولاً على سير العمل و تتدربين عليه و بعدها سنضع
فوق كاهلك الكثيييييييير "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الجميع عليهم و تحذره من الاقتراب منهم و
كأنهم وباء حل على المنزل لكن اوان انقاده هو قد
فات وقتها فلعبته الصغيرة كانت و كأنها قد سلطت
عليه سحر ما اسره و علمه كل انواع الحيل منذ
طفولته حتى يجتمع بها !
" بكر .. يا بكر .. انت يا ابني فيما شردت ؟! "
انتبه بكر لأخيه الذي كان يرفع حاجبيه تعجباً
منه ليسأل امين مجدداً :

" فيما شردت و انا اكلمك ؟! "
" لا شيء .. اظن انني لم احظى بكفايتي من النوم
بعد لهذا يتشتت تفكيري كل بضعة دقائق ..
سأصعد لغرفتي ، تصبح على خير "

نظر إليه بكر بصمت مطبق ثم سأل مجدداً بغموض
يجيده حين يرغب باخفاء دواخله :

" و هل تأكد انها هي حقاً ام انه مجرد تشابه اسماء
أو اي شيء آخر كما يحدث في كل مره ؟! "
حذق امين في أخيه متعجباً من الهدوء الذي حل
عليه مره واحده ليجيب بعدها :
" اظنها هي هذه المره .. كل الدلائل تشير إلى
ذلك "

هز بكر رأسه بلا معنى و رغباً عنه تهاجمه ذكرى
فتاه صغيره تشبه الدمى لم تتخطى عامها الثالث بعد
اعتاد صبي في السابعة من عمره التسلل إلى غرفتها
هي و امها حتى يراها أثناء نومها ويداعبها كما يشاء
بعيداً عن زوجة عمه الثانية التي كانت تحرض

" شيء لا يخصك "

هتفت رغبة بغیظ منه :

" لماذا تتعامل معي هكذا ؟! .. بكرانا احب..... "

قاطعها هو قبل أن تكمل مقررهما اليومي :

" اسمعي يا ابنتي عمي .. لقد سأمت من تكرار الأمر "

لهذا و لأخر مره سأقولها لك بالحسنى .. اخرجيني "

من رأسك لأنك لن تملكيني ابداً "

ليتحرك بعدها قبل أن تتفوه بأي شيء آخر يعكر "

مزاجه فيما همست هي لطيفه الراحل بينما يتصاعد "

داخلها بركان لا سبيل لإخماده :

" سنرى يا بكر ... سنرى لمن ستكون الغلبة في "

النهاية "

رد امين تحية أخيه دون أن يغادره استغرابه من "

تناقض احوال الآخر بينما ظل بكر على صمته و "

شروده ليجدها قفزت أمامه من جديد و كأنها "

خرجت إليه من تحت الارض :

" مرحباً بأبن العم الشارد .. اين اختفيت من الصباح "

" ؟! "

لم يكن بكر في مزاج مناسب لبدأ حديث آخر "

يعرف نهايته جيداً معها فقال مختصراً دون أن يوقف "

خطواته :

" تصبحين على خير يا رغبة "

" لم تجيبني .. اين كنت ؟! "

التفت اليها أخيراً ثم قال من بين أسنانه :

الأمر و يخسر دعم جده نهائياً مما سيخلي الساحة
للآخر بشكل كامل لكنه أصبح على حافة
الجنون منذ أن أعلن الطبيب أن حالة جده في تراجع
مستمر .

هذه الأخبار مع تصرفات جده التي تثبت له رويدا
رويدا أنه يحضر امين لرئاسة الشركة و العائلة
جعلته يضع كل ما يملك على طاولة اللعب فإما أن
يربح كل شيء أو يخسر كل شيء !

اغض عينيه يتنهد لتفاجئه كعادتها و تهاجم
أفكاره فتطيح بكل شيء عداها ...

مليكة القلب و قاتلته .. علياء

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٢٩

.....

انهى ارتداء ملابسه ثم رمى جسده بإنهاك فوق
الفرش يفكر في حل لتلك المعضلة التي وجد
نفسه فيها !

تبا .. كل شيء من سيء لأسوأ .. لا يعرف ماذا عليه
أن يفعل الان ؟!

إن فشلت خطته فلن يتبقى له أي أمل في الانتصار
على امين و تولي مصالح العائلة و لكن إن نجحت
فهذا سيكون أكبر تعويض له عن كل ما خسره
منذ أن كان مراهقاً ..

يعلم جيداً أنه يجازف بكل ما يملك هذه المرة و إن
خسر ستكون خسارته فادحة بكل معنى الكلمة
فلن يتوقف الأمر فقط على مبالغ مالية بل سيتطور

علياء التي كان مستعداً لفعل اي شيء من أجلها ، من
أجل أن يحظى بحبها لتتركه في النهاية و تتزوج من
أمين !

لكن هو المخطئ .. هو حقاً فعل كل شيء للوصول
إليها إلا البوح !

مليكتة قلبه كما يحب أن يدعوها كانت تقابل
كل ما يفعله لأجلها بشكر هادئ أقرب البرود
دون أن يدري هو سبب تلك الجدران التي كانت
تصرهي على بقائها مرتفعة بينهما تحيل بين قلبه و
قلبه لتقصم ظهره و ظهر قلبه في النهاية بزواجها
من امين رغم علمها بقوة مشاعره تجاهها !

بلى كانت تعلم ..

رغم الجهل الذي كانت تتفنن في رسمه عيناها
فضحت رؤياها لحبه المرسوم في عينيه ، اذنها
سمعت همس حروفه المختبئ خلف هالة الصرامة
الصادرة عنه

حتى قلبها هو يعلم جيداً أنه كان يشعر بخفقات
قلبه التي كانت و ما زالت تصرخ باسمها في كل
حين .

هي كانت علياءه .. مليكتة قلبه ووجدانه الى أن
قررت أن تجتث جذور حبها من قلبه حين وافقت على
الزواج من غيره دون أي تفسير ليضحى هو من بعدها
كل شيء و عكسه !!

أصبح عاشقها و ماقت ذكراها .. أصبح ابن عم
يتمنى الأذى لمن هو من دمه !

نهاية الفصل الاول

فقط لو يعلم لما أهدته كل هذا الوجد رغم يقينها
بحبه !!

ضرب قبضته على الفراش و نيران قلبه الغاضب
تشتعل مجدداً ليصدر بعد دقائق صوت هاتفه الذي
أعلن عن وصول رساله جديده .. رساله ينتظرها
بفارغ الصبر .. رساله ستحدد مكانته الجديده بين
أفراد عائلته

(سيد جاسم .. الفتاة رفضت اللقاء لهذا سأرسل لك
عنوان الغرفة التي تقطن فيها لأنها رفضت رفضاً
قاطعاً القدوم إليك .. اما بقية الأمور فقد انهيتهما
اليوم)

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الفصل الثاني :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ترى كيف ستكون نهاية حكايتي معك ؟! ..
امضيت نصف عمري أحاول الاقتراب منك و انت
غبي يدور في دنيا أخرى "

انتفضت من فوق فراشها برعب حين فُتح باب غرفتها
فجأة لتجد امها امامها بتقطيباتها التي أصبحت جزء
لا يتجزأ من ملامح وجهها فيما تقول بلا رضا و هي
تحديق في ملامح وجه ابنتها :

" و نهايتها معك يا وصال ؟! .. متى ستفيق من
غفوتك ؟! "

تنهدت وصال بضيق و قد أصبح هذا الحوار المعتاد
اكبر من قدرتها على التحمل لترد على امها بعيون
نصف مغلقة :

دخلت وصال غرفتها بتعب واضح بعد أن أمضت يوم
اخر بجواره دون أن يهتم بوجودها مجدداً !
ابتسمت لنفسها بسخرية مريرة فهو من الأساس رفض
عملها معهم بل و نعتها بـ " العالمة " فأى اهتمام أو
حتى ملاحظه تنتظرها منه !

رمت حقيبته فوق الفراش بعصبيه ثم ألقت نفسها
فيما بعد تغمض عينيها بتعب فتهمس له كأنه
يسمعها :

لم تجيبها مديحة ففهمت وصال سر ابتعاد ابنته
عمتها فهتفت و قد فاض كيلها من تصرفات امها
الغير مسؤوله :

" بحق الله يا امي كم مرة عليّ أن اخبرك أن امين
اخي .. اخي و لن يكون سوى اخي ثم تعالي الى
هنا .. الا تخافين من أن تعلم عمتي ناهد صديقتي
العمر بما تفعلينه مع ابنتها فتنقلب عليكِ ؟! .. هذه
صديقتي طفولتك امي كيف تجازفين بخسارتها
هكذا ؟! "

هتفت مديحة بمنطقها الذي تراه عين العقل :
" صديقتي طفولتي ليست اعلى عندي من ابنتي .. ثم
ما الذي فعلته انا لابنتها ؟! .. إن كانت تلك الفتاة

" اي نهايت امي و اي غفوه ؟! .. لقد عدت للتو من
الشركه .. اتركيني احظى ببعض الراحة و بعدها
ابدأي بحديثك اليومي كما تشائين "

لوت مديحة شفيتها بنزق لتكمل حديثها بسخرية
وهي تقترب منها :

" اجل .. احظ انتي بالراحه حتى تأتي ابنته ناهد و
تسرق امين منك و تتربع هي فوق الرؤوس "
تأففت وصال لتسأل امها بعدها ببعض الحدة و كأنها
تذكرت شيئاً :

" هل انتي سبب عدم قدومها الى هنا يا امي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تتممي زواجك بأمين فتأخذين مكان اختك
رحمها الله لن ارضى عنك ابداً و سأموت و انا غاضبه
عليك "

أنهت مديحة حديثها ثم خرجت لتترك وصال
فريسة لغضبها من الجميع فهي لا تبالي بكلام امها
حيث أنها تسمعه كل يوم لكن الأمر بدأ يغضبها
لأنها تضطر معظم الوقت إلى دفع ثمن تصرفات امها
المكشوفة فتكون على غير راحتها في تعاملها مع
أمين و هناك أيضاً عهد التي أصبحت هي الأخرى
تظن أنها تنافسها على جذب اهتمام امين وتعامل
معا بحذر يضايقها .

تأففت وصال بنزق لتغمض عينيها بإرهاق فيما تتمتم
بغيط :

قد قالت لكم اي شيء ضدي فتأكدوا انها كاذبه
و مدعيه "

استغفرت وصال ثم جلست مجدداً فيما تقول محاولتاً
التزام الهدوء :

" عهد لا تقول شيء يا امي .. لا تشتكي و لا
تحكي عن اي احد بسوء لكن ارجوك من أجل
خاطري انا توقفي عن ما تفعلينه لأنك تؤذين
الجميع دون أن تدري و لن تجني من خلفه الا
المشاكل "

نظرت مديحة لابنتها بغير رضا لتتهف بعدها
بتحدي وقد ملت من مهادنتها طوال تلك المدة :
" سنرى يا وصال من منا ستنفذ كلمتها في النهايه ..
و اعلمي جيداً انك إن لم تتوقف عن الغباء و إن لم

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" تباً لك يا جاسم .. اين انت من كل ما أمر به ؟! ..
صحيح اعمى القلب و النظر "

.....

تجلس في مكانها المفضل .. راحتها في تلك الحياة
كما تحب ان تطلق عليه رغم أن ذلك المكان
ليس سوى مساحة خارجية أمام غرفتها التي تقع
فوق سطح أحد المباني لكن و لحظها الجيد
المنطقة المقابلة للبنائة لا تحتوي الا على عدد
قليل من المباني الأخرى و التي تبدو أقل ارتفاعاً من
المبنى الذي تسكن به لهذا تتمتع كل يوم بمنظر
الأفق الخالي أمامها فمهما كان ارهاقها بعد نهار عمل
طويل تجلس في كل مساء على نفس الأريكة
المهترئة تنظر الى الفراغ الممتد أمامها فيهدأ الليل

ضربة جزاء بقلم هاجر حليس

٣٥

بنسماته المنعشة من ضيق روحها و يقلل منظر
السماء من وجع قلبها على حالها !

كم تتمنى الآن لو أن تعود طفله صغيره لا تحمل
على كاهلها اي هموم فتعود أقصى امنياتها ان تنال
قطعة من الحلوى الجيلاتينية التي كانت تتباهى
بها ابنته الجيران أمامها !

ابتسمت بضعف قلما ينتابها حين عادت تلك
الذكريات الى خيالها فتجسد أمامها كل انواع
الحرمان التي تعرضت إليها ...

حرمان من العائلة، حرمان من المال لسد الحاجة و
اصعبهم حرمان من السند و آه من هذا النوع إذ يجد
الإنسان نفسه مجبراً على مواجهة اعاصير الدنيا
وحيداً دون أن يجد من يميل عليه وقت ضعفه .. لا

عزيز تشكو إليه وجعك و لا حتى كبير تلجئ
إليه وقت حاجتك ..

اما الدنيا فلا تراعي لك عمر و تضغط عليك
بضرباتها التي لا تنتهي و رغماً عن انفسك ستتحمل
او فلتضرب رأسك في أول حائط تقابله !

استغفرت ربها ثم تذكرت ذلك اليوم الذي اخذتها
فيه امها لتجد نفسها واقفه أمام شيخاً كبير عرفته
فيما بعد أنه إمام مسجد المنطقة التي ستقطن فيها
بعد أن هربت بها امها من منطقة أخرى لو كانتا
ظلتا فيها لضاعتا معاً خاصةً مع جمال امها اللاف و
الذي ورثته هي عنها !

يومها نظر الرجل الكبير إليها مبتسماً بسماحة
لينحني بعدها سائلاً إياها بحبور :

" ما اسمك ايتها الجميلة ؟ "

يومها اختبأت خلف عباءة امها خوفاً منه فقد اعتادت
أن تختبئ من الرجال خوفاً من أن يطالها الأذى كما
كانت ترى في تلك الحارة التي جاءت منها لتدفعها
امها ناحيته فيما تقول بصوت مطمئن :

" اجيب معلمك يا جزاء .. لا تخاف حبيبتي هذا
الشيخ صالح و هو من سيعلمك القراءة والكتابة و
القران الكريم .. هيا اقترب منه و لا تخاف "

" اسمك جميل للغاية يا ابنتي "

اقتربت منه بحذر ثم التفتت لأمها تهمس بوجل :
" انا اريد ان اذهب الى المدرسة مثل هند جارقتنا ..
اريد ان اتعلم هناك معها "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قوتك كلما ازدادت مسؤوليتك التي سيسألك الله
عنها يوم القيامة فرسولنا الكريم عليه افضل
الصلاة والسلام قد قال أن المسلم من سلم الناس من
لسانه ويده "

عادت من ذكرياتها التي لا تنتهي تمسح دموع
عينها التي غافلتها ثم رفعت رأسها إلى السماء
متمتة :

" رحمك الله يا شيخي و معلمي و اكرم مثواك
مثلما اكرمتني "

بعد عدة دقائق تبددت لحظتها تماماً حين سمعت
صوت خطوات تعرف صاحبها جيداً تصعد الدرج
فركضت إلى غرفتها تخبئ خلف بابها تحمل بيدها
سكين المطبخ لتحمي نفسها و بالفعل بعد لحظات

ليجيبها الشيخ بدلاً من امها هذه المرة قائلاً
بابتسامه مشفقه :

" هل هذا ما تريدينه ؟! .. غاليه و الطلب رخيص
سأرسلك الى المدرسة و اتكفل بتعليمك أيضاً و
الان اخبريني ماذا تريدين أن تكون حين تكبرين
؟! .. طبيبه ام معلمه ؟! "

" اريد ان اصبح قويه للغاية حتى ادافع عن امي و
ابعد الرجال السيئين عنا "

ليضحك الشيخ بحبور قائلاً بحكمه :

" يا الله على الرد .. حسناً يا صغيره اول شيء سأعلمه
لك أن القوة الحقيقية مكانها الصحيح في عقلك
، حسن تقدير الأمور و حسن التصرف هما أساس
القوه .. و أيضاً إياك أن تنسي أن كلما ازدادت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

امراته دون أن يتجراً أحد على مواجهته و الوقوف
أمام جبروته !

عادت طرقاته تهر الباب من جديد بينما يصلها
هذيانه بوضوح اقل و كأنه يغضو أمام باب غرفتها :
" الى اين ستهربين مني ؟! .. مصيرك لي يا ذات
العيون الكحيلتة "

نزلت دموعها بقهر بينما تتساءل في نفسها عما
ستفعله حين يأتي اليوم الذي سينتهي فيه صبر هذا
الحقير فيأخذها عنوه ، فهو الى الان يعلنها بكل
عنجهيه أنه صابر عليها لأنه يريد لها في الحلال
لكن حين ينتهي صبره لن يرحمها منه احداً !

.....

جاءها صوته المنفر بلسانه الثقيل اثر الخمر فيما
يهتف بفجور و هو يدق على باب غرفتها :

" الى متى ستختبئين مني يا صاروخ المنطقته ؟! ..
هيا اخرج لي و دعينا نستمع سوياً بتلك الليلتة و
هوائها .. هيا .. هيا يا صاروووووووخ و لا تتعيبيني
معك "

بينما كان يدق هو الباب مغيباً عما حوله كانت
يدها هي ترتجف بالسكين و لسانها يهلع بالدعاء
دون توقف أن يحميها الله من هذا القذر الذي
يلاحقها منذ أن سكنت في تلك الغرفة !

" خلف " اقدر رجال الحي .. عابث و سكير، مسجل
خطر كما سمعت عنه يأتي كل ليله الى باب
غرفتها يدقه بقوه فيما يعلن للجميع انها ستكون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

(اليوم التالي)

تجمعت العائلة بأكملها كما العادة على طاولة
الطعام بعد ان انضمت إليهم ناهد و ابنتها عهد التي
كانت تجلس في تلك اللحظة بجوار أخاها ادم و
الذي قلما يحضر التجمعات العائليه لكن اليوم
مختلف !

فقد أمر الحاج صفوان بضرورة حضور الجميع
لإخبارهم عن أمر مهم أو بالأحرى يخبرهم عن
حفيده المفقودة التي وجدها بعد سنوات !
فهو قد ابقى الامر بينه وبين حفيديه اولاً حتى
يتأكد من هوية الفتاة موفراً على نفسه و الجميع
إعصار مبكر من الامتعاض و الرفض من ابنته و
زوجة ابنه فضل أن يخبر بقية العائلة قبل

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٣٩

إحضارها بقليل تجنباً لأي صدامات قد تحدث بين
أفراد عائلته .

لاحظ غياب جاسم فسأل عنه لتخبره ام رمزي بأنه
خرج في الصباح الباكر.. فhez رأسه بلا معنى ففي
كل الاحوال جاسم يعلم بالأمر !

اجلى حنجرته ملفتاً انتباه الجميع ثم بدأ حديثه
قائلاً بصوت قوي :

" بالتأكيد تتساءلون عن سبب احضاري لكم في
بكرة الصباح .. حسناً لأبدأ حديثي بلا مقدمات ..
لقد عثرنا على جزاء ابنة حامد اخيراً "

تعالت الهمهمات ليقيم هو الوضع بعينيه و كما
توقع ابنته ممتعضة الملامح بجوارها مديحة تبدو
كقط على صفيح ساخن تستعر عيناها بالغضب ،

عم الصمت على الأفواه فيما ظلت ملامح الوجوه على
ثرثرتها المفضوحة ليكمل الحاج صفوان حديثه
ببعض الغم :

" الله اعلم ماذا تعرضت إليه الفتاه طوال تلك
السنوات بمفردها خاصة بعد وفاة أمها لذا أنا كنت
قد قررت منذ فترة أن أكتب لها جزء خاص من
اموالي كتعويض عن كل ما مرت به "

تنهيدة ارتياح خرجت من مديحة بعد أن أعلن عن
وفاة صباح تبعها ابتسامه مستهزئه لمحها فوق ملامح
بكر جعلته يصمت قليلاً ثم أنهى حديثه قائلاً
بوضوح بينما يشير لأبنته و مديحة يخصهن
بالحديث :

ابنه عبد الحميد كعادته صامت لا يظهر على
ملامحه شيئاً بينما ظهر التساؤل و التعجب على ملامح
أحفاده باستثناء امين بالطبع و بكر الذي و لأول مرة
يجلس بصمت مطبق بينما كانت عيناه تطوف
بفضول فوق ملامح كلاً من ناهد و مديحة !
" و اين وجدتموها هذه ؟ "

كان هذا سؤال ناهد التي ابتلعت صدمتها ليجيبها
صفوان بحزم بعد رؤيته لردة فعلها :

" لا يهم .. لم اجمعكم لأخبركم بتفاصيل ، انا
جمعتكم لسبب واحد و هو تحذيركم من غضبي
الذي سينال كل من سيحاول التقليل منها أو اذيتها
بأي شكل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" فهمت أبي فهمت .. لن نتعرض للأميره ابنته

الخاصة..... "

" ناهد .. هذا اخر تحذير لك "

هتف بها صفوان بغضب ثم نهض بعدها متوجهاً الى

مكتبه فيما يقول لأمين بضيق :

" اطلب لي ابن عمك لنرى اين اختفى السيد جاسم

في الصباح هو الآخر "

ثم هتف بعدها منادياً ام رمزي ليقول بسطوه :

" نظفي غرفة امين القديمة و حضريها جيداً حتى

تقيم فيها ابنته عمه حين تأتي "

.....

" انسه ندى "

" حديثي موجه لكن انتن الاثنتين بالأخص .. انا

الى الان لا اعلم طبيعة الفتاة لكن اعلم

طبيعتك لذا سأقولها واضحة من ستتعرض اليها

منكن أو حتى من بناتكن بأي بسوء ستجد نفسها

في مواجهة غضبي انا .. مفهوم ؟! "

هتفت ناهد بضيق وقد اخرجها حديث أباه :

" ابي نحن لسنا اطفال حتى نسمعنا مثل هذا الكلام

في حضرة الاولاد "

نظر إليها صفوان بقوه ثم أعاد سؤاله بحزم اكبر :

" هل فهمت ما قلت ؟! "

عضت على نواجدها ثم قالت من بين أسنانها بضيق

واضح :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لا تقلق .. انا هنا من أجل مصلحتك ، سأعرض عليك عرض سينقلك من تلك الحياة البائسة نهائياً "

رفعت رأسها بشموخ أعجبه ثم قالت ساخرة بكبر :
" و من اين استنتجت انني لست مرتاحة بحياتي و
أنتي بحاجة إلى عرضك الكريم أياً كان ؟! "
ضحك جاسم بغرور واضح ثم أجابها مشيراً حوله
باشمئزاز واضح :

" و من الذي قد يعجبه حياه في هذا المكان المقفر
؟! .. انا متأكد أن كل قاطني هذه المنطقه
يبحثون عن اي فرصه للهروب منها قبل أن تنهار
مبانيها فوق رؤوسهم "

توقفت جزاء تنظر ببعض الرهبه الى ذلك الرجل
الذي بالتأكيد يقصدها هي بندائه حيث يقف
خلفه ذلك الاخر الذي طردته حرفياً بالأمس !
اللعنة هل عرفوا بهويتها و يسخرون منها ؟!

حاولت اخفاء تأثيرها السلبي بهالته الرجل المخيفه إذ
يبدو و كأنه تجاوز الثلاثين ببضعة أعوام كما
تظهر عليه هالته الثراء رغم أنه يرتدي قميص اسود
يظهر عرض كتفيه و عضلاته المخيفه لعينيها ..
تباً الرجل يبدو كحارس خاص او مصارع !
" ماذا تريد ايها السيد ؟! "

هتفت بسؤالها محاولتاً اخفاء رعشه صوتها ليجيبها
هو بابتسامه ملتويه اخبرتها بأنه التقط خوفها :

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

نظرت جزاء حولها بضجر مصطنع لتقع عيناها على
شقة " خلف " فتوافقه بعقلها على ما يقول و قد
تذكرت مجدداً التهديد الذي تعيش فيه .. لكنها
أبت أن تظهر في هيئة الضعيفه فقالت بضيق اجادت
رسمه:

" لقد سألتك من اول لحظه عما تريد ايها السيد
لكنك لم تجيبني حتى الآن .. هلا تخبرني
بعرضك حتى لا اتأخر على عملي اكثر من هذا "
كان يقيّم هيئتها بعينيه و كأنه يدرسها مثلما
كانت تفعل هي بالضبط ليقول بعد لحظات :
" هل سنتكلم هنا ؟ .. تفضلي معي اوصالك الى
المقهى الذي تعملين به و اخبرك بعرضي في
الطريق "

رفعت حاجبيها باستنكار من كم الثقة التي
يتحدث بها لتسأله بعدها :

" انت من تكون من الأساس ؟ "

ضحك بخفه ليجيبها بنفس الثقة و الغرور
المزعجين :

" جاسم فاروق الغانم "

ابتاعت ريقها و قطبت لتعقب بعدها بدون ثقه :

" ابن عم جزاء ؟ "

هز رأسه متنهداً بضراغ صبر ثم فتح باب سيارته
داعياً إياها دون حديث للركوب لتحدق هي في
وجهه الأسمر الغامض بضعة لحظات ثم حسمت
قرارها و تحركت لتدخل إلى سيارته تنتظر بهدوء

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

مثير للإعجاب معرفة ما يريده منها ابن العم الغامض

؛

و بعد وقت ليس قصير همست بخفوت مرتعب :

" انت مجنون .. كيف تطلب مني القيام بمثل هذا

الأمر ؟! "

نظر لها جاسم بغضب اخافها منه ليهمس من بين

أسنانه بطريقة ارعبتها :

" لا تتخطي حدودك معي من جديد .. انتي لست

أهلاً لغضبي "

انكمشت قليلاً في مكانها لتسأله بعيون تحارب

حتى تخفي دمعها:

" هل تبحثون عن جزاء من أجل الإرث ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٤

تنهد جاسم بنفاذ صبر ليعيد حديثه مجدداً :

" اسمعي يا انسه ندى .. بغض النظر عن سبب بحثي

عن جزاء كل ما اطلبه منك ان تأتي معي

فأقدمك لجدي كجزاء حامد صفوان الغامر

فتقييمين بعدها في منزل العائلة و الذي ستشعرين

فيه و كأنك ملكه إثر المعاملة التي ستلقياها

هناك ليمر بعض الوقت نمثل فيه اننا نتقارب من

بعضنا و بعدها اعلن انا رغبتني في الزواج منك

فتعطيني انتي نصيب جزاء من الإرث أو بالأحرى

نصيبها من أسهم الشركة و اعطيك انا عمولتك و

بهذا يربح كلاً منا "

ما زالت على صدمتها التي تخللها الغضب فهي بكل

حماقة ظنت أن تلك العائلة تبحث عنها لتعوضها

اخذت نفساً عميقاً وقد استحضرت هذا الحقيير كل
شياطين انتقامها القديمة و التي كانت قد
احرقته غصباً عنها لتحافظ على وعدها يوم وفاة
أمها فسألت اخر سؤال وقد عقدت نيتها على
استرجاع ما كان لها و على أخذ ما يجب أن يكون
ملكها :

" متى تحتاج ظهوري بالضبط ؟ "

ابتسم جاسم وقد استشف موافقتها ليجيبها قائلاً:
" اليوم إن أمكن.. احتاج ظهورك في اسرع وقت ..
فالجميع يعلم انني وجدت اثر جزاء أخيراً و يتوقعون
ظهورها في اي وقت و لا تقلق الأمر كله لن يطول ..
عام واحد على الاكثر و بعدها ينتهي الأمر ، جدي

عن ما حل بها و بأمها بسببهم لتكتشف أن من يبحث
عنها هو فرد واحد .. فرد طامع في إرث مجهول و
أسهم شركات .. مهلاً .. مهلاً هل تمتاك هي كل
هذا دون أن تدري ؟!

سألته بخضوت دون أن يفارقها التشوش :

" و ماذا بعد أن يعلم الجميع بهويتي الحقيقية ؟! ..
ماذا سأفعل وقتها ؟! "

ضحك بخفه فيما يجيب بثقة منفره لها :

" وقتها سأكون انا قد أصبحت كبير العائلة و انتي
ستكونين تحت حمايتي .. بمعنى آخر لن يستطيع
أحد المساس بك كما انني سبق و حضرت كل
الاوراق التي ستجعل منك جزاء حامد الغانم "

خلفها ليشعل فتيل انتقامها من جديد دون مجهود
يُذكر .

فتحت عينيها من جديد بنظرة كانت لترعبه لو لم
يكن الطمع يغشي عينيه ثم قالت بغموض :
" حسناً .. انا موافقه .. يكفيني عام لإنهاء الأمر "

.....

" عهد .. انا ذاهب الى الشركة ، تعالي آخذك في
طريقي "

اومات عهد لأمين بهدوء فيما لكزت مديحة ابنتها
بضيق وهي ترى ابنة ناهد تنجح فيما فشلت فيه
ابنتها الغبيه !

لن يصمد اكثر من هذا على كل حال و اعدك أن
يكون المبلغ مجزي للغاية"

اومات له بصمت مطبق ثم اغمضت عينيها و كأنها
تدفن ذاتها القديمة ..

لقد كانت محقة منذ البداية .. لا مكان ولا رحمه
للضعفاء في هذه الدنيا !

لكن هي لم تكن ضعيفه يوماً بإراداتها بل اضعفها
ذلك الوعد اللعين الذي انتزعت منه امها انتزاعاً و
كأنها كانت ترى تلك النيران التي كانت تشتعل
في قلبها كلما شعرت بقهر الدنيا لهن بسبب الوحدة
و الفقر ليأتي في النهايه هذا الغبي الذي يظن نفسه
اذكى من خلق الله حتى أن غروره منعه من البحث

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

التفتن إليه ليرفع هاتفه فيما يقول مبتسماً بمكر :

" هذا تطبيق الهاتف يرسل لي حكمة اليوم "

ضحكه مكتومه صدرت عن ادم الذي يتابع
الموقف بتسلي فتبادل معه بكر النظرات لينهض
بعدها بكر فيتبع خطوات أخيه المسكين الذي لا
يدري بالحرب النسائية و التي سيكون هو غنيمتها .

.....
(في السيارة)

" هل انتي بخير ؟ "

القي امين سؤاله بعد ملاحظته لشروود عهد و ذلك

الحزن الذي يطل من بين حدقتيها لتهمس هي

بخضوت ورتابه :

" وصال .. ألن تأتي أم أن الكسل بدأ عندك من

اليوم الثاني ؟ "

قالها مبتسماً فكادت مديحة أن تبتسم بارتياح
لكن إجابة ابنتها زادتها قتلها كمدأ حيث قالت
ببعد نظر :

" لا .. لا تقلق انا في قمتة نشاطي فقط اسبقاني انتما
فأنا لم اجهز بعد .. سأحصلكما في اسرع وقت "

تحرك بعدها امين مصطحباً عهد معه ليصيح
بعدها صوت بكر الذي كان يتابع الأمر برمته
بعدهما رأى الغيظ مرسوماً على وجه زوجته عمه و
ملامح الانتصار على وجه عمته :

" الرحمة حلوه .. ارحموا من في الارض يرحمكم

من في السماء "

" بخير امين لا تقلق "

حاول هو مجدداً انتزاع سبب ضيقها فيقول بموده
اخويه تذبج قلبها :

" هل ستخفين اسرارك عني بعد عشرة عمل سبع
سنوات و صلة قرابة اكثر من عشرين عاماً ؟ ..
لقد كنت اعتقد ان العلاقة بيننا اقوى من هذا "

لم ترد عهد بشيء فسألها بحذر :

" هل ضايقتك حديث جدي مع عمتي حول جزاء ؟ "

تنهدت عهد بإرهاق واضح لتجيبه بصدق اثار إعجابه

" بالعكس جدي محق .. فكما قال نحن لا ندري
عما تعرضت له طوال عمرها لذا من المفترض أن

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نعوضها بعد كل تلك الأعوام عن وحدتها لا أن
نتحول لحمل آخر فوق كاهلها ، أتعلم انا استطيع أن
أفهم شعور الخاله مديحه فهي في النهايه ابنة
غريمتها لكن امي لا افهمها و لا افهم سر مقتها لفتاه
لم تعرفها من الأساس .. انا لماذا تبتسم ؟ "

لم تتغير ابتسامته للحظه ثم قال بعد لحظات
بحنانه الذي أصبح يؤذيها :

" اكمل .. أنا أحب حديثك "

" و انا احب كل ما فيك و انت لا تدري ولا تبالي "

همست بها سراً لتتذكر من جديد حديث أباه في
الليلة الماضية و الذي أسفر عنه شجار يحدث لأول
مرة بينهما فتدمع عيناها رغماً عنها ليقف امين

" هذه اول مره ارفع صوتي فوق صوته .. لم اتخيل يوماً أن تصل بيننا الأمور إلى هذه الدرجهت .. لكنني أيضاً معذورة ففي أي زمن نحن حتى يضغط عليّ للزواج من رجل لا ارغب به و لا حتى أعرفه جيداً ! "

" ماذا ؟! "

هتف بها امين بحده فاجأتها ليستطرد بعدها
باستنكار :

" يزوجك رغماً عنك ؟! .. لماذا ؟! .. أليس لديك اهل ؟! .. ثم منذ متى و العم امام يجبركم على ما لا ترغبوه ؟! .. على حد علمي هو هادئ للغاية و يميل للمناقشته و اخذ الرأي و لم يقف امام حلم ادم و تركه يدخل كلية الإعلام رغم حاجته له في العمل ! "

السيارة قائلاً بقلق واضح و ضيق انتابه لرؤيتها
تبكي :

" عهد .. فقط اخبريني ماذا بك ؟! .. هل ازعجك أحدهم ؟! "

هزت رأسها نضياً فيما تقول بصوت متهدج :

" اخبرتك انني بخير يا أمين "

صمت قليلاً مفكراً ثم قال بعدها مستنتماً :

" العم امام لم يأتي اليوم لمقابله جدي .. هل تشاجرتما ؟! "

زادت دموعها فأدرك أنه أصاب الهدف ليجدها بعدها تبوح بمفردها دون أن يزيد من أسئلته هامسه وسط دموعها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

وأد امين أفكاره التي ولدت داخله ضيق شديد لا
يعلم له سبباً ليقول بعدها بهدوئه المعتاد :

" لا تقلق سأحدثه انا و سأنهاي الأمر "

التفتت إليه تهتف بقلق و رجاء :

" لا ارجوك يا امين لا تتدخل انت ، انا سأحل معه
الأمر لكن إذا تدخلت قد يصير على موقفه أكثر "
" لكن ... "

قاطعته هاتفه بضعف انثوي لأول مره يراه جلياً
هكذا فوق ملامح وجهها:

" ارجوك يا امين .. عدني انك لن تتدخل "

نظر إليها بضيق لتكرر مجدداً دون أن تجرؤ على رفع
عينها لعينيه :

هزت رأسها بقلته حيلته اصابته بالضيق لتقول بعد
ذلك بإرهاق تام :

" لا اعلم ماذا حدث له و لما هذه المرة بالأخص
مصرأ لهذه الدرجة ؟ "

هذه المرة ؟! .. و هل كان هناك مرات سابقة ؟!

اوشك أن يسألها عن تلك المرات الأخرى لكنه
صمت موبخاً نفسه و ناعثاً إياها بالغباء .. فتلك التي
تجلس بجواره تعد قبلةً للنظر حين يتعلق الأمر
باختيار العروس المناسبة .

هادئه .. مهذبه .. جميله و مثقفه و قادرة على لفت
انتباه اي رجل دون أن تبذل اي مجهود يُذكر !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الضغط حتى ترضخ لما يريد لكن حتى مجرد سماع تلك الترهات يؤذيها فهي فقط أحبته دون غايه ، دون شروط و دون حتى أن يتدخل عقلها و لو لمره واحده في الأمر فهي قد تركت لقلبها القيادة منذ البدايه و ها هي الان تحصد نتيجة ذلك .

قلبها عليل بحب من لا يراها و عقلها ثائر ضد تلك الفكرة التي زرعتها امها عنها في أنفوس الجميع .. تلك الفكرة التي تراها في أعينهم عن كونها الطامعه التي تسعى إلى الزواج من ابن خالها لتحظى بلقب زوجة كبير العائلة .

دمعه أخرى فرت منها مسحتها بحزم و هي تسترجع تصرفات و نظرات امين الاخوية لها و لمزات الجميع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٥١

" عدني "

تأفف بحنق واضح ثم اذعن لرغبتها قائلاً بضيق :

" حسناً اعدك يا عهد .. لن اتدخل طالما انتي قادرة على حل هذا الوضع .. لكنني تأكدي انني خلفك دائماً و سأدعمك الى النهايه "

ابتسمت له بامتنان حزين مس قلبه ثم همست بصوت يكاد يُسمع :

" شكراً لك "

انطلقا مجدداً نحو الشركة لتغوص هي بأفكارها من جديد و إتهام أبيها لها بأنها أصبحت تملك نفس مساعي امها و انها تسعى لإسقاط امين في شباكها يقتلها بحق رغم علمها أنه يقول كل هذا كنوع من

فمن قال اننا جميعاً نخضع لنفس فطرة البراءة !!؟

جميعنا اثنان !!

واحد ظاهر بين الجموع يسير بوجهه السمع و
ابتسامته البشوش و الاخر يقبع في داخلنا ينتظر
فقط اللحظة المناسبة ليعلن عن وجوده !

قد يخرج لعدة لحظات يدعوها الناس باللحظات
الشيطنية لكنه حين يتحرر بحق من قيوده يعيث
فساداً في قلب صاحبه و يمتزج بدمه فيصبح ذاك
الاول السمع البشوش محض ذكرى تافهه لا تمثل
للآخر سوى لحظة ضعف و قد استيقظ منها .

و هي اخيراً فاقت و استيقظت و ستفعل المستحيل
حتى تبقى تلك الخائعة الراضية التي كانت جزء

منها طي النسيان !

عنها لتغمض عينيها كمحارب سقط بعد طول قتال

فيما تهمس لنفسها باستسلام تام :

" نهاية طريقك يا عهد .. ركضت طويلاً دون أن
تصل و الان جاء وقت الاستسلام "

.....

(مساءً)

تجاوره في سيارته التي انطلقت منذ عدة دقائق
تبعدها آلاف المسافات بين نفسها القديمه التي
اجهزت هي عليها اليوم بنفسها لتتقرب بينها و بين
فتاه أخرى حرصت فيما مضى على وأدها من أجل امها
لكن حان وقت نبش القبور لتخرج شيطانها الذي
كبلته بنفسها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

بعدها بقليل وصلت السيارة الى منزل أشبه بالقصر إن
لم يكن كذلك بالفعل!

تطلعت حولها دون ذرة انبهار وهي تفكر انها
ستكون أكثر من سعيدة حين تهدم هذا القصر
فوق رؤوس ساكنيه وأولهم حامد الغانم و ذلك
الغبي الذي يصاحبها!

" تفضل "

دخلت للبهو تمشي بهدوء و عقلها يسجل كل انش
في المكان!

ابتسمت باستهزاء وهي تقرأ أن تلك العائلة تقدر
الفضة نظراً لكم اللوحات المعلقة فوق الجدران و
تلك التحف التي تزين أطراف المكان .

" لقد اقتربنا .. هل انتي جاهزة يا ندى !!؟ "

التفتت لمن يجاورها يجلس كأسد يستعد لفرض
هيمنته على الغابة لتلوي شفيتها له بابتسامه
ثعلبيه فيما تقول بإقرار :

" انا جزاء ... لست ندى "

نظر إليها مبتسماً وقد وصله المعنى السطحي للجملت
فيعقب برضا شيطاني :

" بالضبط .. هكذا اريدك واثقه يا جزاء "

اتسعت ابتسامتها بسخريه وهي تفكر أن وحدها
الثعالب من لا تخضع لقانون الغاب!

.....

" مرحباً بك يا جدي "

ربت بكفه على خدها فلم تبقى رعشة جسدها
مخفيةً عنه هذه المرة فابتسم لها مطمئناً فيما
يقول مشيراً إلى الجميع :

" هذه عائلتك ستتعرفين عليهم بعد أن آخذك
ليراك اباكِ أولاً ، فهو اكثرنا شوقاً لرؤياك "
اكثركم شوقاً !! .. لهذا لم يكلف نفسه عناء
البحث عني أو حتى استقبالي !

و بعد عدة لحظات وجدت جزاء نفسها تقف متفاجئة
أمام فراش رجل تبدو علامات المرض محفورة فوق
صفحة وجهه و يصاحبه ممرض خرج منذ لحظات ثم
رأت في زاوية الغرفة كرسي متحرك فأدركت ما
أصابه !

وقفت أخيراً تتطلع إلى من يقفون في الاتجاه
المعاكس لها و علامات الترقب والحذر مرسومه فوق
وجوههم !

أدركت بحدسها أنهم بالطبع لا يقفون استقبالاً لها
.. بل يقفون لأن ذلك الرجل المهيب و الذي بالطبع
هو جدها يقف متأهباً لأجلها .

" مرحباً يا ابنتي .. اقترب لا تخاف "

لم تكلف نفسها عناء النظر الى وجه اخر غير وجه
محدثها تمنع بمعجزة رعدة هاجمت جسدها إثر
نداءه اللين لها لتتقدم منه ببطء واضح لا يخلو من
بعض الثقة التي رسمتها هي قهراً فوق لفتة جسدها
لتقف أمامه في النهايه فيما تقول بنبرة صوت اهدأ
بكثير مما يحتمله الموقف :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" أئن اتعرف على بقية العائلة ؟! "

أدرک انها تريد الخروج فأومئ لها ناظراً بحزن الى ابنه الذي كان ينظر بدوره إلى أكبر بناته بألم شديد من تباعدها الواضح عنه و برودها الذي لم تخفيه عيناها !

خرجت بعدها بصحبة جدها لتتعرف الى بقية العائلة كما طلبت ..

لم تهتم كثيراً بهم لكنها توقفت عند أربعة أشخاص

(مديحه و ابنتها و ناهد و ابنتها)

هؤلاء هن مهمتها الاولى .. فالعنتها لن تصيب الجاني فقط !

هل تشعر بأي شفقه أو حزن عليه ؟!

لا و الله .. أمثاله يستحقون الموت رجماً و الرقص فوق أجسادهم المتعفنه!

أخفت شماتها ببراعة شديدة و ظلت تحديق في وجه الرجل الذي من المفترض أنها تحمل دمائه بلا أي شعور ليتنحج جدها و قد فهم صمتها بشكل خاطئ :

" اباک أصيب في حادث سيارة يا ابنتي و من وقتها و هو غير قادر على تحريك ساقيه أو الكلام "

هزت رأسها بتفهم مزيّف و قد فهمت أنه يريد منها أن تتحدث هي معه لكنها ظلت تنظر الى الجالس أمامها دون تعبير لتلقت بعدها إلى جدها قائله بهدوء بدا إليه مريباً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

بل الجاني و ذويه !!

طلب جدها تجهيز العشاء فجلست بعدها دون أن
تشارك في الحديث مما نشر التوتر في الأجواء
نتيجة صمتها المطبق حيث تحفظت بشكل واضح
في ردودها على اي أسئلة تخص حياتها السابقه
لينتهي اخيراً عشاءها وقد علمت أن هناك المزيد
من العائلة لم تقابلهم بعد !
هم ابن ناهد و زوجها و ابن عمها ذاك الذي يجلس
هو الآخر صامتاً منذ بداية الجلسة !
" اين سأنام ؟!! "

سألت جدها بهدوء وقد أوضحت للجميع بما يكفي
انها حصرت التعامل معه هو فنادى جدها على مدبرة
المنزل التي صحبتها إلى غرفتها الجديده و التي

كانت تبدو كجناح فندق سبع نجوم مقارنةً

بغرفتها السابقة !

أخرجها صوت المرأة من أفكارها حين قالت بفرحه
جليه :

" انرتِ منزلك يا ابنة الغاليتِ "

التفت لها جزاء بانتباه فهي لم يفتوها تجنب جميع
أهل المنزل لذكر امها و حتى لم تستغرب الأمر
لكن تلك المرأة المُسنه تبدو وكأنها تعرف امها
عن قرب فسألتها بهدوء تخفي وراءه طوفان من
الحنين :

" هل كنتِ تعرفين امي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اعصابها المشدودة خاصةً مع ذلك المنظر الرائع
لحديقة القصر فتغمض هي عينيها سامحه للهواء
بالعبث في شعرها الاسود الفجري الذي أطلقته منذ
دقائق و لعبير اشجار الفاكهة برسم صوره خياليه
لجنه مثل هذه تكون هي اميرتها وسيدتها الوحيدة
!

ابتسمت بحزن و رغماً عنها عقلاها عاد ليرسم صورته
أمام عينيها !)

" راضي "

همست اسمه بخفوت شديد و دمعه شارده غافلتها
لتهرب من سجن عينيها..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لم يخفى على جزاء انخفاض صوت المرأة و كأنه من
المحرم ذكر اسم أمها في هذا المنزل و كأن مجرد
حتى ذكرها سيلوث المنزل :

" بالطبع اعرفها .. رحمها الله كانت نعم النساء و
انت يا ابنتي قد ولدت على يدي "

اومات لها جزاء بشرود لتتحرك بعدها ام رمزي تغادر
الغرفة تاركاً إياها فريسه سهله لأفكارها التي لا
تنضب ليمر عليها الوقت ببطء شديد حتى عم
الصمت كامل أرجاء المنزل فعلمت أن موعد نومهم
قد حان لكن من اين يأتيها هي ذلك السكون
الذي أحاط بالمكان دونها !؟

خرجت إلى الشرفة تبحث عن نسمة هواء ترطب
روحها لتجد هواء الليل العليل في استقبالها ليريح

اول رجل دخل حياتها .. كان يخبرها دائماً أنه
سيحضر الدنيا إليها لو طلبت و كان يتفنن في إظهار
حبه و اهتمامه رغم ضيق حاله !
كان اسماً على مسمى ...

كان راضي و هو بكل شيء راضي ، كان امانها
الذي لطالما افتقدته ، مسكن روحها المتهتك
بالألهم و الضيق .. كان جزئها المضيء ببساطته
مطالبه في الحياه وسط عتمة نغمتها المتزايدة يوماً
بعد يوم .

لكن و كالعادة استكثرته الدنيا عليها فسرقته
منها مبكراً ككل شيء و الاسم قضاء و قدر
برصاص مجهولين أثاروا الشغب في البلاد في تلك

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

الفترة ليكن هو أحد ضحاياهم بلا ذنب سوى وجوده
في المكان غير المناسب!

احبته ! .. بالطبع فمن تجد كتفاً يسندها و ترفضه
خاصةً و ان كانت بنفس ظروفها ؟!

" مرحباً جارتى العزيزة "

شهمت برعب و فتحت عينيها لتجد شاباً يقف متكئاً
في الشرفة المجاورة لها يحدق فيها بلا خجل و
ابتسامه عابثه مرسومه بمهارة فوق صفحة وجهه
ناقضت تماماً تلك النظرة المتأملت التي يرمقها بها و
كأنه يملئ عينه منها !

تباً لقد كانت تذكر تلك النظرة بالضبط لكن
من عينا راضي !

كادت أن تردعه برد يناسبه تماماً ليقطع تواصلهما
البسيط طرقات على باب غرفتها تعرف هي صاحبها
جيداً بينما قطب هو بريبه واضحة فمن الذي
سيطرق باب غرفتها بعد منتصف الليل؟

نهاية الفصل الثاني

تماسكت و في ثانيه كانت تكبت كل انفعالاتها
السابقه ، دافنت إياها في أعماق روحها من جديد
لتسأل بعدها بجمود هادئ :

" من انت ؟ "

سألته لأنها لم تراه على مائدة العشاء ليظل هو على
صمته وتأمله قليلاً ثم يجيبها بمكرو صبيانية و
هو يشعل سيجاره :

" أحقاً لا تعرفين من انا ؟ "

رفعت حاجبها إليه باستخفاف ليقترب منها هو مجيباً
على سؤاله بنبره خافته اصابتها بالتوجس منه :

" انا زوجك المستقبلي يا حلوه "

الفصل الثالث :

وقفت امام مرآة الحمام الملحق بغرفتها .. فحسب ما علمت هي الآن تقيم في الغرفة السابقة الخاصة بابن عمها الأكبر ذاك الذي يدعى امين !

تذكرت جزاء تحيته الهادئه التي استقبلها بها وابتسامته الوقورة التي لم تفارق وجهه للحظه .

لا تعلم لماذا لم تبغضه رغم أنها وضعت معظم من قابلتهم بالأمس في قائمتها السوداء !!؟

هل لأنه الوحيد بعد جدها الذي أظهر لها ترحيب حقيقي بعودتها دون أي نظرات حذره أو فضوليه كالتى رمقها بها جميع أهل المنزل ؟!.. ام أن كلام

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

امها حول زوجة السيد عبد الحميد التي كانت تحنو عليها عكس معظم سكان المنزل و عن ابنها الذي كان يتسلل دائماً إلى غرفتها ليحملها ما زال يؤثر بها ؟! .. ام لأنه و بكل بساطة جسد لها امين بالأمس دون قصد الصورة التي تخيلتها دائماً عن الاب و احتوائه حين رأت تعامله مع ابنه و الذي علمت أنها تكون خالته !

تلك الصورة التي كانت تؤرقها دائماً و تبكيها في طفولتها حين كانت تشعر بالمعنى الحقيقي لكلمة اليتيم في كل مره ترى فيها اب يدلل صغاره بينما تقف هي بمفردها على قارعة الطريق لا تجد حتى من تستند عليه أو تخبئ خلفه !

أزاحت مشاعرها جانباً ثم تحركت و فتحت الخزانة
لتجد أمامها مجموعة لا بأس بها من الملابس فمن
الواضح أن جدها بعث من يجلب لها تلك الاثواب من
قبل حتى أن تأتي نظراً لتلك القياسات المختلفة
التي تراها أمامها .

ابتسمت بسخريه و هي تحديق في قوامها الهزيل الذي
كان يظهر انعكاسه في المرآه المقابله لها و الذي
سيتيح لها ارتداء اي ثوب لكن المشكله الحقيقيه
تكمن في طول قامتها و الذي من الواضح أنه
سيحصرها في اختيارات محدوده !!

بعد عدة دقائق كانت تنزل إلى الردهة لتجد مهرج
ليلته الأمس في انتظارها ليبادرها بابتسامته
المستفزة مثله :

" صباح الخير جارتى العزيزة .. لم نكمل تعارفنا
الكريم بعد انا "

" بكر "

جاء النداء من خلفه بصوت حاد مزعج ربطته
ذاكرتها بتلك الفتاه اخت جاسم ليتأفف بكر
متمتماً بغیظ :

" ليس وقتك يا عنزة المنزل "

بالكاد أخفت جزاء ضحكتها على نعته للفتاه
بالعنزة فهي للثو كانت تفكر أنه اقرب وصف
لصوتها لتقترب منهم رغده فيما تقول بنبرة محتده و
قد ضايقها وقوف بكر مع تلك الفتاه الغريبه التي
سقطت فوق رؤوسهم فجأه :

سترى لاحقاً كيف ستستفيد من زوج الحمقى لكن
أولاً لتهتم بمسألة السيد جاسم الذي لم يخجل و
طرق غرفتها ليلاً حتى يعطيها بقية أوراقها الثبوتية
(المزيضة) .

" هلا تحركتما قليلاً ! .. انتما تغلقان الطريق أمامي
"

حاولت اصباغ جملتها بالبرود متجاهله تماماً نظرة
الفتاه التي كانت تبدو أكثر من مستعدة لخنقها
حتى تبعتها عن الاحمق الآخر الذي انحنى بطريقه
استعراضيه فاتحاً لها الطريق مشيراً بذراعه بشكل
ملوكي اثار جنون الأخرى لتتحرك من أمامها فيما
يصلها صوته بنفس النبرة المستفزة مجيباً على شيء
قالته الفتاه :

" جدي يبحث عنك كالعادة "

قالتها وهي تحشر جسدها بينهما محاولتاً اخفاء
قامت جزء خلفها بوقاحه ليلتقط بكر حركتها
فيقول بتوبيخ جري :

" لا تحاولي يا رغده .. انها اطول منك بالكثير "

ثم نظر إلى جزء التي كانت تراقب الموقف بتسليه
ليغمزها فيما يكمل دون خجل :

" لا تستطيعين تهميش (الصاروخ) مهما حاولت "

حسناً من الواضح أن هذا هو الفرد العايب في هذه
العائلة و من الواضح أيضاً أن هذه الفتاه مرتبطة به
بعلاقةٍ ما ..

ضربة جزء بقلم هاجر عليه

" حظك جيد .. لقد اعد لك عمي غرفة امين
القديمة فكما ترين المنزل كان مكتفي
بساكنيه و لم نجد مكاناً آخر نضعك به "
" مديحه "

هتف بها الحاج صفوان محذراً فيما ينظر إليها
بغضب واضح بينما تولت جزاء مهمة تعكير صباحها
حين قالت ببرود و استهانته موجهه حديثها الى الجد
فيما تلوح بكفها باستهانته :

" لا تكثرث لها جدي "

كانت تشعر بنظرات مديحه المساطة عليها لكنها
لم تعرها اي انتباه و قد قررت انها ستصبح لتلك
المرأة كالثوكتة في الخصرة ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" و انتي توقفي عن التحرش بي "

دخلت الى غرفة الطعام ليصمت الجميع مره واحده
فنقلت نظرها بينهم بتسليه ثم تحركت و سحبت
اول كرسي قابلها لتجلس عليه فيبادرها الجد و
الذي يبدو و كأنه الفرد الوحيد الذي تقبل عودتها

" صباح الخير يا ابنتي .. هل نمت جيداً ؟ "

ابتسمت له بتكاف لتجيبه بهدوء :

" اجل .. شكراً لك ، الغرفة كانت أكثر من

جيده "

ابتسم لها جدها بهدوء ليصدح صوت مديحه اخيراً
فيما تقول بخبت :

" ممتاز .. اه بالمناسبة إذا احتجتِ الى اي مستلزمات
اخبريني "

ابتسمت له لكن قبل أن تجيب قاطعها صوت المهرج
الذي علق ساخراً :

" سبحان مغير الاحوال "

نظر له جاسم بلا اهتمام ثم بدأ في تناول إفطاره
ليصيح صوت مديحه من جديد وقد قررت القيام
بهجماتها مبكراً فسألت جزاء بخبث :

" صحيح اخبرينا كيف كانت حياتك قبل أن يعثر
عليك جاسم ؟ .. هل اكملتِ تعليمك ام ورثتِ
عمل امك ؟ "

دخل بعد لحظات بكر تتبعه رغدة و جاسم الذي
قرر البدء في مسرحيته إذ ابتسم لها قائلاً باهتمام
واضح للأعين :

" صباح الخير يا جزاء .. كيف مرت ليلتك الاولى
في بيت عائلتك ؟ "

نظرت اليه فوجدته كعادته واثقاً من نفسه حد
الغباء و الغرور فبادلته الابتسامة بلمحة سخريه
خفيه ثم اجابته بنبره محايدة :

" جيده .. كانت ليله جيده "

ابتسم لها ثم قال بعد لحظات مما جعل الجالسين
حولهم ينظرون إليه معتقدين انه قد جن :

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

لينهض بعدها موجهاً حديثه لجزء برفق ناقض
ذلك الغضب المرسوم فوق ملامحه :

" اتبعيني الى غرفة المكتب فور أن تنهين طعامك
يا ابنتي "

اومات له جزء بهدوء لينظر الى مديحة التي
انكمشت قليلاً في مكانها ثم قال :

" اما انتي يا ابنة اخي حسابي معك بعيداً عن
الصفار "

تابعته مديحة بعينيها و ما أن اختفى عن الأنظار
حتى هتفت بجده غير مبالية بإظهار عداثها لجزء :

" لا تظن أن جلوسك على طاولتي واحدة معنا
سينسينا حقيقة مكانتك يا ابنة صباح "

كاد جدها يثور غضباً لكنها وضعت كفها على
يده مما فاجئه لكنها كانت حركة مدروسة منها
فهي تريد أن تصبح اقرب حفيداته إليه فتحاول
التقرب منه بهدوء و في نفس الوقت تريد أن ترد
إهانتها بما بنفسها لتتنظر بعدها إلى تلك الشمطاء
التي يبدو أنها ستكون شغلها الشاغل الفترة القادمة
فتقول بهدوء جامد :

" و ما به عمل امي ؟! .. انا لا أرى به مشكلة ، عمل
شريف مثل أي عمل "

أوشكت مديحة على التحدث مجدداً ليأتي صوت
الجد قاطعاً :

" كفى "

ضربة جزء بقلم هاجر حليم

أوشكت جزاء على تحجيمها لكنها صمتت بصدمه
حين هتف معظم الجالسين حولها في نفس الوقت
تقريباً بإسم المرأة حتى اختها البيولوجية كانت
تنظر الى امها بغير رضا وحدها رغده التي كانت
تنظر لها بشماته في البداية لتفاجئ مثلها فيما بعد
بدفاع الجميع عنها !

نظرت لهم جزاء دون أن تخفي صدمتها خاصة حين
هتف بكر بغضب ووقاحة موبخاً زوجته عمه دون
اهتمام :

"و لا تظن انتي أن وجود جدي سيكون الحاجز
الوحيد أمام كراهيتك لذا لا تحاولي التمر عليها
من جديد حتى لا تتسبب لنفسك بالإحراج "

هدرت مديحة مجدداً و كأنها كانت تنتظر تلك
اللحظة منذ سنوات :

" هل تهددني يا بكر ؟! .. ومن أجل من ؟! .. من أجل
ابنة الخاطئة ! "

تعالت الشهقات بينما صمتت جزاء كلياً تنظر
للأخرى بوجه جامد كالرخام دون أن يهزها ما قيل
للحظة لتقول بعد لحظات وهي تنهض من مكانها
بهدوء فيما بنبره بارده .. مخيفه :

" سأنهض لأرى جدي .. لا اعتقد ان جلوسي هنا
اكثر من هذا سيكون أمراً جيداً "
نهضت مديحة هاتفه بعلو صوتها وقد استفزها برود
الأخرى حد الجنون :

الاطلاق فأثرت الصمت و تركت المكان تضرب
الأرض بقدميها غضباً في حين التفت عبد الحميد
لتلك الفتاة التي يرى في نظراتها ما لا يطمئنه ثم
قال مهادناً بصوت هادئ :

" و انتي يا ابنتي .. اجلسي و تناولي فطورك ، انتي
لم تأكلي اي شيء الى الان "

نظرت له جزاء بصمت مطبق دون أن تفوتها نظرته
الغير مطمئنه لها فابتسمت لها رغماً عنها فيما
تتحرك هي الأخرى و تقول ببرود يناقض تماماً
اشتعالها في هذه اللحظة الذي تخفيه بشق الأنفوس :
" لقد شبعت .. سأذهب الى جدي "

تابع الجميع تحركها بضيق لتتمتم رغدة بحقد :

" هل تهددينني يا ابنته "

اوقفها صوت عبد الحميد الذي ارتفع لأول مرة هاتفاً

:

" مديحه .. لأخر مره احترمي نفسك و احترمي
وجودنا و الا قسماً بالله لن يكون ابي الوحيد الذي
سيقف لك "

و كأنها تعويذه أقيت عليها إذ صمتت تماماً فهي
تعلم جيداً نتيجة الوقوف أمام وجه السيد عبد
الحميد الغاضب الذي يقابلها الان !

فهو رغم صمته الدائم و سلبيته الظاهرة بعد تخليه
عن منصبه عقب مقتل زوجته إلا أنه له وجه اخر ما
زال يحتفظ به و يظهره فقط حين يرغب بذلك
كما الان و هي تعلم جيداً انها ليست نداً له على

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" هل فقدتِ عقلك ؟! ... كيف توافقين على هذا
الهرء ؟! "

هتفت بها ناهد بجنون فور أن أعلنت عهد عن
موافقتها على الزواج من أنس لتسألها عهد بهدوء ميت
تردد ما اسمها إياه أبيها :

" لماذا امي ؟! ... السيد انس رجل ناجح و من عائلة
كبيرة و ليس به عيب "

كادت ناهد تشد شعرها فيما تهدر :

" و أمين ؟! .. هل ستتركينه للغيبه وصال ؟! .. هل
ستتركين كل هذا يضيع من بين يديك ؟! "

" بدايت مبشرة للخير .. واضح أن هذه الفتاة ستكون
وجه السعد على عائلتنا "

نظرة جاسم الناهره اخرستها بينما رد بكر كيدها
قائلاً بدفاع :

" اسمها جزاء كما أنها فرد من هذه العائلة من
قبلك إن كنت لا تعلمين "

" كفى يا بكر "

تمتم بها امين لأخيه الذي كان يواجه الجميع
اليوم بتحفظ لا يعلم له سبباً ليزفر بكر و يرمي
ملعقته فوق المائدة ثم ينهض هو الآخر و يغادرهم .

.....

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" انتظري قليلاً ايتها الحمقاء و كل شيء سيكون
لك .. ملكك ، فقط لا تبالي بحديث ابيك و
ضغطته .. ماذا يكون أنس هذا بجوار امين و مكانة
أمين "

" ناهد "

فزعت ناهد من صوت زوجها الغاضب فهي لم تشعر
بدخوله فالتفتت له بسرعة ليهدر هو :
" كم مره اخبرتك ان تترك عهد خارج خطك
المثيرة للشفقة ؟! .. ابتعدي عنها يا ناهد و اترك
الفتاه تعيش حياتها مع من يقدرها و يحبها "
هدرت ناهد في المقابل تقابل نظرات زوجها الغاضبة
بمثالها :

تنهدت عهد بتعب فأما مصره على حصر رؤيتها
لعلاقتها بأمين من منظور واحد لتهمس بعدها بصوت
مرهق :

" امي انتي تعلمين جيداً انني خارج كل مخططاتك
منذ البداية فلا تحمليني الان مسؤولية فشل
مساعدتك الخاصة "

تحركت ناهد ناحيتها تشد مرفقها لتواجهها فيما
تقول بتحدي غاضب :

" انظري لي واخبريني انك لا تريدن امين "
دمعت عيناها بعجز لتبرق عينا ناهد بانتصار فيما
تقول بتوبيخ :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" و ما به امين ؟! .. سيحبها و سيقدرها و يجعلها فوق
الجميع "

هتف إمام بحده مشيراً بسبابته :

" انا لن ازوج ابنتي زواج مصالحة ، الفتاة اقتربت من
سن الثلاثين و لم تنشئ عائلتها الخاصة بعد
بسببك و بسبب مخططاتك "

أوشكت ناهد على الهتاف مجدداً لكن صوت عهد
الباكي اوقفها حين صرخت بانهيأ :

" توقفا ... ارجوكما كفى .. كفى "

نظر إمام الى زوجته قائلاً بخفوت اخافها اكثر من
هتافه :

" اتركينا بمفردنا "

أوشكت ناهد على الاعتراض و هي ترى هيئة ابنتها
الباكية لكن إمام ردد مجدداً بصرامته :

" الان يا ناهد "

خرجت تؤخر قدم و تقدم الأخرى بينما اقترب إمام
من ابنته التي كانت شهقاتها تقتله في تلك
اللحظة ليضمها إليه قائلاً بحنان فيما يربت على
ظهرها :

" انتي تعلمين جيداً انني ابحت عن صالحك ..

أليس كذلك ؟! "

اخفت عهد وجهها في صدره بينما تهز رأسها دون أن
تتوقف عن البكاء ليربت هو على ظهرها من جديد
قائلاً بشفقة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" حاضر يا ابي .. حاضر لكن اسمح لي فقط بالعمل
مؤقتاً هذه الفترة "

اوشك إمام على الرفض لكنها سبقتة شارحه
موقفها :

" انا اعتدت على العمل يا ابي .. لا استطيع الجلوس
في المنزل بعد كل هذه السنوات "

" تعالي و اعملي معي انا .. انا أيضاً بحاجتك "

ابتسمت له عهد فيما تمسح دموعها :

" و ماذا افهم انا في مجال الشاحنات يا ابي ؟! .. فقط
اتركني لبعض الوقت ارتب اموري قبل أن مغادرة
الشركة و بعدها اعدك أن أخرج امين من حياتي
نهائياً "

" الحب من طرف واحد لا يؤدي الا صاحبه يا ابنتي ..
انا اعلم انك تحبينه لكنه هائم في دنياه ، لا
يشغله سوى عمله و ابنه .. امين لا يراك يا عهد "
بكت عهد اكثر فيما تفضي لأبيها بصوت يقطع
نياط القلب :

" ساعدني يا ابي .. انا اريد ان اشفى منه ، انا تعبت ..
و الله تعبت "

ضمها إمام اكثر يغمض عينيه بألم فيما يقول بوعده
:

" ستشفين حبيبتي .. اقسم أن ابعده امك و سمومها
عنك ، فقط ظل على موقفك و سترين "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ريت إمام على كتف ابنته مجدداً قائلاً بحنان و هو
يمسح ما تبقى من دموعها :

" حسناً كما تريد .. لكن "

صمت قليلاً فنظرت له عهد منتظرة إياه أن يكمل
حديثه ليزفر هو ثم يكمل بتأني :

" أنس و عائلته يرغبون في طلب يدك بشكل
رسمي و انا سأذهب لأخبر جدك و عمك حتى
نحدد موعد الزيارة "

اومات له عهد بهدوء و كأنها تطلق على قلبها
رصاصات الرحمة فقبل إمام جبهتها قائلاً بشفقتة لا
تنتهي :

" كل وجع في هذه الدنيا ينهيه مرور الوقت ..
اعطي لنفسك فرصة واحدة و سترين أن أنس هو
الأنسب لك "

جلب اسم الآخر الدموع لعينيها مجدداً لكنها
مسحتها بحزم يشبه حزم من يقابلها ثم قالت بعدها
بصوت مرتعش :

" أخبرني فور أن تحددوا الموعد .. اريد ان انهي الأمر
في اقرب وقت "

.....

" اقتربي يا جزاء .. لا تخاف "

القاها الحاج صفوان بنبرته الوقورة عندما رأى توقف
جزاء عند باب مكتبه للحظات و كأنها تناقش

هي لا تهابه مثل بقية أحفاده .. حتى احترامها له
نابع من كونه رجل كبير في العمر و ليس لكونه
جدها و انها من دمه !

رأى ذلك جلياً في عينيها التي كانت تقابله بتحدي
و صمود غريب لتسأله هي في المقابل و إن كانت
نبرتها تحمل بعض السخريه الدفينه :

" ماذا تعتقد انت ؟ "

وجهها الصلب حد الجمود أحياناً .. نظراتها الناقمة
التي نقلت منها نحو الجميع جعلته يقرب بضيق :

" كانت صعبه .. بل أكثر من صعبه "

اتسعت ابتسامتها الدبلوماسية التي تستفزه فيما
تجيب :

نفسها قبل حديثها معه لتدلف هي بثقه غريبه على
فتاه في وضعها فيما تقول بابتسامه دبلوماسيه :

" انا لا اخافك يا جدي "

سطحياً قولها يبدو مطمئن لكنه لا يعلم لماذا يشعر
انها تكيل كل جمالها بمكيالين و كأنها قاصده
إصابته بالحيرة فيما يخصها !

أشار لها فجلست تنتظر منه أن يبدأ استجوابه
المتوقع ليسألها هو قد عاد الرقق الى نبرته :

" إذاً .. كيف استطعت الصمود كل تلك الأعوام

بمفردك ؟ "

لا تهابه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لقد توفي الشيخ صالح الذي كان متكفلاً
بمصاريف تعليمي عندما كنت في الفرقة الثانية
من كلية التجارة و امي وقتها كان قد اشتد عليها
المرض فللأسف لم استطع اكمال تعليمي وبحثت
عن عمل حتى اتكفل بمصاريف علاج امي "
ترحم صفوان على روح امها ليسأل بعدها :
" و كيف انتهى بك الحال في ذلك المقهى ؟ "
ضحكت جزاء بسخريه فيما توضح :

" انت تعلم جيداً يا جدي أن ايجاد فرصة عمل هذه
الأيام يتطلب اكثر من مجرد شهاده لم احصل عليها
حتى ، امي توفيت من الفقر و انا لا املك لا مال
يكفيني قوت يومي كما أن صاحب الغرفة
اخرجني منها بعد أن توقفت عن دفع الإيجار لبضعة

" على العكس .. لن انكر انها كانت تحمل
الكثير من الصعوبات لكن كما يقولون في كل
شريكمن خير "
لم ينزل عينه من عليها و لم يعقب بشيء تاركاً لها
مساحه حتى تفضي بمفردها و لم يخب ظنه حين
أكملت بهدوء و اختصار و كأنها تتخير اي
التفاصيل يستحق أن يعرفها و ايها لا :
" عانيت الفقر لا أنكر لكن الله وضع بعض
الأشخاص في طريقي مما وفر علي الكثير و الكثير
مما كان يمكن أن اتعرض له "
" أأكملت تعليمك ؟ "
قطبت قليلاً لتقول بعد لحظات :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

أشهر بعدها تعرفت على فتاه بسيطة عرضت علي أن
تتحدث مع صاحبة المقهى الذي تعمل به عني
وهكذا تم الأمر "

تنهد صفوان و قلبه ينغزه على حالها كما يدرك
جيداً أن في جعبتها المزيد لكنه قال بحزم :

" اسمعي جيداً يا ابنتي هذه كانت حياتك
السابقه و قد ولت و انتهت .. اليوم انتي ببيتك ،
عدتِ إلى أهلک و عائلتك و سنبداً معاً من جديد و
لن تعاني من أي شيء بإذن الله لكن لي عندك
طلبين "

نظرت له تنتظر بقیة حديثه فتنهد و قال بغم :
" أولاً اباک .. انا اعلم جيداً انک ترينه شیطان قد
دمر حياتک و حياة امک لكن صدقيني يا ابنتي

مهما حدث ستظل حقيقه واحده راسخت و هي أن
اباک يحبک مثل اختیک بالضبط حاولي فقط
التقرب منه و اعطيه فرصة أخرى ليتقرب هو الآخر
منک ، صدقيني لقد بحث عنک كثيراً لكن
امک اجادت اخفائک عن الجميع "

انتظر منها أي تعليق فلم تعقب بأي شيء على حديثه
رغم أنها تدرك جيداً أنه يكذب فيما يخص بحث
أبيها عنها و ان كان صادق فهو بحث عنها ليأخذها
قهرًا من امها و يحرق قلبها عليها .

ابتلعت أفكارها ثم سألت بعد لحظات مما أصابه
بالإحباط :

" والأمر الثاني ؟ "

تعكرت ملامح وجهه قليلاً ليقول باختصار :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" زوجة اباك .. لا تأخذي هذرها على محمل الجد و
انا من ناحيتي اضمن لك أن ابعد لسانها الطويل
عنك .. فقط حاولي تجنبها "

ابتسمت جزاء بهدوء ثم نهضت قائلة ببساطه :

" لا تقلق يا جدي فكما قلت انت منذ لحظات انا هنا
لأبدأ معكم من جديد "

استأذنت بعدها ليوقفها صوته حين قال مجدداً :

" انا لا أريد الضغط عليك الان لكن اعلمي أن
لحديثنا بقيه "

اومات دون أن تهتم لحديثه كثيراً و خرجت من
المكتب متوجهه نحو غرفتها لتجد المهرج من
جديد يقف أمام غرفتها كما يبدو وكأنه

بانتظارها لكن لفت نظرها ملامحه التي كانت
مختلفة في تلك اللحظة !

كانت صلبه و جاده ذكرتها بوجه أباه الآخر الذي
ظهر أمام تلك الشمطاء مديحه ..

اقتربت منه فلمحت طبق يحتوي على بعض الشطائر
مما جعل معدتها تعلن استسلامها فهي لم تأكل شيئاً
منذ الامس حتى عشاء ليلة البارحة لم تقربه .

بادرها بجديته حين وقفت أمامه و كأنه يوجه طفل
بينما يمد يده لها بطبق الشطائر :

" لا تترك طعامك مجدداً لأي سبب كان و

تذكرني دائماً أنك صاحبة حق في هذا المنزل
اكثر من اي شخص آخر "

" بحثت عنك في كل مكان على مر السنين دون أن
أفقد الأمل للحظة "

تصدعت النظرة الباردة لأقل من ثانيه لتحل محلها
أخرى مهتزة جعلته يشفق عليها ليقترب بعدها خطوه
واحد متجنباً دخول غرفتها لتخرج بعدها الكلمات
دون أن يفكر :

" أعواماً كثيرة مرت لم انساك فيها .. لم اطوي
صفحتك و لم اتخلى عنك مثلما فعلوا "

كان يحاول أن يوصل لها الصورة الحقيقية من
حياته بعيداً عن العبث و المزاح بينما كانت هي
بعالم اخر ..

كانت تكتشف حقيقه اخرى صدمتها !

فاجئها تصرفه !! .. حقاً يفاجئها هذا الشاب
بتصرفاته !

فتارةً هو عابث غير مبالي ووقح و تارةً أخرى له وجه
جاد مخيف كالذي حدث به زوجته أبيها في الأسفل
و الآن ها هو يظهر لها وجه مهتم جعله يحضر لها
طعاماً بدلاً من الذي تركته !

اخذت منه الطبق فيما تشكره بهدوء و تنسحب
لغرفتها ليوقظها صوته المهتز :

" لقد بحثت عنك دائماً "

التفتت له ليكمل هو غير مبالياً بنظرتها الباردة
التي لا يعلم لها سبباً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اجل متنافرة فهي ليست غبيه حتى لا تدرك أن
جدها و أبناء عمومتها قد استفاضوا في البحث عنها
في الفترة الأخيرة بالأخص فقط من أجل أن يريح
جدها ضمير ابنه المريض و بالطبع من أجل ان
يستولى جاسم على نصيبها ليزيد من أسهمه !
و كأنه في حوار مع أفكارها إذ عقب على اخر
خاطر مر ببالها :

" انا لست مثلهم يا جزاء "

ليتركها بعدها و يرحل دون أن يضغط عليها
بالمزيد و رغماً عنه يؤلمه منظرها الذي رآه لحظت
دخولها للبيت !

أن تدرك أن كان هناك من يبحث عنها دون أن
يكون هدفه الطمع أو الربح من ورائها ..
أن تدرك أن كان هناك من كان يهتم بغيابها حقاً
و لم ينبذها مثلما فعل جميع أهل هذا المنزل ..
أن تدرك حقيقة أنها كانت تحتل و لو جزءاً
صغيراً من حياة و اهتمام أحدهم جعلها تبدو و كأن
عقلها و كيائها بالكامل يعاني من حالة هذيان !
فما بين حديثه و الذي ترى مدى صدقه محضوراً فوق
صفحة وجهه و ما بين أكثر من عشرين عاماً
عاشتهم متوحدة .. ممتزجة مع فكرة نبذها و يتمها
و هوانها على عائلتها كل هذا تركها متخبطة بين
طيات أفكارها المتنافرة !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كانت ترسم الشموخ و اللامبالاة رغم أن عينيها كانت تفضح جزع حاولت هي مداراته خلف برودها و ثققتها الكاملة بنفسها ..

هي لم تراه لكنه رآها منذ حطت قدمها من تلك السيارة برفقة جاسم لكنه حتى هذه اللحظة لا يعلم ما الذي جعله يجبن و يهرب من استقبالها رغم كل غضبه الذي لم يهدأ يوماً لأجلها .. رغم ضيقه و خزيه من عائلته و الذي استمر لأعوام و رغم أنه بحث عنها في كل فرصة إلا أنه حين جاءت لحظة اللقاء هرب تاركاً المنزل بعد أن رأى وجهها مباشرة !

خرج بكر من المنزل ثم وقف أمام سيارته ليتكئ عليها فيأتيه صوت امين من ورائه قائلاً بقلق :

" ماذا بك يا بكر؟! .. حالك غريب منذ بضعت أيام "

تنهد بخفوت ثم التفت لأخيه راسماً وجه المرح الذي بات يرهقه هذه الأيام فيما يجيب :

" ماذا بي؟! .. أقلق انت على نفسك يا مسكين "

" مسكين ! "

ضحك بكر فيما يهز رأسه مردداً من جديد قاصداً أن يغير دفة الحوار تماماً :

" اجل مسكين .. ألم تعلم أن مؤتمر النساء القومي سيقام الليلة هنا و انت ادري بما سيحدث لك من عمتهك و حماهك "

كتم بكر دواخله محاولاً قدر استطاعته الهرب من
نظرات امين الثاقبة فيجيبه بعد لحظات بمراوغة :

" انا لا اطيق الظلم و انت تعلم هذا جيداً "

ضحك امين بخفه فيما يقول بسخرية :

" ظلم ؟! .. ما بك بت تتحدث كالأطفال ؟! "

لم يتجاوب بكر مع مزحة اخيه ليقول بعدها و هو
يفتح باب سيارته مستعداً للرحيل :

" انت تعلم جيداً أننا جميعاً شاركنا في الظلم الذي
وقع عليها .. حتى جدك الفاضل لم يبحث عنها
بصدق الا حين وقع ابنه و شعر بدنو أجله ففعلها من
أجله لا من أجلها "

ابتسم امين ساخراً و عقله يعيد له تصرفات نساء
عائلته التي لا تغفل على أحد و التي تجعله يهرب من
المنزل برمته فور أن يجتمعن ثم قال بنبره مشفقتاً :

" سيجتمعن الليهه أجل .. لكن لن اكون انا بطل
حديثهن بل الوافدة الجديدة ، أكاد اشم رائحة
الحريق الذي سيشب مساءً من الان "

التمعت فجأه نظرات بكر بالغضب ليهتف بحده :

" من ستتعرض منهن لها لن احترم لها سناً ولا مقاماً "

قطب امين مستغرباً من ردود فعل أخيه المتطرفة
ليصيغ سؤاله بحذر واضح :

" هل ستقف لهن لأنك و كما يعلم الجميع لا تطيق
أياً من نساء العائلة ام هناك أمراً اخر لا أعلمه ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لكن انت بحثت دائماً .. ام انك تعتقد انني غافل
ولا اعلم سر اختفائك كل فتره ؟! "

توقف بكر للحظه ثم قال بغم :

" لقد ضاعت من كنت ابحت عنها .. ولن اجدها
أبداً "

ليتحرك بعدها تاركاً امين لحيرته بينما يكمل
هو حديثه الناقص فيما يضرب المقود مفرغاً غضبه

؛

" تلك التي وجدناها تكرهنا جميعاً .. ليست من
بحثت عنها ابداً .. ليست هي "

من الناحية الأخرى ظل امين واقفاً مكانه يحدق
بسيارة أخيه متعجباً من هجومه على الجميع بما
فيه من نفسه !

هو يعلم جيداً أن بكر كان متعلقاً بها في صغره و
يعلم أيضاً أن تلك الأوقات التي كان يختفي فيها و
يصيب جده بالجنون كان يبحث فيها عن اي خيط
يساعده في الوصول إليها لكن ما لا يفهمه هو سر
هجومه على الجميع .. بل سر تمسكه بها منذ صغره

؛

امها هي من اخذتها و هربت بعد فضيحتها فماذا
كانوا سيفعلون ؟!!

قاطع أفكاره وصول سيارة زوج عمته ليقترب
مستقبلاً اياه مخفياً تساؤله عن سبب مجيئه في

" و هل يجب أن يكون هناك مشكلة حتى ازور
الحاج ؟! .. عامةً لا تقلق إن أريده في أمر خاص
سيجلب الخير للجميع "

لم يخفى على امين تعمد زوج عمته بزج كلمته
خاص وسط حديثه ليقصيه من الأمر فابتسم متفهماً
رغبة الرجل في الحديث بخصوصيه ليتركه أمام
غرفة المكتب ثم ذهب منادياً على وصال ليأخذها
معه إلى الشركة كما العادة داعياً الله أن تصلح
سيارتها في اقرب وقت.

.....

تجلس على حافة فراشها تنظر الى طبق الشطائر
الموضوع أمامها و الذي لم تمسه و قد ذهبت شهيتها
ادراج الرياح ليُطرق بعدها الباب فنهضت بتثاقل

الصباح الباكر بينما ابتسم له إمام بتحفظ فيما
يقول :

" صباح الخير يا ولدي .. اين جدك ؟! "

ابتسم امين في المقابل ليرد تحية زوج عمته ثم
يجيب :

" في مكتبه يا عمي "

ثم استطرد دون أن يستطيع أن يكبح فضوله اكثر
من ذلك:

" خير .. هل هناك مشكله ؟! "

تحرك إمام معه للداخل فيما يقول مماًزحاً :

لتفتحه فتجد أمامها جاسم الذي حدق فيها بغموض
دام للحظات قبل أن يقول بهدوء لا يخلو من نبرة
الأمر :

" اريد التحدث معك قليلاً .. سأسبقك الى
الحديقة ، و اسرعي لأنني ذاهب إلى الشركة "

ثم تحرك بعدها دون أن ينتظر منها الرد لتتنهد هي
بثقل بعد أن ذهب لتعاهد نفسها أنه أول من ستتخلص
منه فور أن يساعدها في خطتها .

" يا حظ من بات مظلوم و لا بات ظالم "

ازداد شعورها بالضيق فور أن تذكرت حديث الشيخ
صالح مجدداً فحينما كانت تريد امها اقناعها بشيء
كانت تأخذها له فيهدب هو طباعها و يحجم
تمردها الناتج عن احتراقها بالظلم ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" انتي لا تدريين شيئاً عن الدنيا بعد يا صبيه ، الزمن
يلف و يدور و يرد لكل ظالم صفعته ، الظلم عمره
قصير للغاية يا ابنتي .. لكن إن سولت لك نفسك
يوماً قلب الأدوار و تحولت من مظلومه الى ظالمه فلا
تلومي غير نفسك على عقاب الله تبارك وتعالى ،
الظلم ظلمات يا جزاء .. الظلم ظلمات و نيران الغضب
و. الانتقام لن تحرق سواك "

اغمضت عينيها بعنف و كأنها تصرف عنها روحه
الطاهرة لتتنفس بعدها بعمق تشحن إرادتها فالأمر
بالنسبة لها انتهى .. لقد بدأت طريقها و ستكمله
للنهاية .

بعد عدة دقائق نزلت الى الحديقة حيث ينتظرها
ثم اقتربت منه دون أن تفوتها نظراته التي مازالت

اتسعت ابتسامته فتغيرت ملامحه ليسألها فيما يقترب
منها بشكل مريب :

" و ماذا عن بقية الهوايات ؟! .. اخبريني عن
نفسك ، اريد ان اعرف عنك كل شيء "
حدقت فيه بتحدي ثم قالت باختصار :
" ليس هناك الكثير في حياتي لتعرفه .. لم تكن
حياه حافله على كل حال "

مازالت ابتسامته مرسومه باحتراف فيما يعقب :
" لكنها حياه .. مثلاً اين نشأت وكيف اهتممت
بأمورك بعد موت والدتك ؟! .. اذكر انك قلت
أنها توفيت عندما كنت انتي في عامك الثاني من
الجامعة ! "

يكلها الغموض لتبادره هي بابتسامه حلوه فيما
تقول بمزاح :

" هل اعجبك أدائي اليوم ؟! ... اعتقد بعد الغضب
البارد الذي مثلته اليوم لن يشك أحد في انتمائي "
التوت شفتي جاسم بابتسامه غريبه لم تطمئنها
ليقول بعدها :

" معك حق .. انا نفسي صدقتك لو هله "

عقبت هي بفكاهه زائفه تحمل بين طياتها الكثير
من السخرية دون أن تفقد تركيزها على ردود أفعاله

" لطالما كان التمثيل أحد أهم هواياتي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لماذا يحدثها بصفحتها جزء ؟!!

تطلعت جزء تنظر الى ما ينظر إليه لتجد امين و
وصال متابعين لحديثهما!

إذاً هذا هو سبب ابتسامته و قربه !!

لثانيه لمحت في عين وصال ضيق تحاول مداراته
فابتسمت بانتصار خفي و قد علمت من اين ستبدأ
ضربتها الاولى لها ..

ستكسر قلب ابنة مديحة كمهمه اولى بادعائها
حب جاسم ثم ستلتفت بعدها إلى سبب عودتها
الرئيسي لكنها بحاجة الى إيجاد شخص معين قبل
كل شيء .. شخص اسمه ما زال منقوشاً في ذاكرتها
و لن يمحي أبداً ..

نوح !!

و حتى تجده هي بحاجة إلى مساعده من شخص
موثوق لا تعلم كيف ستعثر عليه وسط عش

الدبابير الذي تقيم فيه الآن !

" انتي بخير ؟! "

أعادها صوت جاسم لحاضرها بعد أن كانت تحرق
في وجه وصال و امين بشكل مطول لتدارك نفسها
فابتسمت لهما بتكاف ثم التفتت الى جاسم مجدداً
فيما تقول بدلال :

" انت متسرع للغاية .. تريد أن تعرف الكثير عني و
في فترة وجيزة ، لا تسبق الأحداث سنتعرف اكثر
مع الوقت .. صدقني "

ضربة جزء بقلم هاجر حليبي

ثم لاحظ وقفتة امين و وصال التي كانت عيناها
تنذر بالدموع فسأل دون أن يغادره الابتهاج :

" لما تقضان كأمناء الشرطة هكذا !!؟ .. و انتي
ماذا بكِ ؟! "

لم ترد وصال و لم يعطيها هو فرصة للرد حين فجر
قنبلته في وجهها و في وجه امين قائلاً بسعادة غامرة :

" انا لا اريد ان ارى احدكم عابس اليوم او غداً ..
لأننا سنقابل عائلة "فخر" و قريباً جداً سنحتفل
بخطبة عهد و انس ابنهم "

نظرت وصال الى امين بصدمه وودت لو تصفعه حتى
يفيق قبل أن تضيع عهد من بين يده نهائياً ليواجهها
هو بنظرات جامده ذكرتها بنظراته يوم وفاة علياء .

اوماً لها جاسم دون أن يبتعد عنها بل تمادى و مد يده
يعيد خصله شارده من شعرها خلف اذنها فيما يقول
هامساً بقصد :

" سنكمل حديثنا الممتع في وقت لاحق .. لقد
تأخرت "

ليتحرك بعدها يحضر محفظته و هاتفه غير مبالياً
بمن يقفون و يتابعون الموقف منذ بدايته .

اوشك امين على قول شيء لكن قاطعه صوت جده
الضحك و الذي كان يودع الحاج إمام فيما يقول
مستبشراً :

" بارك للعروس حتى اراها "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ما بين السطور .. اريدك ان تجلب لي ما بين
السطور، هذه الفتاة خلفها أمر ما و يجب أن أعرفه و
في أسرع وقت "

نهاية الفصل الثالث

" الف مبروك يا عمي "

لم يكن امين قائلها بل جاسم الذي خرج هو الآخر
في تلك اللحظة ثم نظر بعدها ناحية جزاء التي
كانت تقف بالقرب منهم فيما يقول :

" العقبى للجميع "

ثم تحرك بعدها مبتعداً يمسك بهاتفه متصلاً
بصدقني الذي ما أن وصله صوته حتى أمره بقسوه :
" تلك الفتاه التي اسمها ندى .. اريدك ان تعرف لي

ادق تفاصيل حياتها "

" سيدي لقد جلبت لك ملفها بالكامل ! "

ازداد انعقاد حاجبيه فيما يرد :

الفصل الرابع :

" هل انت بخير؟ " !

ألقت وصال سؤالا بحذر بعدما لاحظت صمت امين المطبق منذ أن خرجا من البيت .. فهو لم يبدي اي ردة فعل منذ أن اخبرهم جده بخطة مساء الغد حتى إنه لم يبارك للعلم امام و لو من باب الذوق !

توقعت أن يظل سؤالا دون اجابه حين طال صمته لكنه فاجئها حين همهم بلا مقدمات :

" لقد كانت تبكي "

قطبت وصال بعدم فهم و انتظرت أن يقول شيئاً آخر لكنه غرق في صمته من جديد فأخذت هي المبادرة مجدداً و سألت ببعض الشفقة و هي ترى ملامحه المشدودة رغم يقينها أنه لا يدري عن حقيقة مشاعره شيئاً و هذا بالضبط ما يؤلمها لأجله فما اصعب ان يكون الإنسان جاهل لحقيقة ضيقه و ألمه .. يتألم هكذا فقط دون أن يضع يده على سبب معاناته !

" من التي كانت تبكي ؟! ... عهد ؟! "

تكلم امين بنبرة صخرية لا حياة فيها :

" هلا نتحدث لاحقاً ؟! .. لقد وصلنا على كل حال "

بعد لحظات دخلا الشركة معاً ليتوجه امين مباشرة الى مكتبه بينما جلست وصال في الردهة الخارجية

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" هذه نهايتها !! .. اعرف في الصباح و بالصدفة
انك على وشك الزواج و انا اخر من يعلم ! .. لا انا
حزنت ، والله حزنت "

ردت عهد بنبره رتيبه دون أن تتفاعل مع مزاحها
بينما تتجنب النظر إلى عيني وصال بشكل واضح :
" لا تحزن هذه مجرد خطبه لنرى إن كنا سناسب
بعضنا ليس أكثر من هذا "

عقبت وصال بلؤم مقصود تأمل أن توقظ تلك
الحمقاء من غفوتها :
" ما كل هذا الحماس الذي يظهر على وجهك !!؟ ..
خففي حماسك قليلاً سيغرقنا يا فتاه "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تبحث بعينيها عن وجود عهد التي ظهرت بعد
لحظات تحمل عدد لا بأس به من الملفات دون أن
يؤثر ذلك على مشيتها الانيقة التي تغيظها دائماً .

بحق الله الفتاه دائماً ترتدي كعب عال جدا
بالنسبة لها دون ان يؤثر أبداً على حركتها بينما
هي تتعثر في الهواء وهي حافية القدمين !
" مرحباً بأبنت عمتي الخائنه "

القتها وصال بمرح زائف بينما تقطع طريق عهد التي
توقفت مبتسمه بصمت دون أن تصل تلك الابتسامه
لعينيها التي عكست شرود لا حدود له فأكملت
وصال بمزاح مفتعل :

لا تعلم الى الان كيف ستكون ردة فعله على الأمر
خاصةً و أنه يظن أن أبيها هو من يجبرها على إتمام
الأمر!

سحبت نضاً نضاً تهذاً نضاً ثم رسمت ابتسامتها المعتادة
و طرقت الباب لتجده واقفاً أمام النافذة يراقب
الطريق و كم بذلت من الجهد حتى يخرج صوتها
طبيعياً و هي تبدأ حديثها العملي معه :

" صباح الخير يا امين .. أحتاج لتوقيعك على بعض
العقود بشكل عاجل "

وضعت الاوراق بهدوء على طاولته مكتبه ثم نظرت
لوقفته الغريبه التي طالت امام النافذة ليلتفت هو
اخيراً يحدق فيها بهدوء جامد لبعض الوقت ثم
يسألها بعدها بشكل مباشر :

تنهدت عهد لتجد لسانها ينطق دون إرادة منها و
كأنه سأم المداراه :

" الامر ليس بحاجة لأن اتحمس له .. هذا مشروع
ارتباط تقليدي اما سينجح أو سيفشل "

نظرت لها وصال بصدمة من منطقتها لتهمس في
النهاية قبل أن تتركها لمصيرها الذي ينتظرها مع
أمين في الداخل :

" اهم شيء أن لا تستنزفين نفسك في محاولتي
إنجاحه ، اترك نفسك لقدرك يا عهد لتري الى
اين سيسوقك "

ابتسمت لها عهد دون تعقيب لتتحرك بخطوات
متناقلة إليه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" و لما لا تقول انني اقتنعت بوجهة نظره ؟! .. امين
انت تعلم كم يحبني ابي و الى أي مدى تهمة
سعادتي لهذا فقد جلسنا و تناقشنا في الأمر من كل
الاتجاهات و بصراحة تامه اقتنعت برأيه و الرجل لا
يعيبه شيء "

ابتسامه ساخرة ارتسمت فوق ملامحه ليعقب :
" حقاً ؟! .. اولاً تبكين و تشكين إجباره لك و الان
تقولين جلسنا و تناقشنا و اقنعني بالأمر و الرجل لا
يعيبه شيء ؟! "

تنهدت عهد لتكتم ألمها عن عينيه التي كانت
تفترس كل ذرة من ملامحها لتقول بعدها :
" اسمع يا امين .. انا اعلم جيداً انك تحاول
مساعدتي ظناً منك أن ابي يجبرني على الزواج من

" الا تثقين بي يا عهد ؟! .. الا تجديني رجلاً بما
يكفي للدفاع عنك ؟! "
ضيقت عينها بعد فهم لترد سؤاله بسؤال آخر :
" لما تتكلم هكذا هذا ؟! "

" لأنني اخبرتك انني في ظهرك و سأدعمك أمام
الجميع حتى لا تكوني مجبرة على فعل ما لا
تريدين لأفاجئ في الصباح انك رضخت لأمر
والدك و بسرعه قياسيه .. لما لم تأتي لي ؟! "
كانت تنظر إليه و الى غضبه الذي توقعته نوعاً ما
نظراً إلى صداقتهم و قربهما الشديد من بعضهما
بينما كان هو يحاول كتم غضبه فنظرت اليه
ببعض العجب من أعصابه المشدودة لتبتسم له في
النهاية فيما تقول :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ظلت على صمتها وهي تواجه نظراته الغامضة التي
بدأت بالتلاشي بعد لحظات لينهي هو الأمر قائلاً
بابتسامه غريبه لعينها وكأنه ... مشوش :

" حسناً يا ابنة عمتي .. بما انك تقولين أن امورك
على ما يرام و انك موافقه إذا لم يبقى إلا أن ابارك
لك "

ماذا به ؟! .. ما الذي يؤلمه ؟!

هي متأكدة أنه لا يحبها و لا يراها الا في إطار
القربان و الصداقة التي تجمعهما

هل يمكن ان يكون..... !!

لا مستحيل !

أنس و اعلم أيضاً أنه خطئي انا من البدايه لأنني انا
من اوحيت لك بتلك الصورة من البدايه دون قصد
.. لكن ها أنا اخبرك الآن أن كل شيء على ما
يرام ، انا فقط كنت مشدودة الاعصاب في الفترة
الأخيرة و فهمت حديث أبي بشكل خاطئ و حين
فكرت بعدها اقتنعت بكلامه بل و اعتذرت منه
أيضاً "

تمنت من كل قلبها أن يصدق تلك الكلمات
الكاذبه التي ابتدعتها وهي تقف أمامه لتذهب
كل امانها ادراج الرياح حين عقب بهدوئه المعتاد
دون أن تعطيها ملامحه اي انطباع عما يفكر به في
تلك اللحظة :

" أنس ! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

و الان اخيراً امتلكت القوه للاستسلام لقدرها مع
اخر فلما يحاول تشويش عقلها بتلك النظرة
المختبئه بين حدقتيه و التي تطعن قلبها بوجعها !
اسبلت اهدابها حين طال الصمت بينهما ثم قالت
بخفوت قبل أن تغادره :

" بارك الله فيك يا امين .. لا تنسى توقيع الاوراق
حتى ارسلها للأقسام المختصة "

اومئ لها بهدوء يراقبها و هي تغادره ليتهاجر بعدها
يجلس على مكتبه ينظر الى ملف الاوراق دون أن
يجد في نفسه الطاقة حتى لرؤيتها و توقيعها ...
لا يعرف ماذا حل به !!

امين لم يحب سوى علياء و لن يرى غيرها أبداً مهما
طال الزمن

لقد حاولت هي أكثر من مرة و على مر سنوات أن
توضح له أن الدنيا لا تقف عند موت احد مهما كان
عزيزاً على القلب لكنه كان دائماً منغلق الفكر
عند هذا الأمر ..

كانت تراه حبها و هو يرى علياء القلب

كانت تعتبره ملجئها بينما كان مأواه الاول و
الاخير علياء

لقد سلمت منذ سنوات طويلاً بخسارتها أمام علياء
نفسها أولاً ثم أمام ذكرها فيما بعد .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

همس بسيط جعله يلتفت قبل أن يدخل الى منزل
عائلته ليجد وصال تقف في بدايته المرآب بينما
تشير إليه بالاقتراب

تحرك ناحيتها بضيق يتملكه في كل مره يراها أو
بالأحرى في كل مره يرى عينيها التي تشبه عينا
علياء الى حد كبير!

تنهد ثم قال بجفاف حين اقترب منها :

" ماذا هناك ؟! .. ماذا تريدين ؟! "

رفعت له يديها المغطاة بالشحوم فيما تقول

بمسكنه :

قلبه منقبض بشعور مبهم .. مشوش و غريب يسيطر
عليه بالكامل

لا يفهمه و لا يدري كهنه لكنه احساس بغيض ..
مؤلم يشبه إحساسه يوم عرف بحقيقتة علياء !
و كأنه هوى من فوق جبل فكسر عنقه و عموده
الفقري فبات هالكا لا محاله .

أستغفر ربه بصوت مرتفع محاولاً جذب انتباه نفسه
لشيء آخر بعيداً عن تلك الأيام وظل بقية اليوم
يشحن تفكيره ناحيته اي شيء عداها دون نتيجة.

.....

مساءً ..

" جاسم "

بشكل فاجئها هي شخصياً انه لها و لو رغماً عنه ،
خاصةً بعد ان ارتفعت معدلات غيرتها للمراحل
القصوى حين رأته واقفاً مع جزاء محاولاً مغازلتها لولا
وجودها هي و امين فوق رأسه ليأتي بعدها و يقذفها
برصاصه " العقبي للجميع " التي ضربها بمقتل وهو
ينظر للأخرى !

لكن لا .. وحق الله سيكون لها هي و لو اضطرت
إلى ضربه بمطرقه فوق رأسه ليستعيد نظره و يراها !
لن تتحول ابداً الى امين اخر .. ترى بعينها خسارتها
لمن تحب و تقف متفرجه !
" ماذا تقصدين ؟ ! " "

" لقد جلبوا سيارتي اليوم من ورشة التصليح و حين
جربتها وجدتها على حالها ... الا يمكن تراها من
فضاك ؟ ! " "

قطب محاولاً عدم النظر إلى عينيها ليرد بعد
لحظات :

" و ما ادراني انا بتلك الأمور ! .. اطلبني

الميكانيكي فليأتي هو ويراهنا "

تحرك بعدها ليوقفه صوتها المستنكر :

" الرجل الحقيقي يجب أن يكون على درايه

بالمعلومات العامه المختلفه "

كانت تعلم انها تجازف بقلبها بحديثها معه لكنها
سأمت من انتظار اليوم الذي يراها فيه لتقرر اليوم و

أوجعتها الجملة و كأنه أهان طبع الثرثرة المتأصل
فيها الذي يظهر في غير وجوده و الذي قررت إطلاق
سراحه اليوم لتكرر سؤاله باستنكار :

" منذ متى املك لسان ؟! "

ثم تعود و تثرثر من جديد مجيبه على سؤاله
بطريقه جعلت حاجبيه يرتفعاً تعجباً من حالتها التي
يراها عليها لأول مرة منذ زمن إذ تخلت نهائياً عن دور
الفتاه الهادئه الخبيثه الذي اعتاده منها و تحولت
لأخرى تتحدث بذراعيها بالكامل أو بالأحرى عادت
لما كانت عليه في الماضي :

" انا املك لسان منذ خلقتني الله .. لكنني احجمه و

أطلقه وقت ما اشاء يا باشا ، انا "

فيقاطعها هو من جديد هادراً بخضوت :

أخرجها من أفكارها صوته المحتد فعادت تشجع
نفسها على اداء دورها الذي تحاول إتقانه الان فيما
تجيب بهذر بدي غريب لأذنيها :

" اقصد انك بالتأكيد تعرف بعض الاشياء

الأساسيه في الميكانيكا ، يعني مثلاً إذا تعطلت
سيارتك في طريق عام أئن تحاول إصلاحها أولاً أم
ستظل واقفاً مكانك محلك سر منتظر فرج الله
عليك و "

قاطعها مستغرباً ثرثرتها وهي التي كانت لا
تستطيع تكوين جمله مفيدة في العادة منذ أكثر
من خمس سنوات :

" توقضي عن الثرثره وصال ، ماذا حدث لك؟! .. منذ

متى تملكين لساناً من الأساس ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لا يعلم لما أراد أن يبتسم في هذه اللحظة لكنه
تمرد على نفسه و التفت للمرة الثالثة بنفس العبوس
دون أن يقول شيئاً فتشير هي بإصبعها المتسخ ناحية
السيارة فيما تقول بطفوليه دون يأس :

" أئن تصلح لي السيارة ؟ "

.....

" غريب ! .. لما انت في المنزل الان ؟ "

التفت بكر على صوت رغده التي كانت تتبعه
ليجيب ساخراً :

" و هل انا بحاجة الى اذن من الأمم المتحدة قبل
دخول بيتي ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" وصال .. منذ متى تتحدثين معي بهذه الطريقة ؟!
.. هل جنت ام تعاطيت شيئاً في ليلتك هذه ؟ "
بلعت بقية حديثها فغالباً قد تطاولت عليه دون أن
تقصد !

لكن ليس بيدها .. يجب أن يضيق اليوم قبل غد
ظل ينظر إليها بغضب لبعض الوقت و قد أعاده
أسلوبها القديم الى ذكريات لا تعد ولا تحصى
تجمعه بها و بأمين و علياء قبل أن يتغير كل شيء و
عند الخاطر الاخير تعكرت ملامحه مجدداً فحاول
المغادرة من جديد متجنباً الغوص في تلك المنطقه
المميتة من ذاكرته ليوقفه مره اخرى صوتها الذي
عاد لهمسه بنفس المسكنه المضحكه :

" جاسم "

لم تتوقف خطواته و لم تكل خطواتها الملاحقة
له منذ دخل من باب البيت ليأتيه صوتها الحاد في
نبرته و هي تقول بتهكم و حشريه يصيبوه بالضيق
بينما تحاول الإسراع للحاق به :

" انت في العادة لا تعود قبل الواحدة ليلاً .. لهذا
أسأل ، هل حدث معك شيء ؟؟؟ "

توقف أخيراً أمام غرفته هامساً من بين أسنانه بتوسل
ساخر و صوتها يطن كالجرس في رأسه :

" يا ابنة الناس ابتعدي عني الآن أنا رأسي ستنفجر
دون شيء "

لكنها تعانده و ظلت واقفه خلفه لتعيد السؤال و
كأنها تملك الحق فيه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" أخبرني أولاً لماذا عدت باكراً ؟ "

" شيء لا يخصك يا رغده .. انا حر اذهب و أعود
وقت ما اشاء ، توقف عن إحراج نفسك معي "

حدقت فيه دامت العينين فهتف بضيق تملكه :

" لماذا تضطريني دائماً لا يذائك ؟؟؟ .. لما لا

تفهمين بكل بساطة انك بالنسبة لي مثل البقية

بالضبط .. ابنة عمي لا اكثر ، لما كل هذا

الإصرار علي لا افهم ؟ "

أوشكت أن تهتف بحبها من جديد لكنه قاطعها

بجلافته التي يستخدمها وقت الحاجة :

" و لا تقولي احبك .. انا و انتي نعرف جيداً انك
لا تفعلين ، هل كل هذا لأنني لم ابادلك المشاعر
مثلاً فبت هدف يجب الوصول إليه ام ماذا ؟! "
هتفت بحده دون أن تهتم بأن يسمعها أحدهم :
" ولما لا تقول انني لا استطيع تخطيك ؟! .. لا
تنكريا بكر انك مستمتع بمطاردتي لك ، انت
فقط تحب لعب دور الثقيل اللامبالي .. لكنك في
داخلك معجب بي انا متأكدة "
حدق فيها بكر للحظات مذهولاً مما يسمعه
ليترجم أفكاره بعدها هادراً :
" و انت متى رأيت قلبي و علمت بما يدور فيه ؟! ..
متى انشك لساني و لمح لك عن الهراء الذي
تتحدثين عنه ؟! "

أوشكت على الرد فقاطعها من جديد و قد ضاق
صدره مما يحدث :
" اسمعي جيداً .. قسماً بالله إن لم تعتدلي و تكفي
عن افعالك الطفولية و اعترافات الحب التي
تمطريني بها صباح مساء سأخبر جاسم و ليتصرف
هو معك ، انا سأمت من محاولة افهامك و جربت
كل الطرق معك لكن بما انك مصره فليري هو
حلاً لك بالإذن "
تركها و دخل غرفته مغلقاً بابه خلفه بالمزلاج فهو
لا يضمن جنونها فيما يحدث نفسه مستنكراً :
" قال في داخلك معجب بي قال ! .. انا داخلي
يحثني على الركض فوراً أن اراك من الأساس "

بحث عن مسكن لألم رأسه ثم خرج إلى شرفته
ينعم ببعض الهدوء قبل أن يستعد للقاء الجبابرة
الذي سيقام الليلة بين جزاء ونساء العائلة أو
بالأحرى شمطاواتها !

تلك العلكة رغده أصابت حين تعجبت من وجوده
لكن ليس بيده فهو لم يستطع الصمود و الانتظار
بعيداً بينما هو يعرف جيداً انها ستعرض لكل انواع
المضايقات و التنمر إذا اجتمعت معهن لذلك ترك
ما تبقى من العمل و لم يذهب حتى لأصدقائه كما
وعدهم و عاد الى هنا عسى أن يلحق الحرب من
بدايتها .

صوت ضحكها الذي يسمعه لأول مره كاد أن
يسقطه من الشرفة بينما يميل بكل جسده محاولاً

معرفته هوية محدثها و لم تمر لحظات حتى أتاه
صوت قصي الطفولي الذي هتف في هذه اللحظة :
" انتي لطيفه و جميله للغاية كما أخبرني أبي "
اوشك بكر على الصراخ هاتفاً بحنق بأنه هو من
أخبره بتلك الاشياء لكنه صمت منصتاً حين وصله
صوتها من جديد :

" مممممم و ماذا اخبروك عني أيضاً ؟! "
" لثيمه "

همس بها بكر بينه وبين نفسه بينما ينصت أكثر
لما يقال في الغرفة المجاورة فيصله صوت قصي
مرددأ كإذاعة الشرق الأوسط :

" ماذا ؟ .. لحظة .. لحظة .. من هذا الذي يتسلل ؟ "

.. كيف يتسلل إلى غرفتي لا افهم ؟ "

هز قصي كتفيه بلا أعلم لتتنهد جزاء بحنق شديد

فيما تقول بغیظ لتصلح الموقف :

" اسمع جيداً .. لا تقل مثل هذا الكلام مجدداً أمام

أحد ، عمك كاذب و لا يتسلل لغرفتي كما يقول "

" إذاً لما يقول هذا ؟ "

فكرت جزاء في أكثر رد منطقي ثم قالت بعد

لحظات :

" لأنه يريد طمأنتك حتى تأتي وقت ما تشاء وتجلس

معي لكنه غبي و اختار الحجة الخاطئة للإقناع "

" جدي قال انك خالتي و يجب أن احترمك .. و

الخاله وصال اخبرتني انك ستاعبين معي و تحبينني

مثلاً تفعل هي "

ابتلعت تعجبها من حديث اختها البيولوجيه و هزت

رأسها ليكمل الطفل مجدداً :

" اما جدتي فقد حذرتني من القدوم إليك أو

الجلوس معك و تقول انك سيئه للغاية و حين

اخبرت العم بكر بما قالته أخبرني انها تهذي و

انك حلوه و لطيفه كما أخبرني أنني أستطيع

التسلل إلى غرفتك وقت ما اشاء كما يفعل هو "

كاد بكر ان ياطم خديه مما يسمع و لم يتعجب

حين سمع صوتها المستنكر فيما تقول :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" انت فعلاً لا تستحق سوى أن تُصنع عاك تتوب عن
قذارتك "
قذارة !

أوشك أن يشرح لها أن قصي نسي كلمته (كنت)
في جملته و أن تعبيرها عن غضبها مبالغ فيه بعض
الشيء لكنها سبقتة و قد غلبها سوء نيتها و
حكمها المسبق عنهم فقالت بنظور واضح صدمه :
" تريد أن تنشر في المنزل أنك تتسلل إلى غرفتي ،
بالطبع و ما المنتظر من ابنة الخاطئه كما تقولون
غير ذلك ! .. أن تستقبل رجال المنزل هذا إن
استحقوا أن يقال عنهم رجال من الأساس .. هذا اقل
شيء تفعله أليس كذلك؟! .. لكنك غبي .. هل
يتم الأمر بمثل هذه السرعة؟! .. انا وصلت بالأمس

هز بكرأسه مصداقاً باستسلام لحديثها فهذا اقل ما
يستحق أن يُقال عنه بعد أن فضحه ابن أخيه تلك
الفضيحة المدوية عندها ليتحرك بعدها مكتفياً
بما سمعه دون أن يدري بأن الحديث توقف عند هذا
الحد .

فتح باب غرفته و استعد للنزول ليجدها هي الأخرى
في طريقها للأسفل بصحبة قصي لكنها توقفت
حين رآته و ارسلت الصغير ليسبقها فيما تنظر إليه
بشر اقلقه منها فابتلع ريقه و تحرك في اتجاهها
راسماً دور الجاهل المرح فيما يقول محاولاً احراجها :
" هل تنتظريني يا غزال؟! ... هذا شرف لا استحقه "
تكلمت بحده مفاجئه مما اجفله :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

فقط ومهما كنت عديمت تربيته لن اتعجل الأمر بهذا الشكل "

كان ينظر إليها مذهولاً بما اهتدى إليه تفكيرها ليتمالك نفسه في لحظات ثم يسألها بنبره خافته تحمل بروداً معاكس تماماً لغضبه في تلك اللحظة :

" الا ترين ان تحلياك درامي بعض الشيء ؟ .. انا لست احمق لدرجة ان اصور الى قصي معنى جملتي بهذا الشكل رغم معرفتي بأنه سيكون في غرفتك اليوم بعد سيل الطمأنينه الذي سكبته عليه انا و أبيه ، حين ارغب بإيذائك لن اخبرك قبلها أليس كذلك ؟ "

و كأنه كان يكلم الحائط إذ قالت دون أن يؤثر حديثه فيها ذره :

" لأخر مره سأقولها لك .. لا تعبت معي "

تجاهل هذيانها ليسألها بغتةً دون أن يبعد عيناه عنها :

" الى اين سعيك يا جزاء ؟ .. الى اين تريد ان الوصول ؟ "

صمتت كلياً لا تفهم الى اي شيء يلمح ليستطرد هو بعد لحظات قائلاً بنبرة جافه و ملامح تنافس صلابته ملامح أبيه :

" أنت لست هنا لتجدي انتمائك و تسعدين وسط عائلتك كما هو مفترض .. نظراتك النافرة تحكي الكثير مما تخبئينه أنت ، هل ظني صحيح يا ابنة عمي ؟ .. هل عدت للأخذ بثأر امك و

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تحقيق عدالتك ؟! .. هل أنت هنا للانتقام من

اهلك ؟!

اقتربت منه تبتسم له ببرود لتسأله دون نظرة تردد
واحداه او ارتباك بل رأى في عينيها شراسه بدائيه و

نيران لا أول لها من اخر :

" و هل أنتم اهلي بحق ؟!

ردد مجدداً بنبرة حادة :

" هل عدت للانتقام ؟!

" لا ايها المحقق .. انا لن ادخل لكني اتوقع انكم

انتم من ستقتلون بعضكم يا ابن العم ، فور أن يموت

الجد ستنقلبون جميعاً إلى وحوش ضاربه تنهشون

بعضكم البعض من أجل مصالحكم الخاصة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تنهد بكر ليقول بعد لحظات من التوتر :

" أتعلمين .. امي كانت تقول دائماً أن المنتقم يجب

أن يحضر قبرين واحد لعدوه و الآخر ... له "

قطبت بريبه لتسأله بعدها :

" ماذا تقصد ؟!

اقترب منها مجدداً فبات لا يفضل بينهما شيء و

الجدار خلفها يحدق كلاً منهما في الآخر لتخرج

كلماته القاسيه مناقضة تماماً لنظراته الشغوفه :

" اقصد انك ستسقطين في القبر المجاور لنا

غزالتني و هنا سيأتي دوري لأنتشاك هذه المرة قبل

أن يضوت الأوان و يغطيك التراب .. فأنا لن اسمح أن

" إياك أن تفهمي الموضوع بشكل صحيح .. انا فقط انفخ لها عينها ، مسكينه طُرفت "

" ماذا ؟!؟ "

هتفت بها رغبة بحاجبين معقودين ليبتعد بكر عن تلك التي يحاصرها و يتحرك الى الأسفل فيما يسأل رغبة ساخراً غير مبالياً إطلاقاً باحتراقها ؛
" هل بدأ اجتماع مجلس الامم ام ما زال هناك بعض الوقت على الحفل النسائي ؟! "

لم ترد عليه و لم ينتظر هو منها أي رد إذ اكمل طريقه الى الاسفل بينما اقتربت رغبة تصرخ في جزاء بحدده طفوليه ؛

" ابتعدي عن بكر .. بكر خاصتي أفهمت ؟! "

يغطيكَ تراب غير الذي تنوين دفننا به ، اذا كنا سننهار فلتنهار سوياً "

قاطع تواصلهما صوت مرتفع حاد أشبه بصرخه مجنونه لينظرا سوياً الى رغبة التي كانت تحديق فيهما بصدمة تحولت إلى غضب عارم و هي تحديق في بكر الذي يحاصر اللعينة في الزاوية يكاد فمه يلامس فمها بينما عيناه تعكس شغفاً لا يوصف فهتفت بجنون ؛

" ما الذي يحدث هنا ؟! "

في ثانيه عادت النظرة العابثة تحتل عينيه و الابتسامة الوقحة تزين وجهه ليجيب رغبة ساخراً دون أن يتحرك قيد أنمله ؛

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ما الذي سيعجبني بحق الله ؟! .. انظري الى نفسك
قليلاً في المرآة .. هزيله و باهته لا تملكين ذرة
أنوثه بل لولا شعرك الطويل لظننتك رجل "

ضحكت جزاء باستمتاع لتتحرك من أمام المشتعله
التي تكاد تقذفها من فوق الدرج فيما تقول بنبرة
ضاحكة :

" أنتِ طفله بحق .. لكن الحمد لله أن شعري على
الأقل اعجبك "

تبعته رغبة على الدرج تهتف كمن تنفي عنها
تهمه :

" انا لم اقل ذلك "

لم تتأثر الأخرى بصوتها المرتفع لتكتف ذراعها
امام صدرها فيما تسألها بهدوء مستفز بينما تغمز لها
:

" أتجيبه ؟! "

نظرت لها رغبة من أسفل إلى أعلى تحاول اظهار
الازدراء على ملامحها لكنها كانت تشعر بالغبطة
الشديدة فهذه الدخيلة تبدو جذابة للغاية بطولها
الضارع و شعرها الطويل الذي ينافس سواد عينيها
الواسعتين .. تباً رغب نحافتها تبدو مثيرة فكيف إذا
اكتسبت بعض الوزن ؟!

" هل يعجبك ما ترين ؟! "

اقتربت منها رغبة دون أن يتوقف هتافها للحظة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

أوشكت مديحه على قول شيء ما لكن أوقفتها ناهد
تربت على كفها مما وضح لجزاء أن العقل المدبر
لكل شيء هي ناهد بينما الأخرى مجرد بيدق متهور
قد تتخلص منه بسهولة !

تكلمت ناهد مجدداً وهي تشير إليها بالجلوس
" كلميني عن نفسك قليلاً يا ابنة أخي .. أليس
غريباً أن نكون من نفس الدم و لا نعرف شيئاً عن
بعضنا ؟! "

ابتسمت لها جزاء ابتسامتها الصفراء ثم تحركت
تجلس أمامها فيما تجيب بثبات :
" ليس هناك الكثير لتعرفيه يا عمتي "

لم تعيرها جزاء انتباهها و تحركت تبحث عن جدها
فعلمت أنه بغرفة المكتب لكن قبل أن تصل إليه
أوقفها صوت ناهد التي نادتها فوراً أن لمحتها فاقتربت
منها جزاء و كادت تضحك على هيئة مديحه التي
تبدو كطفله قامت ببث السم في اذن معلمتها و
تنتظر نتيجة فعلتها !

" اراكِ اعتدتِ المنزل بسرعة و بتِ تتحركين
بحريه اكثر من قبل "

قالتها ناهد بابتسامه بارده و هي تتأملها من أعلى إلى
أسفل بهدوء لترد لها جزاء ابتسامتها دون أن تبادر
بالجلوس معهن فيما تقول بثقة مزعجة :
" معك حق .. بت اشعر انني منزلي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" مره اخرى يا عمتي .. الوقت أمامنا طويل و انا اريد
ان ارى جدي الان قبل أن يذهب إلى النوم .. آه
بالمناسبه مبارك خطبة ابنتك "
فور أن خرجت من الغرفة هتفت مديحه بغيظ :

" لعينه مثل امها "

بينما جاء صوت ناهد هادئ فيما ترد :

" على العكس تماماً .. هذه الفتاه لا تشبه صباح في
شيء ، لهذا يجب التعامل معها بحذر "

.....

" إياك يا بكر .. ذلك الملف اذا وصل ليد صخر
المنصوري سنخسر الكثير ، سيضربنا في السوق و
ستكون كارثه و حلت فوق رؤوسنا "

" لا تشبهين امك على الاطلاق يا فتاه ، تملكين
بعضاً من ملامحها لكن روحك مختلفه تماماً عنها "
لم تعقب بأي شيء ليظهر اخيراً صوت مديحه التي
قالت بكيد :

" لم تجيب على سؤالي القديم بعد .. هل انهيت

تعليمك ام ورثت عمل امك ؟! "

التفتت لها جزاء تشير بأصبعيها فيما تجيبها :

" الاثنين يا زوجة أبي "

قبل أن تكمل أياً منهن تحقيقها وقفت جزاء تعلن

انتهاء وقتهن فقالت ناهد :

" اجلس قليلاً انا اود حقاً التعرف عليك "

ابتسمت لها برسميه مغيظه فيما تجيبها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الأمر تحت السيطرة يا كبير و على نهاية الشهر

سنوقع العقود و نهي الأمر "

لم يطمئن صفوان فقال مجدداً و كأنه يحدث طفلاً :

" و إياك أن تأمن إلى أي غريب .. إذا تسرب اننا نعاني

من أزمة سيوله سيصبح الموقف اكثر صعوبة "

ثم أشار إلى بطاقه مزقها في وقت باكر قائلاً

بتحذير :

" و ذلك المتملق بالأخص لا تأمن له ..

ليس هناك اسوء من رجل يلعب على الحبلين "

عاد بكر يطمئن جده من جديد و يمازحه ليتمتم

صفوان بصوت خفيض بعد لحظات :

" ربنا يقدم ما به الخير "

هز بكر رأسه مطمئناً فيما يقول بثقه :

" لا تقلق يا جدي الملف لا يخرج من مكتب امين

أبداً و لن يخرج إلا بعد توقيع الاوراق المتفق عليها "

تنهد صفوان ثم سأله مجدداً دون أن يشعر أياً منهما

بمن تسترق السمع خلف الباب :

" هل انت واثق من الأمر ؟! .. انت تعلم جيداً أن

الكثير سيترتب على نجاح هذه الصفقة و إذا نجح

صخر في اخذها منا ستكون أزمة مالية كبيرة

بالنسبة لنا "

ابتسم بكر قائلاً بمكر :

" قلت لك لا تقلق .. ألم ترسلني بنفسك الى

العاصمة حتى اتابع الأمر بنفسي و ها انا اقول لك

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دقت جزاء الباب بعد أن سمعت نصف حديثهم و
فهمت معظم فحواه ثم دخلت بهدوء تبتسم في وجه
جدها بينما ظل بكر محمداً فيها و عقله يخبره
بأنها أتت في أمر جلل !
" تعالي يا جزاء .. هل تحتاجين شيء ؟ "
جلست جزاء على الكرسي المقابل لبكر
ثم قالت بعدها تتصنع الخجل :
" كنت اريد ان اطلب منك شيئاً يا جدي "
ضحكه خائنه أوشكت على الإفلات من بكر
و هو يرى مدى براعتها في المسكنه

فلا تعير هي وجوده اعتباراً بينما تكلم صفوان :
" بالطبع يا ابنتي .. ماذا تريدين ؟ "
فركت كفيها بحركه مقصوده و هي ترمي نظره
خبثه ناحيته البطاقة الممزقة ليقول الجد ناظراً
الى بكر الذي يتابع الموقف بتسلي :
" اتركنا بمزردنا قليلاً يا بكر "
قاطعه جزاء بأدب :
" لا داعي يا جدي .. كل ما في الأمر اني اريد ان
اعمل ، فكما اخبرتك من قبل انا اعتدت العمل
منذ أكثر من عشر سنوات لذا بصراحه لا أشعر
بالراحة بجلوسي هكذا في المنزل دون فائده "

" و انا عند كلمتي .. من الغد اذا احببتِ ستنضمين
إلى العمل مع ابناء عمومتك و انا سأطلب من أمين
تدريبك على كل صغيرة وكبيرة في الشركة "
" و لما لا ادربها انا يا جدي ؟! .. اترك امين الى
مشاغله و انا سأتكفل بأمر جزاء "

شعرت جزاء ان وراء جملته الاخيرة معنى آخر لكن
مع ذلك ابتسمت حين قال الجد موافقاً :

" حسناً .. ستكون ابنتي عمك مسؤوليتك انت ،

أه و دربها على القيادة بالمرّة مثلما فعل امين مع بقية
البنات "

كانت عيناه تأكلها اكلاً و هي تجلس أمامه بشموخ
و غموض خلق لها ليرد بعد لحظات :

نظر لها صفوان ببعض الصمت يقلب الأمر برأسه ثم
قال بعدها :

" رغم انك اتيتِ بالأمس فقط لكن لا بأس انا
موافق لكن بشرط "

نظرت له بتساؤل فأكمل بعد لحظات :

" اريدك في المقابل أن تصعدي كل يوم الى غرفة
اباكِ تجالسينه قليلاً "

" و انا ليس لدي مانع "

القتها بهدوء جاف فيقول الجد مستبشراً بقبولها
السريع :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" امرک يا جدي .. سأعلمها كل شيء "

شكرتهم جزاء بهدوء ثم نهضت و غادرت الغرفة
بينما نادى الحاج صفوان على أحد العاملات لتجمع
النفايات

فلحقتها جزاء دون أن يشعر بها أحد ثم انتظرت
رحيلها و لملمت قطع البطاقة الممزقة و وضعتها
بجيبها

لتنفض برعب حين سمعت صوت خلفها يسألها ببرود

:

" ماذا تفعلين بالضبط ؟! "

نهاية الفصل الرابع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

١١٢

الفصل الخامس :

تراقبها ام لا لتثرثر وصال فجأة بعضويه صدمت جزاء
فتظل على صمتها البارد حتى وصلن الى مجموعه من
المقاعد المريحه فجلست جزاء و تبعتها وصال التي
قالت بطفوليه بعد أن وجدت ثرثرتها بلا صدى عند
الأخرى :

" اعلم انك تنقمين علينا لأننا لم نبحت عنك في
وقت أبكر "

أخيراً استطاعت لفت انتباهها فنظرت إليها جزاء
بتركيز لتكمل هي :

" وأرى أيضاً أن امي لا تتعامل معك بشكل جيد
لكن "

ترددت قليلاً لتتطرق جزاء أخيراً تحثها على تكملتها
كلامها فقالت بعد لحظات قليله :

" ماذا تفعلين بالضبط ؟! "

التفتت جزاء لتجد وصال أمامها تحديق فيها باستغراب
و على الأغلب تنتظر منها اجابه شافيه لتتمالك هي
اعصابها فيما تقول بنبره حاولت اصباح البرود عليها:

" ماذا ترين ؟! "

تنهدت وصال لتقول بعدها بنبره محايدة تحاول مد
الجسور مع غريبتة الأطوار التي تقف أمامها وهي
تشير إلى صندوق النفايات :

" ابتعدي عن هذا الشيء أنه ممتلئ بالحشرات دائماً "

تحركت وصال بعدها لتتحرك معها جزاء بصمت
تحاول قراءة افكار التي تجاورها لتتأكد اذا كانت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ماذا تريدون أن تقولي بالضبط ؟! "

اوشكت وصال على الكلام فقاطعتها جزاء تستطرد

؛

" فكر أولاً و لا تثرثر فوق رأسي بلا فائده ..

بالمناسبة كمر عمرك ؟! "

" اربعة و عشرون "

هزت لها جزاء رأسها دون تعقيب فقالت وصال ساخرة :

" أليس شيئاً غريباً أن نكون اخوه ولا نعرف ابسط

المعلومات عن بعضنا البعض ؟! "

لوت جزاء شفيتها بما يشبه الالبتسامه لتنهض وصال

بعد لحظات فيما تقول بسخريه وهي تتشاءب

كالأطفال :

" انا لا اريدك ان تعتبريني عدوتك ، اعلم انني

تأخرت بعض الشيء في التحدث معك لكنك أيضاً

لا تشجعين المرء على إتخاذ الخطوة الاولى "

رفعت لها جزاء حاجباً مستغرباً فهتفت وصال وهي

تضرب بقبضتها على مسند مقعدها :

" انظري .. ها انت لا تساعديني على قول ما اريد

قوله و تصيبيني بالتوتر ، تفاعلك يكاد يكون

معدوم ، طوال الوقت صامته .. جافه لا تكلمين

أحداً و لا تبدين اي مشاعر أو اي استعداد لرأب

الصدع "

تهدت جزاء بضجر تنتظر منها توضيحاً لما تريده

لكن الأخرى صمتت تماماً بيأس لتسألها جزاء

بعدها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" سأعود الى غرفتي ، لقد تأخر الوقت و لدي شركه
يجب علي إدارتها في الصباح "

ضحكت جزاء بخفه لتعبس الاخرى تمازحها علها
تكسر الحاجز الذي تقيمه بينها وبين الجميع :

" تضحكين ! .. هذه الشركه ستغلق أبوابها بدوني
، غدا سأصنع المجد لكن الان سألهو و ارتاح على
فراشي قليلاً .. اتمنى فقط ان يكون اجتماع القمه
قد انتهى فأنا لا ينقصني صداع "

راقبتها جزاء حتى اختفت عن ناظريها ثم نهضت و
تحركت بهدوء عائدهً إلى غرفتها لتخرج بعدها
القصاصات و تحاول تجميعهم ليتضح أمامها اخيراً
عنوان و رقم هاتف لمحمي يدعى رفعت صقر !

سجلت الرقم بهاتفها الذي اشتراه لها جدها في
الصباح ثم لملت القصاصات من جديد ووضعتها
اسفل مرتبة الفراش لتجلس بعد ذلك تفكر في
خطوتها القادمه لتسديد اولى ضرباتها .

.....

" صحيح .. هل انهيت ترتيبات الخطبة ام تحتاجين
الى مساعده ؟ .. أنت تعلمين جيداً أن مكانة عهد
من مكانة وصال عندي بالضبط "

نظرت لها ناهد بطرف عينيها تعلم جيداً أن مديحه
بالتأكيد رقصت فرحاً بعد ما ابتعدت الغيبه ابنتها
عن طريق امين مما سيسهل الأمور على ابنتها هي
لتقول بعد لحظات و هي تكاد تخفي غيظها :

" بالطبع يا مديحه ، بناتنا اخوات .. ادام الله الود يا
ابنت عمي "

ابتسمت مديحه بشكل مستفز لأعصاب الأخرى
فنهضت تقول بصوت مكتوم :

" انا سأذهب الان لدي الكثير من العمل في المنزل
بعد أن أصر إمام على أن نحفظ بهم في بيتنا و لم
يسمع الى رجاء ابي بإقامة الخطبه هنا .. لا اعلم
كيف سنستعد في أربعة أيام ؟! .. لما كل هذه
العجله و كأن الفتاه ستطير ؟! "

" اول فرحته يا ناهد و يريد لها أن تتم أمام عينيه و
في قلب بيته "

هزت ناهد رأسها دون معنى ثم تحركت لتغادر دون أن
تنسى القاء نظره اخيره على جزاء التي كانت تقف

في شرفة غرفتها في هذه اللحظة تراقب رحيلها
بابتسامته بارده فتمتمت ناهد بهمس و غضبها من
كل شيء يتفاقم و يعمي عينيها :

" سأترغ لك قريبا يا ابنته صباح .. إن لم اركلك
من هنا مثلما فعلت مع امك لن اكون ناهد "

ظلت جزاء تراقب طيفها الراحل و نيران غضبها قد
وصلت لأوجها فرغم انها قابلت هذه المرأة من قبل
في أول يوم دخلت فيه إلى هذا المنزل الا انها لم
تستطع وقتها أن تنظر إليها و تدقق في وجهها كما
فعلت اليوم !

رباه كم كانت تريد أن تحفظ كل تعبير و كل
لمحه !

و اليوم رأت عنجهية نظراتها التي ستلاذ بكسرهما
رويدا رويدا

رأت اعترافها المتبجح و كأنها تقول نعم أنا من
تسببت في كل ما عانيت منه !

تنفست جزاء بعنف تضغط على أسنانها بشراسه
بينما تتمتع بوعده خافت :

" صبراً يا ابنة الغامر .. انتِ بالأخص لن يكون
عقابك هيناً "

.....

(اليوم التالي .. صباحاً)

خرجت جزاء من غرفتها بعد أن تجهزت للذهاب إلى
الشركة لتجد جاسم في انتظارها بملامح غاضبة

فتأففت في سرها ثم اقتربت منه تلقى تحية الصباح
ليتجاهل هو الرد عليها فيما يقول من بين أسنانه :

" انتِ من سمح لكِ بالتصرف من رأسك ؟! .. كيف
تذهبين الى جدي و تتفقين معه على العمل في

الشركة دون أن تخبريني أولاً ؟! "

ألقت جزاء نظراتها في الانحاء تتأكد من خلو
المكان فيما تقول بصبر :

" انا امشي على خطتك ، أليس من المفترض اننا
سنتقرب من بعضنا و نتزوج ؟! "

نظر لها مقطباً بعدم فهم فأكملت بسخريه لم
تخفيها هذه المرة عنه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تبعته و دخلت الى غرفة الطعام فيبتسم لها جدها
بتشجيع فجلست بجانبه لتسألها وصال بفضول بعدما
رأت ثيابها :

" الى اين ستذهبين في هذا الوقت من الصباح ؟! "

" الى حيث ستذهبين "

عبست وصال قليلاً وهي تراقب نظرات الاخرق
المسلطة عليها فقاومت رغبة شريرة بداخلها تحثها
على قذفه بكوب الشاي عسى تعمي عيناه الزائغه
بينما تجاهلت جزاء نظراتها المتسائله ليوضح الجد
بعد لحظات باختصار :

" جزاء ستبدأ بالعمل معكم من اليوم .. بكر
سيدربها "

" كيف ستقنع الجميع بارتباطنا اذا كنت انت
طوال اليوم في الشركة و انا اجلس هنا بين اربعة
جدران ؟! ... يجب أن نكون حول بعضنا في كل
مكان حتى يصدقوا الأمر حين نعلن عنه "

ظل على تقطيعه بينما تخللت الريبة والشك
نظراته ليقول مهددا بعد لحظات بصوت خافت :
" اذا تصرفت على هواك من جديد لا تلومي الا
نفسك ، و تذكري جيداً انك هنا لدور محدد
رسمته انا لك و اذا تخطيتني مره اخرى سأمحيك
من على وجه الارض "

ازاحها عن طريقه متوجهاً الى الأسفل بينما تمتمت
هي بسخريه وهي تطالع غضبه :

" ابله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فنظرت إلى جزاء بحقد بينما انتهزت جزاء الفرصة و
نظرت إلى بكر تحمد ربها سرّاً أن امين اخذ وصال و
رحل أولاً منذ ثوان :

" هل نذهب ؟! "

اوماً لها بكر بهدوء غريب عنه من وجهة نظرها ثم
تحركاً معاً ليقول هو فجأة بعد لحظات :

" لقد حضرت لك مفاجأه "

نظرت له تنتظره يكمل فقال مدعيّاً الإحباط :

" لا أرى أي ملامح مشجعه ، الكآبة الصباحية غير
صحيه بالمره "

لوت جزاء شفتيها بسخرية فيما تسأله :

نظره حارقه وجهتها إليها مديحه وهي تبحث في
عقلها عن اي حل سريع يخرج تلك البلوة من المنزل
التي ما أن وضعت قدمها في المنزل حتى قررت أن
تضع الأخرى في الشركة بينما هتفت رغدة بتهور
فور سمعت اسم بكر :

" هذا ما ينقص "

" و انت ما دخلك ؟! .. ما الذي يضايقك في الأمر ؟! "

"

كان هذا سؤال جاسم الذي يلاحظ كما الجميع
ملاحقة أخته للغبي الذي لا يبالي الا بنفسه !

صمتت رغده تنظر الى أخيها بتوتر بينما ظل بكر
على صمته لينهض جاسم بعد أن أنهى طعامه منادياً
أخته لتتبعه وهي تعلم أن فقرة توبيخها قد حانت

" حقاً ؟! .. حضرت لي مفاجأه بعد حديثنا الشيق في

الامس ! "

ضحك بخفه ليجيبها بنفس الطريقة الملتوية :

" اعتبريها هديتة صلح و هدنه ، نحن بالكاد نعرف

بعضنا ومع ذلك انتِ تحتدين عليّ معظم الوقت

فتجعليني اخطئ في حديثي معك "

تنهدت بضيق لتسأله بعدها :

" الى ماذا تسعى ؟! .. ما هي مفاجأتك ؟! "

ضحك مجدداً ليجيبها وهو يشعل إحدى سجائره :

" أسعى إلى الترفيه عنك قليلاً .. اجل انتِ وصلتِ

منذ يومين فقط لكني شعرت أن المنزل قيدك

بعض الشيء ، مهما كان انتِ لستِ معتادة علينا بعد "

" ماذا تقصد ؟! "

التفت لها قائلاً بخفوت مضحك :

" تعلم الصبر يا ابنته العم "

صمتت جزاء بتأفف بينما صفر هو لحن ما باستفزاز

بينما يتابع طريقه ليصف سيارته بعد عدة دقائق

في مكان سلب لبها من اول ما لمحته !

ترجلت من السيارة تنظر إلى المساحة الخضراء

الواسعة بانبهار و كأنها في حلم ما ليشير هو الى ما

خلفها دون أن ينطق فالتفتت لتشهو بعدها بخفوت

وهي ترى البحر أمامها من الاتجاه المعاكس .. اجل

بعيداً بعض الشيء لكنه يشكل منظر خلاب مع ما

يحاطها !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

بتلك النسومات الباردة قليلاً لاهيه تماماً عن الآخر
الذي يطالعها بافتتان بثوبها الاسود البسيط لكنها
بدت لعينيه و كأنها اميره هربت من حكايات
الخيال خاصةً مع شعرها الكثيف الذي يتطاير
حولها ليجد نفسه رغماً عنه يخرج هاتفه ليغلق
صوته ثم يلتقط صوراً سريعة لها مستغلاً اغماضها و
استمتاعها التام بما حولها .

للحظة شعر نحوها بالشفقة فأى حياه عاشتها جعلت
من شيء بسيط للغاية مثل احضارها الى هذا المكان
يبهرها بتلك الطريقة لكنه كتم صوت ضميره
ليصله ما ينتظره بعد عدة لحظات بسيطة فقرر
التشويش على عقله مجدداً بطريقته المعتادة ليهتف
ممازحاً بصوت عال قاصداً قطع اللحظة عليها :

" الحمد لله أن المفاجأة أعجبتك و قضت على
سحنتك المقلوبة "

قالها بكر ساخراً يحاول تشتيت عقله عن انجذابه
المخيف إليها لتتجاهل هي سخريته تماماً و كأنها لا
تسمعه و تتحرك ناحية البحر فيتبعها هو الآخر و
كأنه قطعة معدن لا تملك إلا الانجذاب !

تحرك يسبق خطواتها حين اقتربت من الهاوية ثم
وقف أمامها يسد الطريق فيما يقول ممازحاً :

" هووووب .. هووووب الى هنا و كفى ، قد تنزلق
قدمك لا سمح الله إذا اقتربت اكثر من ذلك "
توقفت جزاء تتطلع حولها تشعر أنها في الجنة ،
اغمضت عينيها فبات لا يصلها الا صوت الأمواج و
الطيور المغردة فابتسمت بانتشاء تعبئ صدرها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اسندت رأسها على نافذة السيارة التي انطلقت منذ
ثانيتين و اغمضت عينيها لتعود إلى هناك مجدداً
بخيالها ... الى اكثر من خمسة عشر عاماً حين
اخذتها امها في رحلة بسيطة الى مكان يشبه ذلك
المكان الى حد كبير بارضه الخضراء التي
ركضت فوقها تضحك من ملاحقة امها لها !
تكاد تقسم أنها عادت حقاً الى ذلك الوقت حين
اغمضت عينيها بل حتى شعرت ان رائحة امها
الدايفة قد حاوطتها مثل تلك الأيام قبل أن يهداها
المرض و يسقطها في فراش الموت .
ابتلعت ألمها و عادت إلى حاضرها تصبر نفسها بأن
ايام وجعها هي ولت و ايام وجع من اذوها هي القادمة
فتنهدت تنهيدةً اخيره توقظ نفسها من موجة

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

١٢٢

" لقد تأخرنا .. سيغلقون باب الشركة و لن نلحق
الحصه الاولى "

فتحت عينيها الدامعتين مجفلة و كأنها كانت
تحلم بحق فيسألها هو بجديه بعد أن لاحظ دموعها
الحيسته :

" ماذا بك ؟ "

تنحنت تلملم شتاتها ثم قالت بصوت مكتوم وهي
تتحرك تجاه سيارته من جديد :

" لا شيء .. هيا .. لقد تأخرنا بالفعل "

فيالحقها هو من جديد برغبة عارمة في اقتحام
رأسها لمعرفة ما أفسد متعتها !

" على الراحب أنستي .. اعتقد اننا تصافينا اخيراً "

لم ترد عليه و لم يكثرث هو ليكملا الطريق و
كلأ منهما غارق في أفكاره الخاصة .

.....

" مرحباً بالعروس .. لماذا اتيتِ ؟! .. ألن تستعدي
للحدث السعيد ؟! "

هل تسمع تهكم و سخرية في نبرته ؟!

تجاهلت عهد شعورها بسخريته لتبتسم و ترد عليه
بعضويه اجادتها :

" مرحباً بك يا ابن خالي ، لا تقلق كل شيء جاهز
.. لست بحاجة إلى أخذ عطله "

عفويتها اغضبتة و وغضبه اصابتة بالارتباك !

الحنين التي سقطت بها سهواً ليأتيها صوت بكر
الذي اكتفى من صمتها الغريب الذي اقلقه بشدة:
" أنت بخير ؟! "

التفتت له فعلم جيداً أن من كانت معه اولاً واحدة
أما من تجلس جواره الان فهي الأخرى .. تلك التي
تخطط لتحطيهم جميعاً :

" بأفضل حال "

" هل اعجبتك مفاجأتي ؟! "

قالها قاصداً تخفيف التوتر لتجيبه هي :

" جدا .. شكراً لك "

ضحك بخفه ثم قال غامزاً بمكر يجيده :

اهتمامها بغيره أمراً شاذاً غير مقبول مما سيجبره هو
على التراجع ؟!

رباه لم يتخيل يوماً أنه أناني يبغض سعادتها لتظل
حوله لكن هل هي سعيدة حقاً ؟!

" امين ماذا بك ؟! .. لما تحديق بي هكذا ؟! "

لم يفكر مرتين قبل أن يندفع السؤال منه بترقب :
" هل أنت سعيدة ؟! "

ارتبك وجهها للحظات قبل أن تتمالك نفسها
فتسأله بضحكه مصطنعه عما يقصد بسؤاله فيعيد
هو سؤاله مجدداً ولا يعلم لما يتمنى أن تخبره بأنها
غير سعيدة بما يحدث أو على الأقل متشوشه ... مثله
:

هو ليس غبي حتى لا يدرك ما يحدث بداخله
تجاهها لكنه متخبط .. لماذا الان ؟!

لماذا بعد أن ارتبطت بأخر ؟!

إنه حتى لا يفهم نفسه .. ما الذي تغير بعهد من
وجهة نظره ؟!

لماذا يشعر أن أمر خطبتها ثقيلاً للغاية على قلبه ؟!
هو متأكد أنه لا يحبها بالمعنى الحرفي للكلمه أو
على الأقل مثلما احب عليها فيما مضى !

هل يكون شعوره هو مجرد غيره عليها لأنه اعتاد
تواجدها حوله و اهتمامها بأصغر تفاصيله و ادقها
طوال تلك السنوات الماضية و هو الشيء الذي
سيتبخر كلياً في الهواء فور ارتباطها بأخر سيجد

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" هل سؤالي صعب لهذه الدرجة ؟! .. اسمعي إن كنت

غير

قاطعته بهدوء ميت دون أن تتخلى عن ابتسامتها

الداфئة التي يشعر بأنه سيقارقتها قريباً :

" لا تقلق يا امين ، انا بخير و سعيدة للغاية "

ارتجلت فور أن رأت نظرتة المتفحصة فأكملت :

" لقد قابلت انس و جلست معه .. هو انسان خلوق و

ذكي للغاية كما أن نظرتنا للأمور متشابهة جداً و

آرائنا متفقہ معظم الوقت "

ابتلع خيبته التي ستصيبه بالجنون ليسألها متهكماً

:

" و هل هذا الشيء كافي للارتباط به ؟! "

" اقصد أمر الخطبه الوشيكة .. انت في البدايتة

كنت رافضه للأمر تماماً ثم وافقت بعدها بشكل

محير لتفاجئ جميعاً بموعد الخطبه السريع لهذا

أسألك هل انت سعيدة بما يحدث حولك ام أن

سرعت الأمر تشوشك ؟! "

ابتسمت له بمراره حاولت إخفائها .. فها هو امين

كما سيظل دائماً مراعي و داعم للجميع ، غبيتة هي

كم تتمنى أن يكون مقصده من هذا السؤال شيء

آخر لكن لا داعي أن تأمل رؤيته لها على نحو آخر

فلتظل صورتها و مكانتها داخله كما هي كأخت

وصديقه و لتغير هي موضعه بحياتها و تنقله لخانة

الأقارب .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" شكراً يا امين ، انا ممتنه بحق لاهتمامك و
سؤالك .. و اوصل سلامي الى قصي لقد اشتقته
كثيراً هذا الشقي "

اغلقت الباب ورائها ثم تحركت الى الخارج قليلاً
لتتوقف خطواتها تماماً وهي تحديق بصدمه في
خطيبها المستقبلي الذي كان قادماً من اول الممر
بينما تمتم امين خلفها بضيق :

" نحن من سنشتاق يا ابنة عمتي . نحن من سنشتاق "

.....

راقبت وصال وقفت عهد المتسمرة حيث كانت تحديق
مبهوتة في شاب ما خمنت وصال أنه عريس الهنا
لتعطيها دقيقتين لم تتبين ماذا قالاً فيهما بالضبط
بينما اعطت الوقت الكافي لنفسها حتى تتفحصه

" بالطبع .. أن أكون متفقه مع شريك حياتي في
معظم الأمور لهو أمر رائع ، لن يكون هناك تضارب
كثير في وجهات ولا تشاحن و غضب و انا اجد ذلك
أمراً ممتازاً "

اصابته رؤيتها للأخر على أنه شريك حياتها بالخرس
وزادت من حيرته و ضيقه من نفسه ليهز لها رأسه و
يسبل اهدابه قائلاً باختصار و بصوت مكتوم و هو
يعيد لها أوراقها التي مدتها له ليوقعها في وقت سابق

" وفقك الله يا عهد "

اغتصبت ابتسامه أصبحت تتدرب عليها كل يوم ثم
قالت وهي تتحرك للخارج :

معجبته بطول قامته و جسده المتناسق لتضحك
بعدها بخفه وهي تتخيل وجه امين حين يرى عارض
الأزياء الذي هل على العائلة !

اقتربت بعد ذلك تبتسم بشقاوه فيما تقول :

" مرحباً يا عهد .. ألن تعرفينا ؟! "

نظرت عهد خافها مجفلة ثم قالت بخضوت :

" مرحباً وصال ، هذا استاذ انس "

ثم التفتت ناحية الآخر و أكملت تعريضا :

" وصال ابنة خالي "

لم تعطيه وصال فرصة للترحيب بها إذ قالت بشغب :

" أه .. الاستاذ أنس ، تشرفنا يا استاذ .. كيف

حالك ؟! "

ثم لكزت عهد فيما تقول بصوت ضاحك خافت

لكنه مسموع للآخر :

" سيكون خطيبك بعد كم يوم و تنادينه بـ أستاذ

! .. هل جاء لك ليشرح حصّة جغرافيا ؟! "

تخصب وجه عهد و لكزت وصال بينما ضحك أنس

قائلاً بابتهاج :

" تشرفت بمعرفتك آنسه وصال "

ابتسمت له بينما تقول في سرها بمكر :

" انتظرنى دقيقتين فقط و سأحضر لك الشرف

كله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

انتبهت وصال لصمتها المتوتر فتداركت نفسها و

قالت :

" الشرف لي انا .. بعد اذنكما "

انسحبت من بينهما بينما تتمتم :

" يا ابنة المحظوظة يا عهد .. وقعت واقفه .. لك

الله يا امين "

تجاهلت عن عمد نظرات جاسم الذي مر من جانبها

ينظر لها بتعجب وهي تكلم حالها لتدلف بعدها

إلى مكتب امين فيما تقول بابتهاج خبيث :

" هل تعلم ماذا رأيت الآن ؟ "

رفع لها امين ناظريه سائلاً بنبره أرادها عفويه لكنه

فشل :

" ماذا رأيت يا رويتر ؟ "

ضحكت وصال تكمل بمكر :

" رأيت عارض ازياء وسيم للغاية خرج للتو من مجلتي

الموضتة يقف مع عهد في الممر ينظر لها نظرات

ذائبه .. من الواضح أنه خطيبها العتيد ، يا الله

ل طالما قلت ان هذه الفتاه تمتلك حظ من نار "

اجفلتها نظرة امين الجامدة لأقل من ثانيه لتعود و

تتقمص الدور من جديد و تسأله ببراءة :

" ماذا بك يا امين ؟ .. هل تسمعي ؟ "

تدارك امين نفسه و فك قبضته ليسعل قليلاً ثم

يقول وهو يسحب بعض الملفات و ينهض :

يبدو هادئاً بينما أعماقه تموج بغضب و عقله يسأله
دون رحمة عما يفعله هنا !

" وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته .. مرحباً
سيد امين "

لم تجرؤ عهد على الالتفات إليه حتى لا تفتعل
فضيحه و تلقي نفسها عليه تبكي حالها أو تشكو
إليه جهله ليلتف امين من حولها فيما يقول بتحفظ
واضح بعد ما تلكئ قليلاً قبل أن يمد يده للأخر :

" مرحباً بك .. لم اتشرف بمعرفتك بعد ! "

" أنس فخر .. صهركم المستقبلي بإذن الله "

قالتا انس ضاحكاً دون أن يدري بنيران الآخر الذي
يبتسم له مجاملاً محاولاً تجاهل رغبته الدفينتة)

" معك .. سمعتك ، سأذهب الى مكتب السيد عبد

الخالق هناك أمراً أريد مناقشته فيه "

تمتت وصال بعد خروجه ضاحكه :

" السيد عبد الخالق ! .. على ماما ! "

لتنسحب هي الأخرى من المكتب تغني بشقاوه بعد
ما أدت مهمتها بنجاح :

" ذهب الليل .. طلع الفجر و امين اتهور "

.....

" سلامٌ عليكم "

ابتلعت عهد ريقها بتوتر دون أن تلتفت بينما نظر
أنس بوجه له تختفي ابتسامته الى امين الذي كان

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ربنا يقدم ما به الخير ! .. هذا ما قدرك الله عليه
!؟ ، ماذا اقول و ماذا اعيد !؟ .. فوضت امري بك لله
يا امين "

" ماذا تفعلين !؟ .. على من تتجسسين !؟ "
شهقت وصال و كادت تسقط للخلف لتسند نفسها
على ذراعه ثم أعطت نفسها بعض الوقت تنظم نفسها
لترد بعدها بتحدي بارد :

" الأصح هو ماذا تفعل انت هنا !؟ .. هذه المرة
الرابعة تقريباً التي تمر بها من هنا رغم أن
مكتبك في الاتجاه الآخر ! .. ماذا !؟ .. هل تنتظر
وصول أحدهم !؟ "

تجاهل جاسم تساؤلاتها الخبيثة ليرد ساخراً :

الغير مفسره) بلكمه ليرد بعد لحظات بصوت هادئ
قدر الإمكان متجاهلاً ابسط قواعد اللياقة في نطق
لفظ مباركه واحد دون أن ينظر إلى عهد نظره
واحدة طائناً لأفكاره التي تحذره من النظر إليها
خوفاً من يرى السعادة مرسومه على وجهها بينما عقله
يشتمه بأقذر الألفاظ على أنانيته التي اكتشفها في
نفسه مؤخراً :

" ربنا يقدم ما به الخير .. بعد اذنكما "

ليتحرك ببساطة مغادراً للاتجاه الآخر بينما قالت
وصال التي كانت تختبئ في الخلف تراقب الموقف
بخيبة أمل كبيرة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" آها .. اذا أنتِ تراقبين الجميع ! .. من يمر و من يقف
و من وصل ، هل هذا ما جئتِ لتعلمه ؟ "

رفعت له حاجبها باستفزاز لتقول بعد عدة لحظات
بتهديد اجفله :

" لا تأكل دماغي يا جاسم ، والا قسماً بالله سأذهب
و اشكوك الى جدي و أخبره انك تضطهدن و
تتنمر عليّ لأنك كنت ترفض وجودي من البداية "

ارتفع حاجبيه باستنكار ليقطب بعدها مما اقلقها
ليهدر بخضوت وهي تقف أمامه تمثل التحدي و
الصمود بينما قلبها يرتجف برعب من كتلة
العضلات التي اغضبتها :

" هل تهدديني بجدك ؟ .. حسناً يا وصال ، ما
رأيك انني سأنقلك الى مكتبي لأدربك بنفسني و

سأخبر جدك العزيز عن قراري الآن و أريني فقط
من سيقف لي "

ابتلعت وصال ريقها بتوتر لتتسع عيناها دون أن ترمش
حين اقترب هو منها خطوه اخيره فيما يكمل
بوعيد ارعبها :

" و بعد أن تنتقلين لمكتبي سترين كيف سأكل
دماغك و سأعلمك كيف تتحدثين معي و كيف
تتحديني ! "

تنفست بعمق فور أن تركها و رحل إلى مكتبه لتهم
بالركض بعدها إلى امين لتطلب منه انقاذها ثم
توقفت في منتصف الطريق تسأل نفسها إن كانت
ترغب بالإنقاذ حقاً منه ام عليها أن تستغل فرصتها
التي منحها إليها على طبق من فضة !

ثبتت قدمها في الأرض لتتمالك اعصابها فيما تقول
بمكرو وقد اتخذت قرارها في ثانيه كعادتها :
" انت من سيطلب فرقة إنقاذ بحالها و لن تنجيك
مني .. لقد وقعت في الفخ يا أبا الغضب "

بعد وقت دخل بكر مصطحباً جزاء برفقته ليقابلهم
امين في منتصف الطريق فيحاول من جديد إلهاء
نفسه عما يحدث بداخله ليقترب منهما قائلاً
ببشاشة زائفه :

" مرحباً يا جزاء .. شرفت المكان "

ابتسمت له جزاء لترد :

" مرحباً بك يا امين "

ابتسم لها امين ثم تركهم و تحرك هارباً من
نظرات أخيه المرتابة ليكمل بعدها بكر طريقه
نحو مكتبه تتبعه جزاء ليشاكسها بعد لحظات و
قد سأم من صمتها الخائق :

" لقد لاحظت أن أمين الوحيد الذي يحظى بمعامله
أدميه منك ، لا ادري ماذا فعل هذا الشاب في حياته
ليجعل الجميع يودونه من اول لقاء ! "

رمقته جزاء بطرف عينيها لترد باختصار :

" أخاك محترم "

التفت اليها قبل ان يدلف الى المكتب ليتخصر
أمامها قائلاً بحنق طفولي :

" و انا أيضاً محترم ، انت فقط لم تجربيني بعد "

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

رفعت له حاجبها تسأله ببطء :

" لم اجرىك في ماذا ؟! "

اخرج علبته سجائره ليشعل واحده ثم يدخل الى
مكتبها الذي يلاصق مكتبه مثل غرفتها و كأن
القدر يتحين الفرص ليلاصقهما ببعضهما :

" في الاحترام .. صدقيني انا محترم احترام ...

سيبهرك "

تلك في نهاية الجملة مما أرسل إليها شعور غير
مريح بالوقاحة لكنها استبعدت الأمر عن
تفكيرها حين غير هو مجرى الحديث قائلاً بجديه

:

" هذا مكتبك جعلتهم يجهزونه في الصباح "

ثم أشار ناحيته مكتبه و استطرد :

" وهذا مكتبي الذي ستكونين شريكتي فيه في
كل مره اعلمك فيها شيئاً جديد و لن اقول لك
الكلام المستهلك و اخبرك بأنك اذا احتجت
شيئاً تأتين لي لأنني سأكون لاجئاً في هذا
المكتب اللطيف منذ اليوم حتى ادرك على كل
صغيرة وكبيرة في هذه الشركة "

اومات له جزاء بهدوء و هي تفكر في وسيله حتى
تخرجه من المكان ليقول هو بعد لحظات و كأنه
يقرأ أفكارها :

" سأتركك الان حتى ارى امين افندي .. وجهه لم

يعجبني "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

يجب أن تتقرب إليه أكثر و أكثر حتى يثق فيها
كما يفعل مع البقيه بل و أكثر .

تحركت قليلاً في الممرات لتجد نفسها أمام جاسم
الذي ما أن لمحها حتى أشار لها بغرور و عنجهيت
حتى تقترب فتحاملت على نفسها و اقتربت منه
بهدوء تدلف الى مكتبه

ليبادرها هو قائلاً ببرود :

" اختفيت بعد ذهابي للتحدث مع رغبه ، عدت
فوجدتك ذهبت مع بكر "

" ابن عمك هو من اخرجني أمام جدك و لم استطع
الفرار منه "

نظر إليها بصمت فقالت مدعيه الجهل :

ليتحرك مغادراً إياها لتتنفس هي الصعداء و تخرج
بعده بدقائق وعقلها يعيد إليها من جديد مواصفات
الملف المطلوب الذي عليها إيجاده في اسرع وقت .
تحركت تتعرف على المكان وهي تعلم جيداً أن
الوقت الان غير مناسب بالمره للدخول الى مكتب
امين

فلا يجب أن تتسرع حتى لا تخسر فرصتها و تنفضح
خطتها

فهي حتى هذه اللحظة ليس لديها رصيماً كافياً
عند جدها يبقيا تحت حمايته على الرغم من أنه
عانقها اليوم

و نظر إليها بشكل جديد بعد أن مرت على أبيها
كما وعدته لكن هذا لا يكفيها ..

قاطعهم صوت بكر الساخر الذي جعل القلق يدب
في قلبهما من أن يكون قد سمع حديثهما من اوله:

" للأسف يا ابن العم .. لدي أقوال أخرى "

نهاية الفصل الخامس

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ماذا تريد مني أن افعل الان ؟! .. انا لا افهم شيء
بعمالكم "

أجابها و هو يغلق بعض الملفات الموضوعتة أمامه :
" لست بحاجة الى فعل شيء .. أنت هنا حتى تكونين
معي مثلاً خططت .. أليس كذلك يا ندى ؟! "
تجاهلت مناداته لها باسم الاخرى و كأنه يذكرها
بحقيقتها فتصنعت الثبات ثم ردت :

" بالطبع .. هذا السبب الوحيد لوجودي هنا "
قالتها بلا تردد فابتسم جاسم قائلاً ببساطة :
" إذا مكانك سيكون في مكتبي "

الفصل السادس :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اقصد انني عندما لم اراك في الناحية الأخرى
علمت أن مسارك للتعرف على المكان قد جلبك
الى هنا "

" ماذا تريد ؟ "

ألقى جاسم سؤاله بجفاف يخفي به قلقه من أن
يكون هذا الثعلب قد سمع حديثه مع ندى ليرد
بكر ببساطة وهو يجلس في الكرسي المقابل
لجزء :

" لا شيء .. جئت ابحت عنها فسمعت اخر كلامك
فقلت لا بأس ببعض التوضيح فجدك كما تعلم
اوصاني انا أن ادربها على كل شيء حتى تستطيع
إدارة أسهمها بنفسها لذا رداً على حوارك الأخير ..
جزء مكانها في مكتبها بين قوسين مكتبي انا

" للأسف يا ابن العم .. لدي أقوال أخرى "

التفتت جزاء مجفلة تنظر الى بكر الذي دخل
يتهادى بمشيته المستفزة لينظر لها هو الآخر قائلاً
بسخرية :

" كنت أشعر أنني سأجدك هنا "

" ماذا تقصد ؟ "

سألته جزاء بحدده فرفع كفيه باستسلام قائلاً
ببراءة :

لم يعير جاسم اي اهتمام لاستفزازاته ثم قال لجزاء
بهدوء تام :

" هلا تناوليني هاتفك من فضلك ! "

ناولته جزء هاتفها باستغراب ليعبث هو به قليلاً
فيرن هاتفه برقمها ثم أعطاها الهاتف مجدداً فيما
يقول :

" لقد سجلت لك رقمي ، إذا احتجت اي شيء لا
تتردد في الاتصال بي "

ابتسمت له جزء بتكاف لتشكره وتأخذ هاتفها
ثم نهضت و غادرت الغرفة بصحبة بكر الذي قال
مازحاً قاصداً تحذيرها بشكل غير مباشر :

كما انني سمعت منذ قليل انك تبرعت شاكراً
بتدريب وصال لذا لن نضغط عليك ، خذ انت وصال
و اترك لي جزء "

أوشكت جزء على الاعلان عن رغبتها في أن يدر بها
جاسم حتى تستطيع التصرف بحريه اكبر بعيداً
عن عين المخبر الذي ابتليت به ليتكلم جاسم
ببرود قاطعاً أملاً :

" حسناً .. لا يهم "

نهض بكر قائلاً بسخرية و كأنه يريد أن يخبر
جاسم أنه لم يكن يأخذ رأيه أو يستشيريه من
الأساس :

" شكراً يا ابن الأصول ، لا ادري ماذا كنت سأفعل
بدون موافقتك "

ضربة جزء بقلم هاجر عليه

" حسناً ايها المتعجرف ، لنرى كيف سيكون
وجهك حين تعلم بأنك لم تكن سوى أداة في
يدي وسأرميها وقت ما اشاء ؟! "

.....

بعد عدة ساعات ركن امين سيارته وقد هذه التعب
فهو يلف ويدور منذ أكثر من ساعتين بعد أن فر
هارباً من تحقيق بكر و نظراته المرتابه فلا هو
حمل شكوك أخيه وأسئلته اللامتناهييه و لا حمل
أن يراها أمامه اليوم من جديد !

حمد امين ربه انها لم تدخل مكتبه من بعد أن رآها
مع خطيبها و إلا كانت ستستشف جحيم مشاعره
من منظر مكتبه الذي استحال الى مقلب قمامة بعد
أن اخرج فيه كل غضبه من نفسه و منها و من قدره

" عشت و رأيت جاسم يعطي رقم هاتفه لأحد دون أن
يخطط لشيء في المقابل "

لم ترد عليه جزاء ليستطرد هو بعدها بهمس ماكر
قبل أن يتركها و يدخل لمكتبه :

" لكن من يعلم ! "

فور أن دخلت جزاء الى مكتبها الجديد وصلتها
رساله من رقم جاسم ففتحتها لتضحك بعدها
بخفوت و هي تقرأها مجدداً :

(اجلب لي كل اخبار هذا المستفز ، اريد تفاصيل
يومه أولاً بأول)

تمتت جزاء لنفسها بهمس و هي تغلق هاتفها و تضعه
أمامها :

الذي اوقعه مع علياء ثم سجنه بداخل تجربته معها
حتى هذه اللحظة دون سبيل للخروج .

عاد ليؤنب نفسه من جديد و يسألها لما الان ؟!

خطبتها من اخر اختارته كشريك لحياتها كما
وصفته بملء إرادتها بعد يومين

لما لم يعطيه عقله الإشارات في وقت أبكر ؟!

كيف سيذهب الان إلى خطبتها ؟! .. كيف

سيبارك لها وهو يرغب بأن تعود و تتخذ حيزاً

اكبر مما كانت تحتله في حياته ؟!

كيف سيعتاد على ابتعادها التدريجي الذي سيحدث

لا محالة مع مرور الوقت ؟!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

١٣٩

عهد لم تكن له يوماً كغيرها هو يدرك ذلك
جيداً لكن في نفس الوقت مشاعره ناحيتها لم
تتبلور في اي شكل معين .. كان مكتفي بما
يقدمه كلاً منهما للآخر دون تفكير و كأن عقله
الغبي لم يحسب حساب يوم قد تختفي فيه من
حياته ...

ربااااااااه ... سيفقد عقله ، لقد تأخر كثيراً الان

على اتخاذ أي خطوة و بحق الله اي خطوه قد

يتخذها من الأساس و قلبه يحذره من أن يعيد ما

مضى من جديد !

قلبه لن يتحمل طعنه أخرى من امرأه لن يقول يحبها

هذه المرة بل سيقول يألفها .. يشعر معها بالدفيء و

الراحة التامة معها ، امرأه تكمله !

ظل بعدها يضرب على المقود بعنف و يزمجر بجنون
و قد تفجر غضبه بشكل كامل و كأنه يرى ما
حدث أمامه من جديد !

اغمض عينيه يلهث و عاد برأسه يستند للوراء ليعود
مشهد زوجته عمه و حديثها مع علياء يقتحم عقله من
جديد و يقتله بلا رحمه ...

يومها عاد ابكر من مواعده و هو يظن بكل غباء أنه
سيستطيع الترفيه عن زوجته و حبيبته التي تحمل
طفله بعد أن ظلت ليومين كاملين تعاني من
اكتئاب حمل أفقدها شهيتها !

بحث عنها بغرفتهما فلم يجدها فتوقع ان يجدها
بصحبة امها و بالفعل ذهب إلى هناك لسمع صوتها
المرتفع الذي كان أشبه بخناجر تغرس في قلبه

امراه قدمت له اكثر من الحب .. قدمت صداقتها !
عهد لطالما كانت أقرب الناس إليه .. حتى مشاعره
ناحيته علياء ومشاكله معها كان يرويها بنفسه إليها
بلا تحفظ ولا خجل من طلب مشورتها التي لم تبخل
عليه بها أبداً ...

إن دار الزمن و اكتشف أن عهد هي الأخرى تحمل و
لو واحد في المائة من مآرب علياء سيموت هذه المرة
لا محاله .. سيخسر صديقتة عمره و يخسر نفسه !
يا الله .. كله بسببها .. كله بسببها !

ضرب امين على المقود بعنف و هو يصرخ بغضب
كفته لأكثر من سبع سنوات :

" لعنك الله يا علياء .. ماذا فعلت بي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لن اصمت .. ليتني مشيت وراء قلبي و اخترت جاسم
و بعدها كنت سأدعمه ليصبح هو الكبير ، كنت
سأضع له الخطط و أقف خلفه حتى أقنع جدي بأنه
هو الأنسب و الافضل .. ليتني كنت انانيه و تجاهلت
تعلق وصال به ، كيف سيكون موقفي انا الان إن
شعر هو بها يوماً ما و أحبها ؟! .. كيف سأنظر إليهما
معاً كيف ؟! "

تحركت قدمه لا ارادياً للوراء و دارت الدنيا به
ليسند نفسه على الحائط بكف بينما كفه الآخر
كان يمسد موضع قلبه الذي تهشم كلياً و هو يسمع
تلك الاعترافات المتتالية منها ليصله صوت زوجته
عمه مجدداً لكن هذه المرة كان صوتها بعيداً ..
مشوش :

حيث سمعها تقول بغضب مريع و كأنها في صدد
الإصابة بانهايار عصبي :

" انتِ السبب ، ليتني لم أكن مثلك .. تزوج امين و
ستنسين كل شيء بعد الزواج ، تزوج امين لتصبح
زوجة الكبير و يضعك الجميع فوق رأسه "
وقتها توقف امين خلف الباب مجفلاً لا يفهم ما يُقال
بينما قلبه يخبره ان القادم اقسى و افظع :
" اصمتِ ايتها الغبيه سيسمعك أحدهم .. ثم ما
الذي تقولينه ؟! ، ما الذي جرى لكِ ؟! .. ألم يكن
هذا اختيارك ؟! "

وصله صوت زوجته عمه الخافت تحاول السيطرة على
نوبة ابنتها العصبية لتصدق عليها على حديث قلبه
و هي تستطرد هذه المرة ببكاء حاد هيستيري :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" على من تضحكين أنتِ ؟! .. هل تخدعين نفسك
يا علياء ؟! .. أنتِ اخترتِ امين بملء إرادتكِ لأنكِ
تعلمين جيداً أن مصلحتك معه ، جاسم كان
امامك طوال الوقت لكن أنتِ من اخترتِ أن تتعامي
عنه و الان فجأة أصبح جاسم هو حلمك و امين لا ؟!
.. هل نسيتِ تلك الأيام التي كنتِ تخططين فيها
لإيقاعه بحبك ؟! .. ام لأنكِ رأيتِ اثار ليله حمراء
على السيد جاسم منذ بضعة أيام أصبتِ بالجنون ! ..
لا تخدع نفسك يا علياء و اعترفِ انكِ ضحيتِ
بجاسم من أجل مصلحتك و طموحك "

ظل صوت بكائها يكوي قلبه و رجولته المطعونته
ليجد دموعه دون إرادةٍ منه خائنه و انسكبت تنعي
كرامته و قلبه و كبريائه .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

١٤٢

الان فقط فهم كل شيء !

فهم سبب تغير ابن عمه عليه و لما أصبح يعاديه و
يناطحه بهذا الشكل !

فهم اسباب اکتئابها و تغيرها الواضح في الأيام
الأخيرة و امتناعها عنه الذي ارجع هو أسبابه للحمل
بكل غباء !

فهم أنه لم يكن لها سوى درجه على سلم السلطه
الذي تسعى لها ، لم يكن لها ذو قيمه بينما كانت
هي له الحياه بما فيها .

فتح امين عينيه بعد لحظات كوى نفسه فيها
بالذكرى ليجد دمعه يتيمة قد تسربت من بين
رموشه ليمسحها بعنف و يخرج من السيارة ليكتشف
أنه قد هرب الى نفس المكان الذي هرب إليه في

ماتت و تركته هو يتعايش مع مرارة خيانتها له كل
يوم .. مرارة تتجدد كل يوم مع حلول كل صباح و
كأنها تتولد ذاتياً !

يقولون ان الألم يبهت مع الوقت و يختفي لكن في
حالته هو الألم يعرّب بين ضلوعه كل يوم كمارد
من نار يكوّ جنّات قلبه دون أن يشعر به أحد ..
دون حتى أن يجروّ على إخبار أحد .. ألم بلي به
ليعيش معه بمفرده و يبدو أنه سيلازمه الى نهايته
عمره !

تنفس امين بعنف بينما يهتف لنفسه بتعب بين
يمقته و كأنه يتوسل ذاكرته الرحمة :

" كفى .. كفى "

ذلك اليوم المشؤوم بعدما تراجع دون صوت ثم
ركب سيارته و غادر و لم يعود الا بعد اتصالات
متعددة من أفراد عائلته ليخبروه بعدها أن علياء
تعرضت لمخاض مبكر و انهم جميعاً معها في
المستشفى فجرجر نفسه مرغماً الى هناك لا يدري
ماذا سيفعل اذا رأى جاسم هناك و الانكى ماذا
سيفعل فور أن يراها هي !

لكن القدر كان رحيماً بها قاسياً عليه هو فعلياً
دخلت الى غرفة العمليات بولاده متعسره ولم تخرج
منها أبداً !

ماتت دون أن يواجها .. دون أن يقتص منها !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لتكتشف انها تعرف الارقام السريّة لخزينة امين
الخاصه !

كتمت جزاء أنفاسها و حدقت بترقب في ارقام
الخزينة مستغله شرود عهد التام عنها لتقول بعد
عدة لحظات بنبره مفتعلت :

" صباح الخير .. اين أمين ؟ "

شهقت عهد بإجفال و سقطت منها بعض الأوراق
لتعتذر منها جزاء فيما تقول ببراءه :

" آسفه لم اقصد اجفالك ، لقد طرقت الباب "

ابتعلت عهد ريقها ثم التفتت إليها تبسم بتوتر لترد
:

لينزلق بعدها أرضاً غير مباليا بملابسه و يتخذ
قراره رغماً عنه هذه المرة !

فعهد تستحق اكثر بكثير مما يستطيع هو أن
يقدمه لها لذلك رغماً عنه عليه أن يصمت و يقف
خلفها كما فعلت معه دوماً و ليتمنى لها السعادة و
يتجرع هو كأس مرارة قدره مكرهاً .

.....

(بعد يومين)

تحركت ببطء و ثقه مستغله غياب امين الذي
اختض منذ الصباح لينهي بعض الأعمال العالقة ثم
اقتربت من مكتبه بهدوء لتفاجئ بوجود عهد التي
كانت ترتب بعض الملفات فراقبتها عن كذب

" لا عليك ، انا من شردت قليلاً .. هل أنت بحاجة إلى شيء ؟ "

قطبت جزاء تتصنع دور المتفاجئه لتسألها بعجب
مدرّوس :

" اخبريني أنتِ أولاً .. أليس من المفترض أن اليوم
خطبتك إذاً ماذا تفعلين بالشركتة ؟ "

ابتسمت لها عهد و تحركت تحثها على الخروج من
المكتب فيما تجيبها ببساطه غير مدرّكتة لما يدور
في رأس الأخرى :

" اتيت لأنهي بعض الاعمال و سأعود بعدها إلى
المنزل على الفور ، حتى امي لم تكن تعلم بخروجي
و اتصلت ووبختني حين عرفت انني بالشركتة "

ضحكت جزاء فيما تقول باختصار :

" معها حق .. اي عروس تلك التي تذهب الى عملها

في يوم خطبتها ! "

ابتسمت عهد دون اجابه فأنهت جزاء وقفتها قائله
ببساطه :

" سأعود الان إلى مكتبي .. اراك في المساء و الف
مبروك مره اخرى "

أوشكت جزاء على التحرك لكن اوقفها صوت عهد
الهادئ حين نادتها مجدداً فالتفتت لها ليحل الصمت
قليلاً ثم تكلمت عهد بعدها بود :

" جزاء .. انتي شخصيه مميزه للغاية ، وانا حقاً اتمنى
ان نصبح اصدقاء "

جاسم قد سهل مهمتها اكثر بعد أن أخذ وصال الى
جانبه و اخلى لها المكان بالكامل !

حاربت توترها و قلقها و دخلت الى المكتب ثم
أغلقت الباب خلفها لتسرع ناحية الخزانة تضرب
أرقامها بثبات فتفتحتها لتجد أمامها الكثير من
الأوراق و الملفات و الاوراق المالية فبدأت بحثها
بسرعه فائقه تجبر نفسها على الثبات حتى وجدت
الملف المطلوب فأخرجت هاتفها و صورته بالكامل
ثم وضعت كل شيء مكانه من جديد و اغلقت
الخزانة بسرعه خاصه حين سمعت خطوات أحدهم
تقترب من المكتب !!

اختبأت خلف الأريكة الجلدية تختص برعب من أن
يكون امين أو بكر هو القادم لينفتح بعدها باب

حافظت جزاء على ثبات ملامحها ثم ابتسمت لها و
أجابت بتلقائيه :

" بالتأكيد "

لتغادر بعدها و هي تحاول تجاهل نغزة قلبها فتعود من
جديد الى مكتبها تنتظر الوقت المناسب و رحيل
عهد حتى تدلف الى المكتب فهي لن تجد فرصة
مناسبة اكثر من اليوم بسبب انشغال الجميع
بالصفحة المرتقبة و خطبة ابنة عمتهم .

عند حلول وقت الظهيرة تحركت مجدداً تدعو الله
أن يعمي عينا بكر عنها لتجده هو الآخر قد اختفى
من مكتبه فابتسمت و اتخذت خطواتها نفس الجهة
السابقة لتتسع ابتسامتها اكثر و هي تفكر بأن

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" و ما دخلك انت ؟ "

" لقد بحثت عنك حتى اخبرك بأن أماننا نصف ساعة ونرحل و لأرى إن كنت انهيت طباعة الاوراق التي طلبتها منك "

مدت يدها إليه بماف ما فيما تقول :

" ها هي اوراقك لكن لما سنرحل باكراً اليوم ؟ "

ابتسم ساخراً و هو يقلب في الملف ليجيبها :

" هل نسيت أننا لدينا مناسبة عائليه الليلة ؟ .. "

بغض النظر عن حضور العروس للشركة و عن اختفاء امين المريب يجب أن اعيدك الى المنزل ثم اذهب لأقف مع ادم .. الرجل لم يتوقف عن الاتصال منذ الصباح "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليس

المكتب فحبست أنفاسها و راقبت أحد الموظفين الذي يبدو أنه استغل الفرصة للقيام بنفس مهمتها ! ابتسمت في سرها و استغلت غياب الآخر الذي ترك الباب موارباً لتتسحب على اطراف أصابعها تحمد الله على تصميم المكان الذي جعل الأريكة في اقرب نقطه من باب المكتب لتخرج في لحظه من المكتب تاركه الآخر في حربه الطاحنه مع الخزينه و الاوراق .

عادت إلى مكتبها تتنفس الصعداء و كأنها كانت تركض أميال و أميال لتجد بكر بعد عدة لحظات يقتحم مكتبها فيما يسألها بارتياح :

" اين كنت ؟ "

رفعت له حاجبيها باستخفاف لترد بفضاظة :

اومات له جزاء بتفهه فقال هو مجدداً و هو يتحرك
الى مكتبه :

" استعدي و انا سأذهب و انهي بعض الأشياء ثم أعود
اليك .. لا تختفي مجدداً "

ما أن خرج من مكتبها حتى فتحت هاتفها و
استبدلت شريحته بأخرى قد اشترتها بالأمس ثم
ارسلت الصور الى رقم محدد ليرن هاتفها بعد لحظات
و كأن الطرف الآخر لا يقوى على الصبر فأجابت
المكالمة ليصلها صوت محدثها فيما يسأل :

" من انت ؟ "

لتجيبه ببساطه شديده :

" فاعل خير "

فيعود و يسألها من جديد :

" من أنت ؟ .. و من اين حصلت على هذه المعلومات
؟ "

فترد هي بغموض تحاول إنهاء الأمر قبل عودة بكر :

" ماذا يهمك اكثر ؟ .. إجابات تساؤلاتك

السخيفه ام ما بيدك الان ؟ "

عاد صوت محدثها يسألها بترقب :

" ماذا تريدين ؟ .. أو بالأحرى كم تريدين ؟ "

ابتسمت جزاء بتشفي فيما تقول بنبره تسمعها من
نفسها لأول مره :

" لا اريد منك غير ان تدمر تلك الصفقة ، انهي

هذا الأمر اليوم قبل الغد ان استطعت "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لرؤية وجوههم بعد أن يعرفوا بأن معلومات صفقتهم
الاثيرة قد سُربت .

خرجت من مكتبها تتلاعب بخصلات شعرها الطويل
لتجد نفسها أمام بكر مجدداً فيبتسم إليها هذه
المرّة و هو يراقب حركة أصابعها التي تعبت بشعرها
فيقول بينما يعطيها مفتاح سيارته :

" اسبقيني الى السيارة يا غزاله و انا سأضع الملف في
المكتب و اوافيك "

اومات له دون أن تعلق على اسم التديل الذي يغيظها
به دائماً و تحركت بانتشاء غريب عنها و كأنها
ترتشف اول رشفه من كأس انتقامها .

.....

عم الصمت قليلاً ليتكلم الرجل بعد لحظات من
الترقب :

" لا يهمني من انت لكنك هكذا ضربت اقتصاد
عائلة الغانم في مقتل .. هل تعلمين كيف ستكون
نتيجة الأمر إذا تم فضحك ؟ "

تنفست جزاء بهدوء لتنتهي المكالمة قبل أن يعود
بكر فيما تقول بجبروت :

" ستكون نتيجة الأمر أكثر من مرضيه لي "

لتعلق بعدها المكالمة ثم أخرجت الشريحة مجدداً
و كسرتها نصفين و مسحت بعد ذلك كل ما
التقطته من هاتفها لتلمس اغراضها في ثبات بينما
روحها تحتفل بأول انتصاراتها و هي لا تطيق صبراً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" طلبتني ! "

قالتها وصال بابتسامتها الخبيثة تكاد تخرج منها
ضحكه رائقه على منظره و هو يقف أمامها تكاد
تخرج النيران من أذنيه كأفلام الكارتون فبعد أن
أغلق رأسه على فكرة نقلها إلى مكتبه و صمتها هي
المستكين انتقلت معه إلى مرحلة جديدة دون أن
يدري !

تقفز أمامه صباحاً مساءً وقد أعطاها هو الحجه
بيده !

توشك على جعله يفقد أعصابه وعقله من كثرة ما
تسأله عن أمور اوضحها هو لها اكثر من مرة لكنها
اتخذت الأمر كعقاب له على أسلوبه القاسي معها
معظم الوقت .

فمنذ اول يوم معه و هي تشعر أنه استعبدتها بشكل
جديد .. يصب على رأسها العمل صباحاً عكس ما كان
يفعل معها امين و في المقابل تهديه هي عملاً متأخراً
عن مواعده مليء بالأخطاء التي لا حصر لها لينتهي
الأمر بهما يصرخان على بعضهما البعض دون أن يأبه
هو لكونها فتاه و دون أن تأبه هي لمكانته في
العمل !

لكنها في المجمل راضيه بشكل مبدئي عما وصلت
له فعلى الأقل هي الان تملك حجةً تجعلها
تشاكسه و تناطحه كلما تشاء .. الان فقط
استطاعت أن تجعله يراها و لو بشكل بسيط .
" ما هذا ؟ ! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

هدر مجدداً و هو يقترب منها ملقياً الماف ارضاً بعنف
:

" و في ماذا تفهمين أنتِ إذا ؟ "

ردت عليه و قد بدأ أسلوبه الهجومى يضايقها :

" لست انا من طلب منك تدريبي بالمناسبة ، كما
انني لا اعمل لديك حتى تتعامل معي هكذا .. انا
كنت مرتاحة مع أمين "

اقترب منها مجدداً فأصبح يطل عليها متفوقاً على
هالته ثباتها بطول قامته و بنيته العريضة فاتسعت
عينها بقلق بدأ يغزو قلبها لتبتلع ريقها بخوف بينما
كان هو يغوص في كارثةٍ أخرى برؤيته في تلك
اللحظة لملامح علياء التي تجسدت له فوق ملامحها
خاصة بنظرة التحدي التي كانت ترسلها له رغم

لغته جسدها التي تبين العكس ليقول هو بخفوت
ارعبها اكثر من صراخه و قد اسودت عيناه من
الغضب :

" آه اميييين .. هذا هو بيت القصيد كالعادة،
أتعرفين ماذا أنت بالضبط ؟! .. أنت مجرد إنسانه
وصوليه قدره تستمتع بالصعود على أكتاف غيرها ،
تختبئين خلف مخططات امك وعينك على نفس
أهدافها .. أما هو ليس سوى غبي تافه يُخدع
بكلمتين و دلال رخيص لا تجيدين أنتِ غيره "
أحرق الدمع عينها لكنها رفضت بإباء أن تبكي
أمامه ليقول هو ساخراً :

" ماذا ؟! .. هل جرحت مشاعرك المرهفة ؟! "

خرج يبحث بنظره عنها فلم يجد أمامه سوى فراغ
كبير لا يختلف كثيراً عن ما يحمله بداخل روحه
!

روحه التي انهكتها و استنزفت براءتها علياء بعد أن
طعنته و اختارت امين رغم كل الإشارات التي
كانت ترسلها له بعينيها .. بحدِيثها و حتى مواقفها و
كأنها كانت تخبره سراً بأنها له و انه لها ليستيقظ
بعد ذلك من غفوته و غباءه مدركاً بأنه لم يكن
مناسباً لتطلعاتها و أن امين .. وحده امين من فاز بها
مثالما يفوز من صغره بكل شيء !

اغمض عينيه يبتلع غضبه من نفسه و من تصرفه
فيما يعود مجدداً إلى مكتبه و اعداً نفسه بأنه

جاءته إجابتها القوية بصوتها المختنق فجعلته
يدرك اين هو و مع من يتحدث :

" اذا كنت انتهيت من سرد رأيك القذر اتركني
لأرحل "

قطب بعدم فهم لينظر بعدها فوجد نفسه في غمرة
غضبه من أخرى تملك الكثير من ملامحها قد
امسك بذراعها و غرس فيه أصابعه ليتركها
مصعوقاً مدركاً ان أصابعه ستترك أثرها على
بشرتها البيضاء لا محالة فابتعد عنها بسرعة و
اعطاها ظهره يمسح وجهه بكفيه و يشتم نفسه سراً
ثم التفت ينوي الاعتذار منها ليجد نفسه قد اصبح
بمفرده

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

سيعتذر من تلك المستفزة التي تُخرج اسوء ما فيه
في حفل الليلة و ليعينه الله على طول لسانها .

.....

(في المساء)

نزلت جزاء من سيارة وصال التي تبرعت بتوصيلها
بعد أن غادرت امها باكراً حتى تساعد صاحبته
عمرها على حد قولها لتقف جزاء بعدها تنظر الى
البيت الفخم الذي يدل على ثراء ساكنيه فتبتلع
طعماً مرّاً و هي تذكر كمره باتت دون طعام و
لأيام متواصلت بينما من تسببوا في اذيتها يتنعمون
بكل سبل الراحة !

" ماذا بكِ ؟ .. هيا "

أخرجها صوت وصال من حديث عقلاها الصاخب فقالت
بينما بدأن بالتحرك ناحية البيت :

" ماذا بكِ أنتِ ؟ ! .. تبدين على غير عادتك "

حركت وصال رأسها يميناً و يساراً و رغماً عنها مسدت
فوق ذراعها المكدوم و الذي حرصت على تغطيته
بثوب كحلي اللون اكمامه من الشيفون الثقيل
لتضمن عدم ملاحظة أي شخص لتلك العلامة
الزرقاء التي تزين ذراعها كما حرصت على تغطية
آثار بكائها بمساحيق التجميل فهي تفضل الموت
على الانكسار أمامه .. ومن اليوم ستجعله يدرك أنه
لم يعد يمثل اي شيء بالنسبة لها ، اقسمت بينها
وبين نفسها أن تجعله يلهث خلفها مثلما لهثت هي
خلفه لأعوام طويلة دون أن يبالي هو بها !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نادتها جزاء مجدداً فقالت بهدوء جعل الأخرى تقطب
بعجب :

" لا شيء .. رأسي تؤلمني قليلاً "

اومات لها جزاء بتفهم زائف و هي تكاد تقسم أن
هناك ما حدث مع تلك الفتاة لكنها ليست
متفرغتها لها الان .. فهي الان في انتظار اول لحظاتها
السعيدة ...

تلك اللحظات التي عاشت أعواماً تتخيلها في حلمها
و لم تجرؤ على البوح بها أمام امها ثم كبتها من
أجلها فيما بعد .. كانت ترى وجوه تلك العائلة
يخيم فوقها الألم و الخسارة و الوجد و النبذ و اليتيم
و الفقر والحرمات و كل ما تعرضت له هي منذ أن
وعدت على هذه الدنيا .

اغمضت عينيها تصبر نفسها على اقتراب لحظتها
الفارقة فكادت ان تصطدم بأحدهم لتعتذر منه
فيوقفها هو قائلاً بوقاحة :

" الواحد حين يفتو اجتماع العائلة تفوته لحظات
فارقه "

لم تفهم منه شيء فيما انتبهت له وصال أخيراً
لتضحك بخفوت بينما تقول:

" و انا اقول من يجرو على التواقح هنا غيرك ؟ "
وضع الشاب يده فوق صدره بطريقة استعراضيه ثم
قال مشاكساً :

" لا تهينيني بهذا الشكل يا صولا .. الوقاحة أمر
حصري لي في بيتنا "

ضحكت وصال بود بينما ظلت جزاء على وقفها
المتأففة لتبدأ وصال اخيراً بتقديمهم لبعضهما
فقالت :

" هذا ادم يا جزاء ابن عمك و نسختة أخرى من
بكر "

هتف ادم و كأنه ينفي تهمة عنه :

" برئ يا باشا .. انا ليس لدي نسخ أخرى بل أنا الجيل
الخامس من كل شيء "

ليمد يده بعدها إلى جزاء فتسلم عليه هي دون أن
تنطق بحرف ليقول هو من جديد بتأثر مبالغ فيه :

" انا آسف "

قطبت جزاء باستفهام ثم قالت :

" على ماذا ؟ "

" على عدم مجيئي لاستقبالك حين وصلت لكني

سمعت انك حظيت باستقبال رااااااااااائع "

قال اخر كلماته ضاحكاً فابتسمت له ليقول

معاكساً إياها من جديد :

" اشرفت الانوار "

" هل وصل الجميع ؟ "

كانت هذه وصال التي حاولت إنهاء وقفته حين

لمحت جاسم يقف في الناحية الاخرى ليومئ لها

ادم فقالت بتعجل بينما تسحب جزاء معها :

" حسناً سننضم إليهم .. نراك فيما بعد يا ادم "

" ماذا بك ؟ "

فقال بكر مشاكساً :

" تجراً و اطلب جزاء و ستكون مهمته قتلك حصريه
لست الوالدة أو جازف و اطلب وصال و ستجد زوجة
خالك تحولت الى تنين مجنح و قذفت بوجهك
النيران و هي تصرخ بأنها ستزوج وصال من أمين "

ضحك ادم فيما يقول بشفقه :

" لا اعلم كيف تواجهها وصال ! .. المرأة تصرفاتها
مكشوفة جدا و تخرج الفتاة دائماً بينما وصال لا
ترى في امين اكثر من زوج اختها و ابن عمها "
أوشك بكر ان يرد ب " اسم الله على والدتك و
تصرفاتها " لكنه احترم نفسه و قالها بشكل اخر :

تحركت جزاء و فضولها يزداد حول ما يحدث مع
وصال بينما هتف ادم ضاحكاً :

" سلام يا صواريح العائلة "

" ماذا تفعل يا ابني ؟ .. الرجال يقفون حولك "
التفت ادم الى بكر ليقول رافعاً كفيه باعتراف
بينما اخرج نبرته بسعادة مبالغ بها :

" النسل سيتحسن يا بكر .. يا حبيبي يا خالي حامد
، انظر الى خلفته ! .. حتى وصال كبرت و تدورت و
ازدادت جمالاً و جاذبية .. لا لقد غيرت رأيي و
سأشجع زواج الاقارب من اليوم "

اسبل بكر اهدابه دون أن يتفاعل مع مزاحه فيقلده
ادم فيما يسأله بنبرة خفيضة :

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

بعد مرور وقت بسيط كان امين يجلس وحيداً بعد أن
أعطى قصي الى جدته فيما يراقب هو تلك السعادة
المتراقصة على وجه أنس و هو يلبس عهد دبلتها
بينما تألقت هي بثوبها العسلي و تسريحت شعرها
البسيطة التي زادتتها فتنه ..

واجه امين نفسه مجدداً سائلاً متى أصبح يرى عهد
بكل هذا الجمال !

كيف تغيرت نظرته لها في أيام معدودة بعدما كان
كلاً منهما في وجه الآخر كل يوم و طوال تلك
الأعوام المنقضية دون أن يشتعل ذلك الفتيل الذي
يصيبه بالجنون الآن ؟!

ترى كيف سيكون شكل علاقتهم بعد الليلة ؟!

" دائماً كان امين هو من عليه العين في العائلة ..
كل الفتيات تحبه و كل الامهات ترغبن به صهر "
ضحك ادم مجدداً فيما يقول ببؤس و هو يتحرك
معه تجاه الباب ليرحبا بالضيوف الذين بدأوا
بالوصول :

" تعال يا ابني تعال .. نحن لقطاع هذه العائلة من
الأساس ، هل تذكر امك رحمها الله حين كانت
تركض خافنا بالخف حتى نرتدي سراويلنا وهي
تصرخ ارتدي سروالك يا سافل منك له ؟!

انفجر بكر ضاحكاً حين قلد ادم صوت امه بينما
يقاوم حدسه الذي يخبره باقتراب شيء لن يسره أبداً
!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

استمتع بتأنيب نفسك و ظل مكانك وراقبها و هي
تنتمي لغيرك و ابقى انت مع مرارة الوحدة و تجرعها
كاملاً ولا تنطق بحرف أو تشتكي .

تنهد امين يراقب ملامح عمته الدبلوماسية التي
اختلفت تماماً عن ملامح كلاً من زوجها و ابنها اللذان
كانا في قمة سعادتهما حيث ظل العم إمام معانقاً
إياها لعدة لحظات ثم قبل بعدها جبهتها ووجنتيها
ليربت على ظهرها بسعادة غامرة و يهمس لها بشيء ما
بينما عانقها ادم بخشونة ضاحكه و رفعها عن
الأرض قليلاً ثم انزلها مجدداً وسط ضحكات الجميع

كان الوضع يبدو مشوشاً له و كأن كل تلك
الضوضاء المحيطة به بعيدة كلياً عنه .. و كأنه

هل سيستطيع الاتصال بها وقتما يشاء مثلما اعتاد أن
يفعل ؟!

هل سيقدر على إشراكها في أحداث يومه ؟!

هل سيبتركونه يروي لها ما لا يستطيع أن يرويها
لغيرها من تداخلات في مشاعره و تعقيدات حياته ؟!

هل ستكون بنفس القرب ؟!

هتف عقله موبخاً و كأنه في حرب شرسة مع قلبه
الممزق

افق يا غافل لقد طارت يمامتك البيضاء من بين
يديك و انت غارق في وحل ذكرياتك و خذلانك
من أخرى لا تسوى التراب الذي تمشي عليه يمامتك
!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قد انفصل عن الحدث كلياً أو أنه يرى حلماً أو شيء
غير منطقي أمامه !

تنبه حين وجد أن الجميع بارك لهما الا هو ليقترّب
منهما على مضمّ محاولاً رسم الابتسامتة على وجهه
ليبارك لهما بكلمات غير مفهومة بالنسبة له
بينما عقله يصور له أن كفها كان يرتجف بين يده
فينهر هو نفسه على أفكاره التي لا قيمة لها الان
ليخرج بعد ذلك إلى الفناء الخارجي يتنفس بعيداً
عنهم .. بعيداً عن من اضاعها بيده !

وفي الداخل كان بكر يقف و يراقب جزاء من
بعيد باعجاب لا يعلم متى بدأ يهاجمه بكل تلك
الضراوة محاولاً قدر الإمكان تجنب قربها الذي يثير
فيه مشاعر غريبه خاصتاً وهي تضرب تعقله بذلك

الفضتان الاسود الذي يبدو وكأنه قد صمم
خصيصاً لأجلها بينما رفعت شعرها بشكل فوضوي
بعد أن ملسته فتخلصت من تموجاته التي تثير
جنونه اكثر !

لا يعلم لما يشعر بأن بها شيء مختلف الليلتة !
و كأنها ... وكأنها تترقب شيئاً ما تستعد لأمر ما
!

دعى بكر ربه أن يكون مخطئاً أو ظالماً لها لأنه لا
يدري كيف سيعاقبها من الأساس إذا هزمها شيطانها
الذي يراه حاضراً في بعض الأحيان و افتعلت اي
مشكله !؟

لن يقدر على ايذائها ...

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لكن هذه المرة لم يعلو الاعجاب وجهه بل كان
الغضب .. الغضب الشديد !

نهاية الفصل السادس

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

هو يعلم ذلك جيداً .. مهما فعلت و مهما تهورت و
تغابت سيظل جزءاً منه يجد لها العذر !

لكن من الناحية الأخرى توجد عائلته و التي لن
يرغب أبداً مهما كان غير راضياً عن بعض أفرادها
برؤيتها انهيارها !

ترى ما الذي تحضرين نفسك إليه يا غزاله ؟!

زفر بكر يخرج نفسه عنوةً مما يغوص به حامداً ربه
أن آدم ملهياً بأخته و الا كان لن يرحمه بفضوله
الذي لا حصر له

لينتبه بعد ذلك الى اهتزاز هاتفه في جيبه
فأخرجه ليجدها رساله خاصه من رقم محدد فقرأها
لتتسع عيناه ثم نظر مجدداً إلى جزاء ...

الفصل السابع :

(آخر الليل)

خرج بكر من مبنى الشركة بملامح مغلقة تماماً
فما خاف منه قد حدث وتأكد أن جزاء سربت كل
معلومات الصفقة القادمة لرفعت الحقيير الذي لم
يتأخر هو الآخر وباعهم لصخر في غمضة عين !
وصل بكر أمام سيارته دون أن يركبها متجاهلاً
تماماً هاتفه الذي لم يتوقف عن الرنين بعد اختفائه
الغامض من الحفل ليضرب معدن سيارته و عقله
يصرخ بسؤال واحد .. كيف وصلت إلى أرقام خزينة
امين ؟!

تباً لقد اختفت عن عينه لحظات و هو الذي ذرع لها
في كل مكان كاميرا ووضع لها جهاز تصنت في
مكتبها لكنها ذكياه و اختارت اليوم المناسب
لتضرب ضربتها .

تنهد بكر حامداً ربه أنه أول من علم بأمر التسريب
و رأى كاميرات المراقبة شاكراً بالنيابة عنها
حسن حظها في وجود خائن آخر دخل بعدها و هذا
يأخذه للسؤال الثاني و هو كيف كانت في
المكتب في نفس التوقيت مع الرجل الآخر دون أن
يمسك أحدهما بالآخر !
رباه سيفقد عقله بسببها !

غضبه منها كان في أوجه و بالرغم من ذلك حذف
كل مشاهدتها الملتقطتة من الكاميرا جاعلاً الأمر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ككل في رقبة الحقيير الذي دخل بعدها لكنه
احتفظ بالتسجيل الذي ظهرت فيه مكالمتها مع
رفعت و هي تطلب منه بكل جنون أن يدمرهم .

" غبي .. غبي "

شتم نفسه للمرة الألف تقريباً و هو يواجه نفسه بأنه
راقبها في ذلك اليوم حين التقطت بقايا الكارت
الخاص برفعت لكنه كان مطمئناً أنها لن تصل إلى
شيء لأن هو نفسه لا يعرف ارقام خزينته امين لذا
الاوراق كانت في امان تام لكن تلك المتلاعببة
الخبیثة استطاعت أن تحصل عليها بشكل ما !
رن هاتفه مجدداً فأخرجه بنزق ليجده امين ففتح
الخط ثم ركب سيارته اخيراً فيما يصله صوت امين
الغاضب :

" اين انت و لما لا ترد على هاتفك اللعين ؟! .. تعال
الى المنزل فوراً نحن في كارثة و جدك سيفقد
عقله "

تكلم بكر قائلاً بضغط :

" لا تصرخ يا امين ، انا اعلم بما حدث و ذهبت الى
الشركة فوراً و صلني الخبر حتى اعرف من سرق
الملفات و سرب ما فيها "
" و هل عرفت ؟! "

تنهد بكر فيما يقول بضيق واضح :

" اجل عرفت .. ولا تقلق سنحل الأمر في اسرع وقت "
صمت امين قليلاً محاولاً السيطرة على أعصابه
المشدودة من الأساس ثم قال منهيماً المكالمات :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا تتأخر .. جميعنا تنتظرك .. جدك على آخره

"

اغلق بكرهاتفه و رماه أمامه فيما يقول بتوعد و هو
يوشك أن يسقط بنوبته ضغط مرتفع من الكارثة
التي وضعتهم فيها جزاء هانه في غمضة عين :

" حسناً .. حسناً يا ابنة الغوانم ، بدأت اللعب ! ..

فلتحتمل اذاً قوانينه و نتائجه "

.....

في المنزل

كان الجميع يسمع توبيخ الجد الذي لا ينتهي لكلاً
من جاسم و امين و الذي اختصه جده بتوبيخ محترم

لأن الملفات كانت بعهدته هو و سُربت من مكتبه

....

" هل هذه آخرتها ؟! .. هل اعتمد على أطفال ؟! ..

كيف تخرج تلك المعلومات من باب مكتبك يا

محترم و انت نائم في العسل ؟! .. كيف ؟! "

كان أمين يتلقى نصيبه من التوبيخ بصمت تام

مدركاً أنه لو تحدث الان و هو في ذروة غضبه

سيؤدي الجميع بلا استثناء و أولهم جده بينما اختار

جاسم تلك اللحظة ليسأل ساخراً بنبرة تحمل بين

طياتها الشماتة :

" هل توزع ارقام خزيتك الخاصة على الموظفين

يا ابن عمي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نظر له امين نظرة ناريه فيما يقول بتحذير جازاً على
أسنانه :

" لا تصطاد في الماء العكر الان يا جاسم "

اوشك جاسم على التحدث مجدداً ليوقفهما صوت
جدهما الصارخ بوهن :

" اخرسا .. و لكما عين تتناطحا الان و نحن في هذه
المصيبة "

تحرك عبد الحميد ناحية أباه قائلاً بشفقة قلما
تظهر منه :

" اهدأ يا ابي و اجلس و كل شيء سيحل بأمر الله ..
لا تجهد نفسك بهذا الشكل "

نفض صفوان ذراع ابنه عنه فيما يهدر بتوعد :

" من تسبب في هذا الأمر سأجعله يندم ندم عمره "

انسحبت جزاء التي كانت تراقب الموقف عن بعد

ثم صعدت إلى الأعلى في اتجاه محدد بعد أن
تخلصت من الثوب و اطلقت شعرها مجدداً لتقف أمام

غرفة حامد الغانم ثم سحبت نفساً عميقاً و فتحت
الباب ببرود تام و طلبت من الممرض أن يتركها

بمفردها معه لتسحب بعدها أحد كراسي الغرفة و
تضعه أمام فراش والدها فيما تقول بخفوت :

" مرحباً يا حامد .. بالتأكيد تشعر بأن هناك أمراً
جلالاً يحدث بالأسفل بسبب صوت جدي الذي يضج

في المكان "

كان وجه حامد هادئاً بينما عيناه تصرخ بالندم و

العجز ليحرك بعدها أحد كفيه بصعوبة محاولاً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

همست اخر كلامها بفحيح و هي تشير بإصبعها الى
نفسها لتعود بعدها بظهرها الى الوراء مجدداً كما
كانت تقول ببرودة اعصاب كارثيه :

" هل تعلم ماذا سمعت منذ بضعة أيام من الخدم ؟! ..
سمعت ما لم تجرؤ امي على البوح به أمامي ابدأ ، لقد
سمعت إحدى العاملات تذكر الجميلة المنحوست
التي اوقعها حظها العثر مع حقير اغتصبها لينتج عن
هذا الاغتصاب حمل جعل والد الحقيير يجبره على
الزواج من المسكينت ذات الحظ العثر "

دمعه وحيدة فرت من عين حامد زادت من نيرانها هي
لتجز على أسنانها فيما تقول بتهكم و سخرية :
" أتبكي ؟! .. إذاً ماذا افعل أنا بعد أن سمعت بأذني
بأنني لست سوى مجرد ناتج لحادثة اغتصاب ؟! "

لمسها فتراجع هي بتقزز ظهر جلياً على ملامحها
لتكمل بعد لحظات بشماته تامه دون أن تظهر ذرة
شفقه على معاناة من يقابلها الجليلة فوق ملامحه :

" هل تعلم انكم اليوم تعرضتم لضربه قاصمه في
عمالكم ؟! .. ضربه ستجعلكم تخسرون بضعة
ملايين مما سيضرب سيولتكم في مقتل "

ضحكت بخفه تدير نظرها في الغرفة بسأم مفتعل
ثم اقتربت منه برأسها بعد ذلك وقالت بنبره شقيه
ظاهرياً بعيده كل البعد عن الطفولت حريصة أن
لا يسمعها غيره :

" هل تعلم من تسبب لكم في تلك الكارثة ؟!
..... انا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

استرداد عافيته ولو لساعه واحده يلمسها فيها و
يخبرها بأنه بحث عنها طويلاً لكن امها اجادت
إخفائها عن عينيه بعد أن اخذتها و هربت في ذلك
اليوم اللعين الذي لا تخرج ادق تفاصيله من عقله
أبداً !

.....

أغلقت عهد باب خزانها لتتحرك بعدها فتجلس
أمام المرآه لتحدق في وجهها بصمت فارغ تماماً !

هل ستكون بالغت إن وصفت نفسها في تلك اللحظه
بمبتورة القلب ؟!

بلى .. لقد فعلتها اليوم و بترت قلبها و على مرأى من
الجميع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دمعه أخرى وجدت طريقها على وجه حامد لتزفر
جزاء بصعوبة و كأن أحمال روحها قد زادت حملاً
بما سمعته لتنهض بعدها فيما تقول بسخريه مريره و
صوت الجد يكاد يهد الجدران حولها من ارتفاعه :
" كم كنت اتمنى ان تحضر بنفسك ما يحدث و
تراه بعينك لا أن يرويه إليك احدهم لكن لا يهم
سأخبرك بالتطورات أولاً بأول فأنا لا عمل لدي
غيرك انت و عائلتك "

وصلت إلى الباب فيما تقول بصوت سأم :

" اباك مزعج بالمناسبة .. لقد أصابني بالصداع ..
فليوفر بعض الصراخ لما هو آت "

فتحت الباب بعدها و غادرت بينما ظل هو على وضعه
و عيناه تذرف دموع الندم يود لو أن باستطاعته

اللامتناهية و كلماته المعسولة التي امطرها بها و
كانه عاشق لها و منذ أعوام !

لامت نفسها مجدداً عندما تذكرت انها في إحدى
اللحظات تمنيت أن يكون امين هو من يجلس جوارها
و انفصلت تماماً عن واقعها مع انس .
دمعت عيناها بألم لتهمس بعدها :

" ساعدني يا رب "

بعد عدة دقائق رن هاتفها فشعرت بالثقل مصاحباً
لضمير يصرخ من التأنيب لأنها تدرك جيداً هوية
المتصل و ان عليها أن تجاربه حتى لا تجرحه أو تقتل
فرحته التي رأتها في عينيه اليوم فنهضت بتثاقل
لتستقبل المكالمة فيأتيها صوته الضاحك و

اخترق وجهه المكتئب عقلا من جديد فعادت تسأل
نفسها عما اصابه في الفترة الأخيرة فهي اعلم الناس
به و تكاد تجزم أن هناك ما يؤرقه لكن ما تمر
هي به جعلها تتراجع عن سؤاله !

لقد قررت .. و يجب أن تحترم قرارها و تحترم الرجل
الذي اعطته وعدها

اغمضت عينيها بألم و رغماً عنها ضميرها يؤنبها و
هي تذكر وجه أنس الضاحك و كأنه فاز بجائزة
كبرى فهي لم تكن تعلم أن الأمر يمثل له كل
هذه الأهمية ، لقد ظنت انه يتعامل مع الأمر مثلها
كمجرد مشروع ارتباط تقليدي قد ينجح وقد يفشل
لكن انس اليوم نسف كل معتقداتها بسعادته

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ما زالت السعادة تسيطر على صوته فتشطر قلبها شطراً

:

" مساء الورد خطيبتي الحلوة .. كيف حالك الان

بعد عدة ساعات من ارتداء خاتمي ؟! "

داست على قلبها للمرة التي لا تعلم عددها و حاولت

أن تسيطر على صوتها المهترئ ردت :

" بخير الحمد لله .. كيف حالك انت ؟! .. هل

وصلتم الى المنزل ؟! "

" وصلنا منذ قليل ، اما عن حالي فأنا في غاية

السعادة "

صمتت عهد تبتلع طعاماً مرأً في حلقها تغمض عينيها

بألم و كأن حديثه يكوها كياً لأنها لا تستطيع

مشاركته نفس الاحاسيس ليفسر هو صمتها خجلاً

فيكمل على قلبها العليل قائلاً بسعادة غامرة :

" أتعلمين ! .. لقد كنت اتعامل مع الأمر في البدايت

كمشروع زواج تقليدي بحث و لم احسب اي حساب

لأي مشاعر قد تجمعني بك ، لكن بعد أن رأيتك

نمى احساساً بداخلي تجاهك لا اعرف ماهيته لينمو

هذا الإحساس اكثر بعد جلستنا الاولى سوياً و

حديثنا الشيق رغم خجلك وقتها لكن اليوم بعد

أن وضعت خاتمي في اصبعك هاجمني احساس

جديد تماماً .. شعرت انك قدرتي .. خاصتي ، شعرت

بأنني أخيراً وجدت نصفي الآخر "

لم تشعر عهد الا بدموعها التي خانتها في تلك

اللحظة فأبعدت الهاتف تجلي صوتها و تحاول

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

السيطرة على وجع قلبها بينما تلعن نفسها الف مره
على ما فعلت بنفسها و برجل لا يستحق منها كل
هذا البرود و عدم الاحساس لتعيد وضع الهاتف على
اذنها لكن قبل أن تعتذر منه لإنهاء المكالمه كما
زعمت وجدت مصدر ألمها يتصل بها فاضطربت
خاصةً و أنه لا يتصل عادةً في مثل هذا التوقيت
فقالته بسرعه وهي تحاول باستماته أن تخرج صوتها
بنبرته الطبيعيت :

" اسفه يا انس ابي يناديني .. سأذهب الان "

جاءها صوته المتفهم فاعنت نفسها مجدداً على
كذبتها التي اضطرت إلى تاضيها بعد أن رأت تأخر
الوقت :

" حسناً جميلاتي .. تصبح على خير ، سأتصل بك
غداً "

" وانت من أهله .. مع السلامة "

أغلقت معه لتستقبل مكالمته الآخر الذي كان يغلي
كالبركان و هو يرى انه قد تم وضعه في خانته
الانتظار من أول يوم ليهتف بها لأول مره في حياته
قائلاً بعصبية فور أن استقبلت مكالمته :

" لما لا تجيبين بسرعه ؟! .. مع من تتحدثين انت في
هذه الساعه ؟! "

بهتت عهد من صوته المرتفع فردت بسرعه و قد
نسيت صوتها الذي يح من البكاء :

نهضت عهد تهتف بصدمه :

" ماذا ؟! .. كيف ؟! ، لقد وضعتها بنفسي بالخزينة
هذا الصباح بعد أن راجعت البنود للمرة الأخيرة ..
كيف خرجت من المكتب ؟! .. كيف توصلوا إليها
؟! "

أجابها امين بضيق :

" لا اعلم يا عهد .. لا اعلم و جدك سيجن ، بكر
ذهب إلى الشركة و راجع تسجيلات المراقبة و
سنفهم ما حدث بالضبط فور أن يعود ، المهم ألم
تلاحظي أنتِ اي وضع غريب اليوم ؟! "

ردت عليه بتشوش تام :

" لا .. كل شيء كان طبيعياً للغاية مثل كل يوم "

" ماذا حدث يا امين ؟! .. هل انتم بخير ؟! .. هل

جدي بخير ؟! "

ليترك هو كل ما يحدث و يسألها باضطراب :

" ماذا حدث لصوتك ؟! .. لما تبكين ؟! .. هل
ابكاك من اول يوم ؟! "

اجفلت عهد و توترت لتنفي بسرعه :

" لا و لما سأبكي ؟! .. انا فقط متعبه قليلاً ، المهم
أخبرني ماذا حدث ؟! "

صمت امين قليلاً يذكر نفسه بوضعها الجديد
الذي يحتم عليه أن لا يتخطى حدوده معها ثم قال
باختصار :

" معلومات صفقة المنصوري تم تسريبها اليوم "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تنهد امين بارهاق ليلمح بكر يصف سيارته فقال
بسرعه :

" حسناً يا عهد لقد وصل بكر .. سأذهب الان و
سأخبرك بالتطورات لاحقاً .. سلام "

أغلقت الهاتف فيما تقول بتشوش وضيق تام من
أحداث يومها :

" يا الله ما الذي حدث ؟! .. ما هذه الكارثة "

.....

دخل بكر الى المنزل فتعلقت الأعين كلها به في
سؤال صامت عن ماهيته ما حدث ليكمل هو تحركه
إلى أن وصل أمام جده بينما كانت جزاء تقف على

الدرج و تراقب ما يحدث بهدوء و كأن الأمر برمته لا
يعنيها !

القى بكر نحوها نظره غريبه اقلقتها ليقطع
تواصلهما النظري صوت صفوان الذي سأل بنبرة
جباره لم تسمعها جزاء من قبل بينما يعرفها بكر
جيداً :

" من ؟! .. فقط قل اسمه و سأمحوه الليلته من على
وجه الأرض .. انت رأيت تسجيلات الكاميرا وعرفت
من يكون أليس كذلك ؟! "

توترت جزاء بشده خاصةً بعد ان نظر إليها بكر
مجدداً لكنه ابعد نظره عنها بسرعه ثم أجاب جده
بشبات دون أن تختفي تقطيبته :

" اجل يا جدي .. عرفت من الخائن "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

وقع قلبها بين قدميها خاصاً مع الإشارات المبهمة
التي يرسلها إليها بكر.. تباً لقد نست تماماً
كاميرات المراقبة و تحركت بحريه !

اللعنة على غباؤها كيف فوتت مثل هذا الأمر !
مؤكد أن بكر رأى دخولها و خروجها من المكتب و
الألغن أن يكونوا قد وضعوا كاميرات أخرى خفيه
بمكتب امين و هي كالبهاء تصرفت دون حذر .

نظره أخرى من بكر ناحيتها جعلتها تودع عالمها
الصغير الذي بنته هنا كما ودعت خطتها قصيرة
المدى فكما هو واضح سيتم فضحها الان بعد أن
فشلت في أول اختباراتها ، يبدو أن قدرها مصر على
إنصاف تلك العائلة عليها و ستخسر أمامهم مجدداً
مثلما حدث مع امها فيما مضى !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

١٧٣

انزلت نظرها للأرض تعلن هزيمتها و تلعن حظها
الاسود لا تستطيع حتى تخمين ماذا سيفعل بها
جدها فور أن يخبره بكر عن اسمها هي !

" وجدى الشماع ... موظف الحسابات "

ارتفعت رأسها كالطلقة تحدى في بكر بعدم فهم
فوجدت عيناه بانتظارها ينظر إليها بغضب مكتوم
فقطبت هي بتركيز تحاول تجميع ما يحدث !

هل شاهدها بكر في التسجيلات ثم قرر معاقبتها
بنفسه ام أن هناك شيئاً ناقصاً في التسجيلات و قد
تم التقاط الرجل الاخر الذي دخل الى المكتب
بعدها ؟!

تباً ما الذي يحدث بالضبط و لما يتطلع بها بكر
بهذا الشكل و كأنه يمنع نفسه عنها بمعجزة ؟!

جلس صفوان بإنهاك فاقترب منه امين فيما يقول
بشفقه :

" ارتاح انت يا جدي و نحن سنتصرف معه "

نظر له جده بخيبة ليوجه بعدها أوامره إلى بكر
بلا رحمه متجاهلاً امين تماماً :

" هذا الرجل تحضره إلى أحد مخازننا و توضح له
جيداً من نحن و مع من عبث ثم يختفي بعد ذلك
تماماً من المدينة و تحرص بعدها على أن لا يتم
تعيينه في اي مكان .. هذه مهمتك انت يا بكر "
كانت جزاء تراقب ما يحدث بوجل بينما رد بكر
على جده :

لماذا إذا لم يشي بها اذا كان يعرف بأنها من سربت
المعلومات ؟!

تباً ما هذه الدوامت ؟!

رحمها بكر من أفكارها عندما وضح لمن حوله دون
أن ينزل عينه من عليها و كأنه يتحداها و يخبرها
بأنها مكشوفه امامه تماماً :

" الكاميرات صورت دخوله المريب الى المكتب
وقت استراحة الموظفين ، يبدو أن صخر اشتراه "
هدر صفوان من جديد فعاد بكر بتركيزه إليه :

" ومن اين أتى بأرقام الخزينت ؟! "

رفع بكر كتفيه بلا أعلم ليقول بعدها بوعده :

" لكني سأعرف و قريباً جداً "

" لا يكفيني هذا الرجل .. احضر من خلفه ، يجب
أن نحاسبهم جميعاً "

تكلم بكر بغموض مما أكد لجزء أن أيامها
القادمة لن تكون سهلة على الاطلاق رغم أنه لم
يشي بها كما توقعت دون أن تفهم السبب :

" لا تقلق يا جدي .. كلُّ سيأخذ جزاءه "

.....

" امين "

توقف امين قبل أن يركب سيارته يزفر بضيق شديد
فأحداث اليوم كانت أكبر من قدرته على التحمل !

" لا تقلق يا جدي لقد جعلتهم يحضرونه الى المخزن
الغربي "

تكلم جاسم و كأنه يشاركهم أفكاره :

" لكن بالتأكيد صخر سيأخذه الى جانبه بعد أن
أدى مهمته "

اجابه بكر و عيناه على أخيه الذي غادرهم بصمت
مطبق يتبعه أبيه :

" لا اظن ذلك .. صخر اذكى من أن يضع خائن لا
قيمة له تحت جناحه "

ضرب الحاج صفوان على الأرض بعصاه هاتفاً بصوت
متعب لا يغادره الغضب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تحامل على نفسه و التفت إلى أبيه يحدق فيه بصمت
ليظل عبد الحميد هو الآخر على صمته لبعض
الوقت ثم قال بعد ذلك باختصار :

" كلنا نخطئ يا بني ، لا تحمل نفسك اكثر من
طاقتها "

ابتسم امين بسخريه ليرد بعدها وقد ولد ضغط
اليوم كله انفجاراً مدوياً في مشاعره :

" كلنا نخطئ ! .. لا ، انا ليس مسموحاً لي بالخطأ "

صمت لأقل من ثانيه ليستطرد بعدها بنبره تعلو
رويدا رويدا :

" كيف يخطئ امين ؟! .. امين الحفيد المثالي ،
الاخ المثالي ، الابن المثالي ورجل الأعمال المثالي

.. إذا كيف يخطئ ؟! .. هل تقع الآلات بالخطأ يا
ابي ؟! "

نظر له عبد الحميد بشفقه فعاد امين يقول

ضاحكاً بنبره مهزومتاً بعد أن التقط نظرة أباه :
" ماذا ؟! .. هل أشفق أحدكم عليّ ؟! .. لا ، لا هذا
اكتر مما استحق "

اقترب منه أباه يحثه على العودة معه فيأبى امين
قائلاً بصوت مكتوم و كأنه على وشك البكاء مما
اوجع قلب عبد الحميد عليه :

" لا اريد .. اتركني يا ابي بحق الله ، اتركوني
جميعاً اكون نفسي و لو ليوم واحد .. هل اطلب
الكثير ؟! .. جل ما اريد هو أن أعيش لنفسي فقط

" إذا سأل جدي عني أخبره انني سأعود في الغد .. و
اعتني بقصي من فضلك "

ليتحرك بعدها راكباً سيارته ليغادرهم جميعاً و
لأول مره يشعر بأن حملة ثقيل .. ثقيل جداً !
" كيف حاله الآن ؟! "

التفت عبد الحميد ينظر إلى ابنه الآخر ليسأله دون
مواربة :

" من فعلها يا بكر ؟! "

اسبب بكر اهدابه ليجيبه بثبات :

" قلت لكم .. وجددي الشماع "

التوت شفتي عبد الحميد بمكر ليسأله مجدداً :

ولو لبضعة ساعات ، انا لم أرغب في أن أكون المثالي
أبداً يا ابي .. لم أرغب بذلك قط "

شده عبد الحميد يعانقه بقوة مدركاً أنه مسؤول
بشكل ما عما وصل إليه ابنه ليواجه نفسه بأن
للأسف التاريخ يعيد نفسه وها هو امين على وشك
الانهيار من كثرة الضغط الغير معقول الذي يمارسه
جده على الجميع كما حدث معه هو من قبل ليربت
على ظهر ابنه قائلاً بصوت قوي :

" و من قال ان حياتك ملكاً لغيرك ؟! .. حياتك
ملكك انت يا ولدي تكبر و تخطئ و تتعلم هذا
حقك ، اذا اردت الاستقلال بحياتك فقط أخبرني و
سأكون خلفك و من يعترض فليعترض "

ابتعد امين عن أبيه قائلاً بنبره مخنوقة :

" يعني ليست ابنته حامد ؟ "

هز بكر رأسه نفيًا ثم قال باختصار شديد :

" ليست هي .. التسجيلات أظهرت الآخر وقت الدخول
و الخروج من المكتب ، كما أنهم بعثوا من حاول
تخريب الكاميرات "

هز عبد الحميد رأسه بلا معنى بينما عينيه تعكس
عدم اقتناعه ليتنهد قائلاً بخفوت :

" حسناً يا بكر .. على العموم ما حدث قد حدث ،
المهم الان إيجاد حل سريع لتلك الكارثة و
السيطرة على الوضع "

أشعل بكر سيجاره ليقول بعد عدة لحظات من
الصمت المطلق :

" لا تقلق يا ابي .. اعتقد ان جدي سيلجئ الى بيع

المزرعة الشرقية ليوفر سيوله و رغم مشقة ذلك
عليه إلا أنه ليس أمامه اي حل اخر .. يجب أن يضحي
بتلك المزرعة لإنقاذ الموقف ، اما بالنسبة للخائن
فلا تقلق سيكون حسابه معي انا "

اومئ عبد الحميد دون أن يقول شيئاً ليتحرك بعدها
عائداً الى المنزل ليوقفه بكر يسأل من جديد :

" ماذا عن امين ؟ "

توقف عبد الحميد للحظات يزفر بضيق ثم قال
بشفقه :

" امنحه بعض الوقت .. الله يسامح جدك على ما
فعله بهذا الولد "

خائفة للغاية من السقوط في تلك الهاوية التي
تصنعها بنفسها لمن حولها ، خائفة من أن تغترب عن
جزاء فتضيعها ولا تدركها وقد شعرت ببوادر ذلك
اليوم بعد حديثها الشامت مع حامد فجزاء القديمة
رغم كل نقيمتها وغيظها وحرقة قلبها لم تكن
ستسخر أبداً من عجز أحدهم حتى لو كان حامد
الغانم لكنها اليوم اكتشفت في نفسها ركن
جديد .. ركن اسود يربعها الولوج إليه أو حتى
مجرد اكتشاف وجوده بداخلها .. يربعها تمكن
الشيطان من روحها لهذه الدرجة لكنها في نفس
الوقت بدأت طريق تعلم جيداً أن عليها إنهاءه و لا
رجعت منه !

ما أن فتحت باب غرفتها حتى تسمرت مكانها تحديق
في بكر الجالس فوق فراشها باسترخاء مبالغ فيه

تحرك بعدها عبد الحميد مغادراً لينهي بكر
سيجارتته فيما يتمته بعدم رضا عن سلبية امين أمام
تحكم جده منذ صغره :

" كله باختياريه يا ابي .. كله برضاه "

.....

بعد وقت خرجت جزاء من غرفة جدها بعد أن واسته
و جالسته قليلاً بينما تتعجب في داخلها مما أصبحت
عليه !

تسلل الخوف الى نفسها و هي ترى سرعة تغييرها منذ
دخولها إلى هذا المنزل فما عاد يرضيها الصبر و لا
عادت الطمأنينة تزورها مثل قبل !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

هتفت بها بخفت غير راغبه في أن يراه أحدهم في
غرفتها لينهض هو بتناقل من فوق فراشها قائلاً بنبرة
بارده :

" نعم يا ابنة عم بكر التي أرادت أن تخرب بيت
أهله اليوم "

أدت دور المتفاجئة ببراعة تجيدها فتشير الى
نفسها فيما تردد خلفه بصوت ساخر:

" انا ! .. خربت بيت اهلك اليوم ! .. كيف تقول
ذلك و انت بنفسك من قلت انك رأيت ذلك
الرجل الاخر يخرج من مكتب امين !؟ "

ابتسم قائلاً بينما يتحرك ليغلق باب غرفتها عليهم
غير راغباً في أن يصل حديثه معها لأحد :

ليبادلها هو النظر لكن بسخريه سوداء بينما
سيجارتة الاثيرة تقبع بين شفثيه :

" يا أهلاً بذات القلب الطيب التي لا تستطيع النوم
قبل أن تطمئن على جدها المريض "

قالها هازناً لتسود نظرتها هي الأخرى فيما تقول من
بين أسنانها :

" ماذا تفعل هنا ؟؟ "

ضحك بخفه ليرد بتسليه مستفزه :

" آخذ حمام شمس "

" بكر "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

شغل لها تسجيلها الصوتي و مكالمتها الهاتفية التي
أجرتها مع المحامي بينما يراقب هو بعينه انسحاب
الدم من وجهها لتقول بعد انتهاء التسجيل بنبرة
نافره :

" ايها الحقير .. هل وضعت لي جهاز تصنت في
مكتبي "

ارتفع حاجبيه بذهول زائف ليرد بتعجب :

" هل هذا ما فرق معك ؟! .. أجل يا هانم وضعت

جهاز تصنت وها قد أتى بثماره "

صمتت جزاء تحديق فيه بكرهية خالصة ليبادلها
هو تحديقها بخيبة و المر خبأهم خلف حديثه الحاد
حين قال :

" كما رأيته .. رأيته "

ابتسمت جزاء بسخرية فيما ترد بذكاء :

" انا كنت ابحت عن امين ، حتى سألت عنه عهد اول
مره حين كانت في المكتب .. نظريتك خاطئة يا
سيد بكر و لا تستطيع إثبات عكس ما قلته .. انت
... ماذا تفعل ؟! .. افتح الباب "

واجهها قائلاً بصوت خافت بطريقة درامية يخبئ
خلفها رغبته العارمة في ضربها :

" لا اريد أن يسمع أحدهم ما يدور هنا "

" توقف عن الغباء و افتح الباب يا بكر "

لم يعير حديثها اهتماما فتحركت هي تنوي فتح
الباب لكن توقفت خطواتها عندما أخرج هاتفه و

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

" و بما أنك اكتشفت الأمر .. لما لم تذهب الى
جدك و تخبره ؟! .. لما احتفظت بدلياك العظيم
لنفسك و لم تظهره الا لي ؟! "

اسبل اهدابه يحاول تهدئة نفسه ليقرب منها بعد
ذلك قائلاً بصراحة تامه :

" لأنني ارجب بمنحك فرصة أخرى و في نفس
الوقت سيظل هذا التسجيل معي حتى اضمن أنك لن
تسعين مره اخرى الى تدمير ما بنيناه جميعاً بعد
كل تلك الأعوام "

ضحكت جزاء بخفه فيما تقول باستخفاف :

" حقاً ؟! .. و من المفترض أن امشي انا على الصراط
المستقيم بعد حديثك هذا لأنك تكرمتم و
تعطفت و قررت أن تعطيني فرصه ثانيه ! "

" هل تعلمين ما سيحل علينا بعد فعلتك ؟! ..
جدك سيضطر الى بيع اغلى شيء على قلبه ..
مزرعته .. سيفعلها حتى يوفر سيوله كافيه لتغطية
الخصائر و انت يا طيبه يا ملاك كنت تواسينه منذ
لحظات بينما أنت من تسببت في تلك الكارثة من
الأساس ، لكن أتعلمين ! .. انا المخطئ .. كان يجب
أن أمسك بك منذ أن رأيتك تجمعين قصاصات
البطاقه التي مزقها جدي لكني كنت غبي و
ظننت أنك اقوى من شيطانك و ستفهمين في
لحظة ما انك تنتقمين ممن ليس لهم علاقة بما
حدث معك و ما مررت به "

سألته جزاء من بين أسنانها و داخلها رغبه عميقه
تحثها على خنقه رغم أنه لم يشي بها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اعتبري هذا تحذيري الأول و الأخير .. خطأ إضافي و
لن اكون مسؤول عن ما سيحدث ، فأنت لم تعرفيني
جيداً بعد يا ابنتي عمي المصون "

حديثه جعل ثباتها يطير ادراج الرياح لترفع كفها
راغبته في صفعه فيما تقول بغضب شديد :

" هل تهددني أيها..... "

امسك كفها قبل أن تصل إلى وجنته فيما يقاطعها
بعنف و هو يسحبها ناحيته اكثر :

" لا تتمادي و لا يفرك وجهي الساخر .. انا بكر
الغانم و انت لست حمل العبث مع بكر الغانم "

حاولت سحب ذراعها منه بينما ترد عليه بجنون و قد
انكشفت أمامه كل أوراقها :

ظل على صمته يراقب أصابعها المتقلصة بغضب
عارم بينما صراعها الداخلي كان منعكس تماماً
لعينيه و كأنها كتاب مفتوح أمامه يقرأه بلا جهد
ليقول بعدها باختصار ونبرة خافته .. مستفزته للغاية

" هذا ما انتظره منك "

" اخرج من غرفتي "

هتفت بها بغضب مجنون ليزيد هو من استفزازها و قد
بدأت تخرج هي الأخرى شياطينه فأخرج من جيبه
بعد لحظات فلاشه صغيرة فيما يقول بتحدي صريح
بنبرة حادة :

" أكره قول هذا لك .. لكن كما ترين استمرار
وجودك في المنزل أصبح بين يدي انا ، لهذا

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ارتجف قلبه لارتجافها و في لحظة خاطفة هزمت
شفقته و مشاعره المهتزة ناحيتها غضبه المهول منها
فظل يحدق قليلاً في انهارها ثم قربها منه أكثر
ببطيء و هو يقول بنبرة لو كانت بوعيتها لأدركت
مدى لينها و وجعها :

" اهدأي .. لا شيء في هذا العالم يستحق وجعك او
دموعك "

و كأنه ضغط على زر الانفجار إذ تصاعدت شهقاتها و
كلام الخادمتة يعود و ينحرق قلبها نحرأ و خوفها من
نفسها يعود و يطرق فوق حديد ضميرها الساخن اما
شعورها بالوحدة فكأنه تحول لشیطان ضخم يعربد
في قلبها دون رحمة فبكت بانهار لتجد ذراعه التفت
حولها و الاخر يداعب به شعرها و كأنه كان في

" و ماذا يكون بكر الغانم ؟! .. انت لست سوى فتى
مدلل من نسل قدر دمر حياتي كلها "

الصقها به دون أن يدري و قد غلبه غضبه ليهدر
بخضوت اخافها :

" انا وانت من نفس النسل يا ابنته حامد فلا تزيدني
من غضبي "

و كأنه سبها فهتفت بينما تضربه على صدره بلا
وعي وقد دمعت عيناها و حديث الخدم يضرب عقلها
من جديد :

" اخرس انا لست ابنته ذلك الحيوان المغتصب .. انا
ليس لدي اب ، انا ابنته صباح فقط لا غير .. أسمع !
.. انا لست ابنته "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

خطوات مسرعة تتجه نحو الغرفة فركض يخبئ
خلف الخزانة لتدخل بعد لحظات عمته و زوجته
عمه التي قالت برعب و شخصيتها الجبانة
الاتكالية تطفو على السطح :

" ماذا سنفعل يا ناهد ؟! .. حامد سيقتلها و سيخرب
كل شيء "

ليأتي بعدها صوت عمته كنغمه شيطانيه فيما
تقول :

" لا تكوني غبيه .. لقد انتهى أمر تلك الحقيرة و
ستخرج اليوم من البلدة كلها و ليس المنزل فقط ،
كل ما عليك فعله الان هو أن تلهي الجميع حتى
أخذ تلك الفتاة و اخرج امها من الإسطنبول و اهربهن
حتى نتخلص من حكايتهن للأبد "

انتظار تلك اللحظة التي ستنهار فيها فوق صدره
فيضمها يود لو يخبئها بداخل قلبه ، يحميها من
ماضيها و حاضرها و يصنع لها مستقبل آخر تستحق أن
تعيشه حتى لو كان ثمنه أن يموت هو و يفنى و
يصبح رماداً .

تجاهل لأول مره صوت عقله الذي يحذره مما يحدث و
مما يفعل لتعود صورتها في ذلك اليوم الملعون حين
كان يجلس معها يحملها و يلاعبها بعد نوم الجميع
كما اعتاد متجاهلاً تحذير زوجته عمه بالاقتراب من
غرفة الخادمتة و ابنتها لسمع بعدها عدة أصوات
عالية تأتي من الأسفل فترك جزاء و اقترب من
النافذة يراقب ما يحدث ليرى عمه ممسكاً بنوح
البستاني و يكيل له اللكمات فيما يحاول أبيه
وجده تخليص الرجل منه ثم سمع بعدها صوت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

شهقت مديحه فيما تسألها برعب :

" ستعطيها الفتاه ؟! .. حامد سيقتلك لو عرف "

" هذا لو عرف .. اسمعي .. يجب أن نتخلص من هذه "

الفتاة حتى لا تتحول الى مسمار جحا ،

إذا كنا سنتخلص من صباح فلا يجب أن نترك

لحكايتها ذيول و الان اذهب و نفذ ما قلته لك وانا

سأخذ تلك الفتاة قبل أن يلاحظ أحد اختفائنا "

في تلك الأثناء كانت هو مختبئ برعب يرى جزاء

التي كانت تقف في فراشها الصغير تستند بذراعيها

على السياج تظن أن بكر يلاعبها فتمد ذراعيها إليه

تطالبه بحملها مجدداً

ضربة جزاء بقلم هاجر حنين

لتسحبها فجأة ناهد بقسوة فارتفع صوت بكاء

الصغيرة بينما يراقب هو ابتعادها بعينين دامعتين و

قلب يرتجف خوفاً دون أن يستوعب عقله الصغير

ماهية ما يحدث

ليظل اخر مشهد يؤرقه بقية عمره و هو يراها طفله

تمد إليه ذراعيها باستغاثة بينما يختبئ هو في

الخلف مراقباً بجبن رحيها عن دنياه !

عاد بكر الى حاضره يشدد ذراعيه حولها و صوت

شهقاتها يعيده رغماً عنه إلى تلك الأحداث التي

شهدها فيجد لسانه ينطق دون سابق إنذار

و كأنه انفصل عن كل ما يحيط به عداها فيقبل

منابت شعرها عدة مرات دون وعي

تهتف بعلو صوتها و هي تحديق في هيئتهم المريبة
وقد أتى المشهد على هواها :

" ليلتكم سوداء .. ماذا تفعلان هذه الساعة
لحالكما في الغرفة ؟! "

نهاية الفصل السابع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ليرفع بعد ذلك رأسها بين كفيه ينظر إلى عينيها
الباكيتين و استسلامها التام لذراعيه

و كأنها ألمها شوش على حسن تقديرها لما يحدث
بينهما ليحارب هو رغبته العارمة في تقبيلها والتي
تهاجمه في تلك اللحظة بشراسة فيسند جبينه
على جبينها فيما يهمس بصوت متألم وقد امتزج
وجعها بوجعه .. ضعفها بضعفه .. كوابيسها
بكوابيسه :

" لا تخاف .. لن اتركك إليهم من جديد ، لن
يسرقوك مني لن اسمح لهم .. أنتِ معي ... عدت لي
ومعي ، أموت ولا اخسرک مجدداً "

انفتح الباب بغتة فرفع رأسه بسرعة و افلتها ينظر
إلى زوجته عمه التي شهقت و ضربت على صدرها فيما

الفصل الثامن :

(قبل عدة دقائق غرفة حامد)

" يا الله ! .. ماذا يحدث له ؟ "

هتفت بها مديحه بجزع و هي تنظر الى هيئة زوجها الذي كان يبدو وكأنه يحتضر دون أن تفهم هي ما يحدث معه بالضبط !

فقد ارتفع ضغط دمه فجأة و فشلت كل محاولاتها هي و الممرض الخاص به في السيطرة على الوضع
" يجب ان نقله الى المستشفى في الحال "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ارتدت الى الخلف قليلاً تحديق في وجه زوجها و
الرعب قد شل حركتها ليهتف بها الممرض مجدداً
محاوياً افاقتها مما تغرق به :

" سيدتي .. ايقظ أحدهم و انا سأجهزه ، يجب أن
نذهب الان "

فتحت مديحه باب غرفتها و ركضت دون تمييز الى
غرفة امين و دقت على الباب بسرعه تحاول إيقاظه
دون أن يصلها رد ففتحت الباب لتجد الغرفة خاليه
من صاحبها !

ركضت مجدداً و قد غيرت وجهتها إلى غرفة بكرو
فتحتها دون استئذان لتجدها هي الأخرى فارغه
فكادت تصرخ عجزاً .. تحركت تنوي الذهاب الى

" ماذا تفعلين أنت هنا ؟! "

أوشكت مديحه على افتعال فضيحه ليوقفها هتاف

الممرض :

" اسرعي سيده مديحه .. هيا يجب أن نذهب الان "

التفتت مديحه الى الخلف برعب عاد يهاجمها من

جديد ليقطب بكر وقد استشف وجود أمر غير

طبيعي ليسألها بسرعه :

" ما الذي يحدث ؟! .. هل عمي بخير ؟! "

خرجت مديحه تركض عائدة إلى غرفتها يتبعها

بكر و جزاء التي لملمت شتات نفسها بمعجزه

ليدخلوا جميعاً غرفة حامد ليفهم بكر حقيقة ما

جاسم ليوقفها صوت بكر الذي يأتي من الغرفة

المجاورة لها .. غرفة اللعينة !

لتتسمرو كأن سكينتة العالم كله نزلت عليها ثم

تحركت ببطء مقصود تسترق السمع دون فائدة .. لا

يصلها الا همهمات بسيطة ففتحت باب الغرفة عليهم

فجأة فيما تهتف بعلو صوتها وهي تحديق في هيئتهم

المريبتة وقد أتى المشهد على هواها :

" ليلتكم سوداء .. ماذا تفعلان هذه الساعة "

لحالكما في الغرفة ؟! "

تمالك بكر نفسه بسرعه ليقف أمام جزاء في

اعلان واضح انها تحت حمايته ليرد على سؤال زوجته

عمه بسؤال آخر بنبرة مغلقة كلامح وجهه في

تلك اللحظة :

" عمك مريض جدا و بكر أخذه الى المستشفى و
طلب مني ايقاظك "

" أيهما ؟! "

سألها جاسم و هو يبتعد للداخل حتى يبدل ملابسه
لتجيبه هي بلا حذر :

" ابي "

توقفت خطواته للحظه ثم التفت إليها لتستوعب هي
ما تفوهت به ثم قالت محاولتاً السيطرة على
ارتباكها :

" اقصد حامد "

يجري فقال مخاطباً جزاء التي كانت تحديق فيما
يحدث بصدمه و شبح حديثها الأخير معه يحاوطها :
" اذهب و خذي مفاتيح سيارتي و انزلي شغليها بسرعه
كما علمتك حتى احضر عمي ثم ايقظ ابي أو
جاسم "

ركضت جزاء تنفذ ما أمرها به بينما حمل هو و
الممرض حامد ووضعوه فوق كرسيه المتحرك
ليحملاه سوياً و ينزلا به الى الأسفل حيث السيارة .
بعد عدة دقائق دقت جزاء على باب غرفة جاسم
تحاول إيقاظه بينما خوفها من أن تكون السبب في
موت أحدهم يسيطر عليها ليفتح جاسم الباب بعد
لحظات ينظر إليها بلا تركيز لتقول هي بدون
مقدمات :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" تعالي .. أنتِ سترافقينني الى المستشفى ، لا تنسي

أنه من المفترض أنه اباك "

اومات له جزاء بهدوء متجنبه مناقشته فيما تسأله

بتشوش مما يحدث حولها :

" ماذا عن وصال ؟! .. ألن نوقظها ؟! "

أجابها جاسم محاولاً تجاهل ضيقه وقد تذكر ما

فعله معها و ما فعلت هي معه في الحفل :

" اتركها نائمه .. سنخبرها في الصباح "

تبعته جزاء ليصلا الى المستشفى بعد وقت لا بأس

به فيقابلهما بكر الذي كان يتجنب الاحتكاك

بجزاء بشكل مؤقت ثم قال لزوجته عمه التي تطأطأ

رأسها بحزن و قلق :

تركها جاسم و عاد إلى الداخل ثم خرج بعد عدة

دقائق يحمل مفاتيحه و هاتفه فيما يسألها بغموض

اقلقها :

" و انتِ ماذا بك ؟! .. تبدين و كأنك كنتِ

تبكين ؟! .. لا تقولي لي انك تبكين خوفاً عليه !

"

حاولت جزاء تمالك نفسها حتى لا تخطئ اكثر من

ذلك ثم اجابته :

" لا لقد كنت نائمه و استيقظت لتوي "

لم يعقب جاسم ثم نرلاً سوياً ليقول هو حينما

توقفت خطواتها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لقد اتصلت بأدم و سيأتي الان وأبي و امين سيصلان
في اي لحظه .. لا تقلق سيكون بخير "

لكن ما أن رفعت مديحه رأسها و رأت جزاء حتى
نهضت تحاول التهجم عليها فيما تقول بكراهية
غير طبيعية :

" ماذا فعلتِ به يا ابنتي ال..... ؟! .. لقد أخبرني
الممرض انكِ كنت معه قبل أن تنتكس حالته ،
ماذا قلتِ له يا وجه النحس ؟! "

ابعد بكر زوجته عمه بحزم بينما ظلت جزاء
مكانها وراء جاسم دون أن يظهر على وجهها اي
انفعال فيما ترد ببرود :

" جدي هو من طلب مني مجالسته كل يوم .. انا لم
أفعل له شيء "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

١٩٢

التفت لها جاسم برأسه و أمرها ببرود مشابه لبرودها :

" اصمت الان "

تعجب بكر وكاد أن يردع جاسم بسبب أسلوبه
لكن صمتها هي جعله يصمت ليصل بعد لحظات
عبد الحميد يتبعه امين الذي سأل بتوتر بينما وجهه
يحكي كل حكايات الإرهاق و التعب :

" كيف حاله الآن ؟! "

أجابه بكر متنهداً :

" سنعرف بعد قليل .. لقد ارتفع ضغطه بشكل
مفاجئ "

هتفت مديحه مجدداً و هي تنظر لجزاء بنفور :

" كله منك يا وجه النحس ، تريدن قتله "

" اجل .. أجل اذهبا و اكملا ما كنتما تفعلنا في

الغرفة "

أوشك بكر على تحجيمها لكن سبقه أباه الذي

قال بنبرة التحذير الأخير :

" قسماً بالله إن لم تصمت الان سأعيدك الى المنزل

و لن ابه لتوسلاتك "

تحرك بكر متجاهلاً نظرات امين المستفهمة و

جاسم الذي كان يبدو و كأنه يصمت مجبراً لكنه

يخطط الى أمراً ما ثم وجه حديثه لمن تخصه

مجدداً :

" لو سمحت .. هيا لنجلس في الأسفل لبعض الوقت "

" لا اريد "

" اصمت "

هتف بها عبد الحميد فانكمشت مديحه تلقائياً

ليحذرها عبد الحميد بخفوت حاد :

" نحن لسنا في المنزل .. لا ترفع صوتك ولا تفتعل

اي مشاكل هنا ، لا اريد اي فضائح .. هل فهمت ؟! "

جلست مديحه فوق المقعد تغلي من الغيظ بينما

حاول بكر إبعاد جزاء عنها فقال موجهاً حديثه

لجزاء :

" تعالي معي اذا سمحت "

فقالت مديحه بكيد وهي تكاد تصرخ غيظاً من

برود الأخرى :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

"تستطيعين العودة في الصباح يا مديحه ، عودي
الان الى المنزل من أجل ابنتك ثم تعالي معها غداً
من جديد "

التفت بعدها إلى جاسم و استطرد :

" و انت يا بني ، اوصل ابنتك عمك في طريقك "

استشف بكر من حديث أبيه بأنه هو من سيمكث

هنا بجوار عمه ليلوي شفثيه بضيق شديد فهو لا

يضمن ما ستفعله زوجته عمه وما ستقوله فور أن تعود

إلى المنزل ، قد تنتهم جزاء في اخلاقها أو حتى تدبر

لها فضيحة لكن يبدو أنه و رغماً عنه سيصمت الان

فلا هو يستطيع الاعتماد على بقاء امين بدلاً منه

خاصةً بعد ما عانى منه اليوم على يد جده و لا

قالتها جزاء ببرود قاطع أصبح يحفظه ليقاطعهم
صوت عبد الحميد الذي قال بحزم :

" اتركها على راحتها يا بكر .. هل اتصلت بأدم ؟ "

اوماً له بكر ليخرج الطبيب بعد لحظات و يطمئنهم

على استقرار وضع حامد لكنه أقر بضرورة بقاءه

تحت الملاحظة لعدة أيام ليستغفر عبد الحميد ربه

ثم يوجه حديثه إلى امين :

" خذ زوجة عمك و أعدها الى المنزل "

أوشكت مديحه على الاعتراض ليقفها عبد الحميد

قائلاً بضيق :

رفع عبد الحميد حاجبيه بسخريه فيما يقول
بتحذير مختصر متجنباً الغوص اكثر في الأمر بعد
رؤيته لتوتر ابنه :

" لا تنسى أنها ابنة عمك يا بكر، إياك أن تتجاوز
حدودك معها أو حتى تتطاول عليها ولو من باب
المزاح .. ها انت ترى بنفسك أن هناك ألف عين
تترصد لها هي بالأخص "

تنهد بكر بضيق يزداد اكثر مع مرور الوقت ليرد
على أبيه بعد لحظات :

" لا تقلق "

ثم استطرد هامساً :

" سأحميها من نفسي لو اضطرت "

حتى يستطيع التماس من قرار أبيه والا سيكون
شكله سيئاً للغاية في نظر الجميع !

تابع بكر اختفائها بصحبة جاسم بعينين قالقتين
لينتبه بعدها إلى أبيه حين سأله بشكل مباشر :
" ما قصة الغرفة التي تتحدث عنها زوجة عمك ؟! "

ابتلع بكر ريقه ثم التفت إلى أبيه مجيباً إياه بتوتر
نادر :

" لا يوجد قصص يا أبي ، زوجة عمي كعادتها
تتوهم "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

جلسا سوياً بعد ذلك ليظل بكر على شروده بينما
يراقبه عبد الحميد خاصةً حركة رجله العصبية و
كأنه يعد كل ثانية ليطير خاف الفتاه فقال بعد
عدة دقائق بطريقه متلاعبه ليرفع عن ابنه الحرج :
" أه .. لقد نسيت هاتفي في البيت "

نظر له بكر مقطباً دون استيعاب فقال عبد الحميد
مجدداً بنبرة أمره بينما عيناه تلمع بتسليه :
" اذهب و احضر لي هاتفي من المنزل ولا تتأخر .. ها
.. لا تتأخر و بالمره احضر بعض المستلزمات لعمك
و لا تعتمد على أن آدم قادم و سيبقى معي "
التقط بكر حركة أبيه و حديثه فنهض بسرعه
مقبلاً كتفه فيما يقول مبتسماً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" حبيبي اقسم بالله .. سأحضر لك ما تشاء "
ليرحل بعدها بخطوات شبه راكضه جلبت
الابتسامه الى وجه عبد الحميد الذي همس ساخراً :
" ابنك وقع يا امل .. ليتك كنت معي الآن
لتشاهدي تلك اللحظات النادرة "

.....

(قبل وقت قصير)

تجلس في غرفتها تضم ركبتيها الى صدرها بقلق و
الأرق يداهما بلا رحمه !
عقلها الغبي لا يفكر الا به فبعد الكارثة التي
حدثت !

بالتأكيد جدها انزل كل غضبه فوق رأسه هو قبل
اي شخص لأن المعلومات خرجت من مكتبه الخاص

...

أمسكت هاتفها تنوي الاتصال به لتطمئن عليه
لتراجع بعدها توبخ نفسها وهي ترى تأخر الوقت
فطأطأت رأسها بعجز تام و اغمضت عينيها لتضيع
رغماً عنها في غياهب تلك الذكرى التي اختارت
ذلك الوقت تحديداً لتؤرقها أكثر و كأنها تضعها
أمام ما عرضها له امين في لحظه كتلك التي
تعيشها الان حين رن جرس هاتفها في وقت شبه
متأخر فاستقبلت المكالمته بقلق بالغ خوفاً من أن
يكون هناك مكروهاً قد أصاب أحدهم دون أن
تدري ان المكروه لن يصيب غير قلبها هذه المرة !

حاربت عهد دموعها و صوته المبتهج يعود و يبدو و
كأنه حقيقه و تُعاد على مسامعها من جديد :

" مساء الورد صديقي العزيز .. كيف حالك ؟! "

يومها توترت عهد و شعرت بالتشوش الشديد بسبب
نبرة السعادة التي تطل من صوته فسألته دون أن
يخفى توترها عنه :

" ماذا حدث يا امين ؟! .. هل كل شيء على ما يرام
؟! "

نسفت ضحكته المنطلقة قلقها لكن ظل استغرابها
و تشوشها على حاله ليرد عليها بعد عدة لحظات :
" بالطبع كل شيء على ما يرام ، ما بالك لما كل
هذا القلق ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

هل توقف قلبها عن الخفقان ؟! .. لما لا تستطيع

التنفس ؟!

وضعت يدها على قلبها تستشعر نبضاته فوجدتها
صفراً و تحجرت الدموع في عينيها تشعر كما لو أنها
تعيش كابوساً بشع لا سبيل للاستيقاظ منه و الدنيا
تميد بها و هي بمفردها تماماً ليأتيها صوته مجدداً
حين لم يصدر عنها أي صوت :

" عهد ! .. اين انت ؟! .. هل سمعت ما قلت ؟! .. الو !
.. الو ! "

يومها أنهى اصبعها المكالمة لا ارادياً و اغلقت
بعدها الهاتف تماماً تنظر إليه كمن ينظر إلى عقرب
لعين لتظل نظراتها شاخصه أمامها بلا هدف و كأن
كل جزء فيها قد توقف عن العمل تماماً ، حتى

اجابته بعفوية لطالما اعتادت عليها معه :

" لست معتادة على اتصالك بي في مثل هذا الوقت "

أجلى حلقه ليقول بعدها بإحراج بسيط :

" انا آسف لكني لم استطع الصبر حتى الصباح
لأراك و اخبرك "

" تخبرني بماذا ؟! "

ألقت سؤالها بترقب ليصمت هو قليلاً ثم يغرس
خنجره في قلبها بكل سعادة و فرح :

" لقد طلبت يد علياء منذ قليل و وافقت "

صمت قاتل احتل المكان .. حتى صوت أنفاسها لا
تسمعه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

عقلها لم يستوعب ما يجري حوله لتظل بعد ذلك
جالسه فوق فراشها بلا حراك بينما قلبها يحتضرو
يترنج بين اضلعها بنزيف لم يتوقف للحظة الى الان
!

اجفلت عهد على صوت رنين هاتفها فرفعت وجهها
الغارق بدموعه و أمسكت به لتجدها مكالمه أخرى
منه و كأن الزمن يعيد نفسه فمسحت دموعها
بسرعه و أجلت صوتها ثم استقبلت المكالمه
لكنها لم تستطع النطق بحرف إلى أن جاءها صوته
المرهق التي يذبحها ذبحاً بهمسه القاتل :

" عهد "

لم ينطق بأكثر من ذلك و كأنه يتوسلها الفهم و
لم تحتاج هي لأكثر من ذلك لتتهف بقلق عارم :

" ماذا بك يا امين ؟! .. هل انت بخير ؟! "

لم يجيبها بشيء مما اربعها لتسمع بعدها اصوات
سيارات فهتفت بخوف :

" امين اين انت ؟! .. الى اين انت ذاهب في هذا الوقت
؟! .. الو .. امين قل شيئاً بحق الله "

كان يشتم نفسه في تلك اللحظه .. لما اتصل بها
!؟

لم يعد من حقه !

لم يكن يوماً من حقه ...

لكنه عاجز ، متألم .. يشعر كما لو أن كل أحمال

الدنيا سقطت فوق كتفيه !

" انا بخير لا تقلق "

" اهدأي قليلاً .. لقد ارتفع ضغطه و بكر أخذه الى
المستشفى و ها أنا ذاهب اليهم "

حوقلت عهد لتسأله بعدها بخفوت :

" هل اوقظ ابي أو امي ؟! .. ماذا افعل ؟! .. هل ارسل
لكم ادم ؟! "

اللعنة على غباءه .. لقد ارعبها تماماً !

تنفس امين بعمق محاولاً استعادة تركيزه بينما
كادت هي أن تتحدث مجدداً فقاطعها هذه المرة
قائلاً بنبرة اكثر تماسكاً :

" اسمعيني أولاً .. لا توقظ احداً وغداً في الصباح
اخبريهم بشكل هادئ ، لا داعي لأن تصيب عمتي
بالذعر .. اتفقنا ؟! "

قالها ليطمئنها لكن صوته لا ينبئها الا بالعكس
فعدت تسأله من جديد و الرعب يشل أطرافها :

" أين أنت ؟! .. ما هذه الأصوات ؟! "

تنحج امين قليلاً يحاول السيطرة على أعصابه
التالفة ليرد عليها بعد لحظات من الترقب من
ناحيتها :

" انا ذاهب الى المستشفى .. عمي حامد تعب و نقلناه
الى هناك "

" ماذا ؟! .. ماذا حدث له ؟! .. هل هو بخير ؟! "

خرجت التساؤلات منها بشكل متتالي مما جعله
يبتسم بحزن ليهمس مجدداً و كأن طاقته قد نضبت
حتى عن الحديث :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

أومات عهد يرأسها فيما تردد خلفه :

" اتفقنا .. اتفقنا "

أوشك على إنهاء الاتصال لتوقفه هي حين نادته
لينتظر ما سوف تقول فيأتيه صوتها الهامس بعد
لحظات :

" لا تنسى أن تطمئني و..... اعتني بنفسك "

صمت مغلقاً عينيه ياعن تأخره في فهم ما يدور حوله
ليرد عليها بعد لحظات بهمس خافت متألم :

" و انت أيضاً اعتني بنفسك و كوني سعيدة "

لينهي بعدها المكالمته و يصف سيارته أمام
المستشفى زافراً بضغط بينما غرقت هي في بركته
دموعها التي يبدو أنها لن تنتهي أبداً !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٢٠١

.....

نزلت جزاء من سيارة جاسم تزفر بارتياح كبير و
تحمد ربها بأن تلك الدقائق الثقيلة على روحها قد
انتهت أخيراً تتمنى في قرارة نفسها أن تنتهي هذه
الليلة العصبية دون خسائر أكثر !

نظرت له جزاء باستغراب فرغم انها ظنت بأنه
سيخضعها الى تحقيق مفصل عن علاقتها بالغبي
بكر خاصة بعد حديث زوجته أبيها إلا أنه فاجئها
بصمته التام طوال طريق العودة مما أصابها بالتوتر و
ها هو لا يزال على صمته متلاعباً أكثر و أكثر
بأعصابها .

دخلا سوياً الى المنزل ليجدا الجميع يجلسون في
صالة البيت فألقت جزاء نظره سريعة لتري وصال

التفتت له جزاء تحديق فيه بصدمة بينما عينا وصال
لا تغفل عنهما وإن كانت لا تسمع ما يهمس لها به !

بعد وقت قصير دخل بكر ينظر إليهم بترقب
محاولاً استشفاف الوضع فبادره الجد موبخاً بينما
نظر الجميع إليه بتعجب :

" انت لما عدت ؟! "

أجابه بكر دون أن تفوته نظرة زوجة عمه النارية
التي القتها نحوه حين نظر إلى جزاء التي تجلس
شاحبة الوجه و تتجنب النظر إليه :

" جئت أخذ بعض المستلزمات لعمي "

تمتم صفوان بضيق :

تربت على ظهر أمها و امين يجلس منزوياً مغمضاً
عينيه بإرهاق بينما كان جدها يستند على عصاه
ليقول بلهفة فور أن لمح جاسم :

" تعال يا بني و أخبرني بما حدث فزوجة عمك لا
تستطيع تكوين جملة مفيدة ببكائها هذا "

استنتجت جزاء أن جدها لا يزال يعاقب امين و
يقاطعه و استغربت ذلك منه في تلك الظروف
ليقترب جاسم شارحاً لجدته ما حدث باختصار بينما
جلست جزاء بصمت مطبق تقاوم النعاس الذي
يهاجمها ليهمس لها جاسم على حين غفله فيطير
بعدها نعاسها تماماً :

" بالمناسبة .. لقد طلبتكم من جدي صباح اليوم و
لولا احداث الليلة لكان اخبرك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٢٠٢

ليستطرد بعدها و هو يتجه إلى الأعلى و قد اطمئن
قلبه على الوضع لكن شحوب وجهها يخبره بأن
هناك ما لا يعرفه :

" سأصعد لأجلب هاتف ابي "

قالها مخرجاً نفسه عنوة من أفكاره ليوجه بعدها
صفوان حديثه إلى جزاء :

" اصعدي إلى غرفتك و ارتاحي قليلاً يا ابنتي ...
وجهك يبدو مرهق للغاية "

اومات جزاء ثم نهضت تفكر في حل لهذا المأزق
الذي اوقعها فيه ذلك الغبي جاسم ، فهي ليست
مستعدة بعد لتلك التعقيدات كما أن هناك أيضاً
السيد بكر الذي يلوي ذراعها بذلك التسجيل الذي

" أن تنتهي هذه الليلة ؟ .. ليتني كنت بصحتي
كنت ذهبت معكم بدلاً من جلستي هكذا في
المنزل كالنساء "

تنهد بكر ثم قال مطمئناً :

" لا تقلق يا جدي .. وضع عمي مستقر ، هم فقط
يبقونه تحت الملاحظة "

هز صفوان رأسه بغير رضا دون أن يغادر القلق وجهه
ليوجه بكر بعدها حديثه إلى زوجة عمه التي
تبدو لعينيه كطفله بلهاء أمسكت على زميلها ذله :

" حضري لي ما قد يحتاجه من فضلك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يجب أن تحصل عليه في اسرع وقت ممكن حتى
تتخلص من تهديده لها .

تباً كل الامور تفلت تباعاً من تحت سيطرتها !
دخلت غرفتها لاهيه عن عينيه التي تتبع كل
سكناتها بحذر يجب أن يخطو به بعد ذلك حتى لا
يعرضها لما تعرضت إليه اليوم مره اخرى ، فتاريخ
امها مع هذا البيت لن يجعل إتهام زوجته عمه لها
الذي سيأتي لا محاله هيناً عليها !

تباً له و لغبائه و لانجذابه ناحيتها الذي يحركه بلا
تحكم !

نزل الى الأسفل ينتظر زوجته عمه ليسأل جده بعد
لحظات من الصمت الخائق :

" ماذا سنفعل في مشكلت الشركة يا جدي ؟! ...
يجب أن نتصرف في اسرع وقت "

تغصن وجه صفوان بضيق ليجيبه بعد لحظات بما
خمنه هو سابقاً :

" ماذا سنفعل برأيك ؟! .. سأعرض المزرعة للبيع ،
يجب أن نحل مشكلت السيولتة قبل اي شيء "

صمت صفوان قليلاً ثم قال بتهكم :

" صحيح .. الهانم ابنته عمتمكم .. اريدها هنا في
الصباح "

هنا نطق امين اخيراً قائلاً بدفاع :

" عهد لا ذنب لها يا جدي "

التفت له صفوان قائلاً بملامح مغلقة :

سيذهب إلى المستشفى بدلاً من بكر ثم غادرهم
جميعاً دون انتظار رداً من احد فنهضت وصال تتبعه
لتخفف عنه قليلاً فهي أكثر من يفهم ما يعانیه
اليوم من ضغط على أعصابه و لن تتعجب إذا انفجر
بوجه جده يوماً ما !

ركضت خلفه و استوقفته أمام سيارته فيما تقول
بتهور :

" لم يفت الأوان بعد يا امين ، اخبرها و استعدادها "
التفتت لها مقطباً بعدم فهم لتزفر هي بتوتر بسيط
ثم اقتربت منه بعدها فيما تقول بنبرة خفيضة :
" انت تحب عهد يا امين .. استطيع ان ارى ذلك ،
اذهب و اخبرها بحقيقتة مشاعرك و انفض هذا
الحمل من فوق ظهرک "

" ما حدث مسؤوليتك انت و هي يا محترم ، أليست
هذه حافظة اسرارک ؟! .. لن اتعجب حتى اذا علمت
انك اعطيتها ارقام الخزينتة لهذا هي أيضاً مسؤوله
مثلا مثلک عن ما حدث "

تكله بكر بضيق محاولاً تهدئة الوضع :

" يا جدي هذا ليس وقت توبيخ .. لنحل أمر المزرعة
و ننهي الموقف بأقل الخسائر "

ضرب الحاج صفوان الارض بعصاه هاتفاً بجده :

" انتهينا .. لا أريد أن أسمع صوت احد منكم "

في تلك اللحظة نزلت مديحه تحمل حقيبتة صغيره
بينما تأفف امين محاولاً السيطرة على أعصابه
لينهض بعدها يأخذ منها الحقيبتة معلناً أنه من

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قاطعها امين ناكراً :

" انا لا "

قاطعته هي الأخرى تحاول تضيق الخناق عليه حتى ينهي تلك الفوضى التي تعربد بداخله وتظهر جليلةً في تصرفاته و ردود أفعاله خاصةً في الفترة الأخيرة :

" انا اختك و اكثر من يفهمك ، لا داعي لأن تنكر الأمر أمامي .. صدقني يا امين هذا الأمر لن يحله إلا البوح ، اذهب و اخبرها قبل أن تضيع من بين يديك بحق "

حدقت وصال به بإشفاق وقد بدا لعينيها في تلك اللحظة و كأنه غريق تعلق بقشه !

بينما استسلم هو لها تماماً متخلياً عن دور الجاهل الذي يلعبه .. فأن يدرك أحدهم بما يعانیه و يشاركه فيه بل ويقدم له العون حتى و إن كانت أخته الصغيرة جعل لسانه يعترف لا ارادياً و هو يتنهد بغم :

" ليت الأمر كان بمثل هذه السهولة ، لقد خسرت فرصتي معها من قبل أن اكتشف وجودها حتى يا وصال "

هتفت به وصال و قد استفزها رده السلبي :

" بحق الله يا امين انفض هذا الدور عنك .. ما بالك منذ متي و انت ضعيف هكذا ؟! .. ما الذي تغير بك منذ وفاة علياء .. هل ستظل على ذكراها لما تبقى من عمرك ؟! .. هذا ليس وفاء يا امين هذا

اشهر أنواع الغباء البشري .. انا وانت نعلم جيداً أن
الحياه لا تقف عند احد .. و برغم حزني على اختي
ها أنا من اطلب منك أن تذهب و تخبرها و حتى إذا
رفضتك رغم أنني اشك بذلك ستكون فعلت ما
عليك .. لكن بقائك هكذا لن يزيد الأمر إلا
سوءاً "

اغض امين عينيه متجنباً التعليق على أمر علياء و)
وفاءه (المفترض لها ليرد على من تقابله بصبر
يُحسد عليه :

" لن يصح يا وصال .. لقد خُطبت و انتهى الأمر "
تمنت وصال أن تصفه في تلك اللحظة ليفيق من
غيبوبته المستفزة لأعصابها بينما تهتف بغیظ :

" و هل قلت لك اذهب و انزع الخاتم عنوةً من اصبعها
!؟ .. انا كل ما اطلبه منك أن تتحدث معها فقط لا
غير حتى لا تندم فيما بعد و تقول لیتني فعلت و
لیتني قلت "

ربت امين على رأسها بحنان فيما ينهي حديثه قائلاً :
" حالياً لا استطيع الاقتراب منها بأي شكل ، انا لا
اقبلها عليها .. الان سأنتظر و اراقب ما ستأتي به
الايام "

تركها و ركب سيارته لينطلق بها فيما تعيد هي
حديثه من بين أسنانها بغضب و تهكم :
" سأنتظر و اراقب ما ستأتي به الايام ! .. انتظريا
حلو و اراقب حتى تطل للأخر بالأبيض .. تباً لك و
لبرودة اعصابك يا شيخ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٢٠٧

وفي الداخل كان بكر يجلس متراخياً على مقعده
يقابل نظرات زوجة عمه المريبة ببرود تام لا يعلم
من الأساس ما فائدة جلستهم تلك و كأنهم في
حداد !

آه .. كم يتمنى أن يصل الان إلى فراشه و يريح رأسه
ببضعة ساعات من النوم بعد كل المجهود الذي
بذله اليوم مع ادم بدلاً من جلستة الحزاني التي بلي
بها و يا عالم متى ستنتهي ؟!

اغلق عيناه متجاهلاً بعض الأحاديث الجانبية التي
تدور بين جاسم و جده حول ما حدث في الشركة
ليعود ذهنه مجدداً إلى تلك اللحظة التي ضم فيها
جزاء إليه !

هل سيصدقه أحد إذا وصف شعوره وقتها بشعور اب
التقى بابنته اخيراً بعد طول غياب ؟!
كم يتمنى أن يعرف سر تعلقه بها هي بالأخص و
الذي ازداد لأضعاف مضاعفه بعودتها !

تنهد و استرخى جسده ثم داهمه النعاس لعدة دقائق
قبل أن يفتح عينيه بإجفال و صوت زوجة عمه يصل
إلى مسامعه كمنبه سخيف يرن في السابعة صباحاً ؛
" هل تشاغل الشابين في نفس الوقت ؟! .. ليس
غريباً على ابنة صباح ، و من اين ستأتيها التربية ؟!
"

قطب بكر محاولاً فهم الجزء الذي سقط منه بينما
وقعت عيناه على وجه وصال الممتقع و ملامح وجه
جده التي لا تنبئ بالخير بينما السيد جاسم كان

" لا دخل لك .. سأخبر جدي فيما بعد "

كاد جاسم أن ينهض و يلكمه ليتدخل الجد ناهراً

بكر :

" رد على ابن عمك .. جاسم سيكون له دخل بكل ما يخص جزاء "

ارتجف قلبه للحظه قبل أن يسأل جده بخضوت :

" ماذا تقصد ؟! .. لا افهم "

جاءه الرد من جاسم الذي يمسك نفسه بشق الأنف

وهو يرى هذا الحقير يهدد خطته :

" يقصد انني خطبتها منه في الصباح و الان ماذا كنت تفعل معها في الغرفة ؟! "

تجاهل بكر سؤال جاسم مجدداً ليسأل جده بريبه :

ينظر له و كأنه يفكر بالطريقة الأمثل للتخلص منه و التمثيل بجثته !

اللعنة هل كان يجب أن يسقط في غفوته الان ؟!

هل فجرت زوجته عمه قنبلتها و هو نائم ؟!

جاءته الإجابة على سؤاله الاخير تتمثل في سؤال جاسم :

" ماذا كنت تفعل في غرفة جزاء ؟! .. ما علاقتك بها ؟! "

أه .. لقد أطلقت لسانها

إنا لله وانا اليه راجعون !

تمالك بكر نفسه بسرعه قياسيه ليرد على ابن عمه ببرود تام معاكس تماماً للقلق الذي يشعر به :

كاد جاسم يفقد عقله مما يسمعه ليهتف بعدها
بدون تصديق و هو يكاد يتهجم عليه :

" ماذا ؟ .. وافقت عليك انت ؟ .. مستحيل "

هز بكر كتفيه دون أن يهزه جنون من يقابله و ظل
يراقب ردود أفعال من يحيطون به ليجد جده التزم
الصمت مفضلاً المراقبة بينما لوت مديحه شفيتها
بغير رضا مما يحدث كله اما وصال فكانت تراقب ما
يحدث بوجه هادئ خالي تماماً من التعبير ليهتف
جاسم مجدداً فيجذب انتباه بكر :

" انت كاذب .. جزاء مستحيل توافق على الزواج بك
"

كان يعلم أنه يجازف لكنه لا يملك من أمره حيله

!

" و هل جزاء تعلم بالأمر ؟ .. هل وافقت ؟ "

نهض جاسم هاتفاً و قد فاض كيلاه :

" تعلم أو لا تعلم ما دخلك انت ؟ "

اوقفه الجد ليرد على بكر مجدداً فهو اعلمهم
بطريقة تفكير حفيده و يدرك جيداً أن خلف
أسئلته يوجد أمر ما :

" لا لم نتحدث معها بعد "

هنا نطق بكر بثقه لا يعلم من اين حطت عليه :

" لا تتحدث معها عن جاسم يا جدي حتى لا تحرجه
ولا تحرجها ، لأنني حين كنت معها في الغرفة

كنت اطلبها للزواج ووافقت "

هي له !

وتلك هي الحقيقة المجردة التي تجلت أمام عينه

حين سمع برغبة جاسم في الارتباط بها !

ثم ما بال البقية صامتين بترقب هكذا ؟!

هل يظن أحدهم أنه قد يجن و يضحى و يتركها من

أجل إبقاء الود مع جاسم ؟!

لا و حق الله ! .. لتبقى هي له و ليذهب ودهم الى

قعر الجحيم !

حتى تخيلها برفقة جاسم تبدو فكرة شاذة لعقله !

جزاء نصفه هو الآخر .. رفيقة دربه حتى و إن لم

تكن حاضره .

هذه فتاته .. خاصته !

تكلم بكر بثقة لا يدري من اين جاءته و كأنه

صدق ما لفته بنفسه منذ لحظات :

" اسألها إن كنت لا تصدق ، دعنا نحضرها الى هنا و

نخيرها بيننا لترى بنفسك من منا ستختار "

فاجأه جاسم حين ابتسم قائلاً بثقه غريبه :

" سأحضرها ... و الآن "

لينادي بعدها على أحد العاملات ثم أمرها بفضاظة

أن تذهب و تنادي جزاء فهرولت الفتاة إلى الأعلى

بينما صرخت مديحه بغيظ و هي تنهض من مكانها

لتترك المكان و تصعد الى غرفتها :

ارتفع حاجبها بقلق فيما تقول بصوت خافت و قلبها
تقرع فيه الطبول :

" اي امري يا جدي ؟ .. ماذا يحدث ؟ "

ألقى صفوان ما في جعبته مره واحده تاركاً الكرة
في ملعبها :

" جاسم ابن عمك طلبك للزواج لكن بكر يقول
بأنه سبق و عرض عليك الأمر قبله و انك وافقت
على طلبه "

انسحب الدم من وجهها و مادت الأرض بها !

تباً اي مصيبه هذه أوقعت نفسها بها ؟!

" ما هذه المسخرة ؟! .. هل ستتشاجران من أجل ابنته
الخدمته ؟! .. هل تتشاجران على الزواج منها و
عمكما يرقد في المستشفى بين الحياه والموت ؟! "

نادت بعدها وصال لتصعد معها لكن وصال خرج
صوتها بحزم و قوه لا جدال فيها :

" انا سأنتظر .. لن اصعد الآن "

بعد عدة لحظات نزلت جزاء بقلق بالغ وقد وصلتها
اصواتهم العاليه دون أن تفهم شيئاً ليناديها الجد
لتقف بجواره فيما يقول برفق خاصه بعد أن رأى
شحوب وجهها و نظراتها المتسائله لما يحدث :

" تعالي يا ابنتي .. هو سؤال واحد لننهي هذا الأمر

هنا و الآن و لن يفتحه اي شخص من جديد "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فتحت عينيها أخيراً و أخذت نفساً عميقاً و هي تعد
نفسها بأنها ستأخذ من بكر التسجيل ثم تنهي هذه
المهزلة تماماً لهذا نطقت أخيراً بثقه دون أن يرف لها
جفن :

" بكر صادق يا جدي ، هو فعلا عرض عليّ الزواج و
انا وافقت "

انتهت جزاء كلماتها بهدوء لتغشى الراحة عين
أحدهم و يلتمع الجنون في الأخرى .

نهاية الفصل الثامن

إذا رفضت بكر و كذبتة سيعلم للجميع ما يخبئه و
إذا رفضت جاسم سيجن جنونه و قد يروي لجده ما
حدث !

تبا .. تبا .. تبا

كل خيوط اللعبة فلتت من بين أصابعها و يجب أن
تختار اقل الضررين و الآن !

" لا تخاف يا ابنتي و اخبرينا رأيك بكل صراحة
حتى نحسم هذه المسألة الان "

ابتلعت جزاء ريقها و اغمضت عيناها للحظات تذكر
نفسها بأن جاسم ليس غبي لدرجة أن يضر نفسه و
يخبر جده بأنه جلب فتاة من الشارع لتحل محل ابنة
عمه ليستولي على ارثها .. سيكون الأمر بالنسبة له
بمثابة انتحار !

الفصل التاسع :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فقط نظره واحده لعينيه جعلتها تدرك أنها وقعت
في فخه وهي تنصب لجاسم الفخ الآخر....

جاسم الذي بتسرعه و غباؤه قضى على كل ما
كانت تخطط له !

كيف ستخرج من هذا المأزق الآن خاصة بعد أن
اسهبت زوجة أباهما في شرح ما رأته بعينيهما بل و
أضافت له ؟!

جلست على حافتة فراشها تحديق في الفراغ أمامها بعد
أن انقلب السحر عليها ووقعت في فخ بكر !
ترى اين يخبئ ذلك التسجيل الذي يمسكه عليها؟!

دخلت الى غرفتها بهدوء ميت غمر روحها التي تهاوت
اليوم من أعالي السماء إلى سابع أرض !
غيبه .. غيبه

كيف وصل بها الوضع إلى هذه النقطة ؟!

بعد أن منت نفسها بنجاح اول ضرباتها وجدت نفسها
محشورة بين أفضل الضارين !

تبا لها كيف لم تكون أكثر حرصاً ؟!

لقد جعلها الحقيير بكر تختاره بنفسها و بملء
إرادتها دون أن ينبس ببنت شفه !

هل له وجه يهددها ايضاً ؟!

تباً له و لحقارته !

اتصل بها مجدداً ففتحت الخط دون أن تنطق بحرف و لم يقل شيئاً هو الآخر لعدة لحظات أو شكت فيهم أن تغلق الهاتف في وجهه لينطق هو اخيراً قائلاً بصوت خافت :

" لقد فعلتها لأجلك "

كادت أن تسبه لكنها صمتت حين استطرد بنبرة غريبه :

" أنتِ لا تحبين جاسم ولا هو يحبك ، انا أعرفه جيداً .. جاسم يريد نصيبك في الشركة لا اكثر "

"

اذا حصلت عليه او على تلك المشاهد التي احتفظ بها لنفسه ستمكن وقتها من الإفلات منه و إنهاء تلك المهزلة .

عاد عقلها يعمل في الجهة الأخرى مجدداً و فكرت في أن جاسم سيسعى الان للانتقام منها و سيعرف في اقرب وقت من تكون لكنه لن يجروء على التلطف بحرف مما سيغذي غضبه عليها الذي يعلم الله وحده كيف ستكون نتائجه !

رن هاتفها فأجفلها لتجد نفسها تحديق في اسم بكر تود لو أن تمحوه من على وجه الارض فأغلقت المكالمة ليأتيها بعد قليل رساله منه (ردي يا جزاء .. ردي لدقيقه واحده فقط .. ردي بدلاً من أن تجديني في غرفتك الان)

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تنهدت جزاء و تكلمت من بين أسنانها بغضب لم
يخفى عليه :

" وما دخلك انت ؟! .. كنت اتركني ارفضه إذا
شئت .. انت بأي حق تتصرف كما لو انك تملك
الحق بي تهددني بعينيك أن أنكر كذبتك
القدرة مثلك والا ستعطي لجدك ما وجدت "

ظل صامتاً قليلاً يصلها صوت أنفاسه العنيفة ليقول
بعدها بنفس الخفوت و كأنه لا يصدق ما آل إليه
الوضع :

" لم يكن الأمر هكذا .. لقد اخبرتهم زوجة اباك
بما رأيت و أضافت له من خيالها الخصب .. كان يجب
أن اتصرف و لم اجد طريقاً آخر "

شتمت جزاء حظها ثم قالت بغیظ تداري به خجلها
من الموقف السابق :

" انت السبب .. كيف سمحت لنفسك أن تعانقني ؟!
.. من اعطاك الحق في الاقتراب مني من الأساس ؟!
"

تغيرت نبرته كطفل مذنب فيما يسألها في المقابل
بتبرم :

" و هل هذا وقته ؟! .. هل ستتركين كل ما تمر به
من كوارث و تركزين بهذا الأمر ؟! "

اتسعت عينا جزاء و كادت تصرخ حنقاً لترد عليه و
قد استسلمت لغضبها اخيراً فخرج صوتها مرتفعاً :

حاول الاتصال بها مجدداً لكنها أغلقت الهاتف كلياً
هذه المرة لترقد بعدها فوق فراشها تحديق في سقف
غرفتها بضياح تام دون أن يسعفها عقلها بأي حل
سريع يخرجها مما سقطت فيه .

.....

و على مسافة غير بعيدة كانت وصال تجلس أمام
المرآة تحديق في ملامح وجهها بجمود و كأنها تبحث
عن الخطأ الموجود بها و الذي يمنعه من رؤيتها !
مسحت حبات العرق المتجمعة فوق جبهتها و سألت
نفسها من جديد إلى متى ؟!

إلى متى ستنتظره و تتحمل عماه عن رؤيتها ؟!

" انت مجنون ؟! .. يا غبي ، يا متخلف .. لولا فعلتك
و دخولك إلى غرفتي ما وصلنا الى هذا الوضع "
لا تختفي نبرته المتبرمة بل أضاف اليها البرود
المتأصل في كينونته وكأنه عاد طفل في العاشرة
توبخه امه و لا يدري بماذا يرد :

" جزاء لا تشتمني لو سمحت .. انا لا احب ذلك "
اخرسها بروده كلياً و شعرت و كأنها تمر ببوادر شلل
من ردود أفعاله التي لا علاقة لها بالعقل لتجد
لسانها يردد بلا توقف حتى بعد أن أغلقت الهاتف
بوجهه :

" حسبي الله ونعم الوكيل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الى متى ستتحمل خناجره التي يفرسها بكل غباء و
لا مبالاة في قلبها ؟

لقد رفعها اليوم إلى أقصى السماء حين اوقفها في
الحض و اعتذر منها عما فعله معها في المكتب
لكنها لم ترد عليه و بقيت على موقفها البارد
تجاهه ترفض اعتذاره الجاف مثله لتتسع عينها
وقتها حتى كادت تخرج من محجريها عندما اخرج
لها من جيبه حلواها المفضلة التي اعتاد شرائها من
أجلها في طفولتهم و التي ظنت انها توقف صنعها من
زمن إلى أن رأتها بين يديه فطار غضبها فوراً و سألته و
هي تهتم بمد يدها لتخطفها من بين يديه بسعادة
بالفتة :

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

" من اين حصلت عليها ؟ .. انا ابحت عنها منذ سنوات
"

لكنه رفع كفيه في اخر لحظه لتقطب هي
بطفوليه و تنظر له فيقول هو بمودة قلما تظهر منه
فجعلت قلبها يرجف تأثراً :

" هل تصافينا أولاً ؟ "

لوت له شفيتها ليتنهد هو باضطراب و كأنه لا يعرف
ماذا عليه أن يقول ليهمس في النهاية بنبرة جافه
لكنها بدت لاذنيها اجمل من اجمل اغنيه عاطفيه :
" اسمع يا وصال .. انا لم اعتاد الاعتذار من احد
لكني بالتأكيد لم اقصد أن أمد يدي عليك بسوء
، أنت مهما كنت مستفز و ثرثرة كان يجب أن

اتحكم في غضبي ولا اقول لك ما قلت .. لهذا
خذي حلواك و دعينا ننتهي هذا الموقف السخيف "
رغم سعادتها بل رقصها الداخلي مما يقول إلا أنها
حافظت على تخشب ملامحها و لا كأنها نفس الفتاه
التي كادت تطير من السعادة من أجل قطعة حلوى
منذ لحظات لتهمس بعد لحظات بعنجهية تبدو
مضحكه رغم جدية حديثها :
" لم يكن يصح أن تتهمني هذا الاتهام و تنعتني
ب..... "
قاطعها قائلاً بفضاظته التي تحفظها :
" انا اعلم جيداً ماذا قلت ؟! .. و قلت لك انني آسف
و لم اقصد "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تصنعت التفكير لعدة لحظات بينما رفع هو
حاجبيه بذهول ليمسك بعدها بكفها عنوة مما
ارسل الرجفة الى أوصالها ووضع الحلوى في يديها
بجلافة فيما يقول بغضب بدا لعينيها ممتعاً للغاية :
" لم يبقى الا اتوسل لك أنت أيضاً يا شبر و نصف "
وقتها أخفت ضحكتها بمهاره و رسمت دور الغضب
لتطيل وقفته معها اكثر فيما تقول :
" لا تقل عليّ شبر و نصف انا لست قصيره "
رفع لها حاجباً مستهجنأ فيما يقول بسخريه :
" دعينا ننزع عنك هذا الحذاء و بعدها لنرى كيف
سيظهر لك صوتاً ! "

" حسناً .. لقد سامحتك ، تستحق العفو "

كتم جاسم ابتسامته التي تهدد بالانفلات فيما
يقول :

" نشكر كرم اخلاقك يا وصال هانم "

لتمضي بعدها بقيتة الأمسية بجواره دون أن تطيل
في الحديث معه كثيراً حتى لا تظهر بشكل (الواقعتة)
بينما تبادل هو معها بعض الأحاديث
بشكل لطيف لم تحظى به معه منذ وقت طويل مما
جعلها تحلق في أعالي السماء بسعادة لكنه اوقعها
أرضاً بأفزع الطرق حين عرفت في نهاية المطاف أنه
طلب يد جزاء في الصباح وحتى مشاجرته مع بكر
كانت تذبحها ذبحاً لكنها صمدت حتى النهاية

أدارت عينيها بعيداً عنه بدلال تجيده ثم نظرت اليه
مجدداً لتسأله وهي تنظر لكنزها الذي وضعه بين
كفيها منذ لحظات بهيام :

" من أين جلبتها؟! .. لقد بحثت عنها كثيراً و لم
اجدها أبداً "

رد عليها ببساطه و هو يدير نظره في الارحاء :

" لقد رأيتها عند رجل بسيط وقفت لأشتري منه
مناديل فتذكرت مدى حبك لها و جلبتها لك "

ابتسمت له عينيها قبل شفيتها لتهمس له بسعادة
بالغتة :

" شكراً يا جاسم .. لقد اسعدتني جدا "

لتستطرد بعد لحظات بغرور مضحك :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لترى بعد ذلك وجهه المكفهر و تشمت به بعدما
اختارت جزاء الزواج من بكر و رفضته هو .

وقتها بالكاد أخفت ضحكتها المريرة لتنهض بعد
رحيله الغاضب تجر جر ذيل خيبتها ورائها و تعد
نفسها مثل كل ليله بأنها ستكون اقوى و افضل في
الغد !

كل وجع يمر و كل ألم ينتهي و كل انسان يُجزى
بما صبر و هي ستصبر و تنتظر و تعود فتشن هجومها
من جديد على قلبه و ستفوز به في النهاية .

لا يهـم كم ستصبر إذا كانت نتيجة صبرها تتمثل
فيه هو !

في قلبه التي تدرك جيداً مدى طهره و نقاءه رغم
تصرفاته في الفترة الأخيرة التي تشي بعكس ذلك

لكنها تعلم أن كل ذلك ما هو الا غشاء مغبر و
سقط فوق قلبه الذي ستعمل جاهدةً على تنفيض
هذا الغبار عنه ليعود كما كان !

فرغم أنه كان أكبرهم و اضعفهم إلا أنه كان
دائماً احنهم !

كان يحميهم جميعاً في صغرهم و لا يتحمل بكاء
أياً منهم و هي كانت تستغل تلك النقطة دائماً و
تذهب إليه كل فتره تبكي بعد أن تخترع اي سبب
فيحاول هو محايلتها لكنها لا تتنازل و لا تصمت إلا

بعد أن يضعها فوق كتفيه و يركض بها في
الحديقة لبعض الوقت مما كان يثير غضب علياء
لأنها كانت أكبر منها و لا يصح أن يحملها جاسم
بهذا الشكل على حسب كلام امها فكانت تستمتع

هي معه بتلك اللحظات بمفردها إلى أن كبرت هي الأخرى واصبحت ممنوعه من التآرجح و اللعب بهذه الطريقة مع أبناء عموماتها !

وضعت قطعه من الحلوى بضمها تمضغها بغيظ لتتعكر ملامحها بعد لحظات حينما التقت طعماً سيئاً بضمها فنهضت و بصقت ما تأكله لتحدق بعدها في تلك الدماء التي تغطي أسنانها فتمضضت بسرعه ثم غسلت وجهها متأففة من تعرقها الذي لا ينتهي هذه الفترة حتى في عز البرد القارس !

لا تعلم ماذا يحدث معها هذه الفترة؟! شهيتها لم تعد مثل قبل مما أفقدها بعض الوزن لكنها سعيدة بهذا الشيء للغاية لأنها في كل مره

حاولت تقليل وزنها فشلت فشلاً ذريعاً وها هي الان تُقدم لها الرشاقتة على طبق من ذهب !

عادت ذكرى ما حدث اليوم تعكر صفوها فهتفت بغيظ و هي تنشف وجهها بعنف :

" منك لله يا جاسم ستجلب لي المرض مبكراً " عادت بعد ذلك إلى فراشها تتمنى أن تحظى ببضعة ساعات من الراحة حتى تستطيع الاستيقاظ غداً و الذهاب الى المستشفى بينما عقلها يؤهل نفسه لمخاطرة جديدة لم يحسب نتائجها بعد !

.....
(بعد عدة أيام)

تحركت بترقب و قلق شديد يداهم قلبها فبعد تلك الليلة السوداء التي خُطبت فيها لبكر أمام عين جاسم و الصمت المطبق حل على الجميع ! فجاسم اختفى تماماً و بكر تتجنبه هي لأقصى درجة حتى تجد حلاً لورطتها معه وهو نفسه اصبح لا يعود إلى المنزل الا لماماً متجنباً هو الآخر أباه الذي صدم كما الجميع بما حدث بينهما .

اما البقية فكانوا يتناوبون على المستشفى لزيارة حامد الذي سيخرج اليوم على الأغلب بعد أن استقرت حالته تماماً .

توقفت تنظر باستغراب الى رعدة التي كانت تقف أمام غرفتها بملامح غريبه تحديق فيها بشيء من... الجنون !

أه .. بالطبع .. كيف نسيت حبها المستحيل للسيد بكر ؟!

وهي في نظرها الان سارقة الرجال التي استولت على فتى أحلامها !

تحركت جزاء بخطوات مدروسة فعلى كل جاسم سيعرف حقيقتها في اي لحظه لذا للتعامل مع أخته كما ترغب :

" لما تقضين هكذا ؟! .. هل تريدين شيئاً ؟! "

كانت عيناها تنفث النيران فبدت اكثر شبهاً بأخيها لتهمس بعد لحظات بفحيح بدا مضحك للأخرى :

" ألم احذرك سابقاً من الاقتراب من بكر ؟! "

اقتربت منها جزاء متفوقه عليها بطول قامتها ثم
اجابتها ببرود مستفز :

" فعلتِ .. لكنك لم تحذريه هو على الأغلب ، فهو
من أتى إلى غرفتي و هو من عرض عليّ الزواج "
هتفت رعدة بغضب و كأنها ترفض التصديق :
" أنتِ كاذبه .. بكر يحبني انا ، انتِ بالتأكيد
فعلتِ شيئاً ما أجبره على الزواج بك "

ضحكت جزاء بسخرية ثم ازاحتها باستخفاف من
أمام باب غرفتها فيما تقول بنبرة ثلجيه :
" انا لا املك وقت لهذا الهراء "

في لحظة خاطفه فلتت أعصاب رعدة فدفعت جزاء
بقوه وهي تصرخ ببكاء :

" اغرب عن حياتنا .. من اين ظهرت لنا ؟! "

اختل توازن جزاء فضربت جبهتها بقوه في حافة
الباب الخشبية مما جعلها تطلق صرخة ألم ظهر على
اثرها صوت عبد الحميد الذي وصلت إليه اصواتهن
العالية و صراخ رعدة ليهتف في رعدة و هو يتحرك
ناحية جزاء التي سقطت ارضاً ممسكه بجبينها :

" أيتها الغبيه .. ماذا فعلت ؟! .. هل جنت ؟! "

تركتهم رعدة وهرولت باكيه إلى غرفتها تختبئ
بها بينما ساعد عبد الحميد جزاء لتقف مجدداً
فأصدرت هي صوت اخر متألم بينما دمعت عينها
اليسرى بشده و احمرت فساعدها عبد الحميد على
الجلوس فيما يقول بتأني :

" اهدأي و ابعد يديك حتى ارى جبهتك "

" ادم من ؟ "

قالتها وهي تكاد تضع يدها على عينها مره اخرى

ليبعدها هو هذه المرة بحزم فيما يجيبها :

" ادم ابن عمك "

علقت جزاء وقد بدأ الصداع يهاجم رأسها إثر

الضربة :

" لا افهم "

قطب عبد الحميد قليلاً ثم سألها باستغراب :

" ألا تعلمين أن آدم طبيب ؟ "

هزت له رأسها نضياً ثم علقت :

" لا يظهر عليه أنه طبيب "

همست جزاء بخفوت :

" عيني تؤلمني جدا "

ذهب عبد الحميد و نادى على أحد العاملات لتجلب

له ثلج ثم عاد إليها من جديد قائلاً بهدوء دون أن

يقترّب منها مجدداً :

" لا بأس .. جرح بسيط في جبهتك و عينك

سنعتني بها الآن .. توقفي عن العبث بها فقط "

تبرمت جزاء بطفوليه :

" لا استطيع .. تؤلمني للغاية "

تنهد عبد الحميد قائلاً :

" هل اتصل لكِ بأدم نسأله عما يجب فعله ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

صمتت جزاء و لم تقل اي شيء اخر بينما خرجت ام
رمزي تجلب لها مسكن لرأسها و دهان للتورم فقال هو
قبل رحيله مستغلاً بقاءها معه بمضردها :

" على الأغلب بيننا حديث طويل يا عروس ابني
لكن ليس الآن .. فكما ترين الظروف ليست مناسبة
حالياً "

اومات له جزاء دون أن تقوى على النطق بحرف من
الوجع أو حتى على فتح عينيها ليتحرك هو اخيراً و
يغادر غرفتها متجهاً الى غرفة الغيبه الأخرى التي
كادت تتسبب في كارثة أخرى و كأن ما بهم لا
يكفيهم !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضحك بخفه يوافقها في الرأي لتدخل بعدها ام
رمزي تحمل قطع الثلج لتضعهم برفق على الجزء
الذي بدأ بالتورم لتطلق جزاء انين وجع بسيط ثم
تحكمت بعد ذلك في نفسها بينما ظل عبد
الحميد واقفاً يراقبها لبعض الوقت إلى أن اكتفى ثم
تحرك بعدها مغادراً الغرفة ليوقفه صوتها الذي
خرج هذه المرة صادقاً :

" سيد عبد الحميد ... شكراً لك "

التفت لها مجدداً فوجدها مازالت على اغماضها و
للحظة انتابته الشفقة على يتمها فقال بهدوء :
" لا تناديني بسيد يا ابنة حامد .. انا لست سيد أحد
"

لا أن تحدثه بكل هذه الجرأة عن مشاعرها ناحيته
ابنه !

تمالك نفسه ثم قال موبخاً :

" و هل بكر طفل صغير حتى تسرقه ؟! .. أليس لدى
بكر عقل يميز به و يختار الافضل له ؟! "

ضربت رعدة بقبضتها فوق فراشا فيما تردد ببكاء
لا ينتهي :

" لكن انا من تحبه "

لم يجد عبد الحميد ما يقوله لهذه المتخلفة
المصرة على احراجه بإجراء هذا الحديث معه فهتف
بها مما افزعها :

دخل عليها الغرفة فوجدها تبكي بصوت مرتفع
بينما تحتضن ركبتيها ببؤس فاقترب منها محاولاً
التحكيم في أعصابه :

" هلا تخبريني ماذا الذي كان يدور في عقلك
بالضبط لتدفعي ابنة عمك بهذا الشكل ؟! .. لقد
اصيبت عينها و جرحت جبهتها "

رفعت له رأسها تهتف دون خجل من أن تبدأ هذا
الحديث مع عمها :

" لقد سرقت بكر مني .. انا احبه و أعرفه اكثر
منها "

اتسعت عينا عبد الحميد بتعجب فهو كان يتخيل أن
تضع وجهها في الأرض و تعتذرو و تنهي الأمر بسرعه

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لماذا ؟ "

تنهد عبد الحميد لا يعلم من اين عليه أن يبدأ
حديثه فقالت هي مجدداً بنبرة مست قلبه لأنه شعر
بأنها ما صدقت أن وجدت من تتحدث معه عن
مشاعرها :

" في اليوم الذي تعرض فيه ابي و امي للحادث و توفيا
سقط جدي بعد أن أصيب بالجلطة فركضتم جميعاً
الى المستشفى و نسيتموني هنا ، حتى جاسم الهاه
الخبر عني و بقي ينعي فاجعته بمفرده .. وقتها
وجدت انا نفسي فجأة بمفردي "

ابتعلت ريقها ثم التفتت تنظر له و استطردت :

" كنت لا أفقه شيئاً عن ماهية الموت .. كيف

يعني لن توقظني امي كل صباح مثلما اعتدت ؟ .. "

" احترم نفسك يا ابنة فاروق و اخجل قليلاً .. ما

هذه الوقاحة التي نزلت عليك ؟ "

صمتت رعدة دون أن تتوقف عن البكاء فأشفق عبد
الحميد عليها لأنه يدرك جيداً أن يتم هذه الفتاه
المبكر و فقدها لأبيها و أمها في حادث واحد و
ابتعاد أخيها عنها السبب الرئيسي لتخبط مشاعرها
التي أصابها الحول في نهاية المطاف و ذهبت إلى
بكر فأقترب منها قائلاً ببعض اللين عل وعسى يأتي
الأمر بنتيجة ايجابية هذه المرة :

" اسمع يا رعدة .. انا اكبر منك و افهم عنك ،

بكر لا ينفكك يا ابنتي .. لن يسعدك "

نظرت له رعدة كقطه صغيره تبحث عن الأمان

فجلس جوارها لتسأله هي بعدم تصديق :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كيف لن يدخل ابي من الباب مرة أخرى ؟! .. لمن سأركض إذاً و من سأعائق ؟! .. كان الأمر كله كالمزحة السيئة بالنسبة لي و كنت دائماً أظل جالساً في مكاني انظر الى الباب و كأنه سيفتح في اي لحظة و اجدهما أمامي عائدين "

ربت عبد الحميد على كتفها و قلبه رغماً عنه ينغزه و هو يذكر بأنه مرتقرباً بنفس الشيء عندما ماتت زوجته !

الأمر يبدو و كأن مطرقه بحجم الكون كله قد نزلت على رأسك و قصمت ظهرك خاصةً حين يحدث الأمر فجأة ..

مسحت رعدة دموعها ثم قالت بخفوت بعينين لامعتين :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٢٢٩

" و في مره كنت اجلس كعادتي انتظرهما اجلس بكر بجواري و ظل يربت على ظهري و كأنه كان يعلم ما كنت أشعر به تحديداً في تلك اللحظه ، لم يقل شيئاً و لم يفعل شيء غير تربيته على ظهري .. لم يفعل هذا الأمر معي مره او مرتين بل في كل مره كنت اجلس و انتظرهم كان يجلس جواري صامتاً مربتاً على وجعي حتى تبدلت الأمور بداخلي و بت انظر الى الباب دائماً انتظر مجيئه هو لكنه تغير مع الوقت و اصبح لا يجلس معي ولا يساندني "

قاطعها عبد الحميد موضحاً :

" بكر احبك كأخته ليس أكثر و حين وجد الأمر يتخذ شكلاً آخر بداخلك قرر الانسحاب لأنه ليس مستعداً على الاطلاق لمبادلتك مشاعرك "

" هذا يعني أن الوقت الذي جلس فيه جوارك
يشاركك النظر إلى الباب كان ينتظر عودتها هو
الآخر "

مسحت رعدة وجهها و اعتدلت تسأله ببراءة :

" هل تقصد أنه كان يحبها من وهي طفله ؟! "

ضحك عبد الحميد بخفه على نظرتها الوردية
للأمور ليحببها بعد ذلك :

" لم اقصد ذلك .. لكنه اعتاد وجودها دائماً معه
وفجأة اختفت من حياته مما اربك طفولته وربط
بينه وبينها اكثر لأن الاشياء الناقصة من حياتنا
تظل عالقة بداخلنا وتشكل فجوه لا يسدها اي
شيء عداها "

دمعت عيناها مجدداً فقرر عبد الحميد أن يجازف و
يخبرها بما يظن بكر أنه لا يعرفه :

" هل أخبرك شيئاً و تحفظين به لنفسك دون أن
يخرج إلى خارج هذه الغرفة ؟! "

اومات رعدة بطفوليه فقال عبد الحميد مختصراً قدر
الإمكان :

" تلك الأوقات التي كان يختفي فيها و يوبخه
جدك عليها دائماً كان يبحث فيها عن جزاء أو عن
اي خيط يدلّه على طريقته "

اتسعت عيناها و كادت تهتف بتهور لكنه قاطعها
مستطرداً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

صمتت رعدة قليلاً تقلب حديثه برأسها ثم قالت بعد ذلك بتربق :

" هل تقصد انني "

اكمل هو جملتها قائلاً بهدوء :

" ربطت طفولتك بعودة والديك و حين سأمت بالأمر الواقع و يئست من انتظارك لهما ربطت الأمر ببكر و اصبح هو هاجسك الجديد و لو كان أي شخص غيره قدم لك هذا الدعم الذي لم تقدمه نحن إليك وقتها كنت ستعلقين به بنفس الشكل أيضاً "

" هل تقصد انني لم احبه ؟! "

سألته باستنكار مضحك فأجابها بصبر يحسد عليه :

" حسناً لنقل انك لا تحبينه بالمعنى الحرفي

للكلمة .. هو فقط ظهر في فترة حرجه من حياتك كنت تعانين فيها من الوحدة و بعدها رفضت أنت إخراجك من دائرة تفكيرك حتى لا تعودين لوحدتك مجدداً "

نهض عبد الحميد بعد ذلك تاركاً لها الفرصة حتى تفكر في كلامه و تعقل الأمر ليقول بعد لحظات بصوت مهادن جداً .. حنون و كأنه يخاطب طفله و هو فعلاً لا يراها غير ذلك في تلك اللحظة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ابتسمت له رغدة بعينين دامعتين فألمه قلبه اكثر
على وضعها فربت على خدها بحنان يعلم جيداً انها
تحتاجه ثم تركها وخرج تاركاً إياها تعيد النظر
في حديثه معها .

.....

في اليوم التالي كانت جزاء تراقب انشغال معظم
اهل البيت حيث كان امين و بكر يحملان عمهما
ليضعاه في غرفته بينما كانت وصال تساعد جدها
المرهق بعد أن أستنزفت طاقته البسيطة في الأيام
السابقة ما بين حزنه على بيع المزرعة لحل ازمتهم
وما بين قلقه على ابنه خاصةً وأنه لم يتمكن من
زيارته بسبب تعبته هو الآخر !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا تفتعل اي مشكله اخرى تخص هذا الأمر .. أنتِ
اغلى بكثير من أن تفرض وجودك على أحد ، أنتِ
تستحقين أن يحارب الرجل من أجل أن يفوز بكِ ...
هل فهمتِ ؟ "

اومات له بتشوش لكنها نادى عليه قبل أن يخرج من
الغرفة ثم نهضت بعد ذلك و عانقته فجأة فيما
تقول بطفوليه :

" شكراً لك عماه .. انا احبك جداً "

تفاجئ عبد الحميد من تصرفها لكنه تمالك نفسه
وربت على ظهرها قائلاً بلين فاجئه هو شخصياً ؛
" و انا ايضا احبك يا صغيره .. كلنا نحبك و
حولك و سنحميك دائماً "

تحركت جزاء تنوي النزول الى الأسفل لتجد جاسم
ظهر لها من تحت الارض و سحبها فجأة و الصقها في
الحائط ينظر إليها كمختل فيما يقول من بين
أسنانه مما أوضح لها أنه عرف بحقيقتها اخيراً ؛
" مرحباً يا جزاء "

حاولت جزاء أن تتماص من كفه التي كانت تعتصر
كفها في تلك اللحظة ليسحبها هو عنوة و يبتعد
عن مرمى الرؤية محذراً إياها من النطق بحرف
فتحركت معه رغماً عنها ليقفا متواجهين اخيراً دون
اقلعه أو تخفي ليبدأ هو حديثه قائلاً بسخريه
شيطانيه :

" ندى عبد الحي ! .. جزاء ماتت ! .. قبلت صفقتك
! ... هل كنت تظنين انك ستستطيعين خداعي الى

الأبد !؟ .. الى ماذا كنت تخططين أيتها الحقيرة
القدرة !؟ "

ابتسمت له جزاء باستفزاز فيما ترد ببرود ؛
" انا حقيرة و قدرة !؟ .. إذاً بما نصف سعادتك !؟ ..
يا من كنت تخطط لسرقة إرث ابنت عمك و النسب
على عائلتك "

طحن جاسم أسنانه فيما يهدر فيها بخفوت يود لو
يقتلها و يمثل بجثتها في التو و اللحظة ؛
" الى ماذا كنت تخططين !؟ "

" الى تربييتك "

فجأة طار تماسكه بإجابتها الوقحة فامتدت يده الى
عنقها يعتصره بين أصابعه لاصقاً جسدها في

" لا يعلم المسكين أنه كان أحد ادواتي التي ما أن
ينتهي نفعها .. تلقى في اول سلة قمامه "

زمجر بجنون ليخبط رأسها بالحائط عدة مرات بينما
تسعل هي بقوه و قد قاربت قدرتها على التحمل على
الانتهاء لثفاجئ بعد لحظات بقوتين أحدهما تسحبه
بعيداً عنها و الأخرى تسحبها هي لكنها لم تستطع
المقاومة فسقطت أرضاً تسعل بشده و تتنفس بعنف
لتفتح عينيها بعدها فتري وجه امين القلق يطمئن
عليها و يضرب على خدها برفق بينما كان بكر
ملهياً يكيل اللكمات الى جاسم و قد بدى في قمت
جنونه يسب و يشتم ليركها امين بعد أن عاجل
جاسم بكر بعدة ضربات مستغلاً ضخامته فيتدخل
امين مدافعاً عن أخيه ضد الآخر !

الحائط فيما يهدر من بين أسنانه مستغلاً انشغال
الجميع عنهما :

" أيتها الحقيرة .. انتِ تلعب بي أنا ! .. قسماً بالله
سأحيل نهارك لليل أسود لن يرى النور أبداً ، انتِ لا
تعرفين بعد من هو جاسم الغانم "
ابتسمت رغم اختناقها و عروق وجهها النافرة لتجيبه
بتحدي مستفز يثير جنونه اكثر :
" بل أعلم ، جاسم الغانم ليس إلا مجرد غبي طامع
يعتقد أنه اذكى من خلق ربه "
قاطعها بضغطة على عنقها اكثر و الجنون يعتلي
حدقتيه لتكمل هي بخفوت بعد لحظات مستمتعة
رغم عدم قدرتها على التنفس بروية وجهه
المكفهر :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

الفصل العاشر :

تجلس أرضاً في شرفة غرفتها تناجي هدوء الليل ،
تبحث عن راحه نفسيه تقرأ انها تجدها في جنبها و
بعدها عن أهل هذا المنزل ..

فهي جوارهم اما ساخطه و ساعيه للانتقام أو مشتتة
ضعيفت الهمه !

اصبحت لا تعلم من هي حقاً ..

أليست هي من اقسمت ان تضرم النيران في قلوب
الجميع وقد حققت ما تشاء اليوم ! .. إذا لما تكاد
تبكي الان بعد أن سقط جدها !؟

هل هو الخوف من أن تتسبب في موت شخص ما ام انها
اصبحت تألفه و تخاف عليه !؟

ربما انقلبت موازين لعبتها عليها !

ربما لم تعد نفس الفتاة التي اقسمت منذ دخلت الى
هذا البيت أن تجعل عاليته سافله !

رباااااه كيف !؟

كيف تنقم و في نفس الوقت تحن !؟

كيف تأذي و في نفس الوقت تتوجع لألمهم !؟

اصبحت حقاً كمن يقتل القاتيل ويمشي بجنازته !

تنهدت بتعب تضم ساقيها إليها فبدت اكثر هشاشته
في عين نفسها و كادت تبكي من تلاطم أفكارها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لتفاجئ بصوته النشاز يخترق وحدتها مجدداً و
كأنه اقسام الا يتركها الليلة بمفردها

" في هويد الليل ولقيتك

ما أعرف جيتني ولا جيتك

ما أعرف غير اني لقيت روعي

ونجيت من همي ونجيتك

واداري و لا ما اداري

دا هواها داري ومداري

وهواها زهزه خضاري

زرع البداري غوايش

ده الحب مش سهم طاييش

الحب زاد اللي عايش

دانا كنت مت انا كنت مت

و حيتني ست الصبايا غوايش

ست الصبايا غوايش "

تهادت الكلمات لسمعها بتلك النغمة البسيطة

فابتسمت بضعف أصبح يلازمها الليلة ..

اعترفت لنفسها أن صوته نشاز لكنه دافئ مثله

!

قطبت لوهله تستعجب وصفها له بالدفيء خاصة

بعد تهديده لها ليرد عليها قلبها و كأنها تشاهد

مبارزة فكريه بينه و بين عقلها !

هددك و ابتزك لكنه لم يشي بك ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

شروط و التي تنقلب لأخرى ترعبها وقتما يكتشف
أفعالها !

ضحكت رغماً عنها و هي تقارن بين مزاجه الرائق
الذي لا تفهم سره في هذه اللحظة وغناؤه وبين
وجهه المكدوم كحال وجهها بل اكثر بكثير

" كيف حالك يا غوايش ؟!! "

ألقاها مبتسماً بشقاوته التي بدأت تعتاد عليها بينما
يناولها بعض الثلج لتضعه فوق وجنتها المتورمت
لتسأله هي بتعجب مشيره الى نفسها و قد قررت
مجاراته حتى تأخذ منه التسجيل :

" غوايش ؟!! "

تحداك و كسر عنفوانك لكنه شاركك
وجعك ..

اهانك و دعاك بابتة حامد لكنه دافع عنك
واوشك على الفتك بجاسم دون لحظة تفكير
حين رآه يؤذيك ..

يضغط عليك بما يحمل ضدك لكنه احتواك
حين ظهر له ضعفك ..

تنهدت مجدداً تغمض عينيها و تسأله دون صوت " من
انت ؟! "

ليأتيها رده و هو يناديها بخفوت فنهضت من جلستها
الأرضية باستسلام لتجده كما توقعت يقف في
شرفته ينظر لها بنفس الابتسامة العابثة التي قابلها
بها اول مره و بنفس نظرتة التي تغمرها بحمايه دون

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

اومات بفهم لتقول بعدها بابتسامه ماكره فيما تقلد
اسلوبه مما اسر قلبه ككل ما فيها :

" حسناً .. دعنا نعقد اتفاق "

" لكِ ما اردت "

قالها دون لحظة تردد فأضعفها ناحيته و اربكها ..

أجلت حنجرتها و ضيقت عينيها ثم قالت بخفوت
عابث يشبه نبرته المعتادة :

" لا تغني لي مجدداً .. و ليتك لا تغني مطلقاً "

رمقها بطرف عينه ثم أجابها بحنق طفولي مصطنع :

" انتِ الخاسرة "

فيهز رأسه بتأني قائلاً بصوت هامس و كأنه يفضي
لها بسر :

" اجل انتِ هي "

ضحكت مجدداً مستغربه من تقلبه لتسأله بحيره
بعد لحظات و كأنها سمحت لعقلها بوقت مستقطع
يرتاح به قليلاً :

" لا حقاً .. من غوايش هذه ؟! "

ابتسم متأثراً بضحكتها النادرة و التي يرى خلفها
الكثير من التشوش و الضياع ليوضح بعدها :

" هذا اسم الفتاه التي كان يناجيه العاشق في
اغنيته "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" على الأقل انا أصبت في وجنتي فقط إنما انت
تحتاج إلى خبير للتعرف على ملامحك "

ابتسم بكر بخفه بينما تخطر بباله خيالات
مجنونه يرى فيها نفسه يقفز لها من فوق الحاجز
الذي يفصل بينهما و يغمرها بين ضلوعه عنوة حتى
تختفي تلك النظرة الضائعة التي تحتل عينيها منذ
سقوط جدهم !

كانت تبدو له كطفله مرتعبة ترتجف خوفاً بعد
أن اقدمت على كارثة دون أن تحسب عواقبها ...
رأها كيف تسمرت بين يديه و كيف برد جسدها
وهي تنظر الى جدها دون أن تجرؤ على النطق أو
الحركة حتى بعد أن اسعفوه و اخبرهم الطبيب أنه
يعاني من ارتفاع نسبة السكر بالدم ظلت واقفه هي

ضحكت جزاء من قلبها فيما تقول اول ما خطر
ببالها في تلك اللحظة :

" لا تفتعل الحركات بوجهك ، يكفيك المسكين
ما ناله اليوم "

شاغبها مجدداً مستمتعاً بسكونها النادر بينما يحاول
هو الآخر أن يله عقله عن التفكير بكل الكوارث
المتتالية التي تسقط عليهم :

" انظروا من تتحدث ! .. عزيزتي اذا جلبت لك مرآه
الان ستصعقين من شكل وجنتك "

ابتسمت فيما تمرر قطعة الثلج على وجهها ليبتاع هو
ريقه ويشيح بوجهه شاماً نفسه على غباءه لتقاطع
هي أفكاره التي اتخذت مجرى اخر لو علمته
ستكمل على ما تبقى من وجهه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

مكانها تراقبهم بوجل وكأنها تنتظر اللحظة التي
سيعلن فيها الطبيب عن وفاة جدهم و يتهمها الجميع
بأنها السبب !

يسعده جداً أن ضميرها حي لكن يقتله بعدها عنه
و ثقتها المعدومة فيهم جميعاً بل وإنكارها
المستमित لانتمائها لهم ..

مجنونه هذه !!

كيف تظن أنها لا تنتمي إليه و كل جزء فيه
يستكين حين تكون بالجوار .. و هو يظنهما
بالنظرة ، وهو يسمع أنات قلبها فيردها قلبه أنات و
كأنهما شخص واحد ؟!

يا الله لو فقط تُرفع الحواجز !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٢٤١

سيخبرها بالكثيييير و بالكثيييير مما
يحمل لها في قلبه ..

فقط لو يبرأ قلبها و تبرأ روحها من قطرة الانتقام
السوداء التي تحملها سيهديها وقتها الدنيا لو أرادت و
سيفتك بمن تسول له نفسه المساس بها !

عند الخاطر الأخير توقف عقله فالتفت ناحيتها
فجأة لتصبح عينيه اقرب لها من اي وقت سابق
ليسألها دون سابق إنذار :

" لما أراد ايدائك ؟! .. ماذا فعلت له يا جزاء
لتفقديه عقله بهذا الشكل الغير مسبوق ؟! "
و كأنه ايقظها من غفوتها الإجبارية فأسبلت
اهدابها و أدركت أن لحظة السلام القصيرة التي
رغبت بها جواره قد انتهت !

" توقف عن لعب دور الأب معي .. انا لم أفعل شيء ،
هو فقط مجرد مجنون مغتر بنفسه و حين اضطرت
بسببك الى رفض عرض الزواج فقد عقله "
رفع حاجبيه متصنعاً التأثر ليتمته ساخراً :
" حقاً ؟! .. انظروا الى الوغد المتوحش "
لم تعلق جزاء بشيء ليقول هو بعد لحظات وقد
انقلب وجهه بعد أن لمح خيال الآخر:
" عودي الى الداخل ، الجو بارد و صاحبك يقف
خلف نافذته يراقبنا و قد يستهدفك برشاش آلي
هذه المرة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نظرت إليه بعد لحظات من الترقب فضحك بخفوت
قائلاً بنبره ساخرة ذات مغزى :
" الحمد لله على السلامة .. ها قد عادت الروح
الشريرة "
صمتت تدير عينيها في الانحاء دون رد على سؤاله
ليعيده هو مجدداً بعد لحظات :
" هيا اخبريني .. ماذا فعلت هذه المرة ؟! .. اعتقد
انك بت تعلمين انك تستطيعين مصارحتي بأي
شيء "
ابتسمت جزاء ساخرة دون أن تعي مثله بمن يراقب
وقفتها و الغضب يعربد في قلبه و عقله يود لو
يقتلها معاً في تلك اللحظة :

نظرت جزاء ناحية من يراقبهم بطرف عينيها بلا
مبالاة ثم قالت بعدها تتصنع دور فتاة المنطق عليها
تستطيع إقناعه بالعودة عن قراره الغبي :
" بكر .. ارتباطنا هو امر في قمتة السخافة و الغباء ،
انت تفعل ذلك فقط حتى تضمن "

قاطعها بكر قائلاً بخفوت بنبرة لا تعلم جدها من
عبثها :

" اسمع يا زوزو .. سأجعل هذا اقصر نقاش في التاريخ
بكل اختصار و بدون لف و دوران أنت مصيرك لي
لذلك قلت اختصر كل المعوقات والصعوبات التي
يمكن أن تواجهنا و اطلبك لي باكراً .. فأنا رغم
كل شيء لن يرضيني أن اتركك لجاسم فيسلب

اموالك في محاولتي بائسة أخرى منه للتغلب على
امين أفندي "

جزت على أسنانها بغضب مكتوم و كادت تتحدث
مجدداً فقاطعها هو قائلاً بوقاحة حتى يصمتها تماماً
:

" اسمع يا بنت الناس .. أنت الان في مقام خطيبتي
لذلك كلمت زائده و سأكون اكثر من سعيد
بإسكاتك بطريقتي الخاصة ، و يستحسن أن
تذهب من امام عيني الان لأن الفكرة أصبحت
تغريني لتنفيذها بحق "

شتمته جزاء ثم نفذت ما أمرها به و اختفت من امام
وجهه ليحرق هو في اثرها بجمود و قد اختفى قناع
المزاح باختفائها ليتحرك بعدها هو الآخر متجاهلاً

" ماذا تفعل هنا ؟! "

تجاهل أنس حدسه الذي يخبره بأن من يقف أمامه لا

يبتلعه ليرد عليه بطيب خاطر مماًزحاً :

" اريد عهد في امر ما .. لا تقلق لن اعطل لكم سير

العمل "

صمت امين مكرهاً ليلتفتا بعدها على صوتها

المتفاجئ من وجود أنس فيما تقول بلا مراعاة :

" أنس ! .. ماذا تفعل هنا ؟! "

احرجه سؤالها لتشتبه هي نفسها على قلت ذوقها ثم

حاولت تلطيف الوضع فقالت اول ما خطر ببالها :

ابن عمه تماماً بينما يحدث نفسه بإرهاق عائداً الى

غرفته بعد أن عاوده الألم مجدداً نتيجة الشجار :

" ترى ماذا فعلت هذه المرة ؟! .. اعني عليها وعلى

شيطانها يا الله "

.....

(اليوم التالي ... الشركة)

" صباح الخير يا امين "

توقف امين مكانه زافراً بضغط محاولاً التحكم في

أعصابه ليلتفت بعدها بملامح هادئة فيما يرد تحية

أنس ببرود :

" صباح النور "

ليستطرد بعدها بجلافة ليست من طبعه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

زفر امين بقنوط مطأطأ رأسه إلى الأسفل باستسلام
ليلكزه بكر في كتفه قائلاً بمشاغبته :

" يا اخي تعلم من اخيك الصغير .. فور أن علمت أن
جاسم يحوم حول فتاتي هبطت على خطته مثل
القضاء المستعجل و اختطفتها لتكون لي "

تحرك امين بضيق عائداً الى مكتبه يتبعه بكر
الذي استطرد بنبرة قوية :

" تعلم الأنانية قليلاً يا امين لن يضرک الأمر بشيء
.. بل ستجد نفسك كسبت راحة قلبك و لو
كانت على حساب غيرك لا يهم فهذه حياتك انت
و انت من تعيشها و تتحمل نتيجة اختياراتك بها "

جلس امين على مقعده قائلاً بهم :

" ماذا تريد مني أن افعل ؟! .. هل اترك الدنيا تضرب
تقلب و اترك كل شيء لجاسم ؟! .. جاسم سيخربها
و يجلس على تلها عند اول فورة غضب و ها انت رأيت
جزء من غضبه حينما أوشك على قتل ابنت عمك
بعد رفضها له "

أوشك بكر على سب أخيه لأنه حوّل الحديث إلى
جهة العمل لكن امين انقذ نفسه من لسان أخيه
حينما استطرد مكماً :

" أما عن عهد فكيف سأقترب منها بعد أن أصبحت
ملك لغيري ؟! .. مستحيل أن أقبل عليها مثل هذا
الوضع ، عهد اغلى عندي بكثير من أن أضعها في
هذا الموقف "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

حاصرها بوجودك لكن دون أن تجعلها تلاحظ
اهتمامك بها .. اتركها تحتار و تتساءل عن سر
تغيرك ، كن موجوداً و غير موجود ، شد الحبل
أحيانا و ارخيه أحيانا ... هكذا يعني و أنت ما شاء
الله عليك مال و جمال و صحة و معك طفل جاهز
يعني كامل من كل النواحي "

ضحك امين قائلاً :

" لا ينقص إلا أن تقول أنك جلبت لي طقم الصيني
و الكاسات "

بأدله بكر الضحك فيما يقول بوعده وهو ينهض من
مكانه :

كاد بكر يقذفه بعلبة المناديل الملقاة أمامه فيما
يهتف من بين أسنانه بغیظ :

" و هل قلت لك اسحبها من شعرها و قبلها في بهو
الشركتة ؟! .. يا ابني .. يا حبيبي لوجه الله ركز
معي قليلاً و دعك من زمن حسين صدقي الذي
تعيشه هذا "

رفع له امين حاجبه باستياء ليسأله بعدها بلهجت
ساخرة :

" إذا ماذا تقترح يا اينشتاين زمانك ؟! "

جلس بكر على حافة المكتب قائلاً بمكر :

" دعها تراك بشكل جديد بعيداً عن نمطية
علاقتك المقرفة .. أظهر امامها صباح و مساء ،

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لا تنس أن تقفز على الصورة ببراشوت و يستحسن أن تبدأ من الان لأنه و على حسب توقعاتي الطريق الذي يبدأ بمسك الأيدي ينتهي بالقبالات "

في لحظه واحده تبددت ملامح الاسترخاء من على وجه امين لينهض مغادراً بخطوات شبه راكضه الى غرفه عهد دون أن ينسى حجه المتمثله في بعض الملاحظات بينما وقف بكر يراقب رحيله ليأتيه صوتها بنبرته الشقيه فعلم انها مختبئه كعادتها و تراقب ما يحدث :

" ربنا يجعل الشفاء على يدك يا بكر يا ابن عمي "

التفت إليها بكر ليقول بعدها بصدق يتخلله المزاح :

" افعلها انت فقط و سأجلب لك الصيني و السيراميك و المفارش و كل الاحتياجات .. انا عندي كم امين ؟! "

ليتحرك بعدها عائداً الى مكتبه فيما يقول مازحاً :

" سأعود الى غزالي .. انت تعلم انها لا تستطيع البقاء من دوني و لو لثواني "

ضحك امين قائلاً بسخرية :

" اجل لقد لاحظت الأمر "

لوى بكر شفقيه بحنق مصطنع فيما يرمي رميته الأخيرة داعياً الله أن تأتي بثمارها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يشعر أنه مرهق .. بل مستنزف و كأنه يركض

لمئات الأميال دون اي أمل في الوصول !

تنهد بينما عقله يعمل دون توقف فيشتم نفسه مراراً

على غباءه الذي جعله يثق بحديثها ليُصدم في

النهاية و يعرف انها استغفلته و سخرت منه !

رباه كل ما احتاجه الأمر هو ذهابه إلى حيث كانت

تعمل و بعض الاستفسارات البسيطة جعلته يدرك

بأن من ماتت هي ندى و من اختفت بصحبته هي

الحقيرة جزاء !

كيف اعطاها الفرصة للسخرية منه ؟! .. كيف لم

يبحث خلفها ؟!

و الأهم ما الذي كانت تخطط له ؟!

" شكراً لأنك قمتِ بأخباري عن الأمر .. ألف شكر

يا رويتر "

ضحكت وصال ثم رسمت على وجهها الغرور فيما ترد

عليه :

" اي خدمه يا كازانوف "

بادلها الضحك ليلتفت كلاً منهما إلى طريقه بعد

أن فعلا ما عليهما .

.....

يقف أمام نافذة مكتبه يحدق في المارة بصمت

مطبق بعد أن جاء باكراً قبل الجميع ليهدأ من

إعصار أفكاره التي لا تتوقف !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لم يخيفها تهديده و لم ترهبها هيئته المخيفتة في
العادة

اقتربت منه ببطء مدروس ثم وقفت أمامه تحديق فيه
وفي هيئته المريعته لتقول دون سابق إنذار ما فاجئها
هي شخصياً :

" انفجر بي "

كان عقل جاسم تقريبا متوقف عند نقطة واحدة
لذلك هتف بها دون تفكير :

" ماذا تريدون ؟ .. قلت لك ابتعدي عني هذه
الساعة "

اقتربت منه أكثر تجازف بكل شيء فيما تقول
بصوت جدي قلما يخرج منها :

هل كانت تريد الاستيلاء على نصيبه ؟!

رباااااااا .. ملايين الأسئلة تعربد داخل عقله دون
اجابه واحده !

طرقات على الباب جعلته يستدير هاتفاً بعصبية :

" لا اريد رؤيتك احد "

" لا اله الا الله .. وحد الله في قلبك يا رجل فأنت
لست أول رجل يُرفض "

حدق فيها جاسم و عينيه تقدح شرار ليهتف من بين
أسنانه محاولاً التحكم في غضبه حتى لا يصور
قتيل :

" وصال انا حقاً على وشك الانفجار .. ابتعد عن
طريقي اليوم قدر الإمكان احسن لك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

و انظر بقلبك عساك ترى الأمور من زوايا مختلفة

اكتر راحت لك "

أبعد جاسم يدها قائلاً باستنكار وقد فاجأته

جراتها عليه :

" ماذا تفعلين ؟! .. هل جنت ؟! "

ابتسمت له وصال دون أن تصل الابتسامت الى عينيها

فيما تقول بنبرة خفيضة :

" اعتبرني جنت و تحمل جنوني لدقيقتين "

اضافيتين لعل جنوني ينفك "

تحرك جاسم بغضب ناوياً المغادرة لتصدمه هي

مجدداً حين تشبثت بيده فيما تكمل كلامها :

" و إن لم ابتعد ؟! "

كانت عيناها تلمع بجنون مطلق و عروقه نافره و

وجهه مرهق و كأنه بقى مستيقظ لعدة أيام

متواصلة لكن كل هذا لم يعني لها شيئاً و لم

تلتفت له و هي تقترب خطواتها الاخيرة فيما تقول

بغموض و قد فاض كياها مما يفعلها بها :

" أتعلم ما هي مشكلتك ؟! "

لم تنتظر رده و لم تلتفت لتأفذه الفظ لتجيب نفسها

و هي تحديق في عينية تضع يدها فوق قلبه لأول مرة

بجسارة لم تنقصها يوماً :

" مشكلتك انك اعفيت هذا من الخدمة و تركت

العمل كله على عقاك فأرهقته .. ارح عقاك قليلاً

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

و كأنه يأمرها بالعكس إذ تشبثت به أكثر تهمس

له بعناد :

" لن ابتعد "

" قلت ابتعد "

" لن ابتعد قبل أن تتحدث معي ، قبل أن تخبرني بما

قلوب حياتك و جعلك تهوى إيذاء من حولك "

في لحظة خاطفة وجدته التفت ليمسكها من

ذراعيها قائلاً بصوت مكتوم :

" لأخرمه سأقولها لك .. توقف عن الحوم حولي ،

انا لست امين "

اهانها ذكره لأمين ففقدت وصال سيطرتها لتهتف

دون سابق إنذار بينما دمعت عينيها بألم شديد :

" ماذا ستخسر اذا استمعت لي ؟! .. انت لم تكن

هكذا أبداً ، ما الذي تغير بك ؟! .. انا لم اراك من

قبل تتهاوى مثل هذه الأيام ! .. لطالما رأيتك صخرة

عظيمة استند إليها وقت تعبي فلا اقع "

حاول جاسم الإفلات منها متهرباً من الرد عليها

فتشبثت به أكثر تود لو تلقى نفسها عليه و تعانقه و

هي ترى معاناته التي لا تظهم سببها جليةً فوق

صفحة وجهه لتهمس بعدها بنبرة مختنقة :

" ما الذي حدث لك ؟! .. ما الذي جعلك تتغير و

تخرج قلبك من حساباتك بشكل تام ؟! ..

أخبرني "

" ابتعد يا وصال .. انا لا اريد دفعك حتى لا أوذيك

.. ابتعد "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" بالطبع لست امين .. لو كنت امين كنت نصحتك
و تركتك لحالك و لم اكن سأتوجع لوجعك
بهذا الشكل "

توقف كل شيء حوله فجأة ينظر لها لا يريد أن
يصدق ما يشير به عقله !

لا .. مستحيل أن يكون ما يفكر فيه صحيح !

وصال !

تركها جاسم كالمسوع يحدق فيها بصدمة ليسأل
بعدها بصوت لم يستطع التحكم في رجفته :

" أنتِ "

لم يقدر حتى أن يكمل سؤاله ليختفي بعدها من
أمامها بخطوات هاربه تاركاً وصال تقف مكانها
تستوعب حقيقة ما حدث ببطء ...

لقد لمحت له عن مشاعرها و رفض !

.....

دخل بكر مكتبه فوجدتها تجلس و تنتظره على
أحد المقاعد المقابلة لمكتبه فشاكسها قائلاً :

" يا ألف أهلاً وسهلاً .. ما هذا الرضا ؟! .. الغزال
بنفسه ينير مكتبي "

تجاهلت جزاء اسلوبه الذي يستفزها لأبعد حد ثم
قالت بأدب تتخذه منهجاً في التعامل معه هذه الفترة
و لا ينطلي عليه :

اعتدل على كرسي مكتبه بتركيز ساخر بينما
أمسكت هي بورقه موضوعه أمامها و هي تستغبي ما
تفعله لكنها مجبره فقالت بنفس الصبر و كأنها
تشرح لطفل معادلتة رياضيتة :

" أنظريا بكر... أولاً انا لا احبك "

قاطعها قائلاً بتهذيب مضحك بينما نظراته
معاكسه له تماماً :

" ممكن القلم بعد اذنك "

أعطته القلم بتشوش فقلب الورقة تجاهه قائلاً
بنفس نبرتها :

" وانا ايضاً لا احبك "

" اريد ان اتحدث معك "

جلس خلف مكتبه قائلاً بابتسامته المستفزة
لأعصابها :

" امرك يا حلوه .. هل تريدان ان نذهب لاختيار
محابس الخطبتة ؟! "

زفرت جزاء بقلته صبر ثم نظرت إليه بيأس فيما
تفكر انها لم يعد أمامها أي حل إلا أن تأخذه على
قدر عقله كما يقولون فقالت بتروي وهي تمسك
بالقلم بينما تتجاهل نظرات التسليته التي يوجهها لها
و التي تفجر فيها براكين الغضب :

" حسناً دعني اوضح لك الأمر من وجهة نظري
كمعادله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ليضع توقيعه في نهاية الورقة بشكل مسرحي
ساخر و يعيدها إليها ثم يعود بظهره مسترخياً على
كرسيه

فأخذت هي الورقة ثم نظرت لوجهه المبتسم لها
باستفزاز و تحدي

فمزقت الورقة بغیظ و رمتها في وجهه فيما تقول
بغضب عارم لأنها و لثاني مره تفضل في إقناعه
بتركها :

" اسمعني جيداً .. لقد حاولت معك مراراً و
اخبرتک انني لم أفعل شيء و مع ذلك أنت تهددني
بكل وقاحه و تستغل عدم مقدرتي على الرحيل
لكن كفى .. انا لن اتزوجك و اضرب رأسك
في أول حائط يقابلک و الى هنا و انتهى النقاش "

كانت تلهث بغضب في نهاية حديثها الوقح
ليفاجئها هو بضحكاته المستمتعة فيما يقول :
" أنت جباره اقسم بالله .. أمسكت عليك تسجيل
صوتي و ما زلت تنكرين بكل صلافة بل و تتبجحين
أيضاً و تطيلين لسانك ..

أتعلمين لقد راهنت نفسي انك لن تتحملين اكثر
من خمس دقائق و فزت برهاني و ها انت تصرخين
كالمسوسة مجدداً ، عموماً يا حلوتي ها أنا
اخبرك للمرة الألف تقريباً اننا للأسف سنتزوج
حتى استطيع السيطرة على جموحك كيفما اشاء و
حتى اصلح خطأي الجسيم معك و الى هنا و انتهى
النقاش أيضاً "

أوشكت على فقد اعصابها و ضربه لتتمالك نفسها
بمعجزه و تنهض لتغادر مكتبه كالعاصفة فيما
يهتف هو في إثرها بسخريه ضاحكه يذكرها
بإمساكه بها حينما دخلت لتفتش غرفته :

" لا تنسي تفتيش غرفتي من جديد عل الله يوفقك
و تجددين التسجيل هذه المرة "

كادت تصرخ غيظاً منه بعد أن جربت معه كل
الطرق دون نتيجة و كأنه حائط لا يشعر لتتحرك
ناحية مكتبها و تدخله ثم تغلق بابها بكل قوتها
فيما تشتتمه بكل ما تعرف من ألفاظ خارجة و غير
خارجه بينما ظل هو يحدق في بابها المغلق في
وجهه عدة لحظات مدركاً كل الاعييبها التي لا
تنطلي عليه ، حتى مهدنتها له و تغير أسلوبها

يدرك جيداً أنه خطة منها للحصول على التسجيل و
للفرار من قرار جده الذي جعلها تختاره بنفسها !
ابتسم بخبت هامساً لبابها المغلق في وجهه :

" ليس هناك احلى من الصبر ، سأفتح كل اقفالك
الصدأة و ابوابك المغلقة لكن كله بالصبر ،
فلأجتمع بك اولاً تحت سقف واحد ثم بعدها
لكل حادث حديث غزالتني الشاردة "

بعد عدة لحظات لفت انتباهه صوت جلبه قادم من
الممر فنهض لييري ما يحدث بينما يسأل نفسه
بتوجس :

" هل تغايبت و اعطيت امين جرعة تشجيع زائدة
فذهب و ضرب عهد و انس ام ماذا ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليب

نهاية الفصل العاشر

اقترب بحذر ليجد مجموعة من الموظفين يحلقون
فوق أحدهم يحاولون إسعافه أو بالأحرى إسعافها
فأقترب أكثر محاولاً اختراق التجمع لتقول إحدى
الموظفات بخوف فور أن رأته :

" سيد بكر .. انا لا اعلم ماذا حدث لها ! .. لقد
كانت تمشي بهدوء و اتزان و فجأة سقطت مغشياً
عليها دون أي مقدمات "

قطب بكر ثم نظر أرضاً لتتسع عيناه بصدمة
حينما وقعت عينه على جسد وصال الممدد أرضاً بلا
حول ولا قوة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الفصل الحادي عشر :

" ما هذا ؟! "

هتف بسؤاله محققاً فيها بصدمه لترتفع بعدها ضحكاته فتخجل هي قليلاً ثم شاركته الضحك و هي تستعرض أمامه ثوبها الازرق بطبقاته المتعددة ليسألها هو من بين ضحكاته بعينين دامعتين :

" ما هذا الذي فعلته بنفسك يا مجنونه ؟!

لفت حول نفسها للمرة التي لا تعرف عددها فيما تجيبه بسعادة غامرة وبراءة قاتله :

" أنا سندريلا "

انفجر ضاحكاً من جديد فابتسمت بانتشاء فيما تقول بحماس شديد :

" لقد رأيتها ترتدي ثوباً ازرق يشبه هذا و كانت تضع احمر شفاه وردي اللون و كحل وجدت ما يشبهما عند امي و أخذت أيضاً حذاء امي ذو الكعب العالي لأكون جميلة مثلها .. الا ابدو جميلة ؟! "

مازحها قائلاً بضحك :

" تبدين جميلة لدرجة الفزع "

قطبت قليلاً ثم سألته بعدم فهم :

" يعني جميلة ام مفزعه ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" سندريلا .. عن ماذا اتحدث انا منذ الصباح ؟! .. ألا
تركز معي ؟! "

تعالت ضحكاته و كأن هيئتها تدغدغه بأحمر
الشفاه الماطخ حول فمها الصغير و كحل العين
شديد السواد الذي لطخت به وجهها مثلما دمرت
وجنتيها بلون احمر مريب فبدت حرفياً كعروس
مولد هاربه من عريس محترق !

أجلى حلقه حين لاحظ ضيقها من ضحكه الذي لا
يتوقف ليقول بعد ذلك محاولاً التحكم في نفسه :
" و هل اتيت لي لأصحبك الى الحفل ام ماذا ؟! "
اومات له بسعادة جليه دون أن تستطيع التحكم في
ذراعيها اللذان شاركها الحديث :

لم يتمالك نفسه أمام براءتها فضحك مجدداً فيما
يقرب منها سائلاً بنبره خفيضة و كأنه يشي لها
بسر :

" اتركينا من كل هذا و اخبريني .. كيف خرجت
هكذا ؟! .. ألم تراك الخالته مديحه بهذه الحاله
بعد ؟! "

هزت رأسها نضياً فيما تقول بثقه مضحكه :

" لا لم يراني أحد .. لقد تسللت من خلف الجميع و
خرجت لأبحث عن الأمير مثلما فعلت هي "
للحظه شعر بالغباء فسألها بعدم فهم :
" من هذه ؟! "

تأففت بضجر ثم اجابته من بين أسنانها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لم يدم انتظاره كثيراً إذ هتفت بعد لحظات بصوت
مرتفع .. متحمس :

" إذا لم نجده سنفعل مثلما تقول ام رمزي و نضع
زيتنا على دقيقنا "

قطب مجدداً بعدم فهم ثم اقترب منها يسألها بترب
:

" ماذا تقصدين ؟ "

فهتفت وهي ترفع كتفيها ببساطة قاتله :

" سأجعل منك اميري و في النهاية أنت أولى من
الغريب "

هذه المرة جلس أمامها ارضاً دون أن يستطيع

التحكم بضحكاته اكثر من ذلك فيما يقول :

" اجل .. ستضعني فوق كتفيك و تركض بي مثلما
ركض الحصان بها و بعدها سنذهب الى حفل زفاف
جارتنا و نرى الأمير هناك "

أوشك على الضحك مجدداً لكنه بدلاً من ذلك
تصنع التفكير ثم سألها مجارياً خيالها الخصب :

" انا حصان ؟! .. حسناً يا سندريلا و ماذا سنفعل إن لم
نجد الأمير في الحفل بعد أن نتكبد عناء الطريق
؟ "

وضعت اصبعها على شفتيها المطليتين تضر بجديه
جلبت لشفتيه الابتسامة كما جلبت الفضول الى
عقله منتظراً حلها السحري الذي سيتحفهم به عقلها
!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

جاءتها الإجابة من جزاء التي قالت بتوتر لا يزال
يؤثر عليها منذ أن رأتها ملقاه ارضاً كخرقة باليه :

" لقد فقدتِ وعيك منذ وقت ليس بقليل "

اعتدلت في جلستها فوق الأريكة ببطء و تعب
ليسألها امين و هو يفتح لها علبة عصير و يقدمها لها
:

" ماذا حدث لكِ فجأة ؟! .. لقد كنت بخير "

اخذت منه العصير دون أن تجيبه بشيء غير هزة
جهل من كتفها لتسألها عهد هي الأخرى بعد أن
جلست جوارها ترتب لها شعرها :

" كيف تشعرين الان ؟! .. هل نذهب الى المستشفى "

" ؟! "

" أنتِ حقاً مجنونه يا وصال "

" وصال "

" وصالل " "

" وصالل ... هيا افيق بحق الله "

" وصالل " "

فتحت عينيها بصعوبة بالغة تشعر بتشوش شديد لا
تدرك حتى ماضيها من حاضرها لتتكون الصورة
أمامها بعد عدة لحظات فنهضت ببطء ووهن فيما
تسأل أبناء عمومتها الذي يحلقون حولها جميعاً (إلاه
بالطبع) بذهن مشوش :

" ماذا حدث ؟! "

اومات له وصال دون أن تجد في نفسها القدرة على
التحدث بينما نهضت عهد تهتف بقلق :

" سأذهب معكم انا ايضاً .. حتى اكون بجوارك
إذا احتجتِ إلى شيء "

" لا داعي لكل هذا .. انا بخير "

قالتها وصال و هي تهم بالنهوض لتترنح قليلاً
فتمسك بها كلاً من عهد و جزاء لترد عليها عهد
بصوت حازم :

" سنعيدك الان إلى البيت و بعدها يجب أن نخبر ادم
ليجري لكِ ببعض الفحوصات "

بعد ذلك امسكت بها عهد و اسندتها بينما سبقهن
امين ليحضر سيارته .

تركت علبته العصير جانباً فيما تقول بصوت لا
حياة فيه :

" لا .. انا بخير ، انا فقط لم اتناول فطوري هذا
الصباح لهذا لم استطع الصمود "

لم تكن تكذب .. فهي بالفعل لم تتناول أي شيء
منذ البارحة و قد اختفت شهيتها تماماً هذه الأيام
على الأغلب بسبب حالتها النفسية السيئة التي
تلازمها بعد الأحداث الأخيرة في البيت !

تكلم امين مجدداً قائلاً برفق :

" هل تستطيعين النهوض الان لأعيدك الى البيت ام
ما زلتِ دائخة ؟ ! "

اغمضت بعد لحظات عينيها تهرب من نظرات عهد و
امين القلقة فيما تخبر نفسها ان عليها ان تكون
قوية ، صامده ... فهي لم تُخلق يوماً للسقوط !
فان لم يرغب بها فليرحل عن عالمها و ان لم يفعل
ستجبره هي على الرحيل !

اما هي فلديها رحله جديده عليها ان تبدأها ..
رحله ستبني فيها نفسها بعيداً عنه تماماً ، بعيداً عن
ضعفها نحوه !

رحله ستكتفي فيها بكل ما يقدمه لها عقلها من
قرارات ..
اما القلب

فقد زال اوان حكمه و أغلقت اسواره .

و بعد لحظات جلست وصال في السيارة تحديق امامها
بنظرات فارغة بينما عقلها اختار مجدداً صوت
ضحكاته في ذلك اليوم ليكون رفيقه لكن و
للعجب لم يجد الأمر صدى في قلبها مثل كل مره
تذكرت فيها هذا الموقف بل كان شعوره اقرب
للخواء !

قلبها الذي كان يقفز من مكانه في كل مره تراه
تشعر به الان كقطعة جليد تحتل صدرها لا اكثر
!

قلبها الذي كان دائماً عليل بهواه و لم تبحث هي
يوماً عن شفاءه اجتثه هو اليوم حين تركها ورحل !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لقد قاست ما قاسته كله لكن لم يكسرها غير
موت احبابها تباعاً ابتداءً من شيخها ثم امها و راضي
و انتهاءً بندي !

تنهدت باختناق عند الخاطر الاخير فيأتيها صوته
الخافت و كأنه يأبى جرح صمتها :

" ماذا بك ؟ ! "

نظرت اليه بعد لحظات فارتجف قلبها من تلك
ال النظرة التي وجدتها في انتظارها !

نظره اختصرت لها امان و دفئ العالم أجمع فوجدت
نفسها تبوح دون مقدمات و كأنه نومها مغناطيسياً :

" تعبت "

" من ماذا ؟ ! "

.....
" لا تقلقي ... اختك اقوى بكثير مما تبدو عليه "

اجفلت جزاء على صوته القريب جدا منها فالتفتت
لتجده يقف خلفها تماماً ينظر لها بهدوء بينما عيناه
تنظر إليها بتركيز تام تطالبها بالبوح عما يؤرقها
فأسبلت هي اهدابها تخفي بتنهداها ما يدور بداخلها !

حتى هذه اللحظة لا تعلم لماذا قفزت لها صورة ندى
حين رأت وصال ممدده ارضاً بلا حراك ؟!

حتى وجع ذلك اليوم عاد و حفر مكانه في صدرها
و كأنه يثبت وجوده من جديد !

رباااااه كم تكره الموت و الفقد !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليق

سألها هامساً يحارب نفسه التي تستحلفه بعناق آخر
تهفو إليه خاصةً الآن!

لتصمت هي قليلاً تنظر ارضاً ثم تعود فتعطيه ظهرها
من جديد تحديق من النافذة في اللاشيء ثم تهمس
باستسلام و كأنها تهمس لنفسها :

" تعبت من الخسارة "

قطب بكر بعدم فهم ثم كاد يسألها عما تقصده
ليجدها استرسلت بمفردها و كأنها في لحظة لقاء
مع النفس :

" تعبت من رؤيتي شبح الموت يحوم حول من اعرفهم
فيخطفهم تباعاً .. أولاً الرجل الذي لم اعرف طعم
الأبوة إلا على يده ، ليتبعه بعدها أول رجل استسلم
له قلبي و حاربت لأجله اشباح الغدر بعد أن كنت

قد اقسمت ان لا اطمئن الى رجل يوماً .. لينقصه
ظهري بعدها بموت امي و حين ظننت أن الحياة
اكتفت مما تفعله بي اخذت لطمتي الاخيرة حين
ماتت صديقتي الوحيدة أمام عيني "

للحظة توقف النشاط العقلي عنده فلم يعرف بكر
هل عليه ان يجذبها و يخبئها بين حنايا روحه كما
يشتهي ام يجذبها من شعرها المستفز لأعصابه و
يستفهم منها عن ذلك الآخر الذي تحدثت عنه الان
دون أن تراعي أن من يقف خلفها و يسمعها هو
المحروس خطيبها العتيد !

ذاك الذي ما أن تكوئت جملتها الخاصة به حتى
انطلقت صافرة انذار الحريق في رأسه تنبهه بوجود
شيء خاطئ !

عاد الحزن يعتلي وجهها فتمنى لو يصفعها ثم يجلس
جوارها يلطم خديه لتهمس هي بعد عدة لحظات
احرقته فيها بالترقب و الغيظ :

" راضي "

" اممممممممم "

همهم بها بصوت مرتفع لترفع له عينيها باستغراب
فتجد النظرة المتفهممة قد اختفت تماماً و حلت
محلها أخرى مذبهله ... غيبه !

سألته بتوجس و هي تتعجب من حاجبيه المرتفعان
اللذان كادا يصلان لمنابت شعره :

" ماذا بك ؟ "

" راضي ! "

حك بكر رأسه بتوتر ليجلي حلقه مستدعيأ أقصى
درجات التفهم التي قد يملكها انسان فيما يسألها
ببطء كما لو أن لسانه على وشك الإصابة بالشلل :

" من هذا ؟ .. احك لي عنه "

التفتت له جزاء مجدداً تنظر له و كأنها كانت قد
نسيت وجوده ثم سألت بعدم فهم :

" من ؟ "

طحن بكر ضروسه فيما يقول من بين أسنانه محاولاً
التحكم في أعصابه :

" ذاك الذي استسلم له قلبك و علمك الثقت

بالرجال "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ليرتفع صوته مره واحده مما اجفلها فاتخذت خطوه
احتياطييه للوراء :

" و الاخ راضي ما موقعه من الاعراب ؟! "

" لا افهم "

همست بها بخوف حقيقي من منظره و هو يأكل
شفتيه ليعيد سؤاله بنفس النبرة المرتفعت السريعت
:

" ماذا كان يعني ؟! .. خطيب .. حبيب .. زوج ، اعرب

لي راضي "

ابتعلت جزاء ريقها بتوتر فيما تبحث بعينيها عن
ينقذها من هذا المختل الذي يقف امامها فيما ترد
عليه بخفوت شديد :

همهم باسمه مجدداً لتقطب هي لا تفهم ماذا حدث
له فيما تردد خلفه بتشوش و بطئ :

" اجل راضي "

وضع يده في جيبه ليهز كتفيه قائلاً بصوت خفيض
منفعل :

" لا تفرق كثيراً .. هو راضي و انا صابر و محتسب "

حدقت فيه جزاء تسأله و كأنها تقف أمام مختل
عقلياً :

" ماذا تقول انت ؟! "

رد بكلمات سريعة فارتفع حاجبيها بقلق منه :

" لا اقول شيئاً يا غاليه .. ادعوه له بالرحمة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" خطيبي لمدة عامين تقريباً "

حشر عقله نفسه في الحوار هامساً له كشيطان
حارق :

(الله .. خطيبي لعامين تقريباً ! .. مؤكداً اختطف
خلالهم لمست يد ، خصلت شعر ، يد على خصري
إشارة مرور وقال ايه ببيديييييني)

جاءه اخر خاطر بصوت فوزيه فاستغفر الله مغمضاً
عينيه بغضب مكتوم ثم فتحهما فجأة و عاد
بتركيزه لها فوجدها تنظر إليه و كأنه معتوه
فتمتم من بين أسنانه بصوت مكتوم :

" اممممممم .. كلنا لها ... الله يرحمه و يرحم
موتانا جميعاً "

" آمين "

همست بها جزاء تساييره بقلق ليقف أمامها قليلاً
مطرقاً برأسه إلى الأسفل فيما يضرب الأرض بقدمه
ضربات خفيفة متتاليه بصمت تام لتسأله هي
بترقب و كأنها تتعامل مع احد نزلاء السرايا
الصفراء :

" ماذا بك يا بكر ؟ "

" ماذا ؟ "

" ماذا بك ؟ "

هز لها كتفيه مجدداً بلا أعلم ثم هتف مره واحده
وهو يلتفت بغته تاركاً اياها ليمضي في طريقه :

" انا اريد ادم "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اتسعت عيناها و نظرت في اثره بذهول ثم حوقلت
لتقول بعدها دون أن يفارقها الاستغراب :

" ما به هذا المجنون ؟! "

.....

جلست عهد بجوار امين تتنفس الصعداء بعد أن اعادا
وصال الى المنزل و تخلصا اخيراً من سيل التحقيقات
الذي وقعا فريسةً له سويماً ففوراً أن رأتهم الخالته
مديحه من شباك المطبخ و رأتهم حالة وصال حتى
ركضت إليهم و امطرتهم بوابل من الأسئلة عن ما
حدث دون أن تتوقف عن البكاء للحظة حتى
اضطرت وصال في الأخير إلى طردهما حتى ترحمهما
من شرثرة امها التي لا تتوقف !

نظرت لمن يجلس بجوارها بطرف عينيها فوجدته
مازال على صمته الذي التزمه منذ أن اقتحم عليها
مكتبها مرة واحدة بدون استئذان و رأى انس يجلس
أمامها على حافة المكتب و يمسك يدها ...

رياه كم توترت من نظرتة الجامدة التي تطلع إليهما
بها و كأنه على وشك ارتكاب جريمة مما جعلها
تسحب يدها من بين يدي انس ليقترب هو بعدها
منهما تحت نظراتها المتوترة و يضع أمامها الملفات
التي كان يحملها ببعض العنف فيما يقول من بين
أسنانه :

" هذه الأوراق بحاجة إلى المراجعة "

حتى الان لم تنسى ملامح وجه انس المستنكرة
خاصةً وان امين لم يطرق الباب حتى و دخل مباشرةً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اخبريني ما لديك أولاً "

اخذت عهد نفساً عميقاً ثم قالت بصراحه :

" اريد ان ألفت نظرك إلى ما حدث اليوم قبل سقوط

وصال .. حين دخلت عليّ انا و انس المكتب "

للحظه ظن امين انها ستوضح له ما رآه لكنها زفرت

بقنوط ثم رفعت وجهها قائله بهدوء حازم :

" لم يكن يصح أن تدخل هكذا دون استئذان يا

امين .. ارجو أن تراعي هذا الأمر فيما بعد لأن انس

تضايق من الأمر "

بهت امين و حدق فيها يستوعب ما قالته فهذه المرة

الأولى التي توبخه فيها أو تلافت نظره لأمر الابواب

لكن وقوع وصال بعدها شتت انتباههم جميعاً

ليستأذن انس بعد ذلك بملامح يعتليها الضيق مما

جلب الاستياء الى نفسها هي الأخرى .

توقف تفكيرها عندما توقف امين بغتةً دون سابق

إنذار مما اجفلها لتسأله بعدها بقلق :

" ماذا هناك ؟ .. لماذا توقفت ؟ "

زفر امين قائلاً بصوت مكتوم :

" اريد ان ألفت نظرك إلى شيء "

ردت عهد بصوت قوي و هيئة انس المحرجة لا تغادر

عقلها :

" و انا ايضاً "

التفت لها امين بجلسته ينظر إليها ثم قال :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" هل تساوين بيني و بين رجل تعرفت عليه منذ أيام
معدودة ؟! .. هل تعطينه نفس مقدار الثقة و تضعينه

معي في نفس الخانتة ؟! "

همست عهد بإحراج :

" انا لم اقصد أن "

قاطعها امين هادراً بغيظ و حديث بكر السابق
يضرب عقله و يجعله يكره نفسه على تأخره في
فهو مشاعره مما وضعه في هذا الموقف :

" انتهينا يا عهد .. انا آسف انني تدخلت فيما لا

يخصني ، و اعدك أن انتبه الى حدودي و لا

اتخطاها مجدداً .. واضح انني اعطيت لنفسي حجم

اكبر من اللازم في حياتك "

بينهما ليتكلم هو بعد لحظات بنبرة مغتاضه
متجاهلاً التعليق على حديثها :

" و على ما اعتقد انت أيضاً لا يصح أن تغلق باب

مكتبك و معك بالداخل رجل غريب ، ولا يصح

أيضاً أن تتركه يمسك يدك هكذا كما يشاء "

تورد وجهها بحرج و زفرت بضيق ثم ردت عليه بنبرة
خفيضة .. حاده :

" أنس ليس رجلاً غريباً يا امين كما انني اجلس

معك انت أيضاً و بالساعات بمفردنا في المكتب و

نغلق الباب احيانا حين نرغب بالهدوء اثناء العمل "

ارتفع حاجبيه بذهول من منطقتها وظل يحدق فيها

للحظات بدون استيعاب ليهمس بعدها اول ما جاء في

باله :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دمعت عيناها بعجز لا تدري ماذا عليها أن تفعل

فهمست تسترني فيه صديق عمرها :

" يا امين انا "

ليقاطعها هو مجدداً بحزم تحفظه هي عن ظهر قلب
وتعلم جيداً أن لا نقاش بعده خاصةً بعد أن شعر هو
بالإهانة من حديثها معه :

" انتهينا يا ابنة عمتي .. لا داعي للمزيد من الكلام
لكني سأوضح لكِ أمراً أخيراً وهو أن الشركة
ليست المكان المناسب للقاءاتك العاطفية ..
أتمنى ان تراعي هذا الأمر المرة المقبلة "

ليشغل بعدها السيارة وينطلق بها مجدداً لاعناً حظه
للمرة التي لا يعلم عددها ..

لا يدري ماذا عليه أن يفعل ؟!

لقد اوشك على اخبارها بمشاعره ناحيتها أو على
الأقل التلميح لها بما يمكنه منذ لحظات لكنها
جعلته يبتلع حديثه كاملاً حينما الزمته بحدود لم
تكن موجودة بينهما يوماً !

و الآن ها هو عاد لنقطته الصفر معها ...

قلبه يلح عليه أن يأخذ خطوه قبل أن تضيع من بين
يديه للأبد و عقله يحذره من أن يفعلها خاصةً وهي
تبدي كل هذا الاهتمام بمشاعر الآخر !

رباااااااه .. ألن تنتهي تلك الحلقة المفرغة التي
يدور بها ؟!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

التفت جاسم إليها ثم عاد و اكمل ما يفعله قائلاً
بصوت هادئ اكثر من اللازم :

" اجهز حقيبتتي كما ترين "

اقتربت منه رغبة بوجل فيما تسأل بنبرة خافته ..
متعجبة :

" الى اين سنذهب ؟! "

وضع جاسم بعض الأشياء الأخيرة ثم التفت لها قائلاً
بنبرة يشوبها التوتر محاولاً تجنب نظراتها المتسائلة

:" انا فقط من سأذهب ، أنا"

تأفف امين بضيق شديد بينما كانت هي بجانبه
تحاول التحكم في دموعها التي تهدد بالسقوط و
تتنفس بعمق فيما تصبر نفسها وتخبرها بأنها الان
فقط أصبحت تمشي على الطريق الصحيح المؤدي إلى
نسيانه !

اجل يجب أن تنساه و تلتفت إلى حياتها و خطيبها
الذي يستحق منها افضل بكثير مما تقدم له .

.....

منهمكاً في إعداد حقيبته و عقله يدور في ألف
اتجاه ليجفل على صوت أخته :

" جاسم ! .. ماذا تفعل ؟! "

صمت قليلاً يحاول استجماع أفكاره لتمسك هي
بمرفقه و تقول بصوت به غصت بكاء لم تحاول
كتمانها :

" إلى أين ستذهب أخي ؟! .. هل ستتركني هنا
بمفردتي ؟! "

تطلع إليها متظاهراً بأن حديثها لا يؤثر به فيما
يقول موضحاً :

" انا بحاجة الى الانفراد بنفسي قليلاً يا رعدة
لذلك قررت أن أقيم في شقتي القديمة لبعض
الوقت "

" و انا ؟! "

تنهد جاسم بضغط و صمت قليلاً ثم قال محاولاً
مهادنتها :

" أنت هنا لست بمفردك .. الجميع حولك "

دمعت عيناها فيما تصحح له قوله بحشرجة :

" الجميع حولي لكن لا أحد معي "

زفر جاسم شاعراً بالذنب نحوها لكن ما باليد حيله
..

يجب أن يختفي قليلاً و يريح أعصابه المشدودة دائماً
حتى يستطيع المواصلة !

من دون شيء عقله مضطر للعمل أربع و عشرون ساعة
و الاحداث الاخيرة في المنزل استنزفت أعصابه بما

" لا .. لا بالطبع "

" إذاً لما طلبتها للزواج ؟! "

قطب جاسم قليلاً ليدرك بعد لحظات أن رغبة
تتحدث عن جزاء بينما ركضت أفكاره هو إلى
وصال ليرد عليها بعد عدة دقائق كاذباً :

" اعجبت بها و لكن على الأغلب لم تبادلني هي
الشعور "

ابتسمت رغبة بألم فيما تهمس بنضج جديد عليها :

" على الأغلب قدرنا أن نحب دائماً من لا يرغب بنا "
و كأنه يرغب بتعويضها عن غيابه القادم ببضعة
دقائق إذ قال برفق قلما يتحدث به :

" هل ستتحدثين امامي عن الغبي بكر مجدداً ؟! "

يكفي ليأتي اعتراف وصال المستتر و يكمل على
ما تبقى منه .

هو خائف !

اجل لا يخجل من أن يعلن لنفسه و لأول مرة أنه
خائف من امرأه !

امرأه !!

حتى مجرد اعتبارها امرأه شيء غريب و جديد على
عقله !

تنفس بعنف محاولاً تصفية أفكاره لتسأله رغبة
دون سابق إنذار :

" هل تحبها ؟! "

نظر لها جاسم مجفلاً فيما يهتف بعصبيه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لف جاسم ذراعيه حولها يضمها إليه بضيق من نفسه
ورغماً عنه قلبه ينغزه على حالها ليقول بعدها
بوعد :

" سأهاتفك كل يوم .. لكن الان انا حقاً بحاجة
الى الذهاب .. و من يعلم قد اعود اليك جاسم
جديد ! "

حررت نفسها من بين يديه ثم نظرت اليه نظره
شطرت قلبه نصفين و قالت :

" انا اريد جاسم القديم .. ابحت عن اخي الذي لا
اعلم اين فقدته بالضبط "

أعطاها جاسم ظهره فيما يهمس لنفسه بمراره
(انا أيضاً ابحت عنه .. عل شفائي في عودته)

مسحت رغدة دمعها من على وجهها ثم قالت بخفوت
منكسر :

" لا يا اخي .. لن اتحدث اكثر من هذا ، لقد أخبرني
عمي عبد الحميد انني اغلى من أن افرض وجودي
على من لا يرغب بي "

رغماً عنه ابتسم لها ليربت على وجنتها لينطق لسانه
بحنان حاول قتله في نفسه مراراً :

" ليس هناك من هو اغلى عندي منك يا فتاه "

عانقته بحرمان يلازمها منذ طفولتها خاصة بعد
انعزاله الجزئي عنها :

" لا تذهب ، وستنساها مع الوقت .. صدقتي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تحركت رغدة تنوي الخروج من غرفته لتتوقف
فجأة بعد أن تذكرت وقالت بصوت اكثر ثباتاً :
" بالمناسبة .. امين وعهد كانا هنا ورحلا قبل
مجيئك بدقائق "

انزل جاسم حقيبته ووضعها ارضاً فيما يسألها
باستغراب :

" ماذا كانا يفعلان هنا في هذه الساعة ؟! "

خيم على وجهها الحزن من جديد فيما تقول :

" لقد جلبنا وصال بعد أن سقطت وفقدت وعيها في
الشركت "

ارتد جاسم للخلف بحركة غير ملحوظة بينما قالت
رغدة وهي تخطو إلى خارج غرفته :

" هي في غرفتها الان ترتاح .. رباه لو رأيت رعب
الخالته مديحه حين رأتها ، المرأة كادت تصاب
بانهيار عصبي .. مسكينه لقد فقدت واحده لهذا
ترتعب على الأخرى بهذا الشكل "

ظل جاسم واقفاً مكانه يشعر كما لو أن أحمال
الدنيا كلها سقطت فوق ظهره و شعوره بالفضيل في
كل شيء يجلده بسياطه ليميل بعدها يمسك
بحقيبته ثم يتحرك مغادراً المنزل .

توقفت خطواته عند غرفتها بتردد مدركاً عظم
الجرح الذي جرحه لها دون قصد منه لكنه في
نفس الوقت يعرف اكثر من اي شخص آخر أن لا
مستقبل قد يجمع بينه وبينها بعد ما عاناه على يد
اختها و لم يبرأ منه حتى الآن !

ادم لم يرد على هاتفه رغم أنه أرسل له عشرات الرسائل يستفسر عن مكانه ليضطر بعدها إلى الذهاب إلى المستشفى أولاً لكنه عاد خالي الوفاض مغتاضاً أكثر بعد أن تطوعت المساعدة وأخبرته بأن سيادة الطبيب قد أنهى مناوبته و غادر .

" اجلس يا بكر .. ماذا بك ؟! "

تنحج بكر بضيق ليجلس يهز ساقيه بعصبية فيما يقول بلا صبر :

" اين ادم ؟! .. لقد اتصلت به كثيراً و لم يجيب "

ضحك إمام بخفه فيما يقول :

" حضرة الطبيب نائم مثل القليل .. مسكين .. لقد عاد منذ ساعه او اكثر على حد علمي "

لمس باب غرفتها و كأنها يتواصل معها عبره هامساً بوجع يسكنه ولا يعلم أحد عنه شيئاً :

" ليت قلبي في طهر قلبك ، بل ليت كل ما حدث لم يكن قط "

لمس بابها بعجز لمرّة اخيره ثم جرجر خطواته بعدها حاملاً حقيبته مغادرهم جميعاً متجهاً نحو ذاته القديمة بخطوات بطيئة .. مرهقت .

.....
" سلام عليكم "

" و عليكم السلام يا ولدي تفضل "

دخل بكر خلف العم إمام الى منزل عمته مكرهاً فهو لا يطيق التواجد هنا لكنه مجبر لأن السيد

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

منذ نصف الطريق لأخذها و سأذهب الى العمل بعد
قليل "

اومئ له بكر مجدداً لا يدري من اين يبدأ ليقرر بأن
اقصر الطرق الخط المستقيم فقال مره واحده :
" انا لا اريد تعطيلك عماه .. سأذهب و اوقظ ادم
بعد اذنك "

" هل هناك خطب ما ؟ "

سأله امام بتوجس وهو يرى حالته الغير طبيعيت
فقال بكر باختصار :

" لا أبداً .. انا فقط اريد التحدث معه ، هل عمتي في
غرفتها ؟ "

اوماً بكر بخفه ليسأل بعدها بوقاحه و ما زالت
صدمته تؤثر على عقله :

" و انت ماذا تفعل هنا هذه الساعه يا عمي ؟ "
قطب امام ليجيبه ضاحكاً و هو يراه ليس على
طبيعته :

" بيتي و أجلس فيه وقتما اشاء "

" اسف عماه لم اقصد "

همهم بها بكر محرراً ليضحك امام مجدداً فيما
يقول بسماحة :

" انا امزح معك يا ولدي .. لقد نسيت بعض الأوراق
التي كنت قد جلبتها معي بالأمس لهذا عدت مجدداً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يفتح عينيه ليهزه بكر مجدداً بلا رحمه و يهتف
بغیظ :

" انهض هياااااااااااا .. استيقظ يا كلب البحر انت ...
هياااااااااااا " "

بعد عدة محاولات فتح ادم عينيه بصعوبة بالغت
فيما يهمهم بتشوش :

" ماذا حدث ؟ "

فياكزه بكر بغل فيما يقول بسخرية سوداء :

" استيقظ يا حبيبي .. بابا جلب موز "

توجع ادم من ضربة بكر لينهض بعدها بتثاقل
فيما يقول بضيق :

سأله بكر و هو ينهض من مكانه ليرد عليه امام
ضاحكاً :

" لا يا سيدي .. عمته في المطبخ مصرة على صنع
كعكة برتقال حتى يظربها طبيبها المحترم
حين يستيقظ "

هز بكر رأسه دون أن يهتم بعدم استقبال عمته له
فحبل الود بينهما شبه مقطوع من الأساس لهذا
استأذن زوج عمته و اتخذ طريقه الى غرفة صاحبه
مطمئناً لوجود عهد مع أمين مما ترك له حرية
التحرك في المنزل ..

" انت ... استيقظ "

هتف بها بكر و هو يهز جسد آدم بجلافة ليهمهم
ادم ببضعة كلمات متفرقة دون أن يكاف خاطره و

" لا استيقظ .. انا صديقك و من حقي عليك أن
تضحي و تستيقظ لأجلي حين احتاجك "

هتف ادم بصوت باكي من الإرهاق :

" انجز ... ماذا تريد ؟ "

اخفض بكر صوته فيما يقول بحذر مقترباً من
صاحبه :

" انهض أولاً لنجلس في الحديقة حتى اضمن أن لا
تتنصت علينا الست الوالدة كعادتها "

فتح ادم نصف عين فيما يقول مماًزحاً و هو ينهض
اخيراً من مكانه :

" لا تأتي بسيرة ست الحبايب .. منزلها و تنصت فيه
كما تشاء "

" ماذا تفعل في غرفتي يا بني ادم في هذه الساعة ؟ "

"

فيتراجع بكر قليلاً فيما يقول بغیظ لا ينتهي :

" اشتقت لطلتك البهية "

تأفف ادم فيما يقول من بين نوم و يقظه و جسده
يسترخي ببطء على الفراش مجدداً و كأنه
مغناطيس قوي يجذبه :

" انا لست متفرغاً لظرافتك في الصباح ، انا كنت
مستيقظ طوال الليل في المستشفى و لا ينقصني
برودك الان "

قذفه بكر بالوسادة المجاورة له هاتفاً بحنق :

ثلاثون يوماً و يا عالم ما حدث خلالهما ؟ .. كيف
لم تخبرني بالأمر سابقاً كيف ؟ "

قال ادم بتشفي ممعناً في قهر صاحبه :

" تستحق "

" استحق ؟ "

" اجل تستحق .. ألم تورطها في خطبتك البائسة
حتى تنقذها من لسان زوجة أبيها كما قلت ؟ .. إذا
تستحق حتى تفكر المرة القادمة قبل أن تتصرف
من رأسك دون أن ترجع للطرف الآخر "

نهض بكر قائلاً بصوت مشتعل :

جذبه بكر أمامه غير سامحاً له بغسل وجهه حتى و
حديث جزاء يعود و يكوي قلبه بغيرة بدائية لأول
مرة يمر بها ؟

بعد وقت طووووووووويل هتف ادم بانفعال مما اجفل
بكر :

" كفى .. كفى .. اخرس "

نظر له بكر بحده لكن ادم استطرد بغيظ :

" ايقظتني و اكلت لحم رأسي من كثرة الثرثرة و لم
افهم حتى الآن ما هي مشكلتك بالضبط ؟ "

هتف بكر بغيظ مشابه و قلبه يشتعل غيرة :

" كل هذا و اين المشكلة ؟ .. اقول لك خطبها
لعامين .. عامين يا ادم أي ما يقارب السبعمائة و

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

إلا منذ بضعة أسابيع ! .. ثانياً و الأهم ألتست
مستوعب اننا نتحدث الان عن سيادة (المرحوم)
راضي ؟! .. لقد مات الرجل و ترك لك جزاء و
الدنيا كلها يا بكر إذاً ما فائدة كل هذا الجنون و
الهذر الذي لا ينتهي ؟!

تنهد بكر فيما يقول باشتعال لا يتوقف :

" لا اقدر .. كلما اتخيل انني كنت واهباً نفسي
لأجلها ابحت عنها هنا و هناك بينما كانت هي
تستمع مع رجل اخر يتوقف العقل و المنطق عن
العمل و أشعر كما لو أن آلاف الخناجر تقطع في
قلبي "

" سلامة قلبك يا حبيب قلبي "

" ماذا كنت تريد مني أن افعل ؟! .. هل كنت
اتركها لجاسم يحظى بها بعد كل تلك الأعوام
التي انتظرتها بها ؟!

أوشك ادم على الرد لكن بكر صرخ بغیظ و هو
ينهض و يلف حول نفسه كالممسوس :

" انا كنت ادور و ابحت عنها في كل
مكان و هي كانت تتسكع برفقة السيد راضي
خاصتها "

نهض ادم هو الآخر قائلاً بعقلانية مضطر
لاستخدامها الان حتى ينهي هذه الجلسة البائسة و
يعود إلى فراشه مجدداً :

" يا بكر يا حبيبي شغل مخك قليلاً ... أولاً الفتاه
لم تعلم بوجودك على وجه هذه الكرة الأرضية

نفسه لأنه قد أضع فرصة ذهبية لإظهار حقيقة ما

حدث !

فالوحيد الذي كان سيخبر الجميع بما حدث في

ذلك اليوم اللعين هرب من أمام عينيه الان ..

الوحيد الذي يعرف الشق الآخر من القصة التي

يعرفها الجميع أو بالأحرى بطل هذه القصة !

لقد كان نوح !!

نهاية الفصل الحادي عشر

لم يتمالك ادم نفسه فضحك مجدداً ثم قال و هو

يستعد للعودة إلى الداخل ليكمل نومه :

" ممتاز يا أخ .. هيا شرفت و آنست ، اذهب الى جدك

و ورت الفتاة معك أكثر و أكثر حتى تقتلك يوماً

و نرتاح جميعاً منك "

لم يهتم به بكر و تحرك مغادراً ليتوقف بعدها

مبهوتاً و هو يحدق في من يتحرك أمامه من الاتجاه

الآخر !

مجرد رجل يرتدي ملابس بسيطة لكنه كان لعنة

و حطت على حياتهم جميعاً ...

ركض بكر وسط السيارات محاولاً الوصول إليه

لكن الرجل بدا كفض ملح و ذاب إذ اختفى عن

عينيه تماماً فظل بكر ينظر حوله و يشتم لاعناً

الفصل الثاني عشر :

" اشتقت اليك "

ابتسمت عهد بخجل أنثوي دون رد فتنهد أنس يقاوم
خيبة أمل بدأت تداعب قلبه من خجلها المبالغ فيه
ثم اقترب منها بجلسته قائلاً بهدوء :

" هل قريبتك بخير ؟! "

نظرت له اخيراً ثم ردت عليه بهدوء يعكس نفسه
على صفحة عينيه مما يجلب له دائماً الاحباط :

" الحمد لله .. أصبحت افضل "

إذا ما يضايقها ليس وضع قريبتها الصحي !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ابتسم انس بمجامله فيما يقول قاصداً إثارة غيرتها و
عينيه لا تترك لمحه منها دون أن تسجلها :

" شافاها الله .. وصال فتاه جميله جدا و بشوشه و

سهلة المعشر و تستحق كل خير "

ردت له ابتسامته دون أن تفضن لما يحاول أن يفعل :

" معك حق .. وصال فتاه رائعة "

حدق فيها انس لبضعة لحظات ثم قال بمكر :

" لكني اراها معظم الوقت بجوار امين ... هل هناك

مشروع ارتباط قريب بينهما ؟! "

رغماً عنها امتقع وجهها لبضعة لحظات فيما كانت

عيناه لها بالمرصاد حين ردت بصوت حاولت أن

تسيطر على اختناقها :

" لا اعلم "

اكمل انس مسرحيته أحادية الجانب معلقاً بنبرة
عادية :

" ربنا يوفقهما لما فيه الخير "

امنت عهد ورائه ليطول بعدها الصمت لأول مره
بينهما مما اربكها بينما كان هو يضع ما يخاف أن
يقول عنه حقائق بجوار بعضها ليتنحج بعد لحظات
فيما يقول بترقب لردة فعلها :

" ما رأيك أن نبدأ غداً في البحث عن منزل ام انك
تفضلين الإقامة في بيت العائلة ؟ "

للحظه توترت عهد و لم يسعها عقلها برد مناسب
فقال بصراحه تامه :

" لم افكر في الأمر بعد "

اومئ لها دون معنى ثم قال باختصار :

" إذا ابدئي بوضع الأمر في خطك حتى نبدأ في
تجهيزات الزواج "

تورد وجهها حرجاً من نفسها بينما قلبها ينغزها خوفاً
من تسارع وتيرة الأمور فيما كان عقلها يهيئ لها أن
أنس يشك بشيء ما و يحذرها من مغبتها ما يحدث ..
تنفست بعمق ثم توكلت على ربها وقالت بصوت
خافت .. مخرج :

" أنس .. انا اسفه على ما حدث اليوم في الشركة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نهضت عهد أيضاً لتودعه فتحرك معها إلى الخارج
تاركاً لعقله كل الوقت حتى يقرر حركته القادمة
بعد أن وضع كل تلك الشكوك نصب عينيه ثم
قال مودعاً بعد أن وصلاً أمام الباب الخارجي :

" تصبحي على خير "

ليتركها بعد ذلك و يرحل دون أن يأبه بنظراتها
المرتابّة من تغييره !

فهو في العادة يظل واقفاً معها لعدة دقائق يتحدث
عن اي شيء و كل شيء حتى يطيل فترة بقائه معها
و لو لعدة دقائق معدودة لكنه اليوم لم يكن على
طبيعته منذ وصوله أو بالأحرى من بعد ما فعله امين
و نظراته الغير مرحبة التي ألقاها له دون مراعاة !

ابتسم لها أنس لتلتقط لمحة سخرية مرت على وجهه
مما اخافها اكثر ثم قال بعد ذلك بصوت هادئ
خالي من اي انفعالات :

" لا بأس .. الموضوع ابسط مما تظنين "

حل عليهما الصمت الخانق لدقائق لتهمس عهد
بارتباك فيما تدعو الله سراً أن يدخل ادم أو أباه أو
حتى امها حتى لو لم تتعامل مع أنس حتى الآن كما
يجب :

" هل اصنع لك قهوه أخرى ؟! "

نهض أنس يهم بالرحيل فيما يقول بنبرة شعرت
ببرودتها :

" لا داعي .. لقد تأخر الوقت على كل حال "

التفتت عهد تنظر بارتباك الى ادم الذي حدق فيها
لبضعة لحظات واضعاً كفيه في جيوبه ليسألها بعد
ذلك بشكل مباشر :

" هل يضايقك خطيبك الوسيم في شيء ؟! "

نفث عهد بتوتر ليقترّب منها انس قائلاً بغیظ :

" لا اعلم لما منعي ابي من الاقتراب منك ؟! .. "

اقسم بالله لا افهم هذا الرجل .. أحياناً تشتعل

غيرته لأتفه الأسباب و أحياناً يضع عقله و قلبه في

الثلاجة .. كيف يعني نترككما سوياً ؟! "

ابتسمت له عهد بدفء لترد عليه بينما يتحركا

سويّاً الى المنزل من جديد :

عادت أفكارها و اتخذت طريقها نحو الآخر مجدداً
تسأل نفسها عن سر تغيره !

لولا أنها تدرك مدى حبه لعلياء و تعلقه بها و أنه لا
يراه الا مجرد صديقه لقاتل أنه يغار عليها من أنس !

مهلاً .. هل يمكن ان يكون يغار عليها حقاً لكن
كصديقه ؟!

تمتت عهد بغضب نمت بين عروقها فجأة من
الفكرة :

" قسماً بالله إن كان الوضع على هذا النحو سأفجر
نفسي بك .. لا ينقصني إلا أن تغار عليّ كصديقه !
"

" هل تتكلمين مع نفسك يا أختاه ام يهيئ لي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

" ماذا بك يا عهد ؟! .. هل تشاجرت مع خطيبك

" ؟!

ستخبره !

في النهاية يجب أن تتحدث مع احد حتى لا تنفجر

من الضغط و الغيظ !

نفث عهد بهزه من رأسها فيما تقول بصوت خفيض :

" لقد حدث أمراً ما في الشركة صباحاً و اريد ان

اخبرك به "

اومئ لها ثم قاطعها قبل أن تبدأ حديثها قائلاً

بضحكه خافته :

" ليس هنا .. تعالي معي إلى غرفتي لأن ست الحبايب

تمارس هوايتها المفضلة و تتنصت علينا "

" اباك يعطينا الوقت لندرس بعضنا جيداً .. كما

أن باب الغرفة كان مفتوحاً على مصراعيه "

التفت لها ادم بحده فيما يقول بغضب مصطنع :

" و هل كنت تريدان أن نغلق عليكم الابواب أيضاً

؟! .. يا خسارة تربيتك يا حاج "

ضربته عهد على كتفه بينما فلت لسانها قائلاً

بغيظ :

" ما أمر الابواب معكم جميعاً اليوم ؟!

اعتدل ادم قائلاً :

" لم افهم .. ماذا تقصدان "

تنهدت عهد بضيق ليقترب ادم منها قائلاً بجديه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لكنه محق .. كيف تغلقين الباب عليكما بل و

تتركيه يمسك يدك ؟ "

تأففت عهد فيما تقول بصوت حاد :

" لا تجعلني اندم على اخباري لك بما حدث .. دعنا

نتكلم بعقلانية "

" الحدود ليس بها عقلانية يا هانم "

طأطأت عهد رأسها بإرهاق ثم وضحت حقيقة ما

حدث :

" يا ادم لقد تحدثت مع أنس عن هذا الأمر ووعدني

أن يحافظ على المسافة بيننا لكن هذا لا يعطي

الحق لأمين في التعامل معه بهذه الطريقة .. لقد

أوضح له دون كلام أن وجوده امر غير مرغوب فيه ،

التفتت عهد فوجدت أمها تصطنع التركيز على

يعرضه التفاضز بينما اذنها تكاد تشاركهم الوقفة

فابتسمت تهز رأسها بلا أمل ثم تحركت مع اخاها الى

الأعلى غير عابئين بنظرات امهم الغاضبة ولا

ابتسامت أبيهم المتسلية على ما يدور !

بعد عدة دقائق قال ادم بعدم تصديق :

" هل تشاجرت مع أمين ؟ "

توترت عهد مجدداً ثم اجابته بضيق :

" ليس شجار بالمعنى الحرفي لكنه اخرجني للغاية

يا ادم .. ماذا أردت مني أفعل ؟ "

قطب ادم يرد عليها ببوادر غضب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

صمتت عهد على مضض ليستطرد هو بعد لحظات :

" سأذهب إليه غداً و ارى ما مشكلته "

انتفضت عهد من مكانها و هتفت بجزع :

" لا .. سيظن انني اشتكي منه لك و سيغضب مني "

اكتر "

رفع لها ادم حاجبه قائلاً بسماجتة :

" أولاً أنتِ فعلاً تشتكين منه الآن .. ثانياً كل ما في "

الأمر انني سأذهب و اقيس نبضه ، لن اتحدث معه "

عما حدث لا تقلق "

" لا يا ادم ارجوك "

كما إنه وبخني و كأنني طفله لا أفقه شيئاً فيما "

أفعله و قال إن الشركة ليست المكان المناسب "

للقائى العاطفي و بعد كل ذلك يعيش هو دور "

الغاضب رغم أنني مررت له اسلوبه الغير مهذب في "

التعامل مع انس "

ظل ادم على صمته لبضعة لحظات ثم قال بعد "

تذكير :

" على الأغلب امين لم تعجبه شخصيتة أنس "

هتفت عهد بضيق :

" لكن هذا لا يعطيه الحق في" "

قاطعها ادم بوقاحة قائلاً :

" حسناً فهمنا أنه ليس من حقه "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

و كأنها تأمره بالعكس إذ دلف الى المكتب
بأريحية قائلاً بمزاح مغيظ و هو يجد طريقه الى
جلسته المفضلة على حافة مكتبها :

" لما هذه القسوة ؟! .. هل هناك عروس تعامل
خطيبها بهذا الشكل ؟! "

رفعت له عينين يملئهما حقد الخسارة ليمعن هو في
غيظها قائلاً بتشدق :

" ماذا ؟! .. ألسنت خطيبك ؟! .. انظري الى هذا
الخاتم الرائع في اصبعك و سيخبرك هو عن قصة
عشقنا الملتهبة التي سنكللها بعقد قران قريب
بناءً على اوامر جدي "

تأففت و رأسها يكاد يصرخ من الصداع فأشاحت
بوجهها عنه فيما ابتسم هو و ذكرى حديثه مع

تدقق العناد في عروقه بينما أنفه تستقبل رائحه
غيرة رجولية تفوح في الأفق لا تدرك عنها هذه
المسكينة شيئاً ليهز رأسه قائلاً بتصميم :

" سأذهب لأرى ماذا حل على رأس فتى العائلة الأول "

(بعد عدة أيام)

" صباح الورد غزالتني "

رفعت جزاء رأسها من فوق المكتب ثم قالت بصوت
مرهق لا يخلو من الحنق :

" حل عن رأسي يا بكر .. و يستحسن أن لا اراك
لبقية اليوم "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يجب أن يضمن وجودها أولاً بين يديه بعقد زواج لن
تستطيع الفكاك منه أبداً ثم يحسن من صورته
بعينها بعد ذلك و يخبرها بالحقيقتة ..

تجاهل بكر شعوره بالضيق الذي يعنفه لأنه يجبرها
على ما لا تريد و يعكر عليه صفو سعادته ليصمته
صوت أنانيته التي بات يعشقها مؤخراً و التي تؤيد
كل ما يفعله ليحظى بمن يتمناها قلبه .
لفتت انتباهه حين اطرقت برأسها بتعب واضح فوق
سطح المكتب فسألها بقلق :

" ماذا بكِ ؟! "

جسدها كله يؤلمها كما لو أن شاحنه مرت فوقها
لكنها مع ذلك لم ترد عليه بشيء فهي حتى الآن
لا تصدق انها تورطت معه لهذه الدرجة !

جده الذي وافق على اقتراحه بعقد القران بل و اتخذ
على عاتقه مهمة اقناعها تعود فتزیده سعادة خاصةً
وأنه أخيراً سيحظى بمكانه مستقرة وواضحة في
حياتها !

مكانة ستجعله ينام ليلاً قريح العين غير قلقاً من
تقلبها الذي لا نهاية له !

رباه لو علمت أنه تخلص من التسجيل الصوتي الذي
تظن أنه يدينها به و انها مضطرة بسببه الى هذا
الزواج ستركض ركضاً الى جده و تعلن فسخ
الخطبة في الحال ..

لهذا يجب أن لا تعلم بالأمر ابداً .. على الأقل في
الوقت الراهن !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

عقد قران ! .. عقد قران !

هذا الأبله المستفز المزعج المترصد سيصبح زوجها
!

يا الله فيما اوقعت نفسها ! ..

ليتها اختارت جاسم و اهتمت بعدها بقصة التسجيل
اللعين الذي يمسكه عليها هذا الحقير .

نزل بكر على ركبته ليوازي وجهها المطرق مما
اجفلها فحاولت ابعاد رأسها عن يديه المستكشفتين

لحرارتها لكنه ثبتها بحزم فيما يقول بغير رضا :
" حرارتك مرتفعة .. تبا لك لما خرجت من المنزل

و أنت مريضه ؟ ! "

ابعدت جزاء وجهها عن يده بحده رافضة الرد عليه
.. فماذا ستقول له ؟ !

كيف ستخبره بأنها جاءت الى هنا لأن جلوسها في
المنزل أصبح ثقيلاً للغاية على قلبها خاصة بعد
الأحداث الأخيرة ؟ !

لن يفهم .. وهي لا تريد مشاطرته أفكارها من
الأساس .

" جزاء "

همسه خافته منه جعلتها تفتح عينيها المغلقتين
بارهاق و ضعف فشته هو بغيظ من عنادها ثم نهض
ممسكاً بها بحزم يسندها ليعيدها إلى المنزل لتأن
هي برفض ممتزج بالضعف فهتف فيها بغضب كارهاً
رؤيته ضعفاً بينما يلف ذراعه حول خصرها يسحبها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا تقلق يا ولدي .. لقد انخفضت حرارتها عن قبل و

الحمد لله ، و الآن هي نائمه و لا تشعر بشيء "

زفر بكر ثم اومئ لها و عاد إلى غرفته بعد أن نزلت

الأخرى لتكمل أعمالها في المنزل .

دخل الى غرفته يدور فيها كليث حبيس بينما قلبه

يستحلفه بالبقاء نظره واحده عليها و لو من بعيد

بينما عقله يحذره من مغبة الدخول الى غرفتها

ليظل واقفاً مكانه لعدة لحظات ثم حسم الأمر

قائلاً لنفسه و كأنه يبرر فعلته

(لن يحدث شيئاً من دقيقتين و في النهاية هي

خطيبتني)

إليه لتستند على جسده مستغلاً حالة الاستسلام

النادرة والتي نتجت عن اعيائها :

" اصمت الان لوجه الله يا جزاء "

اسندها و تحرك بها إلى الخارج مغادراً الشركة

تحت أنظار الموظفين الفضولية ليضعها بعدها في

سيارته و ينطلق بها دون أن يترك كفها الساخن

المستكين بين يديه باستسلام بينما غرقت هي في

احلام متفرقة لا تنتهي .

(بعد عدة ساعات)

" كيف حالها الان ؟ "

سأل بكر ام رمزي التي تولت مهمة الاعتناء بها

لتبتسم له بسماحه فيما تقول :

فتح باب غرفته ببطء يتحسس طريقه بحذر ليخطو
في اقل من ثانيه الى داخل غرفتها ثم اغلق الباب
عليهما حتى يضمن أن لا يراه أحد بجوارها .

تحرك بعدها ببطء شديد دون أن يصدر أي صوت
يلف حول فراشها و ينظر إليها بشيء من الانبهار !

نائمه على ظهرها بوجه احمر من الحمى التي
هاجمتها تهمهم بما لا يفهمه بينما شعرها الطويل
مفروود حولها كهالت من السحر !

تثني أحد ذراعيها جوارها فيما وضعت الآخر فوق
بطنها ..

للحظه ظل بكر متمسراً مكانه ينظر إليها بلا شع
وقد غاب صوت عقله الذي كان ينهره منذ لحظات

ليخرج بعدها هاتفه من جيب بنطاله و يلتقط لها
صوره اخرى يحتفظ بها لنفسه .

اقترب منها بعد لحظات ثم جلس على الكرسي
المجاور لسريرها و الذي على الأغلب وضعته امر رمزي
لتجلس عليه أثناء اعتنائها بها ليمد يده برهبه
سيطرت عليه و يداعب شعرها كما تمنى دائماً
كاتماً أنفاسه بينما قلبه يرتج بين ضلوعه بطوفان
عشق لا سبيل للسيطرة عليه !

يمر الوقت و هو لا يتحرك قيد أنمله و أصابعه
تستمتع بلمس شعرها بينما يده الأخرى امتدت
تحتضن كفها فيما كانت هي تطوف داخل حلمها
الذي ترى فيه امها غاضبة و شيخها يعطيها ظهره
تاركاً اياها في نفق مظلم متخذاً هو طريقه نحو

النور غير مبالياً بندائها ورعبها من الظلام الذي
يسحبها الى الأسفل بغير رحمة ليمسك أحدهم
بيدها فجأة و يسحبها مما تغرق فيه دون أن تتعرف
على وجهه بسبب الظلام الحالك الذي يعم المكان
لكنها مع ذلك تمسكت بذراع من يمسكها بشده
إلى أن أخرجها مما سقطت فيه ووقف أمامها لا يظهر
منه سوى عينيه التي تتطلع فيها بعشق لطالما تمنته

" راضي ! "

همست تسأله بتشوش و الظلام و الخوف يمنعاها من
التعرف على وجهه ليسحبها هو خلفه الى منطقه
مضيئة بعيده كل البعد عن ظلام النفق المظلم
الذي استهلك روحها جزعاً ثم ترك كفها بعد

ذلك و تحرك في طريقه تاركاً اياها بمفردها
لتركض هي خلفه تمسك بيده مجدداً تناديه
باستغاثت :

" راضي .. لا تتركني بمفردي "

فيلتفت إليها اخيراً لتجد نفسها أمام بكر الذي ظل
يحدق فيها لبضعة لحظات ثم اقترب منها حين
همست اسمه بخفوت هامساً لها هو الآخر بابتسامته
اللعب التي تناقض دائماً دفاء عينيه :

" لن اتركك أبداً غزالتني "

فتحت عينيهها بوهن تنظر حولها بتشوش تام دام
للحظات لتجد يدها قابعه في يد بكر الذي كان
ينظر لها بترقب شديد ناسياً أن عليه الفرار الان قبل
أن تستوعب حقيقة وجوده في غرفتها من جديد

لكنها همست اسمه بخفوت شديد ثم عادت و
اغمضت عينيها تسبح في عالمها الخاص من جديد
ليميل هو رغماً عنه و يقبل باطن كفاها هامساً بما
أراد أن يبوح به لها دوماً :

" سامحيني يا روح بكر .. اغفري لي جُبنِي الذي
سمرتني في مكاني وقتها و الذي أيضاً منعني من
البوح بعدها لأجد السنين مرت و اصبحت البوح بلا
دليل لا قيمة له "

قلب كفاها بين يديه فيقبل ظاهره مستطرداً بوعده :
" لكن اعدك أن أبحث عنه من جديد .. سأجد هذا
القدر و سأبرئ سيرة امك و اطبب كل جروحك "

مسح حبات العرق المتجمعة فوق جبينها ثم داعب
شعرها مجدداً هامساً بعشق محموم دون أن يبعد
شفتيه عن كفاها :

" ليت كل ندوبك ترقد في جسدي انا يا حبيبتي
بكر "
" بكر "

رفع رأسه ينظر إلى والده الذي كان يبادل له النظر
بغير رضا فيما يقول بغضب مكتوم :
" كنت اعلم انني ساجدك هنا "

ترك بكر يدها ببطء ثم تحرك بعدها إلى خارج
غرفتها متبعاً خطى والده ليلتفت إليه عبد الحميد
هاتفاً بحنق شديد من تصرفات ابنه الغير مسؤوله:

" لا حقي ... كل ما يخصها كل ما له علاقة بها
حقي ، ام انك نسيت انها خطيبتي يا ابي و في اقرب
وقت ممكن ستكون زوجتي ؟! "

اقترب منه عبد الحميد قائلاً من بين أسنانه :

" حتى تلك اللحظة التي ستصبح فيها زوجتك
ليس من حقك الدخول الى غرفتها أو الانفراد بها
في اي مكان .. انا حذرتك من قبل و اخبرتك ان
هناك من ينتظر لفتاه اقل خطأ حتى يشوه صورتها
به لكنك أصبحت غبي في كل ما يخصها .. أول
مرة دخلت غرفتها و اقتعلت فضيحة جعلتك تخطبها
و الآن"

قاطعها بكر مصححاً :

" هل فقدت عقلك ؟! .. هل كلما اعطيك ظهري
ثم أعود و ابحت عنك اخرجك من هذه الغرفة ؟!
.. كيف تسمح لنفسك بدخول غرفة ابنت عمك
و هي شبه فاقده للوعي ؟! .. هل هذا ما ربيتك عليه
؟! "

تنهد بكر ثم رد على أبيه بثبات :

" لقد كنت اطمئن عليها لا اكثر "

" ليس من حقك "

هدر بها عبد الحميد بقوه ليرد عليه بكر بقوه
مماثله :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" انا خطبتها لأنني احبها و ارجب بها .. جزاء فتاتي ،

خاصتي "

نظر إليه عبد الحميد قليلاً ثم قال بتحذير :

" اذا كنت تحبها كما تقول لا تسبب لها الأذى
بتصرفاتك المتهورة و اعتبر هذا اخر تحذير مني
في هذا الشأن "

ليتركه بعدها ويرحل بينما ظل بكر واقفاً مكانه
ينظر إلى باب غرفتها المغلق في وجهه بضيق و غيظ
يود لو يحطمه ثم يأخذها و يرحل فلا يعرف لهما
أحد طريق و لا يضع اي شخص عوائق بينهما !
زفر بتعب ثم عاد إلى غرفته منتظراً استيقاظها فيما
يعيد إليه عقله صوتها الهامس باسمه في أحلامها
فيغمض عينيه وتنتشي روحه كما لم تكن يوماً .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٠٢

.....

" يا ابنة الحلال تناولي بعض الطعام .. امك اكلت

لحم رأسي من كثرة الإلحاح "

تأففت وصال بنزق تدير عينيها في الاتجاه الآخر
لتقفز رغدة بجوارها و تدثر نفسها معها بالغطاء كما
اعتادت أن تفعل لتقول بعد عدة لحظات بحنق واضح

؛

" لا اعلم ماذا حدث لنا جميعاً ! .. جدي مرض و

جاسم ترك المنزل و أنت طريحة الفراش و

مكتئبة و بكر ذهب و خطب التي لا اسم لها و

امين أصبح منطوي لدرجة الاختناق "

لم ترد عليها وصال بشيء لتستطرد هي بغيظ لا

ينتهي :

" حسناً على الأغلب انا لا اطيقها لأنها نجحت فيما فشلت فيه انا دوماً و جذبته إليها "

ضحكت وصال رغماً عنها لتتهتف رغدة بطفوليه و هي تدب الارض بقدمها :

" لا تضحك .. و لا تنكري انها ايضا بارده و غير ودوده على الاطلاق "

ردت وصال تدافع عن اختها :

" و هل وجدت منك ود حتى ترده إليك ؟! "

لم ترد رغدة وقد اخرستها حجة وصال القوية لتتحرك بعدها في الغرفة بلا هدف تعبت في كل ما تراه أمامها لتتوقف بعدها أمام صندوق خشبي

" بالتأكيد هذا من وجه النحس التي طلعت على المنزل "

التفتت لها وصال تنظر بتوبيخ فيما تقول بصوت بارد كنصل سكين :

" لأخر مره سألفت نظرك أن من تتحدثين عنها هي اختي الكبيرة "

تأففت رغدة بنزق فيما تهتف وهي تنهض من فوق الفراش :

" لا استطيع تقبلها ... ماذا افعل ؟! "

نظرت لها وصال نظره ذات مغزى فأكملت معترفت بضيق :

بسيط الصنع رائع المنظر تعرفه جيداً فأمسكت به
فيما تقول بتملق :

" هل يمكنني رؤيتها ما به ؟! "

فتحت وصال عينيها التي كانت اغلقتها في وقت
سابق فيما ترد ببرود :

" لا "

ضربت رعدة الأرض بقدمها فيما تقول بحنق :

" هذا صندوق علياء "

" أعلم .. ومع ذلك لا تعبثي به ، انا نفسي لم ارى

كل ما فيه و اكتفيت بوجوده في غرفتي مثل

الزينة "

ألحت رعدة و هي تحديق في الصندوق بانبهار مثل ما
اعتادت أن تفعل مع كل ما يخص علياء !

فلاطالما رأتها مبهره .. غامضة ،جاذبه للنظر ، أنيقتة و
متفردة

" ارجوكِ يا وصال .. و الله لن اعبت بشيء ، سأرى
محتوياته فقط .. لأجل خاطري "

تأففت وصال من الحاح ابنة عمها التي تعلم جيداً أنه
لن ينتهي حتى تصل إلى ما تريد ففتحت الدرج

المجاور لها و أخرجت منه مفتاح مصمم بشكل اثري
جميل و القته إليها فيما تقول ببرود :

" ها تفضلي .. لكن اياك أن تعبثي أو تأخذي شيء "

" حسناً "

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

رفعت رعدة كتفيها بعفوية زائفة فيما تقول بمرح
مصطنع :

" و اي مشكلتة قد اواجهها الان ؟! .. كل ما في
الأمر انني انتهيت من رؤيتة اغراض علياء و سأمت من
الجلوس معك فقررت العودة الى غرفتي من جديد "
نظرت لها وصال بغير اقتناع لتسألها رعدة على حين
غفلة مما عزز من شكوكها :

" وصال منذ متى تحتفظين بهذا الصندوق ؟! "
اجابتها وصال بعدم فهم :

" منذ عام أو أكثر تقريبا "

اومات رعدة بتفهم ثم سألت بعد ذلك بنبرة
مرتبكة :

تحركت وصال في نومتها الكسولة فلمامت رعدة
محتويات الصندوق و أعادت كل شيء الى مكانه و
خبئت تلك الورقة في جيبها قبل أن تفتح وصال
عينها على حين غفلة فيما تقول بترقب حين
لاحظت وقفة رعدة المريبة :

" ما بك لما تقفين هكذا ؟! ... هل افسدت شيء من
أغراض علياء ؟! "

نفث رعدة بهزة من رأسها ثم قالت بكل ما استطاعت
من هدوء :

" لا .. لا تقلقي ، لقد أعدت كل شيء الى محله "

" إذاً لما تقفين بهذا الشكل و كأنك تخفين
كارثة أو تواجهين مشكلتة ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" و هل فتحته من قبل ؟! "

تأففت وصال بنزق ثم أجابت :

" اجل فتحته .. اخذت مره منه عقد و ارتديته ثم

أغلقتة و لم افتحه بعدها مجدداً .. الى ماذا تريدان

الوصول بكل هذه الأسئلة ؟! "

ضحكت رغدة بعصبية مفتعله فيما تقول وهي

تنسحب من الغرفة :

" لا شيء .. انا فقط استغرب وجود صندوق علي بابا

هذا معك دون أن تفتحيه و تستخدمني محتوياته "

علقت وصال وهي تغمض عينيها من جديد باسترخاء

:

" انا و علياء لا نتشارك نفس الذوق ، انا فقط

احتفظت به معي كذكرى منها لا اكثر "

" حسناً .. اراك فيما بعد و لا تنسي تناول الشطائر

"

غمغمت وصال بشيء غير مفهوم بينما خرجت رغدة

من الغرفة تضع يدها على قلبها بقلق بالغ من أن

تكون وصال اكتشفت أمرها ثم أخرجت هاتفها من

جيبها و اتصلت بجاسم الذي أجابها بعد عدة لحظات

من الانتظار و الترقب :

" مرحباً يا رغدة "

تنفست بعمق ثم ردت :

" مرحباً اخي .. اين انت ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

على عكس مع اعتاد منها لم تقفز و لم تصيح
بسعادة لكنها قالت بهدوء اقلقه قبل أن تنهي
المكالمة :

" حسناً يا اخي .. سأكون عندك بعد أقل من ساعه
"

.....

" كيف حال فتى عائلتنا الأول ؟! "

هتف بها ادم ضاحكاً و هو يطل من خلف باب
مكتب امين بشكل مفاجئ لتتسع ضحكتة الآخر
الذي نهض من مكانه قائلاً بترحيب :

" أهلاً ادم .. كيف حالك انت يا بني ؟! "

دلف ادم إلى المكتب قائلاً باستعراض :

قطب جاسم ثم أجابها ببساطه :

" في المنزل ، انهيت العمل و عدت منذ ساعتين
تقريباً لكن لما السؤال هل حدث شيء ؟! "

نفث رغبة بسرعة ثم قالت وهي تدلف إلى غرفتها :

" لا .. لا تقلق ، انا فقط كنت اريد ان اجلس معك
قليلاً .. اشتقت اليك "

رفع جاسم حاجبيه باستغراب فهذه المرة الأولى التي
تعبّر فيها رغبة عن مشاعرهما بشكل واضح ليجلي
حلقه قائلاً بهدوء لا يعكس ما يشعر به :

" حسناً .. تعالي لنتناول غداًنا سوياً ، سأطلب لك
بيتزا من المطعم الذي يعجبك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حبيب

" انا بألف ألف خير "

ضحك امين بخفه فيما يقول :

" لقد سرقك العمل منا و أصبحنا نراك في

المناسبات "

جلس ادم على أحد المقاعد قائلاً بغرور مضحك :

" ماذا افعل ؟! .. انا رجل مهم و مشغول مشغول مشغول

، المستشفى ستغلق أبوابها إذا حصلت عطلة "

جلس أمامه امين فيما يقول بسخرية :

" طبعاً يا مجدي يعقوب زمانك .. المهم أخبرني اي

ريح رمتك علينا ؟! "

كشر ادم ليجيبه ضاحكاً :

" اشتقت "

ابتسم امين و هز رأسه بلا امل ليستطرد ادم بتلاعب :

" اتصلت بالسيد بكر باشا و لم يرد علي فقررت

المجيء إلى هنا و مفاجئته لكني لم أجده أيضاً "

اجابه امين وهو يعود يريح ظهره الى الكرسي :

" لقد مرضت جزاء في الصباح فأخذها و عاد إلى

المنزل "

ابتسم ادم قائلاً بوقاحة :

" امممممممم قلت لي .. يا اخي منذ أن شرفت هذه

الحسنة و بكرت تحول إلى دجاجة منزلية ، لكن

من يلومه .. انا نفسي سقطت صريع سحرها و من اول

لحظه فما بالك بمن يقيم في الغرفة المجاورة لها "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضحك امين و مازحه :

" بحق الله يا ادم أنت تسقط صريع سحراي تنوره تمر
من امامك "

ضحك ادم بصوت مرتفع قائلاً بغرور :

" هن من يسقطن .. لكن انا قلبي منيع "

ضحك امين مجدداً فقال ادم بمكر :

" العقبي لك يا كبير .. لنرى كيف ستكون من
ستسقطك صريعاً في شباك الهوى !! "

اسبل امين اهدابه مكتفياً بابتسامه باهته ليعاجله
ادم قائلاً من جديد بما يشبه التعجب :

" ما هذه الابتسامه ؟! .. ماذا ؟! .. هل تريد اقناعي "

انك ستظل راهباً بعد زوجتك رحمها الله ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣١٠

أوشك امين على الرد عليه لكن قاطعهم دخول
عهد التي تفاجئت بوجود ادم بعد أن استنفذت معه
كل الحيل ووعدتها في النهاية بعدم الحضور
فنظرت إليه بعتب ثم قالت بعدها من بين أسنانها
بغضب مكتوم :

" ماذا تفعل هنا يا ادم ؟! "

تطلع بها مبتسماً بغيظ ثم أجابها ببساطه :

" اصل رحمي .. أبناء خالي و جئت لرؤيتهم "

جزت عهد على أسنانها بضيق ثم تقدمت ووضعت ما
بيدها أمام أمين قائله بسرعه وعمليه مقبته تستفز
الآخر :

" هذه الأوراق تحتاج توقيعك "

فلتت ضحكه من ادم فنظرت له عهد شزراً ليجيب
على سؤال امين الغير منطوق قائلاً بمرح :
" تشبهين الإنسان الآلي عندما تتحدثين بسرعة
هكذا "

بادله امين الابتسامه فقال بمكر :

" غريب ! .. لم تعنفي لأجلها مثل كل مره ! .. هل
تشاجرتما ام انك تركت مهمته تعنفي لصهري
المستقبلي الوسيم ؟! "

بالكاد اخفى امين ضيقه لكن عينا ادم

المتيقظتين التقطتا غضبه المكتوم بينما هتفت
عهد بغضب خافت :

" ادم .. توقف عن هذا "

نهض ادم يعانقها و يقبل خدها مسترضياً ليتأفف
أمين بخفوت يود لو يسحبها من بين يدي هذا
المستفز دون أن يدري أن المستفز يراقبه و يستمتع
بما يفعله به !

أبعده عهد بضيق و خجل ليمازحها هو قليلاً و يعلن
رحيله بعد أن ودع امين ليتحرك مجاوراً أخته الى
الخارج التي هتفت به بحده خافته فور أن انضردا :
" ماذا تفعل هنا ؟! .. ألم تعدني بالأمس أنك لن
تأتي ؟! "

هز رأسه موافقاً فيما يقول موضعاً :

" وعدتك ان لا اتي من أجل امين و وفيت بوعدتي و
اتيت من أجل بكر لكني وجدته يطارد فتاته كما
العادة "

" ادم "

قاطعها ادم بوقاحة قائلاً بنبرة خافته :

" قبل أن توبخيني .. هل اخبرك بسر و تحتفظين به

لنفسك و تغلقين عليه بمفتاح صدئ ؟ "

قطبت عهد بدون استيعاب ثم قالت بخضوت مماثل :

" اي سر ؟ "

" لقد توصلت الى مشكلة امين ؟ "

لوت عهد شفيتها بسخرية فيما تقول :

" حقاً ؟ .. و ما هي مشكلته التي اكتشفتها من

الجلسة الأولى يا عبقرى زمانك ؟ "

ضحك ادم ثم أجابها و هو يرفع كتفيه ببساطه :

" يغار "

قطبت عهد ثم سألته بعدم فهم :

" و لما يغار منك ؟ "

تأفف ادم قائلاً بغيظ :

" بحق الله يا عهد تخلصي من هذه السذاجت

المستفزة .. لا يغار مني يا حمقاء بل يغار عليك "

اتسعت عينا عهد بغير تصديق فأكمل هو متشداً

بسخرية:

" يغار من كل ما هو مذكرو يحوم حولك .. هل

فهمت ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ابتسمت ببلاهة لينطفئ عالمها قبل أن يزدهر حين
رن هاتفها و لمحت اسم أنس و كأنه يذكرها
بوجوده .

.....
" كيف حالك اخي ؟ "

ألقت رعدة سؤالها و هي تجلس على تلك الأريكة
التي تتوسط غرفة الاستقبال في شقة أخيها الذي
أصر سابقاً على شرائها في نفس فترة زواج امين و
علياء و أقام بها عدة أشهر قبل أن يجبره الجد على
العودة لبيت العائلة من جديد !

تفحصت المكان بعينها فلم تجد الكثير قد تغير
منذ آخر مره زارت فيها المكان ...

همست عهد بصدمه :

" مستحيل "

اقترب منها ادم يربت على كتفها قائلاً بمكر :

" لا ممكن .. انا رجل و أوكد لك الامر و أنت
بالطبع تعلمين جيداً أن الغيرة لا تأتي إلا مع ال.....

"

قصد أن يترك جمالته مفتوحه ثم غمز لها و قبل
رأسها ليرحل تاركاً اياها تستوعب ما قاله ببطء
برعب و دون تصديق بينما تمسد فوق قلبها الذي
يرتجف بين ضلوعها كما لو أنه غافل و نهض اخيراً
من سباته بينما كلمته أخيها تعود و تعبت بكيانها
كله !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" ماذا بكِ ؟ .. انتِ لستِ على طبيعتك ، لاحظت ذلك منذ أن تحدثت معك على الهاتف "

ابتسمت رغبة بتوتر ثم وقعت عينها على علبة البيتزا فهتفت بمرح مصطنع وقد بدأت رغبتها في الحديث معه تتراجع :

" لقد جاءت البيتزا .. هيا لنأكل أولاً "

نهضت من مكانها فأمسك جاسم بكفها و اجلسها مجدداً فيما يقول بصراحة مخيفه لها :

" ماذا بكِ ؟ "

توترت رغبة و ابتلعت ريقها مما ارسل القلق الى نفسه هو الآخر فوجد لسانه يسأل لا ارادياً :

" هل الجميع بخير ؟ .. هل حدث شيء لوصال ؟ "

لا تزال الالوان الغامقة تسيطر على المكان عاكسةً مزاج صاحبها و طباعه العصبية

كما إنه ترك تلك المفارش الصغيرة الملونة التي أصرت هي على وضعها يوماً ما لتكسر هالة الكآبة المحيطة بالمكان بناءً على اقتراح وصال !

تغصن جبينها عند الخاطر الاخير لتجفل

عندما فرقع جاسم بإصبعيه أمام عينيها قائلاً بصوت نزق :

" هل جئتِ لتفقدِ حالة الشقة ام ماذا ؟ "

اعتدلت رغبة في جلستها لا تدرك كيف ستبدأ معه الحديث الذي اتت من أجله فقال هو مجدداً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

علياء كاذبة لهذا احضرتها فوراً اليك قبل أن تقع

في يد وصال أو غيرها و يصدق تلك الأكاذيب "

قطب جاسم بعدم فهم و اسم علياء يرسل إليه

التحفز ليتناول من أخته الورقة ثم فتحها ليقابله

خط علياء الذي اشتاق اليه ثم بدأ يقرأ ما كتبه ..

(ترددت كثيراً قبل أن أكتب لك هذه الكلمات

لكنني اتخذت قراري بعد أن فقدت الجرأة على

قولها امام وجهك .. لكن لا بأس بعض الأمور على

قدر صحتها على قدر ما ألمها ، حسناً دون مقدمات و

دون كثير من الشرثرة الفارغة انا لاحظت تعلقك

نفت رغدة بهزة من رأسها فهتف بها مما اربعها :

" تكلمي مثل الخلق لما اردت رؤيتي فجأة ؟! "

دمعت عيناها خوفاً من هيئته الغاضبة لئتمالك هو

نفسه ثم زفر بعمق محاولاً تهدئة القلق الذي أثارته

به تلك الحمقاء ثم قال بعدها بصوت اهدئ حتى

يطمئننا :

" يا رغدة .. اخبريني ماذا تخبين عني لقد اثرت بي

القلق بما يكفي "

استدارت رغدة ثم اخرجت من حقيبتها ما وجدت

فيما تقول بصوت مهزوز :

" لقد وجدت هذه في صندوق علياء القديم و على

الأغلب وصال لا تعرف عنها شيئاً .. انا متأكدة أن

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

انتفض جاسم من جلسته لتنهض رغدة هي الأخرى
تتابع وجهه المكفهر برعب ليقرأ هو اخر ما سطرته
من اسماها في يوم حبيبته ...

(أعلم أنني احطه قلبك البريء لكن ما باليد
حيله ، ابتعدي عن جاسم يا وصال لأنني لن أقبل
أبداً أن يكون هو بالذات زوج اختي)

ظل جاسم واقفاً متسماً يحدق في الحروف أمامه و
داخله يغلي كبركان !

هل هذه من أحبها حقاً ؟!

هل هذه من سلم قلبه لها ؟!

هل هذه من اخلص قلبه لها حتى بعد أن خانته و

حطمته لألف قطعه ؟!

بجاسم .. رأيتك تنظرين إليه كما لو أنه فتى
احلامك لهذا وجب عليّ تحذيرك .. جاسم ليس
كما تظنين أختاه)

راقبت رغدة حاجبي أخيها ينعقدان فعلمت أنه وصل
للجزء الأصعب بينما اكمل هو قراءته لتتسع عيناه
بصدمة

(و إذا حدثت معجزه يوماً ما و شعر بكِ فأعلمي انني
ضد هذه العلاقة قلباً و قالباً فأنا لن ارضى أبداً أن
ترتبط اختي بمن حاول معي مسبقاً و انا على ذمت
رجل اخر هو ابن عمه و اعز اصدقائه)

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اقتربت منه رغدة بقلق و أمسكت بكتفه تهمس
اسمه بخوف فتكلم بصوت مكتوم دون أن يفتح
عينيه :

" ارحلي يا رغدة .. ارحلي الان "

جاءه صوتها ممتزجاً بالبكاء تهمس باسمه مجدداً
فقال بأعصاب على وشك الانهيار :
" قلت لك ارحلي يا رغدة .. ارحلي "

ارتعبت رغدة من منظره فأخذت حقيبتها و رحلت
بخطوات هاربه بينما ظل هو مكانه لدقائق لا يعلم
عددها مغمضاً عينيه و عقله يدور به آلاف

تفتري عليه و تسوء سمعته حتى تقتل مشاعر اختها
المستحدثة ناحيته !

لقد احبها ، هام بها ، جعل من قلبه محراب عشق لها
لكنه لم يقترب منها أبداً من بعد أن اختارت امين و
طعنت قلبه هو بخنجر خيانتها !

رفض ان يجمعه بها مكان واحد ...

رفض كل ما يخصها و كل ما يجمعه بها حتى من
كان اعز أصدقائه رفضه بسببها وهي !

جعد جاسم الورقة بين يديه مغمضاً عينيه بغضب
شديد يداهمه صداع بشع كما لو أن ضغطه قد
ارتفع لمعدلات مهولت !

" انتهيت بالنسبة لي ، من هذه اللحظة أنت لا شيء ..
لا شيء ، حتى رابطة الدم انتهت معك اليوم "

نهاية الفصل الثاني عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الذكريات التي جمعته بها و كأنه يكوه و يهوى
تعذبه ليضغط اكثر على الورقة التي تكاد تنطق
و تستغيث من ضغطه عليها

لتشق صرخته الملتاعة باسمها سكون المكان فيما
يضرب كل ما فوق الطاولة أمامه فيتناثر حطام ثم
يمسك بمزهريه شاء حظها العثر أن توضع جواره و
يقذفها نحو الحائط فتفتتت دون أن تتوقف صرخاته
الغاضبة ليهمس بعدها لنفسه بلهات كمرضى فاق
اخيراً من غفلته :

الفصل الثالث عشر :

(بعد فترة)

تقف في شرفة غرفتها تغلي قهراً مما تمر به ..

من يراها لا يصدق أبداً أن اليوم عقد قرانها !

تنفست بعمق تحاول تهدئة نفسها لكن لا سبيل

لذلك فبعد اقل من ساعه ستصبح زوجته !

حتى هذه اللحظة لا تفهم كيف حدث معها كل

هذا في وقت وجيز !

الأمر بدأ حين دخلت لتري جدها بعد أن اجهده

المرض في الفترة الأخيرة و اصبح لا يفارق غرفته

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣١٩

الا نادراً لتجد وجهه يحمل لها نظرة عتاب صامته و
عندما سألته عن ما حدث و أغضبه منها أجابها قائلاً
باختصار :

" لقد علمت انك توقفت عن زيارة اباك "

وقتها ابتاعت هي ريقها و بررت له موقفها بنصف
الحقيقة فقالت برزانه محاولتاً السيطرة على تعابير
وجهها :

" لقد منعتني زوجته من زيارته منذ آخر مره عندما
نقلناه الى المستشفى "

لم تكن تكذب عليه ففعلاً مديحه ترفض دخولها
إلى غرفة زوجها منذ أن سقط بعد حديثها إليه الذي
اودعته كل مقتها يوماً لكن للحق لو كانت أرادت
هي الدخول الى غرفته لم يكن سيمنعها و لو ألف

مديحه لكن هي من فضلت الابتعاد عنه حتى لا

تحمل وزر موته يوماً ما !

فهي اعلم بنفسها و تدرك جيداً أن في كل مره

ستراه بها لن تتوانى عن قهره و إيذائه عساها ترد

إليه بعضاً من افضاله عليها !

لاحظ صفوان شرودها فربت على خدها بحنان خالف

نبرته التي خرجت حازمه :

" ليس من حق أي أحد أن يمنعك من زيارة اباك و

يحرمه من رؤياك "

ابتلعت جزاء طعماً مرأً في حلقها و امتنعت عن الرد

عليه ليقول هو بعد لحظات بصوت هادئ :

" حسناً بما اننا انتهينا من اول أمر ننتقل للثاني "

رفعت له وجهها بترقب و انتباه فقال :

" اسمعي يا ابنتي لقد طال أمر خطبتك من بكر

و... "

قاطعته جزاء فيما تقول بصوت قلق :

" اي خطبه التي طالتي يا جدي ؟! .. لقد خطبني

منذ اسبوعين فقط "

تغصن وجه جدها بينما يقول بنبرة هادئة يتخللها

الحزم :

" لا تقاطعيني و افهمي .. أنت و بكر تقطنان في

نفس المنزل بل لا يفصل بينكما سوى حائط و هذا

لا يريحني لأنني استطيع تخمين و لو نصف تصرفاته

المتهورة لهذا انا ارى انه لا يصح أن يطول أمر

خطبتكما و يجب أن يتم عقد قرانكما على الأقل
حتى اطمئن قليلاً و يرتاح قلبي "

قطبت جزاء فيما تجز على أسنانها تسأل جدها
بخضوت شديد :

" هل هو من طلب منك عقد القران ؟ "

تذكر صفوان رجاء بكر بأن لا يخبرها أن هذه
رغبته حتى لا تشعر بأنه يضغط عليها فقال كاذباً :

" لا .. هذه رغبتى انا ، كما اننى لا اجد ما يمنع أو
يؤخر الأمر .. كل شيء جاهز و النواقص نستطيع
اكمالها في أيام معدودة "

تأففت جزاء فيما تقول بجزع دفين وهي ترى الى اين
يتطرف بها الأمر :

" لكن يا جدي "

قاطعها صفوان هذه المرة قائلاً بصرامه يستخدمها
معها لأول مره :

" لا لكن و لا حيثما ، انتهى الأمر .. انا لن أترك
شيء بسيط كإقامتكما متجاورين يجعل من اسم
العائلة علكه في فم الناس ، لن اعطي لأحد فرصه
يقول فيها أن الحاج صفوان ترك شابين متحابين
يسكننا نفس المنزل دون رباط شرعي "

لتمر الايام بعدها بسرعه غريبه حيث كان الجميع
يعمل على قدم و ساق لأنهاء ترتيبات عقد القران و
كان الجميع اتفق عليها فجأة و هي تقف في
المنتصف مثل الغيبه لا تفقه شيئاً !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

حتى بكر الذي كان يقفز لها في كل مكان
كالمترصدين اختفى عن عينيها تماماً حين
احتاجته كأنه يهرب من مواجهتها و اصبح مثل
الزئبق يركض من هنا لهنالك دون أن تستطيع هي
اللاحاق به أبداً !
لتجد نفسها الآن تقف و تعد اخر دقائق حرقتها قبل
أن يرتبط اسمها باسمه للأبد !
" يا الله ما الذي أوقعت نفسي به ؟! "
تمتت بها جزاء بعجزتتمنى في قرارة نفسها لو أن
امها هنا معها الان تطمئننها و تأخذ بيدها ...
عادت إلى الداخل على صوت طرقات على باب غرفتها
بعد أن أدركت أن المزعجة الأخرى وصال عادت من
جديد !

وصال التي قررت أن تعيش دور اخت العروس على
حسابها هي و اتخذت مهمة تعذيبها على عاتقها
لتفرض عليها التسوق بشكل شبه يومي
و كم بدت مستمتعة بالأمر و كأنها تمارس احب
الهوايات الى قلبها بينما كان الأمر بالنسبة لها أشبه
بضغط نفسي زائد تم فرضه عليها .
" ربااااااه .. رويدا رويدا يا فتاه ، بكر هكذا
سيفقد ما تبقى من عقله "
قالتها وصال ضاحكه لتهتف بعدها و هي تتفحص
زينته وجهها و تقطب بغيظ :
" مهلاً .. اين الكحل ؟! "
" لا اريد وضع كحل "

" انا اخت العروس و يجب أن أمارس مهامي كاملة اما
امي فهي زوجة اباك و على حسب ما تربينا لا توجد
زوجة اب تحب ابنته زوجها "

أنهت وصال مهمتها لتنهض جزاء تحديق في المرأة
بغير رضا عما يحدث كله فلكرتها وصال مجدداً
فيما تقول بغيظ منها :

" ابتسمي قليلاً لوجه الله .. من يراك يظن الشاب
اجبرك على الزواج "

تنهدت جزاء دون أن ترد عليها لتمسك وصال بهاتفها
فيما تقول بشقاوة محببه و إن كانت جزاء تشعر بأن
شيئاً ما تغير في هذه الفتاه عن قبل :

" تعالي أولاً نأخذ صورته سوياً قبل أن ننزل "

همست بها جزاء ببرود فهي لا ترغب بالتزين من أجله
من الأساس فأخذت ردها متمثلاً في قرصه جعلتها
تئن ألماً و تغصن وجهها فقالت وصال باستحسان :

" اجل هكذا .. اظهري شعورك بأي شيء بدلاً من
وجه الخشب الذي تصدرينه لنا معظم الوقت و الآن
اجلسي لأضع لك الكحل حتى نظهر جمال

عينيك "

هتفت جزاء بعضوية وقحه :

" لا اعلم لما لم تشارك امك فترة الحداد التي
أقامتها منذ تم تحديد مناسبة اليوم ؟! .. على الأقل
كنت سأرتاح من ثرثرتك "

ابتسمت لها وصال بسماحة و اجلستها غصباً تضع لها
الكحل فيما تقول ضاحكة بلا مبالاة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

وقفت جزاء جوارها لتفاجئها وصال حين لفت ذراعها
حولها تقربها منها بحميميه لتخرج الصورة اخيراً
بابتسامتين أحدهما بمرح كسير و الأخرى بصدق
متردد !

.....

قفزت من الشرفة و فرت ..

تسللت وسط الزحام و فرت ..

احرقت غرفته و فرت ..

افتعلت اي كارثة ستنفجر في وجهه قريباً و فرت ..

هل كان عليه أن يقيدها ؟!

تباً .. تباً .. تباً ، لم تأخرت هكذا ؟!

الوقت يمر و عقله لا يتوقف عن اختلاق آلاف
السيناريوهات المتوقعة منها بعد أن هرب من كل
فرصة قد تجمعها بها من بعد ما اخبرها جده بما
يخطط له !

لتمر الايام بعدها بطيئة مستفزه و كأنها ترد له
غيظه المستمر لجزاء !

نظر في ساعته مجدداً يعد الثواني لتتعالى بعدها
اصوات الزغاريد فارتفع رأسه مثل الطلقة يكاد لا
يصدق نفسه أن مواعده معها اخيراً قد حان و انها
ستصبح بعد دقائق بسيطة زوجته !

اجل ببعض الحيل ..

اجل ببعض الضغط و الكثير من الدهاء و المكر
لكنها في النهاية ستكون زوجته !

" اجل هكذا استفق .. الحمد لله على السلامة ، لقد
ظننت أنك رأيت شجراً فقلت لا ضير من التكبير
في اذنك "

لوى بكر شفثيه بامتعاض فقال ادم مشاكساً إياه
من جديد :

" قلبي عليك يا بكر ، كنت زينة الرجال حتى
جاءت هذه الطويلة فشقلبت حالك و جعلتك
خاتم في اصبعها و الأدهى ... إنها لا تعلم هذا الشيء
"

" ستعلم .. ستعلم كل شيء "

ألقاها بكر بحزم ممتزج بالمكر فغمز له ادم و
بعث له نظرة تقدير مضحكه ليقاطعهم صوت عبد
الحميد الذي أعلن عن بدأ مراسم عقد القران .

تلك المرأة التي فتنت قلبه و سلبت لبه منذ ابد
الابدین تجلس الان أمامه بثوب احمر غامق مبهر
زادته هي جمالاً وجاذبية .. تطلق شعرها فتشير به
جنونه و كأنها تطلق له تحد غير معن إن كنت
قادراً فاقترب !

حبيبته التي تجلس وتبتسم برسميه لمن يبارك لها
و توكل أبيه هو عنها .. لم تهرب ، لم تضر ..
بل هي أمامه الان ابهى من اي وقت مضى و بعد
لحظات معدودة ستصبح خاصته و حلاله .

" الله اكبر "

اجفل بكر و التفت الى ادم بحده فجلجلت ضحكت
الآخر فيما يقول بسخرية :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كيف يستطيع تحليلها بهذا الشكل السلس من

مجرد نظرات ؟!

وصال الغامضة دوماً .. الضاحكة دوماً .. القريبة

دوماً تقف الان أمامه في نهاية الغرفة دون أن

يستطيع رفع عينه لعينها و دون أيضاً أن يستطيع رفع

عينه عنها !

واجه جاسم نفسه بأنه جاء اليوم خصيصاً رغم

حرج موقفه بعد رفض جزاء له و اختيارها لبكر

متخذاً مكالمة جده السابقة و الحاحه ذريعت حتى

يراها و يعلم ما آل إليه حالها خاصة بعد أن أعلنت

منذ فترة انها ترغب بمكتب خاص بها لأنها اكتفت

من التدريب ليكون المكتب الذي وقع اختيارها

عليه في ابعد نقطه عن مكتبه و كأنها تخبره

.....

و على الناحية الأخرى كان هو

يقف و يراقب من بعيد بفضول شديد ، يرى كيف

انتصرت على ألمها منه في وقت قياسي و تألقت الليلة

بثوبها الكحلي الذي يلتصق بجسدها و الذي

عكس بياض بشرتها بشكل لافت بينما جمعت

شعرها على شكل ذيل فرس انيق لائمها كما أظهر

له نحول وجهها واشياً له عن ما مرت به.

تتألم .. لكنها بعكسه قررت أن تقهر ألمها باكراً

ولا تقع فريسة له بل استغلت كل وجع و جعلت منه

حافزاً قوياً لها لتخرج في النهاية بتلك الصورة

الرائعة .

قطب جاسم قليلاً مستغرباً نفسه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ضمنياً بأنها نفته من كل ما له علاقة بها و كل ما يخصها .

ألم يكن هذا ما يريده دائماً ؟! .. أن يرتاح من قربها المزعج !

إذاً لما أصبح اختفاؤها التام عن عينيه الان مغيظاً له ؟!

هل خلقت له معرفته بحقيقتة علياء حاله من عدم التوازن فبات يتخبط بهذا الشكل القميء أم أنه ببساطه أدرك متأخراً أنه يشناق لعضويتها و مرحها حوله ؟!

لا .. لن يستمر الأمر بهذه الطريقة !

يجب أن تفهم هذه المستفزة صغيرة التكوين انها

تباً .. انها لا تخضع لوصف ولا لمكانه !

كل ما يعرفه الان أنه يجب أن يتحدث معها و يوضح لها ما حدث يومها .

بحق الله أليس من حقه أن يُصدم حين يكتشف أن من كان يعتبرها رغبة أخرى تراه هي ابعد ما يكون عن الأخوة ؟!

اتخذ جاسم قراره و تحرك تجاهها لا يحيد بعينه عن هدفه لا يبالي حتى بنظرة جزاء الساخرة من وجوده في مثل هذا اليوم ليقف خلفها قائلاً بهدوء معاكس تماماً لما يشعره الان من توتر :

تنحنح جاسم بحرج وقد أدرك انها تتجنب ذكر
الأمر بالطريقة الصحيحة فجاراها فيما تفعل قائلاً
بهدوء :

" إذا نحن لسنا متخاصمين "

راقب وجهها الذي كان مثال للصلاية و الالباء وهي
ترد عليه بقوة :

" لم نعد اطفال لنتشاجر ونتخاصم .. لقد كبرنا و
انتهى الأمر "

لم يستطع جاسم السيطرة على لسانه فقال ما كان
يراه أمر واقع حتى وقت قريب :
" لكني ما زلت ارى انك طفله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" مرحبا يا وصال "

للحظة توترت لكنها تمالكت نفسها و التفتت له
ترد تحيته ببساطه شديده فقال هو من جديد
محاولاً رأب الصدع :

" هل سنظل متخاصمين ؟! "

رفعت وصال حاجبيها باستخفاف ماهر فيما ترد عليه
بشيء من السخرية :

" متخاصمين ؟! .. انا لم اخاصمك أبداً يا ابن العم ،
انت من اختفيت فجأة و دون سبب ، وقضت اخذ
بيدك بعد أن رفضتك جزاء فتركتني كالمجنون
وركضت "

شتم جاسم نفسه سراً على ما يقول بينما ابتسمت له
وصال ابتسامه صفراء فيما ترد بنبرة بارده توازي
برودة نظراتها :

" على العموم هذه مشكلتك انت ، على الأغلب أن
ترى ذلك لأن فرق السن بيننا كبير "

فرق السن بيننا كبير !!

لا يعلم لما شعر بالغيظ من إجابتها !

هل فرق السن بينهم كبير الى هذه الدرجة حقاً ؟!

مهلاً مهلاً .. إنهم مجرد ثمان سنوات !

ما بال هذه المستفزة تشعره بأنه كهل ؟!

اجل هو في منتصف الثلاثينات تقريباً لكنه لا يزال

في عز شبابه كما يقولون !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٣٢٩

تباً لك يا وصال تستطيعين بكلمة واحدة أن
تجعلني المرء يشد شعره غيظاً منك !

تنفس جاسم بعمق كاتماً غيظه بداخله من اسلوبها
المستحدث معه ليقول بعد عدة لحظات منهيأ حوار
معها :

" حسناً .. اعتقد اننا تصافينا "

رفعت له حاجبها و اهدت له اجمل ابتسامه لديها
فيما ترد له بضاعته بشكل غير مباشر قائله
بعضويه و بساطه :

" لم يعكر صفو علاقتنا شيء من الأساس ، مهما
حدثت انت ابن عمي و اخي الكبير كما انني لا
افهم سبب هذا العتب من الأساس .. لكن إن كان
هذا سيريحك فأنا لست غاضبة منك في شيء "

نظر لها جاسم لعدة لحظات ثم اومئ لها متفهماً فيما
يقول بسخرية مبطنه و هو يتحرك في الاتجاه
الآخر عائداً الى مكانه السابق :

" ربنا يديم الود يا ابنت عمي "

لترد هي عليه بنفس السخرية و إن كانت أكثر
حتى تجعل الكلمة الأخيرة من نصيبها هي :

" آمين يا ابن العم .. امين "

.....

هل يمكن أن تكون وسط احتفال لكنك تأن
وجعاً بمفردك ولا يشعر بك احد؟!

هل عندما نكسر قلب أحدهم نتألم بهذه القسوة ؟!

انطفاء لمعة عين ..

ابتسامه بارده تناقض أخرى أكثر شغفاً قد عاشت
قديماً بين نفس الشفتين و كأنها تسخر منها ..

كل هذا عاشته اليوم !

او بالأحرى تعيشه منذ أكثر من أسبوعين

رباه كم أصبحت تمقت نفسها !

لم تتخيل يوماً أن تكون سبب مباشر في تغير انسان
للأسوأ !

لقد أصبحت متأكدة بأن انس سيضسخ خطبتهما في
اي لحظة بعد أن شعر بأنها استغلته كمسكن وبدليل
لحب مستحيل وسيبحث عن غيرها لتعالج ما كسرته
هي به !

(اذهب لأبن خالك يا ابنة الناس و افعلي ما ترينه
مناسباً .. أنتِ حره)

هكذا ختم حديثه معها اليوم بعد أن أصر فجأةً
بشكل غير منطقي على أن يذهبها و يشاهدا منزل تم
عرضه للبيع فاعتذرت هي منه و أخبرته بأن اليوم
عقد قران بكر و جزاء ليضاجئها هو بصمت بارد دام
للحظات أو دقائق ثم قال بعدها بتقرير اكثر منه
سؤال مستخدماً نبرة خافته تحمل من الحدة ما تحمله

:

" عقد قرانها اليوم و لم تخبريني الا الان ! "
لتغلق هي عينيها بصدمه تشتت نفسها لأنها نسيت أن
تخبره بالأمر في المكالمات السابقة أو بالأحرى
كانت مشغولة بالشجار معه حول سبب نكبتها

لكنها متأكدة أيضاً من أنه لن يكون أبداً نفس
الرجل ..

لن يكون نفس المعطاء ، نفس المتفهم .. باختصار
لن يكون أبداً نفس الشخص الذي قابلته اول مره !
تباً لها و لضعفها ..

لو لم تورطه منذ بدايته الأمر ، لو لم تكن انسانيه
انانية استغلالية لما تطور الأمر إلى كل ما تعيشه
هي الآن !

نظرت حولها تبتسم بزيف لمن يحيطون بها ، تبني
بينها و بينهم سد ثقه زائف بأن كل شيء على ما
يرام بينما عقلها يومض بذكريات و مواقف متتابعة
و كأنه يهوى جلدتها بذنب الآخر !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

الأكبر امين و الذي أصبح أنس لا يطيق حتى سيرته

!

كما أن امها لم تتنازل و تدعوه هي بصفتها عمته

العروسين فبدا الأمر كإهانة شديدة

همست عهد تسترضيه بضعف و قد أصبحت

تستنزفها مجادلاتها اليومية معه :

" أنس .. انا حقاً أسفه ، لقد تم الأمر بشكل مفاجئ

و نسيت تماماً اقسام بالله .. انا كنت ... "

ليقاطعها هو محتداً بغضب عارم :

" نسيت ! .. هل تمزحين معي يا عهد ؟! .. أنت لم

يكن بنيتك اخباري عن الأمر من الأساس و لو انني

حددت وقت رؤيتنا للمنزل اليوم ما كنت

ستخبريني أصلاً عن الأمر "

وقتها ابعدت الهاتف عن اذنها و تنهدت بتعب لتحاول

معه بعدها بصبر لأنها تعلم أنها تمادت هذه المرة

حين نسيت أخباره فبدا الأمر و كأنها تنحيه عما

يخصها :

" و الله نسيت يا أنس .. و بالتأكيد كنت سأحدث

معك حتى ترافقنا ليلاً "

ليطلق هو ضحكة متهكمة فيما يرد عليها

بفضاظة تستحقها :

" حقاً ؟! .. و أنس تحت امر سيادتك ، تتصلين ليلاً و

تطلبين منه مرافقتك فيركض ركضاً من أجل

رضاك ! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تنهدت عهد بضيق و قد سأمت من دور السعادة الذي
تقدمه اليوم أمام الجميع فغادرت الغرفة التي يتم
عقد القران فيها و خرجت إلى المنطقه الأمامية
التي تشبه الحديقة تتنفس الصعداء بعد أن هربت
أخيراً من هذا الاجتماع الخانق !

" لماذا تقفين بمفردك ؟! "

رباه .. أليس من المفترض أنه يخاصمها ؟!

إذاً لماذا أتى خلفها الآن ؟!

هي الآن في اسوء حالاتها العصبية خاصة و أن
ضميرها في أوج يقظته و ينغزها كل دقيقه بما
فعلته مع أنس !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تذكرت عهد كم وترها الأمر لتجد نفسها تقول
بصوت اكثر بروداً بعد أن سأمت من الأمر برمته :
" لا داعي لهذا الأسلوب يا أنس .. اخبرتك انني
نسيت و لم اقصد تجاهل وجودك "

ليقابل هو وقاحتها بالصمت ثم يقول بعدها بلحظات
بصوت لا حياة فيه :

" اذهب لأبن خالك يا ابنة الناس و افعلي ما ترينه
مناسباً .. أنتِ حره "

صمتت هي الأخرى و شعرت بأنه لا يقصد بكر
بحديثه لكنه لم يعطيها اي فرصه لسؤاله عما
يقصد و اغلق الخط منهيأ المكالمه بأسوأ شكل
ممکن .

عضت شفيتها بحنق ثم التفتت له مرغمة و اجابته
بصبر بينما تعربد بداخلها رغبة قوية للصراخ فيه و
ربما ضربه لأنه سبب كل ما تمر به :

" لقد اختنقت قليلاً ، كما تعلم انا لا احب
التجمعات و لا الزحام "

اومئ لها بتفهم ثم سألتها بنبرة عادية اكثر من
اللازم رفعت لها ضغطها :

" اين خطيبك ؟! .. ألم تدعيه ؟! "

جزت على أسنانها للحظات ثم ردت عليه ببرود :

" بالطبع دعوته لكنه اعتذر عن الحضور لأن لديه
عمل مهم "

(تكلم يا حائط .. تكلم يا لوح)

(او لا .. لا تتكلم ، سأشعر بالذنب اكثر)

(رباااااااااه .. ما الذي يحدث لي بالضبط ؟!)

كل هذا يدور بداخلها بينما تحافظ هي على
ملامحها المحايدة لينطق رجل الثلج اخيراً بسؤاله
المعهود :

" هل أنت سعيدة مع هذا الشاب يا عهد ؟! "

ودت لو تلكمه لكن بدلاً من ذلك ردت إليه سؤاله
بغیظ لم يظهر في صوتها الهادئ :

" ما رأيك انت ؟! .. كيف ترى الأمر من جهتك ؟! "

صمت امين قليلاً ثم أجابها بما يراه هو و (بمنتهى
الامانة) :

ضغطت عهد على أسنانها للمرة الثانية تحاول
استعادة السيطرة على اعصابها التالفة ثم ردت ببرود
مستفز :

" و لا اي شيء "

تحركت بعدها تنوي العودة إلى الداخل ليمسك هو
بذراعها قائلاً باستفزاز شديد :

" ما مشكلتك معي بالضبط ؟! "

ابعدت عهد يده بعنف فيما ترد عليه باستفزاز
مماثل وهي تبتعد عدة خطوات تتخذ طريقها نحو
الداخل :

" انا ليس لدي مشكلة .. هل لديك انت ؟! "

" بلى .. لدي "

" لا .. لا اظن انك سعيدة معه .. منذ خطبتك له
وانت اكثر تحفزاً .. أشبه بقطه تسير على صفيح
ساخن .. سريعت الغضب و دائمت الشرود "

رفعت له حاجبها باستهانة مغتاضه فيما ترد عليه
دون أن تستطيع التحكم في نفسها اكثر من ذلك :

" سبحان الله ! .. منذ متى أصبحت ترى ابعد من

انفك يا امين ؟! "

فيقطب هو شاعراً ببوادر اهانه ليعتدل في وقفته
أمامها ويطرده استرخائه فيما يسألها بحذر خافت :

" ماذا تقصدين بالضبط ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تسمرت عهد مكانها ثم التفتت له لتجد وجهه قد
احمر فجأةً من الغيظ غالباً فقالت بتوتر حاولت
إخضائه عنه لكنه التقطه :

" ما هي مشكلتك ؟ "

لتأتي الإجابة على سؤالها بصوت أنس الساخر الذي
فاجئها بدخول درامي لم تتوقعه أبداً و كأنها تشهد
فيلم سخيف :

" أنا "

لينظر بعدها إلى امين من اسفل الى اعلى ثم
يستطرد بقية جملته وهو يقترب منها أمام نظراتها
المتوجسة مما يحدث كله :

" وصلت "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٣٣٦

.....

" لم تخبرني انك ستأتي ! "

التفت أنس الى عهد بعد أن تجاهلها للحظات طويلة
ثم قال بعدها بنبرة بارده .. مستهزئاً :

" ألم تعجبك المفاجأة ام ماذا ؟ "

بادلته عهد التحديق بضيق لتهمس بعدها وهي
تحاول السيطرة على غضبها :

" بالتأكيد لم اقصد هذا ، لكنك كنت في أوج

غضبك و اغلقت بعدها الهاتف في وجهي "

نظر لها أنس باستهزاء فيما يقول بسخرية مبطنه :

" هل جرحت احساسك ؟ .. انا آسف "

كم كان غيباً و هو يظن برودها خجل و صمتها

حياء !

و كم كان غيباً حين ظن أن حب ذلك الابله الذي

يُدعي امين حب من طرف واحد !

لتظهر بعدها الحقائق تباعاً و يكتشف أنه لم يكن

سوى نغمة شاذة وسط الحان عشق يشدو بها كلاً

منهما للآخر ...

كلاهما عاشقان و هو الغبي الوحيد في القصة !

لكن لما وافقت عليه إذا كانت تحب الآخر ؟!

هل كانت تحاول إثارة غيرته ام أنه جرحها بشكل

ما فقررت مداواة جرحها به هو ؟!

تبا لك يا عهد ...

لتجزهي على أسنانها فيما تقول بصوت حاد :

" أنس .. كفى ، توقف عن هذا "

اشاح بوجهه عنها يداري غضبه الذي لم يهدأ للحظه

منذ أن عرف انها قررت إقصائه عن حياتها لهذه

الدرجة !

تبا هل كانت تخطط لقضاء الأمسية مع ابن خالها

لذلك لم تدعوه ؟!

لأول مره يخطئ في قراءة شخص !

لقد كان دائماً يتشدد بحسن تقديره للأمور و

ذكائه الحاد ليكتشف في النهاية انه اخطئ في

قراره حين استمع الى والدته و ارتبط بعهد دون أن

يكون على معرفة وثيقه بها .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تتحدث معه و تمازحه بينما كان هو يتابع بعينيه
عهد التي تجلس منكمشة بعض الشيء جواره !
نهض أنس بعد دقائق سأم فيها من متابعتها ما يحدث
حوله رغم أن هيئت العروس التي توحى انها على
وشك قتل عريسها قد أثارت اهتمامه لبعض
اللحظات ليتحرك بعدها قائلاً لعهد بهدوء :
" اتبعيني من فضلك .. اريد التحدث معك "
نهضت عهد و اتبعت خطواته تلاحقها عيني امين
الذي كاد يتحرك خلفهما لتمسك به وصال فيما
تهمس بغیظ :
" انتظر قليلاً .. اذا تحركت الان سيعلم الجميع
انك ستذهب خلفهما ، كما أنني أعتقد والله اعلم

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لقد أوضحت له دون أن تقصد انه مهما كان معطاء و
حنون لن يصل يوماً إلى قلبها
لن تلمع النجوم في عينيها مثلما يحدث حين ترى
امين
لن تتحدث بعضويه مثلما تفعل مع امين
لن تركض نظراتها خافه مثلما تركض خلف امين
امين .. امين .. امين
ألا لعنة الله عليها و على امين !
انتبه من أفكاره على صوت وصال التي تقدم له
مشروب غازي فأخذه منها شاكراً ليتابعها بعد ذلك
بعينيه فيجدها قد ذهبت ووقفت جوار الآخر

أن آدم اكتشف امرك فهو لا ينزل عينه من عليك
منذ حضر أنس الى هنا "

تجاهل امين نظرات ادم المساطرة عليه بهدوء مؤقت
لينظر الى وصال قائلاً باعتراف عاجز :

" ماذا افعل ؟! .. كيف اعيدها لي من جديد ؟! "

ضحكت وصال بخفه فيما تقول بشقاوتها المعهودة :

" اذا اردت رأيي كرجل فسأقول لك انتظر حتى
تنتهي تلك الخطبة البائسة ثم ارتبط بها "

كاد امين يتحدث فقطاعته هي تكمل كلامها :

" اما اذا اردت رأيي كأنتى فسأقول لك اذهب الان و

اضرب أنس لكمتين ثم اجلب عهد من شعرها و قبلها

في منتصف الحديقتة "

اتسعت عينا امين بصدمة من وقاحتها ليقول بعد
لحظات بصوت مُحرج :

" انتِ قليلة الحياء "

فرقعت ضحكة وصال لترد عليه وهي تدفعه حتى
يذهب خلف من خرجا :

" تدعوني انا بقليلة الحياء يا شقيق بكر ! ، رحم

الله اياماً كنا نركض فيها الى غرفنا فور أن

يستيقظ اخاك ثم نعود بعد أن نتأكد أنه خرج

بكامل ملابسه "

ضحك امين هو الآخر ثم قرص خدها و تحرك الى

الخارج يتبع عهد و أنس بينما التفتت وصال فوجدت

ادم أمامها يسألها غامراً بمكر :

" سأراقصك هنا و الآن و ليعينني الله على المجزرة "

التي ستحدث بعدها "

نظرت وصال له بتحدي و قد لمعت الفكرة في عقلها

فقالت باستهزاء قصدت به استفزازه :

" ابحث عن شيء اسهل فأنت لن تقدر على فعلها ثم

من قال لك انني اريد الرقص معك ؟! "

رفع لها ادم حاجبه ناظراً إليها بتحدي ليمسك

بعدها بيدها دون أن ينطق بحرف و يسحبها أمام

الجميع فيافتا الأنظار إليهم اكثر لتسحب هي يدها

في اللحظة الأخيرة من بين يديه و قد وصلت لما

أرادت في نفسها ثم عادت إلى مكانها السابق فيما

تقول بصوت متخاذل باصطناع :

" حسناً .. لقد ريجت "

" هل لدينا عرس جديد ؟! "

ضحكت وصال ثم قالت ممازحة إياه بنفس المكر :

" قل يا رب "

ابتسم ادم ثم سأل بمشاكسة طفولية :

" فيما كنتما تتحدثان ؟! "

اسبلت وصال اهدابها ثم قالت بغرور مضحك و هي

تكتف ذراعيها :

" ستعطيني كم لأخبرك ؟! "

تعالت ضحكته فلفت أنظار من يحيطون بهما ثم مال

برأسه قائلاً بخضوت :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" كما أن خطيبها معها لكن هذا لا ينفي انني

سأذهب و اراقب و أتدخل اذا اقتضى الأمر "

هزت كتفيها بلا مبالاة ليقول هو مشاكساً و هو

يحرك خطواته للخلف :

" سأذهب الآن قبل أن تتضخم الظنون و نجد أنفسنا

نجلس على نفس الأريكة ليستروا فضحتنا نحن

أيضاً "

ضحكت وصال ثم قالت بتكبر :

" في أحلامك يا دكتور "

ليضحك هو الاخر قائلاً :

" حسناً يا صعبة المنال "

ابتسم ادم بغرور مصطنع ثم قال :

" و الان اخبريني "

نظرت له وصال بمكر ثم قالت بتمويه :

" نفس ما تفكر به "

فالتمعت عينه بظفر لتقول هي من جديد

بمشاكسة :

" ماذا ؟! .. أئن تذهب و تتأر منه ؟! "

ضحك ادم مجدداً ليقول بعدها غامزاً بثقه :

" سأترك أمر الثأر لصاحبه "

كادت وصال تتحدث لكنه قاطعها مستطرداً :

عادت وصال بنظرها إلى بكر وجزاء فوجدتهم على
حالهما ثم اصطدمت عينها به من جديد و لمحت
فضوله الذي يغشي عينيه خاصراً بعد وقفها
المريبة مع ادم لكنها اشاحت بوجهها عنه ببرود
فيما تتمتم بسرها :

" اصبر على رزقك معي يا جاسم والله لأرينك
النجوم في عز الظهر "

.....

" بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما
في خير "

يحاول السيطرة على نظراته الذاهلة لكن رغماً عنه
تفلت منه الأمور وفي النهاية هو بشر !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٣٤٢

بشرظن يوماً أن حلم اجتماعه بمن يهوى بات
مستحيلاً !

بشر كان رغماً عنه يتملكه اليأس يوماً بعد يوم و
هو يرى أن عودتها إليه ضرب من الخيال !

ليجد نفسه اليوم يجلس بين عائلته التي تشهد كما
يشهد العالم أجمع انتمائها إليه !

هل يحلم ام يتخيل ام أن و بكل بساطة شاء القدر
أن يضحك في وجهه أخيراً ؟!!

التقت عيناه بعينها فبهتت فرحته قليلاً وهو يرى
عدم الرضا يظلل حدقتيها .. إنها لا تشاركه فرحته
، لم تحلم به يوماً واحداً و هو عاش عمره كله
ينتمي بعقله و خياله و كيانه كله إليها !

غبيّة أنتِ يا جزاء ..

تتشبثين بماضي سيسحقك يوماً ما تحته و تفرطين

فيما هو ملك يدك !

أه لو تعلم كم يهواها ..

أه لو تعلم قدرها و قيمتها عنده ..

لبادلته عشقاً بعشق و جنوناً بجنون و لقدمت له

مفتاح قلبها بكل رضا على طبق من فضه !

لكن لا بأس ...

مع الايام ستشعر و تفهم و تنتمي و تعشق .

" الف مبروك يا بني .. هيا اذهب و هنئ عروسك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٣٤٣

يكاد لا يشعر بعناق أبيه و لكن كلماته شحنت

طاقة عبثه الذي اختفى طوال الدقائق الأخيرة

فتحرك أخيراً تجاهها لا يبالي بنظرات ادم الساخرة

و لا وصال المترقبة و لا عمته و زوجته عمه

المتعصّة و لا رغدة المكتئبة و لا حتى نظرات

جزاء نفسها الناقمة على كل ما يحدث ...

لا يرى أمامه إلا طفلته التي رفعت إليه ذراعيها ذات

يوم باستغاثة و لم يقدر هو على حمايتها ..

طفلته الأولى التي كبرت بعيداً عن عينيه ..

طفلته الاغلى التي تركها يوماً رغماً عنه لكنها لم

تتركه أبداً و لو للحظة !

كانت معه في كل وقت ..

" يوماً ما سأقتلك "

فابتسم لها بدفاء و عذوبتة قائلاً باستفزاز :

" يسعدني الموت على يديك "

تحركا بعدها حيث جدهما حتى يبارك لهما ثم
تحركا حيث اباه الذي عانقه بسعادة و قبل رأس
جزء ليتحركا بعدها مجدداً نحو مقعد حامد الذي
كان يجلس جوار زوجته و يلتمع الدمع بعينييه
فتلاكات جزء قليلاً لا تريد مباركته بل تشعر
كما لو أنها تخون امها الان و هي تقف أمام ذلك
اللعين ليشد بكر على يديها و يتخلل أصابع يديها
بأصابعه فتقترب من حامد على مضض بل و تركع
هي و بكر أمام كرسيه المتحرك لتضغط هي هذه
المرّة على يد بكر تجز على أسنانها و تحارب رجفتها

صحوته و منامه ، ضيقه و سعادته ، صمته و حديثه

كانت و لا تزال مليكة قلبه الاولى و الاخيرة !

وقف أمامها يخبئ ضعفه و سعادته و شوقه إليها خلف
قناعه العابت ثم سحبها ناحيته مره واحده فشهقت
هي ووصال في آن واحد و اتسعت عينا الجميع ظناً أنه
سيقبلها أمامهم خاصراً و عيناها لا تفارق شفيتها
لتقسم هي سراً في نفسها أن تصفعه اذا تجاسر و فعلها
لتجد شفتيه قد حطت رحالها فوق جبينها ليزفر
بعدها نفساً ساخناً مرتجف وسط ضحكات الجميع
هامساً لها بخشونة :

" مبروك غزالتني ، و الله و اقترب أوان الصيد "

جزت على أسنانها فيما تهمس له بقهر دون أن تبالي

نظرات الجميع الفضولية :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كادت تتعثر جزاء اكثر من مرة أثناء سحبه لها
فيزداد جنونها أكثر و تسبه ليتوقف للحظه عند
درج ما يفتحه و يسحب منه ملف ثم عاد يسحبها
خلفه من جديد كعنزة عرجاء فتشتمه هي من
جديد ليوقفها اخيراً في نهاية الحديقتة فزمجرت
بجنون و هي تخلص ذراعها منه بحده فيما تهتف
بغضب مجنون يلازمها منذ الصباح لكن فجره
ركوعها امام كرسي حامد وعلى مرأى من الجميع و
كأنها تعلن استسلامها و هزيمتها بل وولائها له :
" هل تراني عنزه امامك حتى تسحبني خلفك
هكذا ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

و نفورها حين امتدت يد حامد ببطء شديد و ربت
على رأسها لتنهض بسرعه و كأنها لا تطيق أن تظل
أمامه اكثر من ذلك فينهض بكر هو الآخر يراقب
ملامحها المغلقة و يرى ما خلفها من غضب و قهر فقال
مازحاً بصوت مرتفع راغباً في الانفراد بها ولو
للحظات :

" بعد اذنك يا جدي .. و يا ابي بالطبع "

فاسترعى انتباههما و التفت له صفوان فاستطرد و هو
يجذب جزاء خلفه دون أن يبالي باعتراضها و حياتها
الذي خدشه الان وسط ضحكات أصدقائه الشباب و
تصفير ادم :

" فاصل ونعود لكم "

" ليحترق في قعر جهنم .. هذا الرجل دمر حياة امي
ووصمها بالعار لذا انا لا ادين له بأي رحمة أو شفقة
لمجرد أن القدر قد سلبه اساس قوته و جبروته "
صمت بكر ينتظر منها أن تفرغ ما في جعبتها
فأكملت بعد لحظات نظمت فيها أنفاسها :

" هل رحم هو ضعفها و أشفق عليها ؟! .. هل حاول
يوم أن يفهم حقيقة ما حدث ؟! .. تتشققون جميعاً
بأنه ظل يبحث عني لكن انا فقط من ادرك أنه لم
يفعلها الا ليحرق قلب امي اكثر لأنه تزوج منها رغماً
عنه و لن اتعجب حتى اذا علمت في النهاية أنه كان
ضليعاً في تلك التهمة القذرة التي رموا بها امي
بالباطل "

نظر لها بكر يملئ عينه منها دون شع و قد اختفى
اي أثر للمزاح و الهزل من فوق صفحة وجهه ليتجلى
الاهتمام الصادق فوق محياه فيما يقول بغموض :
" أحياناً يجب أن تتنازلي عن جولت حتى تربحي
غيرها "

كادت أن تتحدث فقاطعها مستطرداً بهدوء و مهادنة
يثيرا ما تبقى من اعصابها :

" اعتبري ما حدث في الداخل ناتج عن تربية امك
الحسنة لك ، ذكري نفسك دائماً انك كنت
تقفين امام رجل عاجز لا يقوى على فعل شيء أو
حتى التعبير عن نفسه "

فلتت اعصابها فقالت بقهر لا ينتهي :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اما عن أمر امك فأنا اعلم و هذا يكفي حتى الآن
، و اما عن أمر الزواج فهذا كان شيئاً خارجاً عن
ارادتي و لكني لست أسفاً عليه "

كادت جزاء تصرخ فيه مجدداً لكنها شهقت و
عينها اتسعت بارتياح حين اقترب منها بغته و الصق
شفتيه بزاوية فمها فيما يقول بهمس ساخن وقد
انتهى صبره :

" انا بكر ... و يوماً ما ستعلمين من يكون بكر
لجزاء "

حاولت التراجع و الابتعاد لكن كفه الذي وجد
مكانه على ظهرها كان لها بالمرصاد ليلتقط من
زاوية فمها قبلة صغيرة ثم انتقلت شفتيه بعدها الى
وجنتها و انتقل معها همسه الى هناك :

ظل بكر على صمته لبعض الوقت ثم اقترب منها
اخيراً يلمس وجنتها بحنو قائلاً بوعده :

" سأكشف لك جميع كل ما حدث في تلك الليلة ..
اعدك ، و كل ما أريده منك في المقابل هو أن
تثق بي "

ابعدت جزاء يده لحظه ثم ابتسمت له باستهزاء فيما
تقول بصوت أجوف :

" اثق بك ؟ .. بعد ما اجبرتني على هذا الزواج
تطلب مني أن اثق بك ؟! .. ثم من اين لك ان تعلم
بحقيقتي ما حدث مع امي ؟! "

تنهد بكر مدركاً أن طريقه معها لن يكون سهلاً
أبدأ فقال بصبر :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" أنت لست ابنته .. أنت ابنتي انا ، جميلتي انا ، لا
تنتمين لغيري "

تهمس بصعوبة تطالبه بالابتعاد فيزيد هو من قربه
فتحاول التملص فيلتصق أكثر تنطق اسمه تنبهه و
تطالبه مجدداً بالابتعاد فلا فتزيد الا من سكرة
حبه لها ليهمس اخيراً أمام شفيتها بعد ان انتهى
الصبر و اختفى المكر و لم يسطع غير نور العشق
الذي غشى حدقتيه فلم يعد يرى أمامه إلا شفيتها :
" بل انا إليك المنتمي "

ليسحبها معه في لجة عشق لم تختبر مثلها أبداً !
سألته و سألت نفسها مراراً عن سر تمسكه بهذا
الارتباط فلم تسعفها اي إجابة شافية لكنه الآن

" قد تظنين الان انك مجبره لكن ستعلمين مع
الوقت أن هذا قدرنا "

فيتهي همسته و يسرق قبلته الثانية مستغلاً تجمدها
بين يديه بينما كفه الآخر وجد طريقه حيث قلبها
يستشعر جنون نبضاته فيتبع هو إحساسه و يقبل
طرف أنفها هامساً بشوق يتجدد ذاتياً :

" بكر هو نصف جزاء و جزاء هي كل بكر "

تختص بين ذراعيه و تحاول السيطرة على جسدها
لكن قدمها أصبحت رخوة لا سبيل للتحكم فيها
فيبادر هو بكل اخلاص و يلف ذراعه حولها يأسرها
اليه و يدعمها ثم يسرق قبلته من الوجنة الثانية
دون أن ينسى همسته :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

يجيب و يجيب بل يسترسل و يوفي كل سؤال حقه
دون أن ينطق بحرف بواحد !

بينما كان هو مستسلماً تماماً لطوفان مشاعره معها
تاركاً لقلبه القيادة و الحكم ...

شوق ، جنون ، ارتواء

كل المشاعر تهاجمه و تستفحل في عروقه و كل
هذا من مجرد قبله !

لا .. هذه ليست قبله !!

هذا التحام بين قلبه و قلبها ..

ميثاق عشق يوقعه باسمه و اسمها ..

عشق اصبح يدرك جيداً أن شعلته لن تخبو مهما

طالت بينهما السنون !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ابعدها مرغماً فشهقت هي تطالب بالهواء ثم تأمره من
جديد بصوت مهتر أن يبتعد فيهمس ضاحكاً بلهات :

" اخاف ان افلتك فتسقطين ارضاً غزالتني .. وقتها
اقسم بالله لن استطيع التحكم بنفسي مطلقاً "

استطاعت اخيراً التملص من بين ذراعيه لكن قبل

أن تفر من أمامه كما توقع منها امسك يدها مجدداً

مجبوراً إياها على البقاء و مال ارضاً يمسك بما وقع

منه وسط غرقه بها لينهض بعدها قائلاً بصوت خشن

لا يزال يحمل تأثير قبلتها عليه و هو يناولها الملف :

" لقد حضرت هذه المفاجأة لك لتكون هدية زواج

"

يصلها صوته لكنها تكاد لا تميز ما يحدث و ما تمر

به !

فتحته جزاء باضطراب تأمل أن تتخلص من تلك
الوقفه التي يقيد بها و بدأت تقراً بعينيها
باضطراب تحول تدريجياً إلى شهقه صدمه لترفع
عيناها إليه تحديق فيه بلا نطق !

ما هذا الرجل ؟!

لا تصدقه و لا تفهمه !

كيف يهدأ بيد ثم يعود و يبنيها بالأخرى ؟!
كيف يوصلها لأقصى درجات الغضب و الجنون ثم و
في ثانيه ينزل كالبلسم فوق غضبها فيطفئه ؟!
ابتسم بكر بدفاء اغدقه عليها بلا تحفظ فيما
يقول هامساً :

هل استسلمت له حقاً بل و غرقت في قبلته ؟!

كيف انقشع من عقلاها أن من يقبلها فرد من تلك
العائلة التي حطمتها ؟!

كيف تركته ؟!

" جزاء ... افتحي هديتك لأن وقوفك معي في هذه
اللحظة خطراً عليك "

انتزعها صوته المشحون بعاطفته من لجة أفكارها
فتناولت منه ما يعطيها دون أن ترفع عيناها إليه
خوفاً من أن ترى نظرة ظفر أو انتصار تقضي على ما
تبقى من قوتها فهمس هو مجدداً :

" افتحيه و اقرأ ما به "

" لم اجد هديّة زواج افضل من وعد ببداية جديدة ،
ولا اجد بداية افضل من عودتك لجامعتك حتى
تنهي ما تبقى لك هناك و تنهي دراستك بشكل
كامل "

ظلت جزاء تحديق في وجهه بخرس و كأنها تراه لأول
لتمدع عيناها رغماً عنها و تطرق برأسها ارضاً فيرفع
هو رأسها يحديق في عينيها و يهمس بوعد آخر :
" سأقضي على كل الأمور التي تؤذيك و سأحارب
كل اشباحك .. فقط ثق بي "

لم تكن بكل عقلها معه بل كان عقلها يدور
بدواماته الخاصة و حلمها الذي لا تزال تذكر
مقطعات منه يعود و يغزوها فتراه مجدداً وهو
يسحبها من بئر الظلمة فتجد نفسها تستسلم

طواعية له حين جذبها في عناق لم تذق في
حلاوته و دفته من قبل !
بل لم تتخيل أن تذقه أبداً !

كان يخبئها حرفياً بين ذراعيه بقوة شديدة يكاد
يطبعها على صدره ، يتنفس اريج شعرها بثمل عاشق
قد اضناه فراق معشوقته ..

اغمضت جزاء عينيها و ذاب جليد قلبها بين ضلوعه
للحظات طويلاً قبل أن يبعدها هو ببطء شديد
فتهمس هي باضطراب لا ينتهي :

" انا اريد ... "

فيقاطعها هو متضهماً و مشفقاً عليها مما تعانيه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

(لأمانك يستحسن أن توصدي باب غرفتك و

شرفتك الليلة)

ليتبع رسالته بوجه يغمز و اخر يبعث قبله

ليتنهد بكر ثم يتحرك بعدها بوجه يحمل كل
انواع السعادة يذكر نفسه مرة بعد أخرى بأنها باتت

زوجته و يدعو الله ان يصبره إلى أن تنتهي كل
التحضيرات حتى يجتمع بها في اسرع وقت ممكن
كما تمنى دائماً تحت سقف واحد .

نهاية الفصل الثالث عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اذهب إلى غرفتك وارتاحي قليلاً ، لقد مررت

بالكثير حتى هذه اللحظة "

ابتعدت جزاء عنه و أسرعته تهرب من أمامه تفر من
نفسها و من احساسها المخيف الذي ولد في هذه
الدقائق الأخيرة !

وصلت إلى غرفتها واغلقت بابها بتشوش تختبئ من
كل ما مرت به اليوم خلف ابواب غرفتها بينما
همس هو في إثرها بعاطفة متقدة :

" ما اشهى مذاق عشقك يا غزاله "

تنحج بعد لحظات محاولاً استعادة سيطرته على
نفسه ثم أخرج هاتفه و بعث لها رساله يشاكسها بها
عسى أن يخرجها من تلك الحالة التي امت بها :

الفصل الرابع عشر :

يقف في أقصى الحديقة بقلب يغلي يراقبها برفقة
المدعو خطيبها بينما عقله يعمل في أكثر من
اتجاه بل ويبتسر له برضى شيطاني و يخبره بأن
خطته البسيطة بدأت تحصد نتائجها ..
فطوال الفترة الماضية اتخذ امين الصبر و السخف
منهجاً !

إذا كانت اخلاقه تمنعه من اخبارها عن مشاعره و
هي مرتبطة بغيره فلا مانع أن يدمر تلك الخطبة
بأسلوب سلس بسيط هادئ مثله !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لم يقتضي منه الأمر أكثر من مكالمات هاتفية لا
تنتهي يتحدث فيهم مع عهد عن اي شيء و كل شيء
في العمل و خلافه متعمداً أن يسد الطريق على الآخر
و يخرجها هي بعد أن صالحها رغماً عنه حتى ينفذ
خطته كما يشاء !

اجل يشعر أنه نذل لكن كلمات بكر لا تنفك
تتردد في أذنه و هو ينصحه بأن يخطف ما يراه من
حقه و ما يريده .

لقد عاش من أجل العائلة عمراً بأكمله و الآن حان
الوقت ليعيش قليلاً من أجل نفسه !

سيسمع نصيحة اخاه و سيستمتع بأنانيته دون أن
يؤذي أحد ..

اجل لن تُؤذى عهد اذا انفصلت عن ذاك اللزج الذي
يقف امامها متبختراً بوسامته السخيفة مثله !
هو الأكثر دراية بعهد .. هو من يحفظها و يحفظ
مفاتيحها عن ظهر قلب و هو أيضاً من يستطيع
اسعادها و لو بأقل الاشياء لأنه يدرك جيداً ما تحب
و ما تكره .

اقترب امين بحذر حريصاً على عدم إصدار أي صوت
ينبههم لوجوده غير مدركاً لعينا ادم التي تتابعه
عن بعد !

استرق السمع قليلاً فجاءه صوته الهادئ بنبرة تحمل
بين طياتها السخرية قائلاً بخفوت :

" هل انتِ واثقة ؟! .. هذا الأمر ليس به رجعت "

فتهز عهد رأسها على استحياء ليومئ لها أنس قائلاً
بغرور ذكوري و هو يهم بالرحيل :

" حسناً .. اخبري اهلك بما قررنا و ارسل تحياتي
لهم "

فتهمس عهد بما لم يصل لأذنه لكن رد أنس اوصل
له مغزى الحديث :

" لا عليك .. لم اخسر الكثير كما أن الأمر لم
يكن بيدك على كل حال "

لنتسع عينا أمين بغير تصديق و تهتز وقفته حين رأى
الآخر يسحب خاتمه من اصبع عهد و يغادر بينما
ظلت هي مكانها تطأطأ رأسها ارضاً !

تخشب جسدها وهمسته رغم خفوتها تضرب قلبها
 العليل به فتسقطه صريعاً في اقل من ثانية !
 التف امين حولها ووقف قبالتها يراقب دموعها
 المتدفقة على رحيل الآخر فيسألها بصوت مكتوم
 و قلب يحترق غيرة عليها ووجع لأجلها :
 " هل احببتِ هذا الرجل ؟ .. هل تبكيه ؟ !"
 فتزداد دموعها اكثر فيعود ضميره يؤنبه ثم تعود
 أنانيته حديثاً الولادة و تفرض وجودها فيقول بلا
 ذرة تضكير أو ندم :
 " لا يهم ، هذا الرجل لم يكن يناسبك على أية
 حال .. انا متأكد انك ستنسين تجربتك معه مع
 الوقت "

اقترب منها كالمسحور لا يصدق أن كابوسه انتهى
 بمثل هذه السهولة يشعر كما لو أنه في حلم
 لتتوقف خطواته حين سمع صوت نهبتها و شهقاتها
 المكتومة فضرب السؤال عقله و ضميره :
 (هل أحبته ؟ .. هل فرق بينهما و كسر قلبها
 ليحظى بها لنفسه بكل خسة ووضاعة ؟)
 عاد صوت أنانيته المستحدثة يرد بقوة مترددة :
 (سأسعدُها و اعوضها .. سأنسيها تجربتها معه و
 انسيها إياه كأنه لم يمر بحياتها يوماً)
 و عند الخاطر الاخير دبت القوة في قدمه من جديد
 فأكمل خطواته ليقف خلفها تماماً فيصله صوت
 بكائها اكثر وضوحاً فيهمس لسانه اسمها دون وعي
 منه ..

حاولت عهد التحكم في دموعها ثم رفعت عينها
الباكيتين الى من يقف أمامها وقالت تناجي فيه
صداقته :

" لقد اذيتك ، اهنت كرامته و كبريائه .. لكني
لم اقصد ، اقسم بالله العظيم لم اقصد الأمر أبداً "
حذق فيها امين يتمنى لو أن باستطاعته أن يغمرها
بين ذراعيه عليه يخبرها عناقه عن ما جبن به لسانه
لتهمس هي مجدداً بنشيج جلب الحزن لعينييه :

" ليتني ما قبلت به ، ليتني ما دخلت حياته .. اشعر
انني حقيرة جداً "

وضع امين كفه فوق ذراعها ثم رد بثقة يحاول بثها
إليها :

" بل انت افضل انسانة على وجه الأرض ، احن و
اجمل امرأة رأتها عيني "

في وضع آخر كان من الممكن أن تجن و تعانقه بعد
ما قال لكن هيئت انس و انكسار قلبه طغيا على
قلبها و منعاه من ارتشاف حديث امين بسعادة فمسحت
عهد عيناها و قد عاد إليها بعضاً من تماسكها ثم
حاولت التحرك من أمامه بحركة خرقاء ليمسك
هو بذراعها قائلاً بقلته صبر :

" انتظري يا عهد .. انا احب "

لا يوجد متعة تضاهي متعته الان و هو يقاطع
اعتراف الاحمق المتأخر بمشاعره !

هكذا فكر ادم بشيطانية و هو يقترب و يفرض
وجوده يهتف باسم امين و هو يحدق في يده التي

تمسك بذراع أخته بضيق غير مفتعل فتركها امين
على مضض شاتماً بخفوت ليقف ادم اخيراً بينهما
يكتف ذراعيه متمصاً دور امين الشرطتة فيما يقول
بضيق واضح :

" ماذا يحدث هنا ؟! "

ثم التفت إلى عهد التي كانت تنظر له بلا تعبير
محدد و البكاء يحدد معالم وجهها الناعمة
فاستطرد سائلاً :

" وانتِ ما بكِ ؟! .. لما تبكين ؟! "

دمعت عيناها من جديد ثم قالت هي و امين في نفس
اللحظة :

" لقد تشاجرت مع أنس و.... "

" لقد انفصلا هي و أنس "

نظر لهما ادم سوياً ثم هز رأسه بلا تعبير محدد و
أحاط كتفي أخته يحثها على التحرك معه ثم
وجه حديثه لأمين قائلاً بنبرة نجح في إخراجها
باردة كالجليد :

" حسناً يا ابن خالي .. شكراً على مواساتك "

نظرت له عهد بعدم فهم لتصرفاته المريبية فهمس
لها هو بمكر دون أن تبخل عيناه بالدعم الذي
تحتاجه في هذه اللحظة :

" اتركيه يلهث خلفك قليلاً و تعالي الان حتى
نفكر كيف سنخبر الحاج إمام بما حدث معك و
اين سنبيت ليلتنا بعدها لأنني متأكد من أنه
سيطرنا هذه المرة من البيت ؟! "

" أخبرني أولاً لأحدد الثمن "

ابتسم لها ادم لتفلت منه نظرة شفقتة و هو يقول :

" لقد انتهى أمر أنس نهائياً على الأغلب "

ابتسمت له وصال بدعم فيما تقول بجديتة :

" عهد تستحق الافضل .. أنس لم يكن شخصاً سيئاً "

لكنني شعرت دائماً انه لا يليق بعهد و لا يناسبها "

نظر لها ادم يلوي شفتيه بشبه ابتسامتة ساخرة بينما

يسألها بنبرة ذات مغزى :

" و من يليق بها برأيك ؟! "

تكلمت وصال بما تؤمن به فقالت دون تردد و رغماً

عنها مشاعرها تخونها و تهرع إليه من جديد خاصراً

مسحت عهد وجهها و سيطرت على ارتجافها ليمازحها

هو بعد لحظات و هو يدلف معها إلى الداخل :

" أشعر أن موتي سيكون على يديك يا ابنته امي و

ابي "

.....
" ماذا حدث ؟! "

همست بها وصال بفضول قاتل حين وقف أمامها ادم

بينما تتابع بعينيها عهد التي تورات خلف باب دورة

المياه ليلتفت هو ينظر إليها بمكر و يرد لها مزحتها

الأولى :

" كم ستعطيني لأخبرك ؟! "

ضحكت وصال ثم قالت بخضوت :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

بوقفته المنعزلة عن الجميع كعادته و كأنه مصر
على نفي نفسه و روحه بعيداً عنهم ..

و ليته يحلق في عالمه بمفرده مثلما كان يفعل
بكر قبل عودة جزاء بل و للأسف هي أكثر
الحاضرين إدراكاً بأنه يعاني .. لا تدرك السبب ..
لا تدرك الاحداث لكنها تشعر بمعاناته و تدركها
دون حاجتها إلى حروف أو إشارات ، يكفيها ألم قلبها
لتفهم أنه يتألم :

" يليق بها من يفهمها و تألفه روحها .. من يتسبب في
اسعادها و لو بأقل الاشياء ، من يفرحها مجرد حضوره
و يؤذيها غيابه "

وضع ادم كفيه في جيوبه ليسألها بشكل مباشر
دون أن يلاحظ ما تمر به :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٥٩

" و هل ترين أن هذا الشخص هو امين ؟! "

اجفلت وصال للحظه بعد ان شردت و اخذها حديثها
نحو شخصاً آخر فتمالكت نفسها و اجابت ادم بهدوء
مفتعل :

" انا لا اتحدث عن امين بشكل خاص ، اعتبرها
نصيحة ... إذا وجدت هذه الصفات تجمعت في شخص
يرغب بأختك فلا ترفضه "

لمح ادم خروج عهد من دورة المياه فقال :

" سأذهب لأطمئن عليها "

أوقفته وصال و نهضت من على كرسيها فيما تقول :

" انتظر .. سأذهب انا "

" انتظري حتى يختفي الدوار قبل أن تتحركي .. ثم
لما تبدين أكثر نحافة عن اخر مرة رأيتك بها ؟
... هل تستخدمين نظام غذائي معين حتى تفقدين
الوزن ؟ "

هزت وصال رأسها نفياً ثم كادت أن تتحدث لتجفل
حين مد ادم يده فجأة إلى شفرتها السفلية يبعدها
فيما يقول بمهنية سيطرت عليه :

" وما هذا ايضاً ؟ .. لثتك تنزف ، ما الذي يحدث
معك بالضبط يا وصال ؟ "

اغمضت وصال عينيها تهمس بتعب و ضعف يسيطر
عليها رويدا رويدا :

" لا اعلم "

لكنها توقفت فجأة حين هاجمها دوار شديد جعل
الدنيا تظلم في عينيها للحظات ليمسك بها ادم
قائلاً بقلق :

" ماذا بك ؟ "

ابتسمت وصال بضعف و اجابته :

" لا شيء .. لقد أصابني الدوار حين نهضت فجأة "

تماسكت بعد عدة لحظات و تركت التجمع فيما
تتحرك نحو الدرج حتى تعود إلى غرفتها قليلاً
ليداهمها الدوار من جديد بشكل أقوى قبل أن
تصعد اول درجة فتمسكت بسور الدرج بكل قوتها
بينما تطن اذنها و يصلها حديث ادم الذي تحرك
خلفها بسرعة بشكل مشوش :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قطبت وصال بطفولية و رفض غير منطوق فأكثر ما
تكرهه في حياتها هو الابر و الحقن و شكل الدماء
لترفع له رأسها بعد ذلك فيما تقول برفض مهذب :
" لا داعي لكل هذا .. كل ما في الأمر بعض الدوار
، انا بخير "

تخصر أمامها ادم ثم قال بحسم :

" اما ان اراك غداً في العاشرة صباحاً أو سأذهب الى
امك الان و اخبرها انك لست على ما يرام و أنت
تعرفين الباقي ... اختاري "
نظرت له وصال بضيق ...

اجلسها ادم على مقعد بعيد عن عين العائلة بعض
الشيء ثم وقف أمامها و سألها من جديد :
" ماذا عن نظام غذائك ؟! .. لم تجيبني "
هزت وصال كتفها بإهمال فيما تجيبه :
" لا يوجد نظام محدد .. انا فقط لا اشتهي الطعام
منذ فترة "

قطب ادم ثم قال بتقرير :

" و منذ فترة أيضاً اخبرتني عهد انك فقدت وعيك
في الشركة "

لم ترد وصال بشيء فقال هو اخيراً بأمر :

" غداً تمرين عليّ في المستشفى .. سأنتظرك حتى
اجري لك بعض التحاليل و الفحوصات "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تركها بعدها و عاد إلى ذلك التجمع الذي أوشك
على الانتهاء يضحك في سره على بكر الذي
تركته عروسه في منتصف السهرة و صعدت إلى
غرفتها تتعلل بالتعب بعد أن اختطفها و تحرش بها
كما هو متوقع ليكمل المسكين حفل عقد قرانه
يتحدث مع قصي الذي لم يصمت منذ بداية السهرة و
كأنه كان جائع للحديث و الصحبة !

.....

" لم اكن اعرف انك و ادم صديقان "

ألقاها جاسم الذي كان يحمل حقيبة صغيرة بها
بعضاً من اغراضه ليأخذها معه وهو عائد الى شقته
محاولاً اظهار اللامبالاة في نبرته فالتفتت له وصال

المستفز يستغل خوف امها المرضي الذي أصبح
يلازمها منذ وفاة علياء و يضغط عليها به حتى ترضخ
له و تذهب الى المستشفى !

تأففت أمامه كظلمة حانقة ثم قالت بعدها بنبرة
أمرة :

" حسناً .. لكن هذا الأمر سيكون بيني و بينك
فقط ، لا اريد التعرض الى زوابع قلق و وصلات بكاء
و اقسام بالله اذا سربت الخبر لأي شخص لن يحدث
لك خير "

ابتسم لها ادم بخفية ثم قال :

" اتفقنا .. اراك في الصباح ، اعتني بنفسك "

" حسناً "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" أه حقاً ! .. و انا ظننت ان وجعي يوجعك لأنني

لست مثل أمين ! "

نظرت له وصال للحظات ثم أطلقت العنان لضحكاتها

الرنانة فيما تقول بسخرية اقوى و جرأة كبيرة

تمثل دور الاندهاش ببراعة :

" ربااااااه انت ماذا وصل اليك بالضبط من حديثي

!؟ .. بحق الله يا جاسم لو كان أي شخص آخر من

العائلة مكانك لقلت له نفس ما قلت لك من باب

المواساة لا اكثر .. ألهذا تركتني ورحلت بهذا

الشكل المريب يوماً !؟ .. انت مضحك اقسام بالله

"

ابتسم لها جاسم ساخراً فمن تقف أمامه و تتلاعب

بذكاء تظن أنها ستتفوق عليه به لا تعلم أنه و بغض

تحاول السيطرة على جسدها ووهنه أمامه ثم قالت

بخفه وهي تحرك كتفها باستهانت :

" و اين المشكلتة !؟ .. ادم مثله مثلكم جميعاً ، ابن

عمتي و صديقي "

هز جاسم رأسه متفهماً ثم سألها بلؤم مقصود دون أن

يفهم ما دفعه لهذا السؤال :

" وهل انا في نفس خانة الصداقة مثلهم !؟ "

فردت هي لؤمه بثبات جبار حين اجابته :

" بالطبع .. جميعكم عندي في نفس الخانة "

لا يعلم ماذا داهاه ليقترب منها قائلاً ببعض السخرية

من حديثها الكاذب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

عجيب تقلب القلوب و تغير النفوس !

وصال التي كان يتهرب منها حتى لا يرى وجه
الأخرى فيها تقف أمامه الان وتطمس بشقاوتها و
ذكاء ردودها ملامح من كانت تشبهها في عينيه بل
و تثير داخله رغبة قوية في الاستمرار في حياته
بعد أن اوقفها هو بكل غباء على من لا تستحق !
يعلم جيداً أنه لا يزال بحاجة إلى بعض الوقت حتى
يتخطى ما حدث و ما اكتشفه فما عاش بداخله
لأعوام لن يختفي بكبسة زر لكن الأمر أشبه
بلوحة تتكون داخله ببطء و الأمر المثير للاهتمام
أنه اكتشف ان قصيرة القامة هي من تضيف ألوانها
على لوحته دون حتى أن تتقصد ذلك !

النظر عن اعترافها الغير مباشر الذي القته بوجهه
اصبح يدرك ما تكنه له من ذلك الخطاب الذي
وقع بين يديه بالصدفة البحتة لذلك مهما أنكرت
أمامه الان و مثلت عليه سيظل هو متقدماً عليها
بخطوه ..

آه .. من كان يعتقد أنه سيأتي يوم و تقف أمامه
تلك القصيرة التي كانت تصعد فوق كتفيه و
تكن له المشاعر لكن تتدلل أمامه بل و تتحداه
أيضاً !

بل من كان يظن أنه سيتحمل هذا الأمر و يقف
ليشاهدها بفضول و شيء آخر يتولد داخله لا يدري
كنهه فيشاهد براعتها التي مهما ازدادت لن تنطلي
عليه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اجفل جاسم و اقترب بسرعة عندما ترنحت وصال
رغمًا عنها فأمسك بها هاتفاً بقلق :

" ما بكِ ؟ "

شتمت وصال في سرها بغضب و داهمها الخوف لأول
مرة مما يحدث معها لكن كل تلك المشاعر لم
تظهر في اجابتها المرحة و هي تحاول استعادة ثباتها
بكل طاقتها :

" و ماذا سيكون ؟ .. لم يطعموني منذ الصباح و
يطلبون مني العمل مثل الثور ، طبيعي جدا أن تكون
هذه نهاية يومي "

ابعدت وصال يده عنها فيما تكمل مسرحيتها
تتجاهل تماماً انتفاضة جسدها التي داهمتها حين
أمسك بها وقالت أمام عينيه القلقتين :

" سأذهب الى المطبخ حتى يطعموني شيئاً ما "
لتهمس بضحكة ساخرة مصطنعة قبل أن تغادره :
" و انت هيا اذهب و استعذ بالله من وساوس الشيطان
التي نتجت عن حديث عابر "

ظل جاسم مقطباً يتابع اختفائها عن عينيه دون أن
يغادره القلق !

فهذه المرة الأولى التي يرى وصال فيها شاحبة الوجه
هزيلتة الجسد بهذا الشكل الملفت !
ترى هل تسعى خلف وصفات التخسيس كعادتها ام
إنها مريضة ؟ !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لا .. لا ، بالتأكيد هذه الحمقاء مرهقة لأنها تتبع
حمية غذائية جديدة رغم أنها ليست بحاجة إلى
هذه السخافات !

هذا ما أخبر به جاسم نفسه وهو يستعد للرحيل
مجدداً دون أن تفوته نظرة جده الغير راضية التي
يرسلها إليه من بعيد لكنه لا يود العودة إلى هنا
قبل أن يعود ولو قليلاً إلى نفسه ولا قبل أن يرتب
أولوياته جيداً حتى يرى ما ستحملة له المرحلة
المقبلة من حياته ويستعد لها فلا يتعرض لما تعرض
له مسبقاً .

.....
(صباح اليوم التالي)

" عهد ! .. ماذا تفعلين هنا ؟! "

توقفت حركتها تغمض عينيها بيأس بينما لم
ينتظر هو التفاتها له وتحرك ليقف أمامها لتتسع
عيناه وهو يرى ملامح ليلته بكاء طويلة تبدو جلية
فوق صفحة وجهها فتتنفس امين بعمق كابتاً داخله
كل ما يشعر به كما اعتاد أن يفعل ليقول في
النهاية وبمنتهى الغباء وبعد لحظات طويلة من
التوتر من جهتها :

" لم اكن اعلم انك أحببته بهذا القدر في هذه
الفترة القصيرة "

جزت عهد على أسنانها ونظرت الى امين بغضب جلي
ثم قالت بصوت مكتوم بنبرة صوت أمره لأول مرة
تستخدمها معه :

" امين .. انا لا اريد كلام في هذا الأمر مجدداً "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

مؤكد تعرضت ليلتة البارحة لكل انواع الأذى
النفسي !

يستطيع تخيل رد فعل العم إمام الغاضب لأنها تخطته
وأنهت هي الخطبة بالاتفاق مع أنس دون الرجوع إليه
!

كما أنه متأكد انها لم تنم منذ ليلتة البارحة و لم
تنل طعم الراحة بسبب إصابتها بالقولون العصبي
الذي لا يذيقها طعم الراحة اذا ما قرر مهاجمتها.
حتى إنه تعجب فور أن رآها أمامه ، لقد كان يعتقد
انها لن تأتي اليوم حتى تريح اعصابها من كل ما
حدث معها في الأيام الأخيرة !

حاولت بعدها تخطيه لتكمل طريقها الى مكتبها
لكنه سد عليها الطريق بجسده فيما يقول بهدوء
يصيبها بالجنون :

" هلا تحدثنا أولاً ! .. من فضلك رافقيني الى
مكتبي فلا يصح أن نظل واقفين هكذا في منتصف
الشركتة "

تكلمت عهد من بين أسنانها بغضب لم يفهم هو
سببه :

" قلت لا .. لا اريد "

لتتحرك بعدها و تتركه واقفاً مكانه ينظر في
إثرها بتفهم ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فهو كان شاهد بنفسه على تعبها و ضيقها بل و
تشوشها الذي كان هو مصدره بتصرفاته الاخيرة
معها !

وقف امين مكانه مطرقاً للحظات قبل أن يتخذ قراره
و يذهب خلفها مقسماً في نفسه انها سيسعى جاهدا
إلى إخراجها من حالة الاكتئاب التي المت بها و
ليعينه الله و يصبره اذا اعترفت أمامه بحبها للآخر !
دخل الى مكتبها دون استئذان كعادته ليجدها
تجلس على كرسيتها بينما تميل بنصف جسدها
للأمام و تسند رأسها إلى سطح المكتب الخاص بها
فتحرك ببطء إلى أن وقف أمامها ثم قال مرة واحدة
:

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٦٨

" بحق الله ماذا تفعلين هنا يا عهد ؟! .. هل هذا
مكان تهريين إليه من المنزل ؟! "

رفعت عهد رأسها بإجفال ثم سألته بعدم تركيز :

" هل طرقت الباب قبل دخولك ؟! "

قطب امين متفاجئاً من سؤالها ليرد بعد عدة لحظات
بصوت محرج و هو يهرش في رأسه :

" غالباً لا ! "

زفرت عهد بقنوط لتغمض عينيها بغيظ منه تود لو
تقذفه بإطار الصورة الصغير الموضوع أمامها !

فها هو عاد إلى تخاذله القديم بعد أن كاد ينطق

ليلت البارحة بعد معاناة !

رباه هل وصل بها الحال لأن تظل مستيقظت لليلت

كاملت بسبب كلمة حب ناقصة منه !!

زاد حنقها من نفسها و منه فقالت ببعض الوقاحة

المطلوبت في مثل هذه اللحظات :

" انا اريد البقاء لوحدي لو سمحت "

اقترب منها امين فيما يقول بمراعاة يبرع في

تقديمها :

" انا صديقك المقرب قبل اي شيء يا عهد و أنت

تعلمين جيداً انني لا امانع ابداً مشاركتك فيما

تمرين به "

بطنها تتقطع من الوجع ..

رأسها سينطلق نصفين من الصداع ..

ضغطها تشعر به منخفضاً للغاية ..

و هو يقف أمامها و لا يزال يقول صديقك !

ألا يفهم !؟ .. ألا يشعر !؟

تنهدت و حشدت كل طاقتها حتى تخرج صوتها

طبيعياً ثم قالت بكل ما اوتيت من صبر :

" شكراً لك يا صديقي لكني اريد البقاء بمفردي

.. هل ستتركني بحالي ام اذهب و ابحث عن مكان

آخر اجلس فيه بهدوء !؟ "

رغمأ عنها ارتفعت نبرة صوتها في نهاية حديثها

ليقطب امين قائلاً ببوادر غضب :

" لما تتحدثين معي هكذا !؟ .. ماذا فعلت لك انا

لتتعاملي معي بهذا الأسلوب !؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نزلت دموعها بقهر منه و من غبائه الالامحدود في
كل ما يخصها فوجدت نفسها تصرخ بوجهه مره
واحد و هي تخلص ذراعها منه :

" تبا لك ... ابتعد "

فركض هو خلفها و اغلق باب المكتب قبل أن تصل
إليه ليقف أمامها قائلاً بغضب شديد و ما زال عقله
لاه عن الإشارات :

" لم يكن يستحقك .. لم يكن سيحبك بالقدر
الكافي "

أمسكت عهد ببطنها التي تصرخ ألماً ثم قالت
بنشيج قطع نياط قلبه اكثر من توسلها نفسه :

هل غضب !!؟

هل تجراً و أعطى لنفسه الحق بالغضب !!؟

يا الله !!!!!!!

نهضت عهد و أمسكت بحقيبتها فيما تقول بغضب
استولى عليها فوقعت فريسة له :

" لا شيء ، انت لم تفعل أي شيء .. انا دائماً من تفعل
و انا ايضاً من ستفعلها الان و تغرب عن وجهك "

تحركت لتتخطاه لكنه امسك بها يديها ناحيته
من جديد فيما يقول بغضب مكتوم :

" كل هذا الغضب لأجله !!؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اصمت يا امين .. اصمت لا اريد ان اسمع صوتك
الان "

نفذ أمرها مكرهاً لتمسح هي دموعها و تبتعد عنه
فتتسمر امام عينيه التي نشأت على حبها تنظر لها
بعاطفة اجادت هي قراءتها !

و كيف لا تدركها من أول لحظه و هي التي عاشت
عمرها بأكمله تحلم بمثل هذه النظرة التي تظلل
عينيه ؟!

كيف لن تدرك حال قلبه حين ينبض لها و هي
انتظرت أعوام و أعوام بقلب ينتظر من صاحبه مجرد
الالتفات له ؟!

لم تدرك عهد انها غاصت و تاهت في نظرتة إلا
حين اقترب منها مبعداً شعرها عن وجهها الاحمر

" لوجه الله تتركني لحالي ، انا لست حمل هذا
الحوار الان .. ارجوك "

لم يتحمل امين توسلها إليه فأمسك برأسها يضمها
إليه يربت على ظهرها و هي كانت أضعف بكثير
من أن تمنع أو تعترض على هذا القرب في هذه
اللحظة بالذات فتركت نفسها تبكي حبه فوق
صدره بينما يظن هو أنها تبكي اخر غيره فيهمس
لها بما يرى أنه مواساة :

" ستجدين الافضل ، اعدك بذلك و غداً سترين
بنفسك "

في عز بكائها اخترقت جملته سمعها فضحكت
وسط بكائها بيأس و قلته حيلة ثم قالت ترد عليه
دون أن يسمح لها هو بالابتعاد :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

و يعيد هو إجابته بكل ثقة :

" اي رجل "

" حتى انت ؟!! "

لم تدري عهد انها نطقت بسؤالها الأخير الا حين
اتسعت عيناه للحظة و التمع بهما الإدراك المتأخر
فتورد وجها بحرج شديد تشتم نفسها على ما فعلت و
ما باحت به في لحظة جنون لتتحرك بعدها بغير
اتزان تحاول الهرب من أمامه فيمسك هو بها مجدداً
قائلاً بصدمه :

" انتظري ... انا ؟!! "

" اتركني "

الذي يحمل اثار البكاء ليمسح ما تبقى من دموعها
بيديه هامساً لها بثقة و إجلال :

" انت عهد .. يكفي أن تنظري بعينيكِ الفاتنتين
هاتين لأي رجل فيعلن سقوط قلبه تحت سطوتك
بكل سعادة و ترحاب "

سألت عهد تستجديه النطق :

" اي رجل ؟ "

فيجيبها هو دون أن يقدر على إبعاد عينه عنها
للحظة :

" اي رجل "

فتعيد سؤالها من جديد بهمس خافت :

" اي رجل يا امين ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

قالتها عهد بخفوت و عنف تتمنى لو أن الأرض تنشق
و تبتلعها في تلك اللحظة بعد ما فعلت بنفسها !

لقد اعترفت له !!

توسلت إليه ضمناً حتى يشعر بها !

اهانت نفسها و رخصتها و

" لكن أنا احبك "

هتف بها امين دون أن تختفي صدمته من بين حروفه
لتتسمر هي بين ذراعيه تنظر إليه برهبة فقال
مجدداً بثرثرة غريبة عن طبعه :

" انا ... انا اريدك و ارغب بك و اغار عليك و

اريدك بجواري ، انا اعلم انني لست رومانسياً

كأبطال احلامك لكني سأكون معك مثل ما

كنا دائماً بل و اقرب لأنني أريد هذا و اشعر به .. انا
..... تباً "

هتف بها امين بتوتر شديد حين ركز فيما يهدر به
ليتنفس بعدها بعمق يطالع ملامح وجهها التي تنظر
له بغير تصديق فيهمس مجدداً بذهن اكثر صفاء و
كأنه استعذب ما يقوله :

" انا احبك جدا يا عهد "

و كأنها ليست نفس الفتاة التي شتمت نفسها لتهورها
منذ لحظات إذ همست بغير تصديق مرتعبة من أن
تجد كل ما تمر به الان مجرد حلم :

" حقاً !!؟ "

فيهز هو رأسه قائلاً بسذاجة قاتلة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اقسام بالله انا لا اكذب .. انا احبك "

نزلت دموعها مجدداً فأستطرد هو وقد قطع ما كان

يلجم لسانه و يحجب رؤيته حبها عن عينيه :

" انا اسف .. اعلم انني لست ذكياً بما يكفي في

تلك الأمور و لا أدركها بسهولة لكن

كانت عهد صامته كلياً تستمع بل و تستمتع بما

يقوله لها

تتشرب كل تفاصيله بنهم محرومة ليكمل هو بعد

لحظات بأفكار مشوشه بصوت اكثر دفئاً مكرراً لها

ما لن تمل من سماعه أبداً :

" انا احبك و أدركت أنني كنت احبك دون أن

ادري و منذ زمن طويل .. احببتك منذ أن تعاهدنا

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٧٤

على أن تظل صداقتنا في المقام الأول قبل كل

شيء .. احببتك حين كنت تفهمين بمفردك ما

يدور بخلاصي و تتصرفين على أساسه ، احببتك حين

كنت تفهمين ما أمر و أشعر به دون أن أتكلم ، انا ...

رباه انا احبك لن اقدر على خسارتك من جديد !

حلق الصمت فوق رأسهما فكان هو يتنفس بعنف و

كأنه وصل أخيراً بعد سباق طويل بينما كانت

تقف هي قبالتها بقلب ردت إليه نبضاته تنظر إليه

بلا شع بعيون دامعه تعاكس تماماً ملامحها التي

رُسم فوقها الارتياح و كأنها كانت تركض أميال و

أميال بلا هوادة و أخيراً وجدت طريقها !

" ألن تقولي شيئاً ؟ "

مسح دمعتهما بطرف ابهامه ليسألها من جديد و قد
انتقلت ابتسامتها إليه :

" تشتاقين إليّ ؟ "

تغافلها دمعته أخرى و تسقط فيما ترد عليه من جديد
بهمس خافت :

" غبي "

فيمسك بوجهها بين يديه كما امسك بقلبها منذ
وقت بعيد و يهمس لها بحرارة :

" هل تتزوجيني ؟ .. و إذا شتمتني مجدداً سأقبلك
يا عهد ولن يرحمك مني احد "

فتضحك هي بخفوت و تزداد دموعها انهمازاً لترد
بصوت يكاد لا يُسمع لكنه اخترق قلبه :

أخرجها سؤاله المتردد من أفكارها التي يحتلها هو
فهزت رأسها نفيّاً فيما تقول بابتسامته عريضة شملت
كل وجهها :

" لا ، لقد تكلمت كثيراً .. والان دورك انت ،
تكلم يا امين .. إياك أن تصمت .. تكلم "

امتدت يده تبعد خصلته متسللة من شعرها للخلف ثم
اقترب منها هامساً :

" تحبيني ؟ "

ضحكت بخفه و فرت منها دمعته سعادة أخرى ثم
هزت رأسها بلا أمل منه فيما تجيبه بنبرة مهتزة من
البكاء :

" احمق "

" انا احبك "

ازداد ضغط أصابعه على وجهها ليقرّبها منه يقبل
جانب رأسها ثم يضعها بجوار قلبه زافراً بارتياح
شديد بينما تصرفت هي بعكس طبيعتها المتحفظة
ولفت ذراعيها حول خصره تنعم بوجودها أخيراً بين
ذراعيه تتنفس عطره و تغمض عينيها براحة
يشاركها هو بها ليظلا هكذا لدقائق معدودة قبل
أن تبعد هي عنه بعد أن اخرست صوت عقلها الذي
يوبخها بفداحت ما تفعل بما يكفي فنظر هو في
عينيها قائلاً بصوت مشحون :

" سأتي و اتحدث مع العم إمام الليلة "

" لا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٧٦

هتفت بها بإجفال فرجع امين حاجبيه باستغراب
يسألها بعينيه عن السبب فتنهدت هي بضيق فيما
توضح له :

" ليس الان .. ابي غاضب مني للغاية يا امين و إذا
جئت له الان قد يرفض الأمر "

قطب امين يردد متفاجئاً و مستنكراً :

" يرفضني؟! .. العم إمام! "

" الأمر ليس له علاقة بشخصك يا امين بل
بالتوقيت .. التوقيت خاطئ تماماً الان ، فلننتظر
قليلاً حتى يهدئ الوضع أولاً ثم نفتحه في الأمر "
اومئ لها متفهماً على مضض ثم قال مغيراً الموضوع :

" حسناً .. اريدك ان تأتي معي اليوم حتى نراض

جدي ، لقد طال غضبه علينا هذه المرة "

ابتسمت له عهد موافقة ثم قالت بتردد بعد لحظات

تشاركه أفكارها كما اعتادت :

" هناك أمر ما أعلم أن هذا ليس وقته لكني "

انتبه لها يحثها على التحدث فتنهدت عهد فيما تقول

بتعثر :

" يعلم الله اني لا اقصد شيئاً بعينه لكن يجب أن

اخبرك انه في ذلك اليوم الذي سُربت فيه الملفات

جزاء كانت في المكتب و حين رأيته قالت إنها

تبحث عنك لتعطيك شيئاً لكنها لم تكن تحمل

شيئاً من الأساس "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قطب امين ثم قال بتلقائية :

" لكن الكاميرات أظهرت دخول "

قاطعته هي تكمل :

" أعلم .. أعلم لكني لا استطيع اخراج صورة ذلك

الرجل حين أخذه بكر معه و هو يهتف بحرقه انه

لم يفعل شيئاً من عقلي "

" هل تقصدين أن جزاء هي من اخذت الملفات و

أعطتها لصخر؟! .. لكن جزاء لا تعرف شيئاً عن

صخر من الأساس ولم تقابله أبداً "

هزت عهد رأسها فيما تهتف :

ابتسمت له عهد بألق جديد عليها وعليه ثم ذهبت
الى الحمام حتى تغسل وجهها بينما عاد امين الى
مكتبه مقطباً بعدم ارتياح !

لما اتت جزاء الى مكتبه في غيابه ؟!

ما الذي أرادت إعطائه له ؟!

هل يمكن أن يكون ظن عهد في محله و أن جزاء
فعلتها لكن بكر تصدى للأمر و اخفاها هي عن
أعينهم !!!

هو أكثر من يدرك طبيعة بكر العاطفية خاصة
حين يمس الأمر جزاء !

و الاحداث المتتابعة التي مروا بها جميعاً تبدو له
غير منطقية و خاصةً خطبة بكر وجزاء التي

" لا .. انا لا اقصد شيئاً بعينه ، انا فقط اخبرك بما
اشعر .. هو مجرد احساس لكني لن اظلمها ابداً و
ادعي عليها بشيء "

ابتسم لها امين ثم قال بعدها بنبرة مطمئنة :

" لا تشغل رأسك بهذه الهواجس .. لقد أظهرت

الكاميرات دخول وجدي الى المكتب في فترة
الاستراحة كما أنه اعترف لبكر أنه يعمل لصالح
صخر لذا من الواضح أن الأمر بعيد تماماً عن جزاء
كما أنها لا تملك أي دافع لخيانتنا "

هزت عهد رأسها بتفهف و موافقة فقرص امين وجنتها
فيما يقول :

" كشف جهودك في مصالحة اباك حتى اطلبك
منه في اسرع وقت واترك ما تبقى علي "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

ألقت وصال تحيتها على مضمض فالتفت ادم لها قائلاً
بابتسامته التي قلما تغادر محياه :

" يا ألف اهلا وسهلا .. انرتِ مشفانا المتواضع
بوجودك آنستي "

قطبت وصال بطفوليتي فيما تقول بعداء مضحك :

" توقف عن الاستظراف و هيا لنهي هذا الأمر "

ضحك ادم بانطلاق فجذب بعض الأنظار إليهما ثم

أشار لها بمرافقته و هو يقول بمكرو استفزاز :

" لما تستخدمين هذا الوجه معي ؟! .. الا تزالين

تخافين الابر ؟! "

نظرت له وصال بضيق فضحك هو و بدأ يطمئننها إلى

أن وصلا إلى مكتب الأطباء فسألته وصال بقلق :

كانت ملامحها تشي بعدم الرضا في معظم الأوقات
عن كل ما يحدث !

تباً ما هذه الدوامت ؟!!

تنهد امين بضيق يواجه نفسه بأن حتى لو كانت
جزاء من فعلتها فمن المستحيل أن يجد دليل واحد
يدينها لأن بكر سيكون قد أتلف كل ما يثير

الشكوك حولها !

قاطع أفكاره طرقات فوق الباب ليدخل بعدها بعض
الموظفين فيلتهي هو بعمله من جديد دون أن تغادر
الشكوك عقله .

.....

" صباح الخير "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" حسناً لأعترف إذاً .. لا أريد فضائح في قسم الطوارئ ، إذا اخذتكم الى هناك سيظل القسم يتحدث لعام مقبل عن قريبة الدكتور ادم التي تخاف الابر "

تنفست وصال تكبت ضيقها مما يحدث كله لولا أنها تخاف أن يخبر امها بشكوكه حولها و لولا أنها هي نفسها خائفة مما ألم بها في الأيام الأخيرة لما اتت الى هنا و لو على رقبتها !

ضغط ادم على زر بجواره فيما يقول مطمئناً :
" لا تخافي .. الامر كله لن يأخذ دقيقتين و لن تشعرني بشيء "

اتسعت عينا وصال حين دخلت الممرضة التي تفحصتها للحظات ثم اخبرها ادم بما يريد لتمر

" أليس من المفترض أن نذهب للطوارئ ؟! "

ضحك ادم و هو يجلس على طرف مكتبه فيما يقول :

" الطوارئ لعامة الشعب اما ابنة الحسب و النسب لا يلائمها غير افخم مكان في المستشفى حتى نسحب منها عينتة الدماء و نفحصها بعدها "

جلست وصال على الكرسي المقابل له فيما تقول بضيق و توتر :

" توقف عن هذا ، انا لست في مزاج يتحمل سخافاتك "

ضحك ادم بخفه ثم رفع يديه قائلاً باستسلام :

" لا .. لقد غيرت رأبي ، لا اريد "

امسكها ادم قبل أن تخرج من الغرفة أمام عيني
المرمضة التي كانت تنظر لها بحنق تتأفف في
سرهما من دلع فتيات هذا الجيل فيما قال ادم بتحضر :
" تعالي الى هنا ، الى اين أنتِ ذاهبه ؟! .. لا تخافي انا
معك "

دمعت عيناها بطريقة كادت تضحكه بعلو صوته
لكنه احترم خوفها خاصةً و برودة يدها بين يديه
توضح له معاناتها في هذه اللحظة بينما همست له
هي بخوف :

" لا اريد يا ادم .. ارجووك "

بعدها عدة دقائق سألتها فيها ادم عدة أسئلة متكررة
عن نظام نومها و تغذيتها لتدخل بعدها الممرضة من
جديد تحمل السرنجة و القطن ..

زحفت البرودة على طول عمودها الفقري و نهضت
برعب فنهض ادم بالمقابل و اغلق باب المكتب
تحسباً لأي فضيحة قادمة لا محالة ثم عاد إلى
وصال التي ضمت قبضتها برعب و توتر و اتسعت
عيناها تراقب عمل الممرضة بعينين دامعتين من
الخوف دون أن تجرؤ على التحرك فيما تنظر إليه هو
باستغاشة مضحكة !

" اجلسي و ارفعي كم القميص "

القتها الممرضة بعملية فازداد رعب وصال وقالت
وهي تهم بمغادرة المكان :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

متجاهلاً آخر ما سمعه منها عن الدلال الزائد لينظر
بعدها إلى كف وصال التي كانت تقبض على
معصمه بقوه فربت عليها قائلاً بهدوء :
" انتهى الأمر يا بسكوتتة ، هيا اتركيني و كفي
عن البكاء "

نهنت وصال بشكل مضحك ثم ابتعدت عنه تمسح
وجهها بيدها (السليمتة) فيما تشتكي بنبرة
مضحكتة :

" لقد غرستها بكل قوتها .. هذه الممرضة تقصدت
ايدائي "

ضحك ادم ثم ضربها على رأسها بخفه فيما يقول و
هو ينهض اخيراً و يجلس أمامها قائلاً بمزاح :

ابتسم لها حتى يطمئننها ثم سحبها الى الداخل
مجدداً فيما يقول بمهادنته كأنه يخاطب طفلة :
" سيستغرق الأمر اقل من دقيقة .. و سأمسك بكِ ،
هيا يا صولا أنت اشجع من هذا "

عوجت الممرضة شفيتها يميناً ويساراً وهي ترى
الطبيب المحترم يجلس تلك المائعة فوق الكرسي
مجدداً و يجلس القرفصاء بجوارها يساعدها في رفع
كهما دون أن يتوقف عن مهادنتها للحظة لتمسك
هي بها اخيراً و تغرس الإبرة في وريد المائعة التي
أطلقت صرخة قصيرة بوجع و خبئت وجهها في
كتف دكتور ادم و بكت بطفولية لزوجتة !
سحبت الممرضة العينتة ثم جمعت حاجياتها دون أن
تتوقف عن البرطمة ليشكرها ادم بكياسته

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" بهذه السرعة ؟! "

ضحك ادم ثم اجابها بغرور مصطنع :

" بالطبع .. هذا نتيجة وجودي معك ، حتى تعرفي

اهميتي ايتها الجاهلة "

ضحكت له وصال بخفتة و اختفت خلف باب الحمام

للحظات ثم عادت من جديد لتجده احضر لها كأس

عصير ثم ناوله لها فيما يقول بمزاح لا ينتهي عليه

يخفف من حدة توترها البادي عليها :

" اشربي و عوضي ما سحبناه منك .. من حظك

الجيد قلت عدد الحالات اليوم ، سنجلس دون

مقاطعات "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اجل .. لقد كرهتك من اول نظرة لهذا تخطط

لقتالك بالحقن "

نظرت له بغير رضا بينما مد هو يده لها بمنديل

ورقي ثم أشار إلى الحمام خلفها فيما يقول :

" انهضي و اغسلي وجهك .. لقد تلطخ بالكحل "

اخذت منه وصال المنديل و نهضت لكنها توقفت

تسأله بخوف ما زال يؤثر عليها :

" ما الخطوة التالية ؟! "

ابتسم لها ادم و استرخى في جلسته ثم قال :

" لا شيء .. سنكتفي بتحليل الدم مؤقتاً ، و الآن

اذهب و تعالي نجلس قليلاً حتى تظهر نتيجة التحليل

"

ابتسمت له بمجاملته ثم تسامرت معه قليلاً لتمر
نصف ساعة أو أكثر حين عادت إليهم نفس
المرضعة السابقة تحمل ورقة النتائج بيدها فابتسم
ادم حين رأى القلق والتوتر يعودان إليها ثم قال
بخضوت :

" لا تخافي بهذا الشكل .. ان شاء الله خير "

" إن شاء الله "

هممت بها وصال بينما بدأ هو بقراءة النتائج بملامح
غامضة و لم يغيب عن عينيها تغير نظرتة لينهض
هو بعدها و يجلس أمامها من جديد قائلاً بهدوء مقلق
و ملامح وجهه تخبرها أن ما ستسمعه لن يعجبها على
الاطلاق :

" وصال .. عادةً في مثل هذه الحالات يستخدم

الطبيب الأسلوب المباشر في..... "

قاطعته وصال فيما تقول بملامح صلبة تستخدمها
كدرع صلب يحميها في مثل هذه المواقف :

" بدون مقدمات يا ادم لو سمحت .. ما الذي أعاني منه
؟ " "

قطب ادم ثم تنهد وقد اختفى المرح من فوق صفحة

وجهه تماماً ثم مد يده بحذرو أمسك بيديها
الباردتين بدعه فيما يقول بهدوء دون أن تحيد
عينيها عن عينيها :

" للأسف الشديد .. نحن نواجه سرطان الدم "

نهاية الفصل الرابع عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

الفصل الخامس عشر :

(بعد عدة أيام)

ملل .. ملل .. ملل

منذ عدة أيام فقط كان المنزل يضح بالحركة و
الآن يبدو لها كمقبرة جماعية !

مقفر و صامت و كأن ساكنيه قد هجروه !

في العادة هي لا تعطي اي أهمية لمثل هذه الأمور
لأنها تقضي معظم وقتها في غرفتها لكنها اليوم
تشعر بالسأم لأنها جلست في المنزل و لم تذهب إلى
الشركة كما اعتادت في الفترة الأخيرة ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٨٥

فحين استيقظت شعرت بالتعب و الارهاق و بعد أن
تفحصت تاريخ اليوم أدركت أن دورتها الشهرية هي
السبب ففضلت الراحة اليوم لكنها ندمت فيما
بعد..

فمنذ الصباح و هناك شيء غير طبيعي في الأجواء!

شيء له علاقة بعمها أو بحماها المستقبلية ..

ذاك الرجل الذي يختفي كعادته كل صباح بعد
الظهور ثم يعود بعد الظهيرة بقليل اليوم اختفى
نهائياً و قبلها أيضا لاحظت ان معظم العاملين اليوم
يتجنبون التحدث معه !

تأففت جزاء بضجر ثم أمسكت بجهاز تحكم
التلفزيون و اشغلته لتسلي وقتها لكنها لم تجد ما
يشير اهتمامها لكن قبل أن تغلقه وجدت بكر

يدخل الى حيث تجلس بغرفة الجلوس بملامح هادئة
عكس عاداته معها فأزداد توجسها مما يحدث حولها
ولا تظهمه .. فهذا ليس موعد عودته من الأساس !
ترى ما الذي جلبه باكراً ؟!

جلس بكر جوارها على الأريكة بصمت ثم اجفلها
حين مال بجسده مرة واحدة ووضع رأسه على فخذه
متخذاً وضع الاستلقاء مما جعلها تهتف بخفت وهي
تحاول إزاحته عنها :

" ما الذي فعله ؟! .. لا يصح أن يراك احد هكذا "
تنهد بكر باحثاً بيده عن يدها الى ان وجدها و
امسك بها قائلاً بصوت هادئ .. خالي من اي انفعالات

:

" ليس اليوم يا جزاء ، دعي النقرار في وقت لاحق "
كادت أن تسبه و تخبره انها تتحدث بجدية لكن
بدلاً من ذلك وجدت نفسها تتنهد بصبر ثم تسأل
بفضول خاصةً و انها و لأول مرة تراه هادئاً بهذا
الشكل :

" ما الذي يحدث اليوم ؟! .. هناك شيئاً غير طبيعي
في الأجواء "

اراح بكر رأسه جيداً فوق حجرها ثم فتح عينيه
بعد ذلك قائلاً بهدوء :

" ألم يخبرك أحد ؟! "

" عن ماذا ؟! "

زفر بعمق ثم اغمض عينيه مجدداً فيما يقول بصوت

مكتوم :

" اليوم ذكرى وفاة امي "

اجفلت جزاء للحظات ولم تدري ماذا عليها أن تقول

لتجد نفسها تحديق فيه لأول مرة بتمعن وعجز

مستغلته اغماضه لعينيه ثم قالت بعدها بصوت

خفيض :

" لم اكن اعلم .. البقاء لله "

فتح بكر عينيه يطالع ملامحها ثم ابتسم بحزن

يجيبها بما يقال عادةً في مثل هذه المواقف لتسأله

هي بعد لحظات بفضول لا ينتهي وهي تتهرب من

عينيه المتفحصتين :

" الى اين ذهب اباك ؟ .. هل ذهب الى المقابر ؟ "

امسك بكر بيدها و وضعها فوق صدره يربت فوق

قلبه بها مما اربكها اكثر ثم أجاب سؤالها غير آبهأ

لرجفتها :

" ابي يذهب إلى زيارة امي مرتين كل اسبوع و يقضي

هذا اليوم دائماً كله معها "

" واضح انه كان متعلق بها كثيراً "

ابتسم بكر بدفاء دون أن يفتح عينيه ليهمس بعد

عدة لحظات بصوت خفيض للغاية :

" جداً .. لم ارى رجلاً يحب امرأته مثلما كان يحبها "

ترحمت جزاء عليها من جديد ليفتح هو عينيه و

يداعب أطراف شعرها فيما يقول بثرثرة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" هل اروي لك قصتهما معاً ؟! "

شعرت جزاء انه بحاجة إلى الثرثرة فلم تبخل عليه
بما يريد و اومات له بخفه فأبتسم لها بتقدير ثم
أغمض عيناه من جديد قائلاً بخضوت :

" ابي كان رجلاً هادئ الطباع للغاية و كان حلمه
الاتحاق بكلية الهندسة لكن جدي وقف أمامه و
أصر على التحاقه بكلية الشرطة معوضاً فيه فشل
عمي فاروق في اختبارات الكلية .. فضي رأي جدي
كان لابد أن يكون للعائلة ذراع في الداخلية لا
لشيء سيء لكن كنوع من أنواع تسهيل أمور العمل و
المصالح "

طالعت جزاء ابتسامته الساخرة التي احتلت وجهه
بترقب ليكمل هو بعد لحظات :

" و أمام إصرار جدي وافق ابي مرغماً رغم ضيقه من
الأمر برمته لكنه لم ينسى الأمر ابداً لجدي، و بعد
فترة و رغم انكسار قلبه مما حدث استسلم ابي
للأمر الواقع و كون العديد من الصداقات كان من
بينهم اشرف زين عبد الناصر الذي أصبح خالي
بالمناسبة .. لتمر السنوات و يزداد تقاربهم
حتى كالت صداقتهم بالمصاهرة بعد أن وقع ابي في
حب امي بشقاوتها التي أخذت منها وصال اختك
الكثير دون أن أفهم السبب وراء ذلك بصراحة "

قال اخر كلماته ضاحكاً بخفه فابتسمت له جزاء
تنتظر منه أن يكمل ليتنهد هو ثم يقول بعدها :

" المهم .. تزوجا و انجبانا و حياتنا كانت طبيعت
كأي أسرة إلى أن قبض ابي على رجل اعمال مهم

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

دخولها المستشفى بسبب نزيف داخلي لم يستطيع
الأطباء السيطرة عليه فأودى بحياتها "
دمعت عينا جزاء لكنها تماسكت تستغرب الوجد
الذي تسلل إلى قلبها بينما فتح هو عينيه أخيراً
مكماً بصوت مكتوم :

" حين استفاق ابي من غيبوبته و أخبرناه بما حدث
شعرت بأن هناك جزء منه مات معها ، الجزء الاغلى
على الاطلاق .. الجزء الذي يبقية حياً .. رأيت بأمر
عيني المعنى الحقيقي لكلمة ميت على قيد الحياة
"

كان بكر في تلك اللحظة لا يتعجب من نفسه
الثرثرة التي تحررت و باحت بما لم تبوح به لشخص
سابقاً ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليس

بتهمته غسيل الأموال و رغم محاولات الرجل
المستमित لنفي التهمة عن نفسه إلا أن ابي كان
يكبله بأدلة إدانة لا حصر لها لينتهي به الأمر
محكوماً عليه بالسجن لمدة طويلة "

صمت بكر قليلاً و تغيرت ملامح وجهه فعلمت أن
الجزء الأصعب من القصة قد حان و لم يخيب ظنها
إذ استطرد بعدها :

" اعتقدنا أنها النهاية لكن الرجل بدا كالثور
الهائج بعد ما حدث له و ارسل من عبث بسيارة ابي و
شاء القدر أن تقرر ابي في هذا اليوم الخروج معه
لسبب لا اذكره لتقلب بهم السيارة لعدة مرات مما
أدى إلى إصابة ابي بجروح خطيرة دخل على إثرها
في غيبوبة لعدة اسابيع بينما توفيت ابي بعد

و لما العجب ؟!!

ألم يفقد عقله في كثير من الأحيان و تخيل
وجودها حوله مراراً و أدار هذا الحوار معها ؟!!

ابتسم بكر ساخراً من أفكاره بينما كان الفضول
يسيطر على جزاء فسألته بهدوء دون أن تلاحظ أن
أصابعها بدأت تداعب شعره بلا وعي :

" ألهذا ترك عمله ؟!! "

ارتجف جسده من شعوره بلمس أصابعها لكنه
كان يدرك انها تفعلها بغير عمد فتجاهل التعليق
على الأمر يستمتع بما تفعله به و اومئ محافظاً على
الهاتمة التي أحاطت بهما قائلاً بخفوت و كأنه يخاف
جرح الهدوء الذي يسيطر على الأجواء :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٣٩٠

" بعد أن تعافى و عاد إلى عمله بحث خلف الرجل
اكثرو توصل إلى الكثير من المخالفات و الاعمال
غير المشروعة التي تربط بين هذا الرجل و العديد
من رجال الأعمال حتى إنه ارسلني انا و امين قهراً الى
الخارج حفاظاً على سلامتتنا و لم يقبل بعودتنا إلا
بعد أن أنهى أمر هذا الحقيير نهائياً ليضاجتنا جميعاً
بعدها و يقدم استقالته رغم أن الجميع كان يتوقع
ترقيته بعد فضحه لهؤلاء ال.... و كان جدي
اكثرتنا سعادة و ترقباً لترقيته حتى أنه تقريباً نسي
أن ابي فعل ذلك من باب الانتقام "

لم تتحكم جزاء بابتسامته سخرية ملحمة فيما تقول
باستنتاج :

" و بالطبع ثار جدي و أقام الدنيا فوق رأس ابيك "

خسره من أجلها كما أنه رفض التحاقه بكلية
الشرطة رغم أنني اردت ذلك وقتها "

قطبت جزاء بعدم فهم فأبتسم لها بكرثم قال
مفسراً :

" كان يعلم أنني ارجب بالالتحاق بها حتى اكمل
مسيرته و انتقم ممن حرموني من أمي .. فأنا لم
اكتفي وقتها أبداً بسجن هذا الرجل ، اردت قتله
بنفسي و امين أيضاً لا اذكر أنني رأيتة منهاراً بهذا
الشكل من قبل ، كنا نتوعد ونهتف دائماً بأنه لن
يكفيننا الا موته لكن أبي كان خائفاً من فقداننا
نحن أيضاً فأرسلنا سوياً للخارج حتى هدأت الأمور "

بادلها بكر الابتسامه مستمتعاً بثرثرتها معه التي
طالت هذه المرة على غير عادة منها فيما يجيبها :

" كانت حرباً طاحنة لكن أبي رفض تسلط جدي
هذه المرة و أصر على موقفه .. فأبي كان قد فاض
الكيل به من تسيير جدي لشؤونه بهذه الطريقة
وهو رجل على ابواب الخمسين "

اومات له جزاء بتفهم بينما نهض هو من نومته وجلس
معتدلاً فيما يقول بصوت خفيض :

" بيني وبينك لطالما شعرت أن أبي يحمل جدي
الذنب فيما آل إليه الوضع و بعدها لم تعد العلاقة
بينهما كما كانت سابقاً بل أن أبي أعلنها صريحة
وقال انه لم يعد له دخل بشؤون العائلة فيكفيه ما

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" على فكرة .. حضري نفسك لأننا سنذهب غداً الى مدينة (....) سوياً ، سأخذك حتى تشاهدي كيف نبرم الصفقات مع الشركات "

لم تكن جزاء بكامل تركيزها معه بل كانت تنظر الى ما يخبئ في محفظته فهتفت مرة واحدة باستغراب وهي تسحب محفظته من بين يديه :

" ما هذا ؟! "

قالتها وهي تفتح المحفظة لتخرج منها صورة لها لم تراها من قبل !

ظلت تحقق جزاء في صورتها لعدة لحظات ثم قالت من جديد :

" ما هذا ؟! .. من اين اتيت لي بهذه الصورة ؟! "

مسحت جزاء دمعته غافلتها بينما اخرج بكر محفظته من جيبه و اخرج منها صورة امه فيما يقول بحنين وهو يناولها لها :

" هل تعلمين ! .. امي هي الشخص الوحيد الذي اجتمع اهل هذا البيت على حبه "

همست جزاء بحنين مشابه وهي تنظر الى هيئت تلك المرأة الضاحكة بانطلاق :

" رحمها الله .. امي كانت تحبها وتذكرها دائماً بالخير "

لم تختفي ابتسامته وهو يأخذ منها الصورة ويعيدها الى مكانها فيما يقول مغيراً الموضوع :

هز بكر كتفيه دون أن يرد بشيء فاستفزها لتهتف
هي من بين أسنانها ببوادر غضب :

" هل كنت تدخل غرفتي و تلتقط لي الصور و انا
نائمة ؟!! "

ظل على صمته ينظر لها مبتسماً بهدوء مستمتعاً
بتحولها عليه فلكزته هي في خاصرته بغل فيما
تقول بصوت مرتفع و قد طارت حمامة السلام
البيضاء التي كانت ترفرف حولهما منذ لحظات :

" انطق يا مستفز "

توجع بكر ضاحكاً ثم قال متصنعاً الحزم :

" عيب .. لقد أصبحت زوجك ولا يصح أن تتحدث
معي هكذا "

" لا يصح !! .. و هل يصح أن تصورني و انا نائمة ؟!! ..
هل انت مخبول ام ماذا ؟!! "

ضحك فازداد غضبها من قلته إحساسه فتركته
واندفعت بغضب تذهب الى غرفتها ..

لا تصدق جراته !

كيف سمح لنفسه ؟!! .. كيف دخل الى غرفتها و
متى ؟!

بل كيف لم تشعر به ؟!

دخلت غرفتها ترغي و تزبد لتجده يدخل في إثرها
قائلاً بهدوء ساخر مستفز :

" سبحان مغير الاحوال ! .. لقد كنت مثل النسمة
منذ دقائق ، ماذا حدث لك ؟!! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اقتربت منه جزاء فيما تسأله بسخرية سوداء :

" حقاً ! .. و هل كنت زوجتك حين دخلت و

التقطت لي هذه الصورة ؟!! "

اشاح بكر برأسه عنها ثم عاد لأول حديثه قائلاً
بهدوء مصطنع محاولاً إنهاء هذا الحديث العقيم معها

:

" اعطيني صورتني "

قلدت نبرته مما فاجئه و جلب الابتسامت الى شفثيه

:

" اخرج من غرفتي "

ضحك بكر و نظر لها بمشاكستة يخبئ خلفها
رغبته القاتلة في تقبيلها مجدداً .. فمنذ يوم عقد

هتفت جزاء بغضب و قد كرهت استباحته لها :

" اخرج من غرفتي "

نظر لها بكر ببرود مصطنع ثم قال بعد لحظات من
الصمت :

" اعطيني صورتني لأذهب "

جزت على أسنانها فيما تقول بغضب عارم :

" هذه صورتني انا .. انا لا أصدق انك سمحت

لنفسك بدخول غرفتي و تصويري أثناء نومي ! "

تأفف بكر مدركاً خطأه لكنه رغم ذلك قال
بمكابرة :

" التقطت لك صورة و انتهى الأمر .. ثم هل علي أن

اذكر كل يوم انك زوجتي ؟!! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اخافتها فيما يقول بمرح و هو يحاول اخذ الصورة
منها :

" اعطيني صورتني "

" هذه لي و لن تأخذها "

هتفت بها وهي تخبئ كفيها خلف ظهرها تتلوى و
تدور حول نفسها حتى تمنعه من الوصول إلى ما
بيديها ليكبل هو حركتها بذراعيه مستمتعاً
بمناوشتها لتجد نفسها في النهاية أصبحت اسيرته
من جديد فقالت بلهات حين رأت تغير نظرتة لشيء
آخر لا ترغب في التفكير به الان :

" ابتعد "

قرانها و هي تتبخر من أمامه كلما رآته و كأنها
تعاقبه على استسلامها اللذيذ له ليلتها و هو أيضاً لم
يرغب في الضغط عليها بمشاعره و فضل أن ينتظرها
حتى تأتيه لحالها و ها هو يتلظى بنار الشوق بمفرده
:

" هذه ستكون غرفتي أيضاً بالمناسبة .. سنهدم
هذا الحائط الذي يفصل بيننا في اقرب وقت و نفتح
الغرفتين على بعضهما لهذا أنت لا تملكين الحق في
اخراجي من هنا "

قالها ضاحكاً حتى يخرج نفسه من أفكاره
المنحرفة بينما جرت على أسنانها للمرة الألف فيما
تنظر إليه شزراً فهجم هو عليها مرة واحدة محاولاً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تكلمت جزاء بعد عدة لحظات محاولتاً التحكم في
اهتزاز نبرتها فيما تقول بذكاء و مساومة ترغب في
إبعاده بينما هناك جزء آخر منها صغير للغاية
مختمي في أعماق قطعة من روحها يترجاه أن يبقى :
" ابتعد عني و سأعيد لك الصورة "

حديق بكر في عينيها للحظات مدركاً تخبثها الذي
تفضحه ضربات قلبها و تنفسها السريع و بالطبع
توردها ثم همس لها :

" اريد شيئاً آخر "

" لا "

قالتها قاطعة .. حازمة ... مرتعبة !

فقطب هو متصنعاً التأثر فيما يسألها بتلاعب :

تركزت نظراته على شفيتها المنفرجتين قليلاً
للحظات ثم ارتفعت بعدها ببطء إلى وجنتيها
المتوردتين لتنتهي أخيراً على عينيها التي كانت
تتهرب منه بخوف و خجل !

رباه .. معنى أن تخجل جزاء منه و من قربه أنه يؤثر
بها

معناه انه لمس ولو جزء صغير من قلبها !

هكذا حدثه قلبه فمال عليها قائلاً بمكر ممتزجاً
باضطراب حاول ألا يظهره أمامها حتى لا تكتشف
ضعفه تجاهها و تستغله ضده :

" لما اضطربتِ؟! .. اعطيني ما اريد حتى ارحل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تتمنع و تكابر لكن الطفلة التي تقبع بداخلها
تخونها و تظهر لعينيه تطالبه بالدلال و تستجدي
قربه فيقترب هو بلا حول ولا قوة رغم عنجهية من
تقابله و لسانها الطويل !

مال بكر عليها وقبل أسفل اذنها بخفت ثم همس
يسترضيها :

" حسناً سأتركك .. لكن اريدك ان تعلمي شيئاً
ما "

نظرت له جزاء بتوتر فحرر أحد ذراعيها ثم أشار إلى
قلبها قائلاً بثقة لا يعلم من اين تحط عليه :
" انا أدرك ما يدور هنا ، و افهم ما يدور هنا "

" ألن تسألني أولاً عما اريد ؟ "

كانت تعلم أنه يلاعبها لكنها مع ذلك لم تخاطرو
قالت ببساطة مغيظة له و هي تحاول تحرير نفسها
من بين يديه :

" أياً كان ما تريد لن اعطيه لك .. فقط اتركني و
خذ تلك الصورة اللعينة و ارحل من هنا "

ابتسم لها بكر و حدق فيها للحظات بدت له كعمر
آخر يحيياها بقربها !

أجمل ما فيها انها تذب مثل قطعة الشكولاتة بين
يديه دون أن تستطيع السيطرة على نفسها ..
روحها أصبحت تألفه و تسعد بقربه و تقربه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

أنهى كلامه مشيراً لرأسها ليترك ذراعها بعد ذلك
فيما يستطرد بحنان مس عمق قلبها :
" علمي عقلك أن لا يستهين بي ، أما قلبك
فاتركيه لي .. انا اعلم جيداً أنه سيكون حليفي
ضدك و عما قريب لأنه هو الوحيد وسط
تركيبتك المعقدة الذي يعرف قدره عندي "
ختم بكر كلامه غامزاً لها ثم سحب الصورة من
بين أصابعها بسهولة شديدة لتدرك انه استطاع
بحديثه أن يرخي اعصابها المشدودة دوماً في
حضرته خاصةً من بعد أن تواصل معها بتلك القبلة
التي زلزلت كيانها و التي لا تعلم حتى الآن كيف
تاهت بها و كأنه القى عليها تعويذة ثبتتها مكانها
و ابقثها أسيرة ذراعيه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لكنها حقاً لا تزال مشتتة ..

خاصةً وهي تستقبل منه تلك العاطفة القوية
نحوها و التي لا تفهم متى تكونت لديه !
ما سره و ما الذي يربطه بها بهذا الشكل !!؟
تابعت رحيله الهادئ من غرفتها و أدركت أنه كان
يرفه عن نفسه بما يفعله معها حتى لا يسمح لحزنه
على موت امه أن يهزمه أمامها فتشوشت أفكارها
حوله أكثر لتهمس في اثره و كأنه يسمعها :
" سأعرف ما تخفيه عاجلاً أم آجلاً و وقتها سنتحدث
مطولاً دون أقنعة أو ألغاز "
و على الجانب الآخر خرج بكر من غرفتها هارباً من
تأثيرها القاتل عليه مدركاً عظم ما أوقع نفسه به

" بكر .. انا احتاجك في شيء لكن دون

استفسارات "

قطب بكر و قد انتقلت جدية صاحبه إليه فقال بلا

لحظة تردد :

" ماذا تريد ؟! "

" اوصلني إلى وصال .. ضع هاتفك و لو قهراً فوق

اذنها حتى اتحدث معها لأن الغيبة لا ترد علي "

رفع بكر حاجبه بتعجب من طلب صاحبه ثم قال

رغماً عنه :

" وصال ! .. منذ متى و انت تتقرب منها دون علمي يا

نذل ؟! "

حين دخل خلفها من الأساس و عالماً بأن ليلته سهاد

أخرى في انتظاره بسبب قربها المهالك لأعصابه !

فما اصعب ان تكون حبيبتك حلالك و على بُعد

خطوتين منك و انت مجبر على الانتظار و غير

مسموح لك الا بمشاهدة تعذيبه لا تسمن ولا تغني

!

أخرجه من أفكاره رنين هاتفه فأمسك به ليجد

اسم ادم أمامه فاستقبل المكالمات هاتفاً بمزاح :

" انظروا من تذكرني ! .. هل هنت عليك تتركني

بضعة أيام دون سخافتك يا قاسي القلب ؟! "

لكن و لأول مرة لم يستجب ادم لمزاحه و قال

بصوت جاد للغاية :

قالها بكر وهو يطرق على باب غرفة وصال و قد
لاحظ للتو انها حقاً مختفية عن أنظار الجميع منذ
يوم عقد قرانه تقريباً لكنه لم يكن متفرغ
ليتتبع اخبارها !

.....

متكومة فوق سريرها بوضع الجنين تحتضن نفسها ،
تختبئ من الجميع و أولهم نفسها !
تهمس لروحها بتشجيع كاذب أجوف لم يتوقف
للحظة منذ أن علمت بما أصابها !
(لن ابكي .. لن أسقط .. لن انهار)
(انا وصال الغانم و اعلم قدر نفسي جيداً !)

على الناحية الأخرى تنهد ادم بضيق ثم قال
باختصار:
" لست متفرغاً لمزاحك .. كما انني قلت لك دون
استفسارات "
تحركت خطوات بكر ناحية غرفة وصال فيما
يقول باستفزاز :
" و هل أحتاج إلى استفسارات ؟! .. الأمر واضح و
صريح "
ليبعد بكر الهاتف عن اذنه حين هتف ادم و قد
نفذ صبره :
" انجز و اعطيها الهاتف اللعين "
" حسناً .. حسناً انتظر .. انا امام غرفتها "

ابتسمت بانكسار لا يظهر بحضور أحد وواجهت
نفسها بأنها حقاً لم تمثل لهم سوى شبح .. وجه اخر
بديل لعلياء !

علياء الطموحة ، القوية ، الجذابة التي ناقضتها
هي في كل الصفات فولدت متهورة .. قنوعة و غير
مرثية في معظم الأحيان .

حتى امها منذ موت علياء وهي تحاول احيائها فيها
من جديد و كأنها ترفض تصديق رحيل ابنتها
فترسم وجودها فوق كل شيء حتى هي !
محاولاتها المستميتة لتزوجها من أمين ..

تدخلاتها التي لا تنتهي في تصرفاتها حتى تجعلها
وجه آخر لمن تركتهم في منتصف الطريق رغبتاً

منها في لفت نظر كبير العائلة المنتظر رافضة
رفض قاطع الاقتناع بأنه لم يمثل لها سوى اخ !
والآخر الذي اهدته قلبها بلا ثمن فأهانته و خسف
بكرامته الأرض ..

محق ! .. فمن يأخذ بلا ثمن لا يُقدر قيمة ما أخذه !

تنهدت بتعب شديد هاجمها منذ علمت بحقيقتها
مرضها وكأنه السرطان يعلن وجوده صريحاً يجري
بين عروقها و ينخر في جسدها نخرأ بلا رحمة .

رن هاتفها للمرة المليون فتجاهلته مدركت أنه اتصال
اخر من ادم !

ادم الذي بعد أن فجر قلبه في وجهها حتى أصابها
الخرس أمامه و زحفت البرودة فغلقت قلبها بغلاف من

حتى وجهه اختفى خلف غلالة دموعها التي لم
تدرك أنها تبكيها إلا حين اقترب ادم منها مطوقاً
إياها بذراعيه لتتوارى بعدها الواجهة القوية التي
تظهرها عادةً و تتحطم أسوار كبرياتها العتيد أمام
ما تمر به لتتخرط في بكاء طويل على صدره بلا
تحفظ ..

سيطرت عليها فكرة الموت فقهرتها و ارعبتها !
بكاءها لم يوقفه تربيت ادم الذي لم ينتهي على
ظهرها و لا كلامه المطمئن ووعوده بأن يبذل كل
جهده حتى تشفى في اسرع وقت .

ليمر بعدها وقت طويل حتى هدأ انهيارها قليلاً
فوجدت نفسها تطلب منه أن يخفي الأمر عن الجميع
خاصةً امها خوفاً من أن يصيبها شيء هي الأخرى ثم

جليد فأقترب هو منها تحت انظارها الذاهلة و
اخبرها بضرورة الخضوع لفحوصات ادق حتى
يستطيع معرفة أبعاد حالتها و أدق تفاصيلها مطمئناً
إياها و مثرثراً عن مدى تقدم الطب و عدد الحالات
التي شُفيت من هذا المرض لكنها لم تكن معه أبداً
!

كانت كمن سقط في بئر عميق أو كمن غاص في
عالم اخر بعيد كل البعد عن ما حوله و انفصل
تماماً عن واقعه !
صوته كان يأتيها مشوشاً ..

بعيداً للغاية عن مداركها و كأنها في حلم بشع
تتداخل فيه الاصوات مع بعضها ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

هربت منه في النهاية لا تدري كيف تحركت ولا
كيف عادت !!؟

فقط وجدت نفسها هنا تختبئ في غرفتها تحاول
شحن همتها كما اعتادت حتى تستطيع مواجهة
واقعها من جديد دون خسائر!

لكن هذه المرة الصمت كان موحشاً وكأنه نذير
شؤم يحلق فوق رأسها ..

تري هل اقتربت نهايتها !!؟

سمعت طرقات فوق بابها فأغمضت عينيها بضيق دون
أن ترد لكن الطارق لم يتوقف حتى نهضت هي
بصعوبة وفتحت الباب لتجد أمامها بكر الذي
تراجع للخلف وهتف مشاكساً إياها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٠٤

" سلام قولاً من رب رحيم .. ما هذا المنظر ؟! "

نظرت له وصال بلا تعبير ثم قالت بصوت واهن :

" ماذا تريد ؟! "

نظر لها بكر قليلاً لا يفهم ماذا ألم بها ثم قال بعد
ذلك و هو يعطيها هاتفه :

" تكلمي مع ادم .. يريدك و لا يستطيع التواصل
معك "

تأففت و اخذت الهاتف منه ثم وضعته على اذنها و
تكلمت مع ادم تسأله بنفس البرود :

" ماذا تريد ؟! "

رفع بكر حاجبيه تعجباً من حال هذه الفتاة بينما
تكلم ادم قائلاً بحزم لا تراجع فيه مدركاً أن عليه
أن يكون صارماً معها :

" اسمعي يا وصال .. انا لا أحب الغباء .. هل تظنين
أنه من الصعب عليّ المجيء إلى بيت جدي و الوصول
إليكِ ؟! .. انا فقط احترم كلمتي لكِ حتى الآن
لكن قسماً بالله إن لم تأتِ غداً إلى المستشفى سأتي
انا إلى البيت وأخبر الجميع بنتيجة تحاليلك "

صمتت وصال قليلاً و اغمضت عينيها بيأس ثم قالت
باختصار أمام عين بكر النافذتين :

" لكنك وعدتني "

فيأتيها صوته المصمم بنبرة لم تسمعها منه من قبل
:

" انا قلت ما لدي .. و بالمناسبة انا قادم لكِ بعد
قليل .. اريد التحدث معك اولاً بعيداً عن جو
المستشفى ، سأتي و لكني لن أدخل و سأنتظرك
في الحديقة حتى اتحدث معك على انفراد "

" حسناً .. انتظرك "

همست بها وصال قبل أن تنهي المكالمة ليقطب
بكر بريبتة فيما يسألها بحذر و قد استشعر جدية
الأمر :

" ما الذي يحدث ؟! .. هل أنت بخير ؟! "

فردت عليه قبل ان تخفي خلف بابها و تغلقه في
وجهه بفضاظة :

" لا تشغل بالك "

ابتسم لها امين ثم خطى الى داخل مكتبها قائلاً
بغرور مصطنع :

" و الله هذه شركتي و شركت عائلي و لذلك انا
حر ادخل المكتب الذي يعجبني في الوقت الذي
يعجبني "

ابتسمت عهد حين جلس أمامها تكاد لا تصدق انها
حقاً تحيا هذه الأيام لتتمالك نفسها ثم تقول
بمشاكسة وهي تغلق شاشة حاسوبها المحمول :
" و ما سبب مجيئك هذه المرة يا صاحب الشركة
؟؟؟ "

ضحك امين بخفه فيما يجيبها ببساطة :
" لا شيء محدد .. اردت رؤيتك فأتيت "

لتعود بعد ذلك إلى ظلمتها تستسلم الى قدرها ..
تعطي نفسها حق الانهيار بشكل كامل قبل أن
يحين موعد ارتدائها قناع القوة و التماسك من
جديد أمام ادم .

هل اعطاك ؟؟؟ "

رفعت عهد رأسها تنظر له بإشراق يكذب حديثها
معها حيث قالت بغير رضا :
" يا امين هذه خامس مره تمر الى مكتبي اليوم ..
هكذا سيظن الموظفين أن هناك شيئاً ما يحدث
بيننا "

اتسعت ابتسامتها الغير مصدقة لما تعيشه بينما قال
هو بصوت متحمس :

" ما رأيك أن نقضي يوماً انا و أنتِ و قصي معاً ؟! .. أنا
متأكد من أنه سيفرح للغاية حين أخبره بأمر
ارتباطنا "

صمتت عهد قليلاً ثم قالت بخضوت :

" انا بالطبع ارجب في قضاء كل وقتي معكما لكن
كما تعلم حالياً الوضع في البيت متأزم للغاية و أبي
فرض على الجميع حالة الطوارئ بعد ما حدث "
قطب امين ثم سألها بعد لحظات :

" هل ارتباطك بأنس كان يمثل له كل هذه
الأهمية ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٠٧

غشى الحنان حدقتها ثم قالت بخضوت :

" ابي لم يكن سيفرض عليّ وضع لا أريده أبداً ..
لكنني خذلته بشكل ما حين تخطيته و الغيت
الخطبة بيني وبين أنس دون الرجوع إليه .. ابي هو
صاحبي و شريكي في معظم قراراتي كما تعلم ،
كما أنه أراد أن يطمئن قلبه عليّ بعد كل هذه
السنوات التي وهبت نفسي فيها لـ ..اعمل فقط "
تداركت نفسها في اخر حديثها قبل أن تخبره
بسذاجتها انها كانت تهب نفسها له بينما اتسعت
ابتسامته هو متأملاً ملامحها الناعمة مرة بعد مرة
ليهمس في النهاية بنبرة حانية تدك كل حصونها

:

" احرصك على ماذا ؟! "

لتتسع ابتسامته هو ثم يجيبها بوقاحة :

" منذ ذلك اليوم الذي اخبرتني فيه انك تحبينني

و انا امنع نفسي عن الانغماس بكِ بمعجزة لذا

ارجوكِ حبيبتي لا تزيدي الطين بلة بنظراتك

الكارثية هذه "

كان وجهها الاحمر دليل حي على الفتنة في نظره

فبقى ينظر لها دون شبع يلتهم كل لمحة منها دون

أن يرحم خجلها و عذريته مشاعرها بينما كانت هي

هائمتة في مناداته لها بحبيبتي تكاد تطلب منه أن

يظل يردد لها عليها اعواماً و أعوام عليه يروي بها ظمأ

سنوات عجاف مرت عليها بدونه !

" اعدك أن اطمئن قلبه و اريح عقله من ناحيتك

تماماً .. اما أنتِ فوعدي لكِ أن أهديكِ قلبي و

اهبكِ عمري و ابقى لكِ الصديق قبل الحبيب حتى

تزهق أنفاسي "

و يلومونها على عشقها اليائس له !

بحق الله من تجد أمامها رجل متدفق العطاء حتى

بنظراته بهذا الشكل و لا تسقط صريحتة هواه ؟!

من وجهة نظرها أمين خلق ليُعشق ..

و كأنه يحاكي أفكارها و يسمعها إذ همس

بمشاكستة :

" لا تنظري لي هكذا فأنتِ تحرضيني "

قطبت عهد وتورد وجهها ثم سألته بعدم فهم :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

رفع ذقنها بإصبعيه ليقابل عينيها الهاربتين بخجل
منه ثم همس معترفاً :

" أتعلمين .. أشعر هذه الأيام أنني اراكِ و أتعرف
عليكِ من جديد و كأنني كنت غريباً و مغيباً عن
كل ما حولي و استيقظت اخيراً للتو فأذوق حلاوة
القرب منك "

رغم حيائها من حديثه وجدت عهد نفسها تهمس
بعتب :

" لأنك فعلاً كنت مغيب ، دفنت نفسك مع علياء و
لم تعد نفس الشخص من بعدها و كأنك تستكثر
على نفسك الحياة من بعدها "

شعرت عهد بتغير الأجواء حولهما بعد ما قالت
خاصةً بعد أن شعرت بأصابعه تشتد على ذقنها فيما
يقول بصوت مكتوم :

" دعينا لا نفتح هذا الموضوع .. انا لا أفضل الحديث
عن ما مضى "

لم يعجبها ما قاله فوجدت نفسها تحديق في عينيهِ
بتركيز و تسأله بترقب شديد :

" و هل مضى و انتهى حقاً يا امين ؟!! "

للحظة اجفلت حين رأت غضبه المهول يشتعل في
عينيهِ لكنه اخمده و كأنه لم يكن ثم قال بعد
ذلك بغموض لم تستسيغه بنفس النبوة التي تمقتها

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

شاهدت عهد كيف نظر له جاسم باستهانتة دون أن
يعيره اي اهتمام ثم عاد بنظره لها من جديد سائلاً
بصوت هادئ :

" ألم تأتي اليوم ايضاً ؟ "

هزت عهد رأسها نضياً فأومئ هو متفهماً ثم تركهما و
رحل لتجفل عهد حين شتم امين بخفوت فنظرت له
بصمت مطبق تنتظر تفسير تصرفاته ليتدارك هو
نفسه قائلاً ببعض التوتر :

" لقد ضايقها في شيء ما .. لقد رأيتها في ذلك
اليوم الذي فقدت فيه وعيها .. كانت خارجة من
مكتبه و سقطت "

ردت عليه عهد بهدوء مخالف لكم التشوش الذي
تشعر به من تقلباته :

" دعي ما دُفن يبقى مكانه و لنبقى نحن مع القادم "

كادت عهد أن تتحدث لكن قاطعهم و أبعده امين
عنها صوت طرقات على الباب تبعها دخول جاسم
فشعرت بتحضر جسد امين جوارها لكنها أعطت
اهتمامها لجاسم الذي سأل بلا مقدمات :

" اين وصال ؟ .. بحثت عنها في الشركة و اتصلت
بها لم تجيب "

أوشكت عهد أن ترد عليه لكن سبقها امين الذي
كان ولأول مرة يظهر أمامها بمثل هذا الغضب مما
أصابها بالعجب :

" ماذا تريد منها ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضم امين قبضته يكبت عنف يتولد داخله بمجرد
ذكر الآخر بينما استطردت هي لاهية تماماً عما
يمر به من يجاورها :

" أتعلم انني كنت أغار من علاقتكما ونحن صغار؟!
.. كنت دائماً أراه منافسي الوحيد على صداقتك ،
لكنني حزنت و صُدمت بحق منذ أن تغير شيئاً ما
بينكما و جعل منكما ما بتم عليه كنت اظن.....
"

" انتهينا يا عهد .. لا داعي لفتح هذا الموضوع "
هتف امين بصوت حاد موقفاً حديثها المؤذي الذي
ينبش في جراح حارب لدفنها و ليتها دُفنت !
فليس هناك اقسى من ان يكون عدوك هو اعز
صديق ..

" لكنها قالت انها فقدت وعيها لأنها لم تتناول
افطارها و حتى لنفترض انك محق و أنه ضايقها في
شيء ألا يمكن أن يكون يبحث عنها الان
ليسترضيها ؟! "

اشاح امين بوجهه دون أن يرد عليها فعقبت هي تقول
باستغراب وضيق دون أن تدري بأنها تضغط على
جرحه القديم :

" لم افهم يوماً سر العداة الذي ولد بينكما في يوم
و ليلة .. هل يمكن أن تحول المنافسة في العمل
صديقان مقربان مثلكما الى غريبين بهذه الطريقة
المقيبة ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كادت عهد أن تتحدث مجدداً لكنه قاطعها قائلاً
بإرهاق :

" ارجوك يا عهد "

فأومات له هي بلا اقتناع حتى تريحه الآن لكنها
وعدته ووعدت نفسها سراً أن تفعل المستحيل حتى
تعيد المياه إلى مجاريها بينهما من جديد.

.....

تحرك جاسم عائداً الى مكتبه بخطوات متثاقلة
بعد أن بحث عنها في كل مكان في الشركة دون
نتيجة فعرف انها تغيبت لليوم الرابع على التوالي !

هل فقدت شغفها بالعمل وملت منه ؟!!

هل لم تعد ترغب بالتواجد في محيطه ؟!

ما افزع أن يطعنك في ظهرك من كان يسند
ضعفك ..

من كان يركض إليه يشتكي همه أصبح هو سبب
بلاءه في هذا العالم !

انتبه امين لنظرة عهد الحادة بعد أن صرخ بوجهها
فتهد و مسح وجهه بكفيه ثم اقترب منها محاولاً
التحكم في أعصابه فيما يقول :

" انا آسف .. لم اقصد مضايقتك ، و لكن لي
عندك طلب إذا سمحت "

ظهر التساؤل بعينيها فقال مستطرداً :

" دعينا لا نجري هذا الحديث مجدداً فما هُدم بيني
وبين جاسم لن يصلحه شيء أبداً "

جلس جاسم متأففاً لا يعرف ماذا عليه أن يفعل و لا
لما يبحث عنها من الأساس !

بحق الله ما المفيد الذي سيخبرها به اذا توصل إليها
!؟

ماذا سيقول لها !!؟

هل سيقف أمامها مثل الحائط ينظر لها بحماقة فيما
يخبرها بأنه شعر بأنها ليست بخير فأتى يستفسر عن
حالتها !؟

ستظن أنه يتقرب منها وسترد لها ما فعله بها دون
قصد و تهينه من جديد !

اللعنة ما كل هذا التعقيد الذي يحيا به !!؟

هل يمكن أن تكون مريضة و هو لا يدري عنها
شيئاً !؟

آخر مرة رآها لم تكن بخير على الاطلاق ..

كانت هزيلة و مرهقة و لا تبدو على طبيعتها !

تباً لما أصبح وجودها و اختفائها يمثلان له كل هذه
الأهمية !؟

قلبه يخبره أن بها شيئاً ما ..

شيء اكبر بكثير من جرحه الغبي لها !

دخل مكتبه و امسك بهاتفه ثم حاول الاتصال بها
مرة أخرى لكن أيضاً دون نتيجة فشتت بغيض ثم
كاد يتصل برغدة لكنه تذكر أن اليوم جدول
محاضراتها مزدحم و سينتهي بوقت متأخر .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نهض جاسم ممسكاً بسلسلة مفاتيحه محدثاً نفسه
بضيق وهو يتحرك مغادراً الشركة إلى حيث تبقى
تلك المستفزة القصيرة :

" لتظن ما تظنه .. لا يعقل أن تختفي بهذا الشكل
المريب و أظن انا هنا اشحن أخبارها من الراحل و
القادم "

(و لما أصبحت أخبارها تهكم الى هذه الدرجة !!)
(

تجاهل جاسم ذلك الصوت الماكر الذي يصدر عن
عقله و تحرك متبعاً صوت قلبه لأول مرة منذ زمن
بعيد غير مدركاً لما ينتظره !

.....

نزلت وصال تجرجر خطواتها المرهقة مثلها حتى
تستقبل ادم الذي اتصل بها منذ عدة دقائق و
اخبرها بأنه وصل و ينتظرها في الحديقة كما اتفق
معها و من حسن الحظ لم تجد في طريقها احد مما
وفر عليها ثرثرة لا ترغب بها حالياً و لا طاقة لها بها
من الأساس ..

خرجت إلى الحديقة فوجدته يقف في ركن قصي
فتحركت نحوه بينما بقي هو واقفاً ينتظر اقترابها
بصبر وهدوء يعاكس رغبته الشديدة في الشجار
معها الان حتى يكسر ذلك الوجه المتخشب الذي
تصدره له !

وقفت أمامه فقال ساخراً :

" لا يبدو انني بحاجة لأن أسأل عن حالك "

نظرت له وصال بلا تعبير ثم قالت بعدها بصوت ميت

:

" لما جئت ؟! .. ألم أقل لك انني سأحضر الى

المستشفى ؟! .. ما فائدة قدمك الان ؟! "

قطب ادم ثم اجابها بعد ذلك بصبر مدركاً عظم

ما تمر به :

" جئت لأراك .. لأعرف احوالك بعد أن اختفيت

تماماً و لم استطع الوصول إليك "

ابتسمت وصال بسخرية شديدة فيما تقول بصوت

مختنق بالبكاء :

" محق .. يجب أن تراني ، أتعلم انا أيضاً يجب أن أرى

نفسي الان و احفظ شكلي جيداً حتى استطيع

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤١٥

تذكره فيما بعد .. بعد أن يتغير فوراً أن أبدأ جلسات

العلاج "

تنهد ادم بعجز يكبله .. لا يدري ماذا عليه أن يقول

ليخفف عنها !

لقد اعتاد دائماً رؤيتها منطلقة ، ضاحكة و الآن ها

هي تقف أمامه مثل الطيف الباهت و كأن القيامة

قد قامت في قلبها و نجوم دنياها الوردية سقطت و

احترقت !

صغيرة للغاية و هشة للغاية على ان تحمل هذا

الحمل !

اقترب منها مجدداً يهمس بهدوء أبعد ما يكون عن

ما يدور في خلداه :

وقف مبهوراً يشاهد العرض الذي امامه ثم همست
بخفوت وضعف :

" أنا خائفة .. خائفة جداً "

ربت ادم الذي يعطي ظهره الى جاسم على رأسها
بحنان فيما يرد عليها بوعد صريح :

" لا تخافي ولا تجزعي يا بسكوتة انا معك و
سأبقى معك حتى النهاية "

نهاية الفصل الخامس عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الرياح فلم يتمالك ادم نفسه خاصةً حين سقطت
امامه على ركبته كورقة ذابلت خانتها الفصول
كتفيتها متهدلين باستسلام و عجز فنزل هو الآخر
امامها وأمسك بها يضمها غير مبالياً بموقعهم
المكشوف نوعاً ما فيما يهتف بصوت حزين لأجلها :
" و أين ذهبت انا ؟! .. ألم تخبريني اكثر من مرة
انني الاكثر شهماً بأخيك الخيالي الذي لطالما
تمنيت وجوده ؟! .. هل تظنين انني سأتركك
تعانين بمفردك ؟! .. مستحيل يا غبيته .. مستحيل "
تعالى صوت بكائها تشعر بضعف لم تشعر بمثله
سابقاً و برعب رهيب يتغذى عليها فضمت نفسها إليه
اكثر دون أن تدري بمن دخل للتو الى الحديقة و

الفصل السادس عشر :

ما الذي يفعله هنا الان ؟!!

ماذا سيخبر جده إذا رآه و سأله عن سبب حضوره ؟!!

هل عليه العودة من حيث أتى أم يخوض التجربة و

يجازف فيدخل و يبحث عنها ؟!!

اسئلت لا حصر لها تدور في رأسه اصمتها جاسم كلها

و هو ينزل من سيارته رباعية الدفع و يتحرك نحو

بيت جده بمشاعر متفاوتة ..

فهو مغتاض من اختفائها و بنفس الوقت خائف من أن
تغلق في وجهه السبل و تخرجه مثلما فعلت في اخر
مرة قابلها ..

هو مدرك لما شعرت به حين تركها في ذلك اليوم

لكنه لا يزال غير مصدق انها كانت تحبه منذ

صغرها و لم يشعر هو بها أبداً و لم يلاحظ حتى

الأمر !

ابتسم ساخراً وعقب على اخر خاطر مر بعقله بأن

علياء جعلته لا يرى البعد من أنفه !

حولته هو و امين لدمى واحد ليعزز مكانتها و الآخر

ليرضي غرورها الأنثوي و مشاعرها .

تنهد جاسم ملقياً ذكراها المقيتة خلف ظهره

ليتوقف بغتة حين سمع بعض الأصوات المكتومة

ظل جاسم واقفاً مكانه لعدة دقائق لا يفهم ماهية
ما يحدث !

كيف يعني ؟! ... كيف ؟!!

أليست هذه من كان يتعجب من عدم رؤيته لحبها
إليه منذ لحظات ؟!

إذا ... كيف ؟!!

لم يشعر جاسم بنفسه حين تحركت خطواته
يقترّب منهما بلا صوت ليرهف السمع فيصله صوت
بكائها واضحاً فيقطب أكثر ثم هتف مرة واحدة
بنبرة شيطانية حين وصل إليهم أخيراً :

" ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟!! "

تأتي من احد أركان الحديقة فتتحرك بحذر شديد
يتبع مصدر ليتوقف كل شيء حوله و تثبت قدمه
في الأرض يحدق فيما يراه بعدم استيعاب !

وصال تركع ارضاً بين احضان ادم !!!

هل يسخر القدر منه و يهديه علياء أخرى ؟!!

توقف عقله عن العمل ووقف يحفر تلك الصورة في
عقله الذي كان يضحك منه يخبره بشماتة أنه
حذره و هو لم يسمع ..

لكن لا .. و رب الكعبتة لن يشرب من نفس الكأس
مرتين ..

لن يكون نفس الأبله الذي صمت على خديعته
قديماً !

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

رفع ادم رأسه مجفلاً بينما ظلت وصال على اطرافها
لرأسها لكنها نهضت من جلستها دون أن ترفع عينيها
إليه مما رفع مستوى غضبه إلى ذروته فهتف من بين
أسنانه بسخرية مقبلة :

" ماذا تفعلين في منتصف الحديقة يا محترمة ؟!!"
ارتفعت رأسها مثل الطلقة تحديق فيه بغضب حارق و
قد وصلها المعنى الرخيص لسؤاله القذر بينما
تكلم ادم بغضب مماثل :

" جاسم .. لا تتماذى ، وصال"

" ادم "

هتفت بها وصال تقاطعه قبل أن يتم حديثه ثم
عادت بنظراتها الى جاسم الذي يغلي أمامها ثم قالت

بصوت مبجوح من البكاء دون أن يؤثر ذلك على
قوته :

" الأمر كما تراه ... و ليس لديك عندي تفسير "

اتسعت عيناه بغضب تعلم جيداً انه يحرق الاخضر و
اليابس إذا اندلع لكنها لم تعد تملك اختيار آخر ..

يجب أن يبتعد و للأبد !

فهي لم تعد تملك ما تقدمه له ..

بئر الحياة الذي كانت ستغرف منه و تعطيه جف

بداخلها و خلف من بعده ندوب لن تندمل !

" تعالي "

" جاسم هل جنت ؟!!!!!! "

" ابتعد .. لا تلمسني "

تعالت أصواتهم حين سحب جاسم وصال من مرفقها
بعنف فمد ادم ذراعه محاولاً تخليصها من بين يدي
المجنون الذي اقتحم المكان بنيران غضبه
فكافئه جاسم بلكمة جعلته يرتد للخلف قليلاً
فيما يهدر بجنون :

" إذا رأيتك بالقرب منها مجدداً سأذبحك "

ليجن ادم هو الآخر ويتحرك بسرعة خلف جاسم
الذي كان يسحبها ورائه ويتحرك الى داخل المنزل
دون أن يؤثر به صرخاتها الغاضبة و لا ضرباتها
الضعيفة بالنسبة لبنيته الضخمة !

أمسك به ادم أمام مدخل البيت مباشرةً فيما يهتف
من بين أسنانه محاولاً عدم تضخيم الأمور من أجل
المسكينّة المنهارة بين ذراعي ذلك الثور الهائج :
" توقف عن الغباء و أسمع .. هذه عرضي مثل ما هي
عرضك و مستحيل أن أوذيها أو استبيحها بأي شكل
كان "

أبعده جاسم بحده و غضبه يعميه تماماً كعادته
فيما يهتف بجنون مطبق و قد احضر المشهد
شياطينه كلها :

" لن تطول منها شعره .. سأقتلك قبل أن تفكر
حتى في سلبها مني "

ظهرت مديحة تركض مثل ما سمح لها جسدها
الممتلئ تهتف بجزع و هي تحاول تخليص ذراع ابنتها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

من بين اصابع جاسم فيما تصرخ هي الأخرى بدورها

:

" ماذا تفعل ؟! .. اترك ابنتي .. ابعد يدك عنها "

اغمض ادم عينيه بياس فها قد حدث ما خاف منه و

الموقف تصعد فنظر الى بكر الذي نزل في تلك

اللحظة تتبعه جزاء فيما يقول بغضب مكتوم

مخاطباً جاسم :

" رباه .. ألا تدرك ما تفعله يا رجل ؟! "

كل ما حصل عليه هو نظره مختله من جاسم فزفر

محاولاً تخليص ذراع وصال من جديد بينما تكلم

بكر ببوادر غضب و هو يرى ملامح وصال الباكيت

بقهر :

" ما الذي يحدث ؟! .. اتركها "

" لا تتدخل انت .. سأحدث معها قليلاً و اتركها

لكم "

قالها جاسم و هو يهم بسحبها من جديد ليوقفه

بكر و ادم بعد أن فاض الكيل بهما و يسحباها منه

عنوة فتشدها مديحة الى حضنها تتحسس ذراعها

برفق بينما خرج صفوان من غرفته يتوكأ على

عصاه بضعف أصبح يلازمه فأغلقت وصال عينها

بنقمة تزداد لحظة بعد أخرى على كل ما يحدث

حولها !

" ما الذي يحدث ؟! .. لما تتشاجرون ؟! "

هتفها الجد بصوته المهتز فكانت مديحة اول من

اجابته بصراخ باك و هي تشير الى جاسم :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليق

وكان روحاً أخرى تلبست جسده هو الآخر إذ تحرك
حتى وقف أمامها تماماً و قال بجمود دون أن تحيد
عينيه عن عينيها الكسيرتين للحظّة :
" أنتِ خاصتي "

ضربت مديحة فوق صدرها و هي ترى اسوء
كوابيسها تتحقق أمامها ثم هتفت بجنون :
" هل جنتت ؟! .. بعينك أن تمس شعره واحده من
ابنتي "

كادت جزاء التي كانت تبكي في تلك اللحظّة
داخلياً و هي تشاهد انهيار وصال أن تتدخل و تأخذها
لغرفتها لكن ذراع بكر الذي التف حول خصرها
منعها من التقدم بينما تكلمت وصال بصوت لا حياة
فيه و الدنيا تميد بها بعد أن انهكها تماماً صراخها :

فقط لأجلك حتى انتهت طاقتي و ماذا قدمت انت
لي في المقابل ؟!

صمتت وصال تتابع ملامحه الجامدة بلا حياة تبتلع
غصه مسننتة في حلقها لتصرخ بعد لحظات بانهايار
تام :

" لا شيء .. انت لم تقدم لي اي شيء .. لا تهتم لي و
لا تراني ، لست على قائمة اولوياتك من الأساس .. و
علاوة على ذلك انت لم تحبني يوماً فلا تنتظر مني
اي مبرر أو حتى مجرد تفسير لأنك و من هذه
اللحظّة لا شيء بالنسبة لي .. أسمع ! .. من اليوم
انت خارج حياتي تماماً "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ساعد بكر جده الذي كان يحوقل بلا توقف على
الجلوس بينما ظل جاسم متمسراً مكانه ينظر إلى
جسدها الصغير الهامد برعب لم يشعر به يوماً ..
يشعر كما لو أنه قتلها ببطء حتى وصلت إلى هذه
الحالة بينما هتفت مديحة في ادم حين لم تستجيب
ابنتها :

" ماذا بها ؟ .. بالله عليك أخبرني ماذا يحدث مع
ابنتي "

بعد عدة دقائق نجح ادم أخيراً في مسعاه و استعادت
وصال وعيها ببطء شديد تشعر بقلبها يدق بعنف
كما لو أنه على وشك الخروج من صدرها فقال ادم
بحزم بعد لحظات موجهاً حديثه إليها :

" ستنقلين الى المستشفى و هذا اخر كلام "

" لو توقفت حياتي على وجودك لن "

انقطع حديثها بسقوطها بين يديه كجثة هامدة
فسارع برفعها بجزع و ركض إلى أول أريكة قابلته
بينما لطمت مديحة وجهها وصرخت بانها فيما
ركض ادم و ازاحهم جميعاً من طريقته و حاول
افاقتها فيما يهتف من بين أسنانه بغضب عارم :
" لعنك الله يا جاسم .. انظر لنتيجة غباثك و
تسرعك "

ركضت جزاء تجلب زجاجة عطر بينما جثت
مديحة أرضاً جوار جسد ابنتها الواهن فيما تهتف
بحرقة و دموع لا تنضب :

" ماذا جرى لك يا قلب امك ؟ .. حسبي الله ونعم
الوكيل .. افيق يا وصال ، انهض يا ابنتي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ماذا تقصد ؟؟ "

كان هذا صوت جاسم الذي ظهر أخيراً فنظر له ادم
بضيق شديد ثم أوشك على الحديث لتوقفه وصال
التي همست اسمه فيما تقول بتحذير :

" إياك "

نظر لها ادم مقطباً قائلاً بعناد :

" انا آسف .. لن أستطيع تركك هكذا ، يجب أن
أنهي هذا الأمر "

هتف جاسم بغضب وقلبه يقرع في صدره مثل طبول
الحرب :

" عما تتحدثان انتما ؟؟ "

نظر ادم إليها أولاً ثم عاد بنظره الى الجميع الذي
حلق الصمت فوق رؤوسهم بترقب قائلاً بأقصى ما
يستطيع من هدوء :

" للأسف وصال مريضة للغاية و يجب أن نقلها الى
المستشفى حتى نبدأ في علاجها قبل أن يتطور الأمر
"

نهضت مديحة تترنج إلى أن وقفت امام ادم ثم سألته
بصوت مهتز :

" ماذا تقصد بمريضة ؟؟ .. ما الذي تعاني منه ابنتي
؟؟ "

تنهد ادم بعجز ثم قال بصوت مكتوم :

" سرطان دم "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اختلت وقفته جاسم فسند نفسه على مقعد الأريكة
ينظر إلى وصال بغير تصديق بينما شهقت جزاء و
غرزت أصابعها بذراع بكر برعب فيما تحولت
مديحة إلى تمثال شمعي تنظر إلى ادم بذهول وبلا
نطق لتتزامن صرخته وصال بعدها مع سقوط امها
ارضاً .

.....

" ما بك يا امين ؟ .. اتحدث معك منذ دقائق و انت
لست معي بالمرّة "

تنهده اوشى بضيقه ليلتفت لمن تقابله قائلاً بهدوء
هو أبعد ما يكون عنه :

" انا بخير عزيزتي .. لا تقلقي "

قطبت عهد ثم قالت بإلحاح و عدم تصديق :
" لا انت لست بخير على الاطلاق .. منذ الصباح و
تركيزك صفر ، اعلم أن الذكرى السنوية
لوالدتك لكني أشعر أن هناك شيء آخر يعكر
صفوك "

زفر امين بغم شديد فما لا تعلمه عهد أنه بخلاف
كون اليوم ذكرى وفاة أمه رحمها الله أنه و بكر
قد وقفا اليوم و لأول مرة أمام بعضهما و احتد بينهما
الحديث و قد ألمه الأمر للغاية !

فبعد أن أخبرته عهد بشكوكها حول جزاء تحرى
هو عن الأمر و اكتشف أن هناك فعلاً من عبث
بتسجيلات الكاميرا مما زاد من شكوكه هو الآخر
حول الأمر و لأنه يعلم أن بكر هو من ذهب في

ذلك اليوم اللعين و اخبرهم عن التسجيلات إذا لا
يوجد غيره من يستطيع أن يتلاعب بها !

بكر الذي ما أن واجهه اليوم و سأله بشكل مباشر
عن الجزء المفقود من التسجيلات حتى ارتدى قناع
الغموض الذي يمقته و أخبره أنه لا يعرف اي شيء
عن هذا الأمر و استفزه اكثر حين أخبره بكل برود
أنه لا داعي لأن يشغل نفسه بهذا الأمر لأنه سبق و
أنهاه بطريقته و عاقب الخائن فلم يتمالك امين
نفسه و صارح أخاه بشككه في جزاء ليكون رد أخاه
ضحكة سخريته عالية ثم قال بعد ذلك بمنطق
أصبح هو لا يصدقه :

" وما دخل جزاء بهذا الأمر ؟! .. الفتاة لم ترى الرجل
أبداً كما أنها وقتها كانت لا تزال حديثاً العهد في

الشركة يعني لا مصلحة لها أبداً في تسريب
معلومات الصفقة "

كل هذا كان ليمرره امين لولا ملامح أخاه التي
يحفظها جيداً و التي كانت في تلك اللحظة
متلاعبت زيادة عن اللازم هذا غير التحفز الشديد
الذي سطع بعينه فور أن جاءت سيرة جزاء مما أكد
لأمين أن بكر يخبئ شيئاً ما .. شيء له علاقة بجزاء
!

لكن هل فقد بكر عقله فأبدى جزاء على عائلته
بالكامل ؟!!

هل سيطرت هذه الفتاة عليه لدرجة أن يحميها وهي
الخائنة و يخبئها عن أعينهم و يتركها تعيش
وسطهم و تعيث في فساداً ؟!

ضربة جزاء بقلم هاجر حنين

ابنت عمك و زوجتك و مكانتها لا تمس لكنها
بالنسبة لي كانت فتاة غريبة الأطوار حلت على
عائلتنا و حالياً هي زوجة أخي الذي يقف في ظهرها
رغم أنها تخطط لإيقاعنا في كوارث "

وقتها ظل بكر يحدق في وجهه لدقائق بعينين
جامدتين ثم قال بعدها ببرود مبالغ فيه :
" لو انهيت حديثك التافه عد الى مكتبك "
ليخبط امين على المكتب بعنف فيما يقول بغضب
من إهانة أخاه الغير مباشرة :

" احترم نفسك يا بكر و إياك أن تتخطى
حدودك معي و لا تنسى أنني الكبير هنا "

ألا يعلم هذا الأحمق كم خسروا جميعاً بعد تلك
الكارثة اضافةً الى ثقة جده التي اهتزت فيه
واتهامه له بالتقصير !!

عند الخاطر الاخير لم يتمكن امين من السيطرة
على لسانه ووجد نفسه يقول بنبرة خافتة و حادة
كنصل سكين مخاطباً أخيه دون أن يفكر أن بكر
بالأخص أكثرهم تأثراً بموت أمه و حالته النفسية
تكون تحت الصفر في مثل هذا اليوم من كل عام :

" اسمعني جيداً .. انا لم ادخل من قبل أبداً في
هوسك الغير مفهوم بتلك الفتاة و قلت دائماً أن
هذا الأمر يخصك بمفردك لكن حين يتغلب
عليك هوسك بها فتحميتها رغم اذيتها و خيانتها لنا
فلن أقف مكتوف اليدين يا بكر ، قد تراها انت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

وقتها نظر إليه بكر بغضب مشابه ثم قال باختصار

:

" سيكون عليك ان تدوس على جثتي قبل أن تؤذي زوجتي يا امين و الان هيا و عد الى مكتبك و دعنا ننهي هذا الحديث الشيق عند هذه النقطة "

اجفل امين على يد عهد التي لكزته في كتفه بخفت فعاد بنظره إليها لتسأله هي مجدداً بلا يأس :

" ما الذي يسبب لك الضيق ؟! .. فقط أخبرني "

عادت ابتسامته الدبلوماسية التي لا تنخدع بها تعلقو محياها ثم همس بحنان محاولاً تشتيت انتباهها :

جز بكر على أسنانه بصبر شارف على الانتهاء ثم قال بسخرية حادة :

" حسناً يا كبير اذهب و اثبت و لو حرفاً واحداً من الهراء الذي تظوهت به ثم تعال و نتحدث لكن ان تأتي لي و ترمي زوجتي بتهمة باطلت و دون اي دليل هذا ما لن اسمح لك به و وقتها ستجدني انا من اقول لك إياك أن تتخطى حدودك و تهين زوجتي من جديد و الا سأضطر أسفا للوقوف امامك يا اخي الكبير "

احمر وجه امين من الغضب ثم هتف بنبرة تحدي خافتة :

" إذا وجدت دليل واحد يدينها لن ارحمها يا بكر "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا شيء يستطيع أن يثير ضيقي طالما أنت بجانبني ..
اخبريني بالمناسبة ألم تخبري أحد بعد بأنني ارجب
بالزواج منك ؟!! "

شعرت عهد بأنه يرغب بإبقاء الأمر سراً فجارتة في
حديثه و اجابته :

" ليس بعد .. ابي ما زال على جفائه معي و ادم
هناك أمر يشغل عقله هذه الفترة فلم استطع
التحدث معه كما أنه "

انتبه لها امين اكثر حين صمتت فجأة و توردت
فحتها على إكمال حديثها الناقص بعينيه لتقول
بعد لحظات بنبرة محرجة :

" لا اعرف كيف سأخبرهم بموضوع زواجنا و امر
زواجي من أنس انتهى منذ وقت قصير للغاية ... الأمر
مخرج جدا "

نظر لها امين بحنان ثم همس لها بتفهم و دعم غير
مشروط :

" خذي كل وقتك حبيبتي و حين تشعرين أنك
مستعدة سأخبر انا الجميع بنفسي "

لتكون مكافأته ابتسامته مشرقة و عذبة مثل
حبيبته هدأت قليلاً من أعصابه المشدودة بعد ما
حدث بينه وبين بكر !

ترى هل تسرع حين تكلم و هدد بلا دليل قاطع ؟!!

.....

(بعد ساعة .. مكتب الجد)

جلس كلاً من جاسم و ادم بينما كان صفوان و رغم
التعب الذي أصبح جزءاً من ملامحه يجلس خلف
مكتبه بسطوته المعتادة و بدأ كلامه سائلاً ادم :
" منذ متى و انت تخبئ أمرها عنا و لماذا ؟! "

زفر ادم بضيق ثم قال باختصار :

" لم نعلم بالأمر إلا منذ بضعة أيام .. لقد اجبرتها
على القدوم إلى المستشفى و إجراء بعض الفحوصات
حين لاحظت تعبها يوم عقد قران بكر و في
المقابل وعدتها أن يبقى الأمر سراً بيننا حتى لا
تجزع زوجة خالي لكن بعد أن ظهرت نتيجة
التحاليل صممت وصال على إخفاء الأمر و صممت انا

على إعلانه للجميع حتى نبدأ خطة العلاج في اسرع
وقت "

استغفر صفوان ربه عدة مرات ثم سأله من جديد
بصوت مهتز :

" هل لديها فرصة في النجاة ؟! "

اجابه ادم قائلاً :

" بالطبع يا جدي .. لكن يجب أولاً أن تأتي مجدداً
حتى نجرى فحوصات ادق لنعرف تفاصيل حالتها و
هذا ما جلبني اليوم "

هز صفوان رأسه متفهماً ثم خاطبه بهدوء :

" حسناً .. اذهب انت لحال سبيلك الان و اتركها لي
و انا سأجعلها تأتي لك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

(اذهب لحال سبيلي ! .. هل يراني شحاذ أمامه !؟)

اومئ ادم بطاعة مخفياً أفكاره ثم ألقى نظرة أخيرة
الى جاسم الذي كان يجلس شاردأ بملامح لم
يغادرها ذهولها حتى الآن ثم تركه و جده و ذهب
لحال سبيله .

بعد رحيله نظر صفوان إلى حفيده الذي كان يجلس
أمامه و كل عقله و تفكيره لم يغادر جوار وصال
للحظة .. بل بقى على عتبة بابها يستجديها الغفران
!

زفر صفوان ثم استهل حديثه قائلاً بهدوء محاولاً
جذب انتباهه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٤٣٣

" أتعلم لما كنت ابعدك دوماً حين تحدثت مشكلت
في العمل و ارسل أمين بدلاً منك رغم أنك الكبير
في العمر !؟ "

نجح صفوان و انتشله من لجة أفكاره و جعله يلتفت
إليه اخيراً فقال بتروي :

" كل إنسان يا ولدي خلق به عيب فالكمال لله
وحده .. و انت دائماً كان عيبك مرئي لعيني بل و
يتسبب في كوارث .. أتعلم عما اتحدث !؟ "

سطع التساؤل في عيني جاسم فأكمل الجد بصبر :

" تسرعك .. و الأدهى سيطرة شيطانك عليك
وقت غضبك "

منذ طفولتها .. لذا إن كنت لا تشعر معها بالمثل
فابتعد من الآن حتى لا تؤذيها أكثر ، يكفي انها
رأتك تطلب ود اختها و لم يعلم منا أحد ما شعرت به
وقتها "

اغض جاسم عينيه يشتم نفسه للمرة التي لا يعرف
عددها ..

تباً كم مرة اذاها دون أن يعلم ؟!

كم مرة جرح قلبها و كبريائها ؟!!

يا الله كم يود الآن لو أن باستطاعته اقتحام
غرفتها و جذبها رغماً عنها بين ذراعيه فيغمرها و
يحميها من كل شيء .. ألم المرض ، شبح الموت و
جرح القلب !

قطب جاسم و استمع الى جده بنصف ذهن ليستطرد
صفوان و هو يقترب بجسده منه :

" لطالما كنت تصاب بالعمى في غضبك ، كانت
ردود افعالك كارثية .. لا ترى و لا تسمع الا الله
يمليه عليك عقاك و نسيت يا ولدي إن عقل
الإنسان ليس بصاحبه في غضبه و هذا بالضبط ما
حدث اليوم رأيت فلم تحاول التفسير هبت عاصفتك
على الفور و كدت تتسبب في فضيحة تطل ابنت
عمك ! "

كاد جاسم أن يدافع عن نفسه فأوقفه صفوان
بحركة من يده ثم قال :

" انا لا اعرف مشاعرك تجاهها لكن هي اليوم وسط
انهيارها اعترفت بأنها تكن لك مشاعر خاصة و

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

وتغيرت الوجوه أمامه فوجد نفسه يرى فيها علياء
 أخرى تستغضله و تستغفل قلبه فأنضجر بها !
 اللعنة .. الى متى سيبقى يدور في فلكك تلك
 اللعينة التي دمرت حياته ؟!!
 الى متى ستسيطر عليه ؟!!
 متى سينحل قيده و يخرج من دائرتها ؟!
 " هل اجابة سؤالي صعبت الى هذه الدرجة يا جاسم
 ؟!! "
 انتبه جاسم الى جده مجدداً و لن يقدر على قول
 شيء فقال صفوان بنبرة حازمة :
 " اذا كنت لا تستطيع تحديد مشاعرك لا تقترب
 منها مجدداً و خاصةً الان ، فأنا و انت ندرک جيداً

كم يتمنى رؤيتها ولو لدقائق فيسألها الصبح مراراً
 عما اقترف في حقها !
 كم هو غبي !
 " هل تحبها ؟!! "
 اجفل جاسم على سؤال جده الهادئ فبقى صامتاً لا
 يجد رد ..
 كيف سيجيب و هو لا يعلم ؟!
 قد يضسروا غضبه على إنه غيرة لكنه بداخله
 يدرك جيداً أن ما اشتعل بداخله حين رآها مع ادم
 شيء مختلف تماماً !
 لقد نبشت جرحه القديم دون قصد منها .. ضغطت
 على فوهة بركان حقه فأختفى وجهها عن عينيه

أن الأمر سيكون أشبه بالشفقة و ابنت عمك
سيزداد انهيارها إذا شعرت بشفقتك انت بالأخص "

" لكن يا جدي انا "

قاطعته صفوان مجدداً فيما ينهض بصعوبة منهاياً
حواره :

" هكذا افضل لها ولك ، صدقني انا كنت سأطلب
منك العودة إلى المنزل من جديد لكن بعد ما
حدث انا ارى انه من الافضل ان تنفصل طرقكما
تماماً هذه الأيام "

تنهد جاسم بغم شديد فربت صفوان على ذراعه
قائلاً بملامح حزينة :

" لعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً "

.....

(مساءً)

" هل اصبحت افضل ؟ "

سألته جزاء بحذر فأمسك بكر بمرفقها و دخل بها
الى غرفتها فيما يقول بصوت كئيب :

" لا يزال باب غرفتها مغلق و ترفض دخول أي شخص
عليها "

تنهدت جزاء بحزن لم تهتم بمداراته خلف قناع
صلابتها ..

اجل تعترف أن وصال اثرت بها بشكل أو بآخر و رغم
كونها ابنة عدوتها إلا أنها استطاعت أن تنفذ من

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ليس عناق مشاكس و لا عناق محبة و لا حتى عناق
غزل !

هذا عناق طماننة ..

تربيت فوق جرح ..

هذا شيء لم تحصل عليه منذ أن ماتت أمها !

أجل امها كانت درع حمايتها و حين اختفت وجدت
نفسها في مواجهة رياح الدنيا العاتية بمفردها .

و الآن و بعد كل هذه الأعوام يهديها هذا الرجل ما
حُرمت منه بلا سابق إنذار !

عند الخاطر الاخير اغمضت جزاء عينيها ووجدت

نفسها تلف ذراعيها حول خصره بتردد شديد

قشرة النذور التي تعاملت بها مع الجميع ووجدت
طريقها الى قلبها بشقاوتها و طيبة روحها !

لقد مرت أعواماً كثيرة منذ آخر مره تصادفت فيها
مع طيبين الروح ..

لكن يبدو أنه و كما يقولون أن الموت لا يخطف إلا
الطيبين !

اجفلت جزاء و تراجعته للخلف حين لف بكر
ذراعيه حولها يضمها إليه بحنو فيما يقول بخفوت :

" لا تقلقي .. ستصبح بأحسن حال ، اختك اقوى منا
جميعاً "

استكانت بين ذراعيه بعد ان شعرت بأن بهذا العناق
مختلف ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نفسه بخفوت يود لو أن يقطع لسانه الذليل حالاً بعد
أن دمر تلك اللحظة العاطفية البائسة التي لن
يحظى بمثلها الا بعد أن يجف حلقه لهاثاً خافها !
أوشك بكر على التحدث لتتهف هي بشراسة
تعاكس الخجل الفظيع الذي تشعر به في هذه
اللحظة :

" اخرج من غرفتي و إياك أن تدخلها مجدداً يا وقح
يا قليل الادب "

تمالك بكر نفسه حتى لا ينفجر ضاحكاً بيأس
على ما يأتي فوق رأسه ليزيد هو الطين بلة و يرد
عليها قائلاً بوقاحة تامّة :

" الحق عليك بصراحة .. أنت من تضعين هذه
العلبة هناك مثل الاعلان .. مع ألم بطنك الذي

ليتصلب جسده هو في المقابل حين شعر بذراعيها
يمتدان نحوه لأول مرة !

إنها تبادله عناقه بل و تغمر نفسها فيه !

عقله الذي لا يهدأ يحلل الأمر كعادته و يزغرد
مخبراً إياه بأنها بدأت ترى امانها به ..

شدد بكر ذراعيه حولها بسعادة لم يشعر بمثلها من
قبل و من فرحته ذل لسانه الارعن بغباء فاضحاً
نفسه بغير قصد :

" الحمد لله ان هذه ايامك الشهرية .. لم اكن
سأستطيع منع نفسي عنك اليوم بأي شكل "

شهقت جزاء و ابتعدت عنه كالمسوعة بوجه أشبه
بثمرة الطماطر بينما اغمض هو عينيه بيأس شاتماً

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قال اخر كلماته بخفوت شديد و هو يقترب منها
مجدداً فهتفت هي من بين أسنانها و هي تتراجع للوراء

:

" قسماً بالله إذا لم تغرب عن وجهي الان سأقص انا
رقبتك عن جسدك .. هيا أرحل "

اطرق بكر برأسه بائساً ثم قال بملامح حانقة :

" حسناً .. لكن هناك شيء اردت ان اخبرك به ،

اعطيتك فكرة سابقة في الصباح لكن "

قاطعته جزاء قائلة بعصبية :

" انجز .. هات ما عندك "

رفع لها حاجبه مستهجنأ من اسلوبها الفظ ليقول بعد

عدة لحظات بنبرة متلاعببة :

جعلك تتغيبين عن العمل أدركت الأمر بكل
سهولة "

التفتت تنظر إلى ما يشير إليه فشهقت مجدداً و ازداد
خجلها فتحركت بسرعة ووضعت قطعة ملابس فوق
العلبة تداريها عن عينيه فيما تقول بغضب :

" اللعنة عليك قلت اخرج و لا تأتي إلى هنا مره

اخرى "

تأفف بكر قائلاً بتوسل مضحك :

" ألا يمكن أن نقص هذا الفاصل القذر في المونتاج

و نعود للمشهد الأول من جديد "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

" لا تضغطِ اكثر من اللازم حتى لا انفجر بوجهك
يا زوزو .. اجارك الله من انفجاري خاصةً بعد أن
حدد جدي موعد زفافنا "

جزت على أسنانها و لم ترد عليه بشيء فعاد لحديثه
الاول قائلاً بصوت جاد :

" غداً و كما اخبرتك سنذهب سوياً الى مدينة (.....
لمقابلت عميل مهم "

قطبت جزاء ثم سألته بتلقائية و قد نسيت تماماً
حديثه الصباحي :

" و لما لم يأتي هو الى الشركة ؟!! "

ابتسم بكر مجيباً ببساطة :

" لأنه عميل مهم جداً و شريك في أكثر من
شركة أجنبية .. باختصار الرجل لا يبقى في
مدينة محددة لذا نحن من سنذهب اليه "

اومات جزاء بتفهم فسألها هو (ببراءة) شديدة :
" هل ستصبحين افضل في الغد أم احضر لك
مسكنات أو مشروب ساخن ؟!! "

عادت الحمرة تعلقو خديها لتمسك بعدها بأول ما
وقعت يدها عليه و التي كانت تحفه صغيره على
المنضدة بجانبها و رمته بها فيما تهدر بغیظ :

" اذهب إلى غرفتك و لا تريني وجهك مجدداً "

امسك بكر بالتحفة ضاحكاً فيما يقول مغيظاً
اياها و هو يتحرك ليغادر غرفتها :

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

" هديّة مقبولة غزالي "

ليتركها بعد ذلك و يرحل فتتحرك هي و تجلس
على حافتة فراشها فيما تتمتم بصوت خافت :

" وقح .. سافل "

لتخونها بعد ذلك ضحكاتها التي أصبح يبرع في
رسمها على شفيتها بكل يسر .

.....

دخل بكر الى غرفته و قد اختفت بسمته من فوق
ملامحه شيئاً فشيئاً ..

وضع التحفة الصغيرة فوق الكومود المجاور لفراشه
ثم رمى نصف جسده على الفراش و اغمض عينيه
ثم تنهد بعمق شديد !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٤١

اليوم كان من اسوء الايام التي مرت عليه ..

ففوق ذكرى أمه التي لا ترحل عنه تشاجر مع أمين
ثم صدم بأمر وصال و علاوة على ذلك رجع خائباً
من بحثه مثل كل يوم في الفترة الأخيرة !

فهو منذ أن رأى الحقير نوح بالقرب من منزل عمته
أصبح يذهب إلى هناك بشكل شبه يومي يدور و
يبحث عنه عليه يراه من جديد كمل أنه سأل في
كل الأماكن المحيطة بالمنزل عنه لكن دون
جدوى ..

تباً كيف سيحقق وعده لجزء اذا لم يستطيع أن
يتوصل إلى ذلك اللعين !

" لا .. بخير لا تقلق ، لكني اريد سؤالك عن شيء
يخصها "

قطب ادم قليلاً ثم سأله بترقب :

" ماذا هناك ؟ "

جعد بكر الملاعة بين أصابعه فيما يسأله بتروي :

" كيف سيتم علاجها ؟ .. هل ستحتاج لعملية نقل
نخاع أو خلايا ؟ "

زفر ادم بضيق ثم اجابه بصبر :

" قبل كل شيء يجب أن تأتي لتكمل الفحوصات

لنحدد علاجها .. و إذا احتاجت إلى عملية نقل

سنجريها بالطبع لكن يجب أولاً أن تخضع لجلسات

حتى ام رمزي ذهب و سألها بشكل غير مباشر اذا
كانت تعلم مسقط رأسه فأجابته بالنفي بقلته حيلته

..

ضرب بكر على سريره بضعة ضربات يفكر في حل
آخر لتتسع عيناه بعد عدة لحظات و ينهض من
مكانه بحماس فيمسك بهاتفه و يتصل بأدم الذي
أجابه بصوت ناعس بعد عدة محاولات :

" ماذا تريد يا بكر ؟ .. الا تنام يا رجل ؟ "

كاد بكر ان يتكلم لكن ادم قاطعه بصوت
اكثر تركيزاً :

" هل حدث شيء لوصال ؟ "

سارع بكر يطمئنه قائلاً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

علاج كيماوية حتى نتخلص من الخلايا المسرطنة

قبل أن نزرع الخلايا الجذعية الجديدة "

هز بكر رجلاه بعصبية ثم عاود السؤال مجدداً :

" و ممن ستأخذ تلك الخلايا ؟! "

" سنجري تحليل لمطابقة الأنسجة لكن معظم

الوقت تتوافق خلايا الوالدين أو الإخوة و من النادر

توافق خلايا أقارب الدرجة الثانية كأبناء العم أو

الخال "

رمى بكر اخر سؤال قائلاً بسرعة :

" يعني هل فرصة تبرع جزاء لها كبيرة ؟! "

جز ادم على أسنانه محاولاً التحكم في حنقه ثم

قال بصبر على وشك الانتهاء :

" اجل يا بكر .. فرصة تبرع جزاء كبيرة و للغاية

، لكن اقنع وصال أولاً بإجراء الفحوصات ثم اقنع

زوجتك بالتبرع "

اتسعت ابتسامته الثعلبية فيما يقول بحماس :

" شكراً .. شكراً لك يا صاحبي "

كان رد ادم عليه إنهائه للمكالمة بفضاضة فيما

يشتم من بين أسنانه ذلك المستفز الذي لا يحلو له

الاتصال الا في أوقات نومه !

" بدأ العد التنازلي و اقترب اوان صيدك للغايته

غزالتني "

نهاية الفصل السادس عشر

اغلق بكرهاتفه بحماس متقد فيما يحدث نفسه

قائلاً بخفوت و هو يعود لنومته السابقة :

" هكذا انتهى نصف المشكلته و يبقى النصف

الآخر على عبد الحميد باشا لكن لنتظر قليلاً

حتى تهدأ الامور ثم سأخبره ليجلبه لي من طرف

ياقته "

اتسعت ابتسامته الملتوية بعد لحظات حين شم

عطرها الذي التصق بكفيه و كأنها أرسلت معه

قطعة منها ليهمس لها هي الأخرى بخفوت شديد و

هو يغلق عينيه باستمتاع من يملك قواعد اللعبة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٤٤٤

الفصل السابع عشر :

(بعد فترة)

رفعت كفيها باستسلام تنظر أمامها بعيون متسعة

من المفاجأة فيما تقول بصوت ذاهل :

" انا لا افهمك .. في كل مرة اعتقد انني بدأت

افهم كيف يدور عقلك تصدمني بشيء جديد "

نظر بكر إليها ثم قال بدراما رخيصة :

" هذا لأنك ترينني بعقلك .. ادخلي قلبك

المعادلة و ستفهمين كل شيء "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نظرت له جزاء للحظات و ضحكت بخفت ثم عادت

تنظر أمامها فيما تقول بنبرة ضاحكة :

" و الله حتى لو فعلت ما تقول لن أصل بخيالي أبداً

إلى أن مفهوم التنزه لديك معناه الذهاب الى مدينة

الألعاب "

حدق بكر في ضحكتها برضا فيما هتفت هي

مجدداً باستنتاج متأخر :

" ألهذا كنت مصر على أن ابدل ملابسني في الصباح

؟؟؟ "

قطب بحنق ثم رد عليها و هو يحثها على الدخول

معه :

" بالطبع .. هل كنت تريد ان آتي بزوجتي الى
مدينة الألعاب و هي ترتدي تنورة و نمتع عيون
الشباب المحروم "

" قليل الادب "

عقت جزاء بمشاغبة فhez بكر كتفيه ببساطة :

" لم تأتي بجديد .. اخبريني شيئاً لا أعرفه "

ضحكت مجدداً فسأل هو بحماس انتقل إليه من
عينها اللامعتين بسعادة كطفلة في العاشرة :

" ها ... ماذا سنركب أولاً ؟ "

هزت كتفها بجهل وقالت :

" لا اعلم .. انا لم ادخل مدينة ألعاب من قبل "

قربها بكر منه يحميها من الزحام فيما يقول
بانطلاق متجاهلاً تلك الغصّة التي ولدتها إجابتها
البسيطة في قلبه :

" حسناً فلنبدأ بقطار الموت ثم نركب الالعب تباعاً
حتى ندخل بيت الرعب في النهاية ... سنظل هنا
حتى تملين "

ضحكت جزاء و تداهما رغبة خفية في معانقته
الآن لأنها تدرك جيداً انه يفعل كل هذا حتى
يخفف من حزنها على وصال التي رغم أنها تماسكت
عما قبل بكثير إلا انها مازالت ترى انكسارها
يسطع في عينها !

ابعدت تلك الفكرة المؤذية من عقلها مؤقتاً ثم
قالت بسعادة غامرة جعلت قلب بكر يرفرف في
صدره و هي تتحرك بسرعة نحو أول لعبة :

" لن اشعر بالملل أبداً "

وقد كانت تعنيها فلم تشعر بمرور الوقت أبداً و هي
تتحرك و تجرب كل لعبة و أخرى عدة مرات و دون
أي تعب او ملل بل على العكس كانت تشعر بانطلاق
ومرح لم تختبرهما في حياتها من قبل خاصة حين
جريت بعض الألعاب المخيفة أو المرتفعة فكانت
تصرخ بحماس شديد وسط من يصرخون برعب بينما
كان بكر يراقبها ضاحكاً بسعادة تامة .

" سأركب ال..... "

قاطعها بكر قبل أن تتم جملتها :

" لا .. تعالي نأكل شيء أولاً و نعود بعدها فنلعب ما
تريدين أما الان انا جائع جداً "

لوت شفيتها بحنق رغم احساس الجوع الذي داهمها
هي الأخرى فلم يعطيها فرصة للاعتراض و جذبها
من كفها ثم تحركا ناحية المطعم يثرثران كمن
لا يحمل للدنيا همأ !

بعد عدة دقائق قال بكر مستغلاً انتظارهما تحضير
الوجبات :

" جزاء .. تعلل بأي سبب ولا تجري اختبار تطابق
الأنسجة في الغد "

قطبت قليلاً تنظر إليه بعدم فهم فالجميع تقريباً
باستثنائهما أجروا التحليل و لم يعد يبقى غيرهما :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" الا تريدني أن اتبرع لها إذا حدث تطابق في
الأنسجة ؟ "

هز بكر رأسه نضياً فيما يقول :

" لا .. لا اقصد ذلك ، فقط اريد منك تأجيل الأمر
قليلاً .. يومين أو ثلاثة على الاكثر "

نظرت له جزاء بقلته صبر و سألته بعدم فهم :

" لماذا ؟ .. الى ماذا تريد أن تصل ؟ "

اقترب منها بكر وحرک كرسية فجاورها قائلاً
بمكر :

" ثقي بي فقط و اعدك أن تأتي لك زوجة عمي
تسألک الغضبان و بعدها نستطيع أن نساومها حتى
تعترف بحقيقتة ما حدث في تلك الليلة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٤٨

اتسعت عينا جزاء للحظات ثم عادت و نظرت له
نظرات غير مطمئنة فسألها مستغرباً :

" لما تنظرين إلي هكذا ؟ "

ردت عليه جزاء بصراحة تامته :

" اتعجب من ولائك الذي تظهره إلي و أحياناً لا
أصدقه "

قطب بكر بضيق فاستطردت تتحدث بما تراه عين
المنطق :

" لا تنظر لي هكذا .. مهما كان ما ستقوله الان لا
انا و لا انت نستطيع أن ننكر اننا لم نتعارف إلا منذ
بضعة أشهر ، فكيف اصدق بأنك ستفعل كل هذا

لأجلي ؟! .. ثم انت لم تخبرني حتى الآن عن مصدر
ثقتك ببراءة امي من ذاك الافتراء "

ابتسم بكر بسخرية ثم قال بخفوت متجاهلاً الرد
على الجزء الاخير :

" أنت فقط من تعرفت علي منذ بضعة أشهر أما انا
فأعرفك منذ ولادتك .. كبرت أمام عيني لعامين
واكثر "

صمتت جزاء قليلاً تحلل كلامه لتتسع عيناها
باستنتاج فيما تقول بدعشت :

" هل انت من كانت تتحدث عنه امي في ذلك اليوم
؟! .. كنت انت من تجالسني وتلعب معي كل يوم ؟!
"

رفع لها حاجبه يسألها دون أن تختفي السخرية من
نبرته :

" من كنت تظنين سيادتك ؟! "

لتفقع هي مرارته وهي ترد بتلقائية وبساطة قاتلت
:

" أمين "

عم الصمت بينهما قليلاً ثم ارتدت جزاء للخلف حين
هتف هو مرة واحدة كالمجنون :

" لماذا ؟! "

نظرت حولها ثم إليه بحذر ليسألها هو مجدداً بنبرة
هادئة بينما يضغط على أسنانه محاولاً كبت
انفعالاته حتى لا يتسبب بفضيحة :

قاطعته هي هذه المرة بضحكةٍ فلتت منها وهي
تنظر الى وجهه الذي احمر من الانفعال ليصمت هو
قليلاً ثم يقول بضيق و بعض الإحراج :

" لا تضحك .. الأمر ليس مسلياً على الاطلاق "

انطلقت ضحكتها هذه المرة دون أن تستطيع
التحكم بها اكثر ليقترّب هو بغتةً و يوحي لها
بقبلته علنيةً قادمةً فتتسمر هي مكانها للحظات
بصدمةٍ ثم تبتعد عنه بعدها بسرعةٍ شديدة و وجه
متورد فيما تقول بتوبيخ خافت :

" هل جننت ؟! "

ابتسم بكر مشاغباً ثم همس لها بنبرة دافئة
أصبحت تذيب قلبها :

" هل قالت لك امك بالنص أن امين هو من كان
يجالسك ؟! "

هزت جزاء رأسها نضياً فيما تجيبه بشيء من القلق :
" لا .. لقد قالت ابن السيدة امل لكنني ظننت..... "

قاطعها بكر مجدداً يهتف بغيرة و ثرثرة :

" و انا ايضاً ابن السيدة امل .. لماذا هو و ليس أنا ؟!
.. بل لماذا كل التصرفات الجيدة لا يكون صاحبها
بكر ؟! .. لما عقلك مختص بإرسال الإشارات
السيئة فقط عندما يتعلق بي ؟! .. ها ! .. هل لأن
امين مهذب يقول للجميع صباح الخير مساء النور و انا
اعاند و اغازلك ؟! ام لأنه لا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" عمري ثلاثون عاماً .. ثلاثة وعشرون منهم بحثت
فيهم عنك دون أن أبالي بصغر سني و تعرضي
للخطر و أنتِ الآن تقولين امين بكل بساطة يا غيبية
"

" ابتعد و عد بكرسيك الى مكانك "

همست هي بها دون أن تعنيها حقاً !

فهي تحب قربه ، تستمتع به ... تنهل من كونها

مرغوبة بعد سنوات من النبذ !

لكنها في نفس الوقت تخافه ..

تخاف تعلقها المتنامي به و تخاف فقده !

ضحك هو دون أن يبالي بطلبها الاخرق فيما يقول

ممازحاً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" سأضرب اخي المهدب بسببك يوماً "

ليعتقل بعد ذلك كفيها بكفيه يحدق في عينيها
قائلاً بتملك رهيب :

" أنتِ لي .. كلك على بعضك هكذا لا تخصين
أحداً غيري و لو كان أبي حتى "

فضاعت جزاء في نظرته التي تعدها بالبقاء و تهديها
كل الأمان الذي تحتاج إليه بلا شروط ليقاطع
تواصلهما البسيط وصول الطعام لكن قبل أن تمد
جزء يدها هتف بكر مرة واحدة و كأنه تذكر
شيئاً مهماً :

" انتظري .. لقد كدت انسى "

" ماذا هناك ؟!! "

ليمر يومهما بين لعب و مزاح و مشاكسات قلبين
أحدهما متمسك حتى الموت و الآخر يتعلق ببطء و
حذر!

(في المستشفى)

تجلس بهدوء احتل جوانب روحها بعد أن اقسمت في
ذلك اليوم الذي سقطت فيه أمامه بانهايار أن تكون
هذه سقطتها الاخيرة !

فهي لم تُخلق للمذلة و لا لإثارة الشفقة ..

فإن لم يشعر بحبها فيما مضى فما حاجتها له الان

بعد أن زهدت فيما يخصه !!؟

خائفة !!؟

فاجئها حين اخرج هاتفه من جيبه ثم اعتدل
بجوارها متخذاً وضع التصوير فيما يقول ساخراً :

" لناخذ صورة حلال سوياً "

قطبت جزاء و ضيقت عينيها ثم سألته بريبت :

" حلال !!؟ "

نظر لها بطرف عينه ثم أجابها ببساطة :

" أنتِ تسممين بدني كلما رأيتِ صورتك التي

احتفظ بها و تردددين دائماً انكِ لم تكوني زوجتي

بعد وقت التقطها لهذا سأكون في السليم و التقط

الان صورة حلال تجمعنا سوياً "

اتسعت ابتسامته جزاء على منطقه فاستغل بكر

الأمر و التقط عدة صور تجمعها بها ثم تناولا الطعام

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اغمضت وصال عيناها بوجع يتشعب بين اوردتها
ليصلها صوت رغدة الحانق و التي اختارت تلك
اللحظة خصيصاً حتى تصب الزيت على نارها :

" أنتِ غير عادلة على فكرة "

نظرت وصال الى رغدة التي تبادلها النظر بحنق ثم
قالت بهدوء :

" الدنيا بشكل عام ليست المكان المناسب للفظ
العدل "

تأففت رغدة بضيق فهي تجلس مع وصال منذ وقت
استغلت فيه غياب الخالته مديحه حتى تفتحها
مجدداً في أمر جاسم الذي أصبح حاله لا يسر عدو
ولا حبيب !

اجل خائفة و جداً !

لكنها أصبحت أكثر تماسكاً عن ما مضى ..

اكثر اتزاناً و اكثر تعقيداً !

تدرك جيداً أنه منذ ذلك اليوم الذي علم فيه
بسرهما و هو يحوم حول كل ما له علاقة بها ..
كانت تشعر بخطواته كل يوم أمام باب غرفتها ..
كان يصلها صوت أنفاسه الغاضبة مثله من قرار
إبعاده عنها من خلف باب غرفتها كما كان يصلها
صوت لمساته اليائسة لباب غرفتها المغلق في وجهه
فيرتعد جسدها و كأنه يلمسها هي !

ضربة جزاء بقلم هاجر حبيب

قطبت رعدة و اعتلى الحزن هامتها ثم قالت بشفقت
لمست قلب من تجلس أمامها تذوب و تنطفئ رويدا
رويدا مثل شمعة تحترق وسط ظلام لا يلف غيرها :
" منذ متى و هو يحاول التواصل معك و أنت ترفضين
بكل الطرق ؟! .. لقد أصبح يتسول اخبارك منا
بعد أن يأس من الوصول إليك "

اطرقت وصال برأسها فيما أكملت رعدة :
" أنت تعلمين جيداً إنه يستطيع فرض وجوده عليك
إن أراد لكنه يحترم رغبتك حتى الآن ويبيديها
على نفسه ، اخي أدرك خطأه يا وصال و اعتذر من
جدي و ادم على ما فعله دون قصد .. لما ترفضين أنت
مسامحته ؟! "

تنهدت وصال بإرهاق ثم قالت بخفوت و اختصار :

" انا لست غاضبة من جاسم يا رعدة "
هتفت رعدة دون أن ترحم حالها فتسألها :
" إذاً لما تفعلين به ذلك ؟! .. هل تتخيلين كيف
يكون شكله و الكل مرحب به لزيارتك الا هو ؟!
.. جميعنا ندخل إليك و هو يجلس في الخارج
كالمنبوذ سواء هنا او في المنزل "
اغتمت ملامح وصال لكنها رغم ألمها ردت بنبرة
حاولت إخفاء رجفتها :
" انا لم اطلب منه المجيء أو الجلوس لذا أنا لست
مسؤولة عن أي شيء يتعرض له "

لكن في نفس الوقت الثمن الذي يدفعه غالي جدا
عليه و على أعصابه ..

فكم من ليلة أرغم فيها نفسه على التزام الصمت
حين كانت تسوله نفسه على التحدث إليها !

كم من ليلة علم نفسه فيها الصبر لأجلها مرغماً و
هو الذي لم يكن صبوراً من قبل !

و الأقسى كم من ليلة جلس فيها خلف بابها دون أن
يحظى منها بمجرد نظرة تهدي قلقه !!

نظرة واحدة كل ما يرغب به .. نظرة تريح قلبه
المرهق

أتبخل بها عليه !!؟

انها لا تدرك ما تفعله به ..

تأفقت رعدة و ضربت الارض بقدمها ثم كادت أن
تتحدث من جديد لكن وصال قاطعتها هامسةً
بهدوء ميت :

" انا متعبتة و اريد ان ارتاح قليلاً "

عوجت الأخرى شفيتها بغير رضا لكن رغماً عنها
اومات بتفهم ثم نهضت و تركتها تمثل دور النائمة
كما ترغب في هذه اللحظة .

و خلف الباب كان يجلس هو مثل كل يوم !

فقد أصبح ينظم وقته بين العمل و بينها رغم أنه لم
يراها منذ ذلك اليوم لكنه يحوم حول عالمها بلا
صوت ..

يخبرها أنه معها و موجود حتى و إن لم تراه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تجعله يرى بعينيه ان الجميع مرحب به في عالمها إلا
هو !

هل اذاها جهله بمشاعرها لهذه الدرجة !!؟

ام انها نصرت منه بعد فعلته الغيبية الاخيرة معها !!؟

عقله يدور في ألف اتجاه وقلبه أصبح يشعر بخواء
لم يشعر بمثله من قبل فهل هناك اشقى منه في

هذه اللحظة !!؟

كم يتمنى أن يراها اليوم و لو سراً !!

كم يرغب و لو بمجرد لمحة من بعيد تؤنسه في

أيام ابتعادها عنه !

لكنها تقصيه في أقصى أيام احتياجها له و أقصى

أيام احتياجه لها !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٥٦

اميرته الشامخة مجروحة الكبرياء تغرس خنجر
كرامتها في موضع قلبه و هو لا حول ولا قوة له .

تنهد جاسم بتعب شديد و عاد برأسه إلى الخلف
يسندها على طرف المقعد منتظراً خروج رغدة من
غرفتها ليمر عليه الوقت ببطء قاتل حتى خرجت
أخته اخيراً بملامح ضائقة فلم يستطع التحكم في
لهفته وهو يسألها بقلق بالغ :

" هل هي بخير !!؟ .. هل تتألم !!؟ "

ربتت رغدة على كتفه ثم اجابته وهي تتأمل
ملامحه المرهقة :

" ستكون بخير لا تقلق .. لكنها طلبت أن تنام
قليلاً فتركها "

اومئ جاسم مستحسناً الفكرة و بالفعل بعد نصف
ساعة أو أكثر بقليل دخلت رغبة إلى غرفتها من
جديد ثم أشارت له بعد لحظات فدخل إليها
بخطوات بطيئة مترددة ينظر إلى ذلك الجسد
الصغير المتكور على نفسه بوضع الجنين فلم يشعر
حتى برغبة التي انسحبت من الغرفة حتى تتركه
على حرите ولا تخرجه بوجودها ..

فظل لدقائق طويلة يقف أمام فراشها ينظر إليها بلا
شبع وقد صدم فور أن رآها بمقدار شوقه إليها !
هل للمشاعر قواعد ؟ .. هل لها مقياس ؟
كيف يكون حزنه في ذروته و في نفس الوقت
تخرج منه زفرة ارتياح لمرآها ؟

" هل هي بخير حقاً ؟ "

أعاد سؤاله بنبرة تحمل كل معاني اللوعة فجزت
رغبة على أسنانها بغضب مكتوم لأجله ثم قالت
بضيق :

" لما لا تدخل و تراها بنفسك ؟ "

تراجع جاسم للخلف بتخاذل ثم رد عليها بصوت
مهموم و هو يعود لجلسته الاولى :

" لا .. لا اريد ان تنتكس حالتها بسببي من جديد ،
فمجرد رؤيتي أصبحت تؤذيها "

ربتت على كتفه بمواساة ثم قالت بعدها :

" حسناً .. انتظر قليلاً حتى تنام ثم ادخل و اطمئن
عليها "

حتى شعرها الطويل الذي كانت تتباهى به بكثرة
قصت منه الكثير فأصبح قصيراً .. خفيضاً بفعل
النيران التي تُحقن في اوردتها كل بضعة أيام .
لقد هدم المرض سندريلا و هدم معها قاعة قلبه
التي ظن يوماً انها باتت حصينة !

بعد عدة لحظات شعر بأن رؤيتها فقط لم تعد مشبعة
فاقترب منها و جلس القرفصاء بجوارها ليصبح أكثر
قرباً من اي وقت مضى يأخذ أنفاسها الضعيفة الى
صدره ..

حتى يده التي لم تتجراً عليها يوماً تمردت عليه و
تجاسرت لأول مرة و لمست شعرها !

اغمض جاسم عينيه يتنهد بإرهاق شديد ثم همس
لا ارادياً بصوت يكاد لا يُسمع :

كيف تعالي بسمت حزينت شفتيه مع دمعة تريد أن
تغافله و تشق طريقها هرباً من سجنها القسري في
عينه !!؟

بل ألف كيف و ألف متى أصبح هو المتلهف لها وهي
من ترغب بنفيه عن عالمها الصغير !!؟

احمرت عيناه و هو يرى بعينه التغيرات التي حدثت
لها في تلك الفترة التي عزلت فيها نفسها عنه ..
جسدها الذي كانت تشكو من وزنه الزائد دائماً
تشكو الان هزاله و نحافته ..

وجهها المزين بابتسامته بات شاحب يشقه الألم
أثناء نومها ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نهض جاسم من جلسته قاطعاً جمالته بزفرة حاول
تقليل ضغطه بها ثم داعب شعرها لمرّة أخيرة قبل أن
يرحل هامساً بندم سطم في نبرته :

" ليتني استطيع التحكّم في الوقت صغيرتي ،
لكنت عدت به و تعلمت العيش منك في كل
لحظة اقضيها بجوارك .. لكنت تركت نفسي و
عمري لك دون لحظة تردد .. فيصبح ملكك
وحدك تنعمين به و تعطينه قيمة "

التفت و اعطاها ظهره بعد أن غافلته دمعة وسقطت
منه فأبى أن يبكيها أمام وجهها رغم معرفته بعدم
إدراكها لأي شيء يدور حولها فيتحرك بعدها
مجرجراً خيبة قلبه ملاماً وجعه كمحارب على
وشك السقوط دون أن يرى دمعتها التي شاركته

" اشتقت لك .. اشتقت لشقاوتك ، لبراءتك ،
لضحكتك و جنونك ... اشتقت لكل ما فيك يا
وصال "

عادت مشاكساتها القديمة تطفو على سطح
ذاكرته فابتسم فخفه فتعود كوارثه معها تحتل
أفكاره فتهرب البسمة من بين الشفتين و يحل محلها
الألم لتخرج منه الحروف و كأنها في سباق إليها :
" سامحيني يا سندريلا .. سامحي حسانك الأبله
الذي لم يدرك أنه الأمير المنشود إلا بعد أعوام و
أعوام ، سامحيني على كل مرة أذيتك فيها بقصد
أو بدون قصد .. ليتني استطيع البوح لك لكن

"

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ألمه و كأنها تخبره بشكل ما انها مازالت هنا ... معه
و تشعر بوجع قلبه رغم كل ما تمر به !

.....

دخلت جزاء بصحبة بكر الى المنزل لتتوقف
خطواتها حين لمحت مديحة التي كانت تحمل
حقيبة يد صغيرة و تستعد للعودة إلى المستشفى
لكنها توقفت فور أن رأتهم فنظرت إلى جزاء بحقد
ثم قالت بعدها بكره لم تهتم بإخفائه :

" لا تظن أنك أصبحت سيدة المنزل بسبب غيابي
انا ووصال ، مهما حدث المقامات ستظل محفوظة يا
ابنت صباح "

التزم بكر الصمت تاركاً القيادة لجزاء التي لم
تخيب ظنه و ردت عليها ببرود قاتل :

" و الله إذا التفت الجميع الى مسألة المقامات التي
تتحدثين عنها لن ينظر أحد في وجهك "

اخفى بكر ابتسامته بينما برقت عينا مديحة
بغضب ثم كادت أن تتحدث فيقاطعها بكر قائلاً
لجزاء بهدوء :

" لو سمحت اصعدي انت أولاً و انا دقيقتان و
سأتبعك "

نظرت له جزاء بريبة فأهداها نظرة طمأنة يبرع بها
لتتحرك بعدها على مضض فيما التفت هو الى
مديحة قائلاً بمكرو و غموض :

" نصيحتة صغيرة مجانية .. انا لو كنت مكانك
كنت سأفعل اي شيء لكسب ود جزاء هذه الفترة
على الأقل "

" ماذا !!؟ .. ألم تلاحظ أن جزاء لم تجري اختبار
توافق الأنسجة بعد ؟! .. و هل تنتظرين منها القبول
أصلاً بمعاملتك هذه !!؟ "

انسحب الدم من وجهها تنظر له بتشكيك فرمى
آخر رميته و قال :

" لا اخفيك سراً .. حين تحدثت معها عن الأمر
بشكل عابر لم ارى نية واضحة في التبرع أو حتى
مجرد إجراء الاختبار لهذا انا نصحتك و انت حرة "

ليتركها بعد ذلك تقف مكانها تحسب كل
كلمة قيلت لها بملامح مبهوتة و كأنها كانت تظن
أن تبرع جزاء أمر مضروب منه بينما الواقع له حسابات
اخرى !

نظرت له مديحة بأسف ثم قالت بعدها بسخرية
سوداء :

" خسارتك يا بكر .. كنت اظنك اذكي من
ذلك بكثير لكن للأسف استطاعت تلك الأفعى
اغوائك مثلما فعلت امها سابقاً بعمك و الآن انت
تقف أمامي و تطلب مني كسب ود ابنة ال..... "
نظر لها بكر متأثراً بشكل تمثيلي للحظات ثم
قال بعدها بخضوت :

" خذي بنصيحتي يا زوجة عمي و اكسبها بصفك
، فنجاة ابنتك متعلقة بابنة ال..... بعد أن ظهرت
نتيجة تحاليلك أنت سلبية "

قطبت مديحة بقلق فأكمل بكر مهمته قائلاً
باستفزاز :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

قطب بكر بغضب مكتوم ثم رد على أبيه بثبات و
قسوة نادرة :

" هي من تحتاج إليها لذا هي المجبرة على تنفيذ
كل ما نطلبه "

التوت شفتي عبد الحميد بشبه ابتسامته ثم علق
ساخراً :

" أحياناً أقلق منك يا فتى "

تنهد بكر دون رد ليقول عبد الحميد بعدها
بضحكة خفيفة مقلداً أسلوب ابنه في الترهيب
الغير مباشر :

" نصيحة صغيرة مجانية ... لو كنت مكانك
لفكرت في الطريقة الأنسب للهرب بعد أن تعرف

حسابات إن صدق ظننا ستفتح في وجهها ابواب جهنم
بلا رادع أو رحمة فمن تختار !

نفسها ام حياة صغيرتها !!!

.....

" خطة ذكية .. لكن ألا ترى أن إقبالك عليها
دون التأكد من إمكانية تبرع جزاء ثقة زائدة
بالنفس !!! "

التفت بكر الذي كان في طريقه الى غرفتها إلى
أبيه الذي لم يمهله فرصة للرد وقال مجدداً :
" هل تعتقد أنها قد تخبرك بأي شيء قبل أن
تتأكد بنفسها من نتيجة الاختبار !!! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

زوجتك بأنك كنت تعلم الأمر برمته من البداية
و لم تتحدث "

ضحك بكر بخفوت فظهر الشبه بينهما اكثر ثم
مازح أباه :

" سأتي و اختبئ عندك قبل أن تغتالني "

ابتسم عبد الحميد فسأله بكر بغتاً :

" هل هناك جديد من جهتك ؟!! .. هل وجدت اي
أثر له ؟!! "

هز رأسه نفيماً لكنه قال بثقة :

" لا تقلق ... مسألت وقت لا اكثر "

ليستطرد بعدها بتحذير مبطن :

" إيجاده ليس مشكلت .. الكارثة الحقيقية ستحدث
بعد أن نجده و يعترف .. لا تنسى أن عمك متورطة
في الأمر لذا جدك و عمك إمام سيقيمان الدنيا
فوق رؤوس الجميع ، المنزل حرفياً سينقلب رأساً على
عقب "

هز بكر كتفيه بلا مبالاة ثم قال بعد لحظات
بصوت قاس :

" مهما كافني الأمر .. يجب أن أرد لها حقها المسلوب
يا أبي و سأرده "

هز عبد الحميد كتفيه و كأنه لا يهتم بما هو آت
ثم عقب بهدوء فيما يعود إلى غرفته مجدداً :

" فليقدم الله ما به الخير "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضحك ادم بخفه ثم ألقى السلام على أبيه ثم خلع
جاكته و ألقاه إليها فيما يقول مغيظاً إياها اكثر :
" خذي هذا و ضعيه في الغسيل ثم اصنعي لي كوب
شاي بخمس ملاعق سكر "

أنهى أوامره المستفزة ضاحكاً و هو يلقي جسده
جوارها على الأريكة بإعياء و أسند رأسه على
كتفها فربتت عهد على رأسه فيما تقول بحنان :
" هل كان يوماً صعباً ؟ "

لوى ادم شفتيه ثم أجابها بصدق :

" منذ أن تم حجز وصال و كل يوم اصعب مما قبله "
التفت إليه إمام بانتباه فيما سألته عهد بشفقت :
" أليس هناك اي جديد في حالتها ؟ "

أمن بكر ورائه ثم تحرك بعدها إلى غرفة جزاء
ليخبرها بما ينوي عليه بشكل كامل داعياً الله أن
تكون نتيجة التحاليل في صفه من أجل جزاء
ووصال معاً .

" الحمد لله على سلامتک يا حبيبي .. اصعد و بدل
ملابسك و انا سأحضر لك العشاء "
ابتسم ادم ولعب حاجبيه مغيظاً لعهد التي كانت
تنظر له بحقد مصطنع لتقول هي من بين أسنانها
بسخرية :

" تعال يا مدلل امك .. تعال و أجلس "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دمعت عينا عهد و حوقل إمام بحزن ليكمل ادم
بصوت مخنوق :

" الألم حضر علاماته على ملامحها .. اسمع انينها
الذي لا تستطيع كتمانها فيصهر عظامي كمداً
عليها .. اما وحدتها التي أشارت لها في انهارها
السابق تكاد تبتلعها فبدأت ترفض أي تقرب من أمها
و جاسم فترفض رؤيته من الأساس "

تمتت ناهد التي قد وصلت بصينية الطعام و سمعت
اخر جزء من الحديث :

" شفاها الله و عفاها "

ليتمتم ادم هو الآخر بشرود :

" ليتني استطيع فعل أي شيء لها "

هز ادم رأسه بضيق فيما يقول :

" جسدياً لا يزال أمامها بضعة جلسات أخرى حتى
تتخلص من الخلايا السرطانية قبل عملية الزرع
لكن نفسياً "

صمت ادم قليلاً يأخذ نفساً عميقاً ثم استطرد بغم :

" ثبكي الحجر .. لم اتخيل انها هشة لهذه الدرجة !

.. انتم جميعاً تعلمون رعبها من الحقن و مواقفها

الكارثية مع هذه الأمور لكنها الآن تفتت قلبي

بسكونها في كل مرة تأخذ فيها علاج بالحقن و

الأقسى الجلسات ، أحاول إبعاد امها عنها قدر

الإمكان و امنع الزيارة عنها بعد الجلسات حتى لا

يفجعوا لكن تبقى هي

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

رمت ناهد عدة مرات بإحراج ثم قالت وهي تتجنب
النظر إلى زوجها :

" وماذا فيها ؟! .. انا اطمئن على الأحوال لا اكثر "
رأت عهد أن هذه الفرصة المناسبة لمفاتحتهم في
أمرها مع أمين فقالت بخضوت و مباشرة :

" ابي هناك أمراً اريد اطلعك عليه منذ فترة
لكن الظروف لم تسعفني "

ترك إمام الكتاب الذي كان يقرأه من يده والتفت
لها بانتباه بينما كان ادم ملهياً عنهم بتناول طعامه
فقالت عهد بخجل وهي تتحاشى النظر في وجوههم :

ردت عليه ناهد بتحيز شديد وهي تسحبه ليتناول
طعامه :

" وماذا ستفعل اكثر مما تفعله ؟! .. انت تقف مع
الفتاة و مديحت طوال النهار والليل ، ماذا بيدك و
لم تقدمه ؟! "

تحرك ادم و جلس على الكرسي لكن قبل أن يبدأ
بتناول طعامه سألته ناهد بخضوت :

" هل يذهب امين لزيارتها كثيراً ؟! "

توقفت يده قبل أن تصل إلى فمه بالطعام ثم نظر
إلى أمه بصدمته فيما يقول بغير تصديق :

" لا اله إلا الله .. فيما نحن و فيما أنت يا أماه ؟! ..
هل هذا كل ما يهكم حتى في تلك الظروف ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" امين منذ فترة عرض عليّ الزواج و كان يريد أن
يأتي ليتقدم رسمياً لكن الظروف الأخيرة جعلت
تأجيل الأمر حتمياً "

سعل ادم بفرح حين تعالت زغاريد امه بسعادة و
انتصار وهي ترى حلم حياتها يتحقق أمامها بينما ظل
إمام صامتاً للحظات فقالت عهد بتوجس :

" ما رأيك يا ابي ؟ "

كادت ناهد أن تتدخل كعادتها لكن عهد أوقفتها
بصرامة و عادت بنظرها مجدداً إلى أبيها تنظر إليه
بتضرع و رجاء ليتنهد هو ثم يسألها باختصار شديد

" هل تريدينه ؟ "

هتفت ناهد بانفعال وسعادة جلية :

" و هل هناك من لا تريد أمين ؟ "

لم يعيرها إمام اهتماماً وعاد إلى ابنته يسألها مجدداً
بعينيه فقالت بتوتر من نظرتيه :

" اجل يا ابي .. بعد اذنك بالطبع "

تنهد امام مجدداً بينما ظل ادم على صمته يراقب
الوضع إلى أن رحمهم إمام في النهاية وقال بهدوء :

" طالما تريدينه انا لن أقف أمام ما ترينه سعادتك "

(ما ترينه سعادتك)

توقفت عهد قليلاً أمام الكلمة لتسأله من جديد

متجاهلة زغاريد امها التي تعالت مجدداً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

حاول ادم تدارك الموقف قبل اندلاع غضب اياه
فقال ساخراً :

" الف شكريا حاجتِ ناهد .. امين سيد الشباب و
ابنك يجلس على بُعد خطوتين منك ؟! "

" لا اقصد يا حبيبي .. انت من في القلب و الله "
ربت ادم على صدره ثم علق ضاحكاً :

" جبر الله بخاطرك يا امي "

تجاهلتهم عهد و قالت بصوت حزين :

" انا سأكون سعيدة معه يا ابي .. انا متأكدة "

نظر امام الى حزنها من عدم رضاه التام عن الأمر
فاستغفر الله ثم قال بعدها بهدوء :

" لما أشعر أنك غير راض ؟! ... هل لديك اعتراض
على امين ؟! "

أشار ادم إلى أمه حتى تصمت قليلاً بينما زفر امام ثم
قال بحكمة :

" لا بالطبع اعتراضي ليس على شخصه فانا احب
امين مثل ابني لكن لا اعلم ... أشعر أنه سيحزنك ،
ارى في عينيه دائماً شيء غامض لا يطمئنني "
" ما هذا الهراء ؟! "

القتها ناهد بلا حذر فالتفتوا إليها جميعاً فتداركت
نفسها و هتفت بتحيز اعمى :

" امين سيد الشباب يا امام "

" حسناً يا عهد .. اسعدك الله مع من ترغيبين يا
ابنتي "

للمرة الثالثة زغردت ناهد و عاد ادم يكمل طعامه
بينما اقتربت عهد من أبيها و وضعت رأسها على صدره
متجاهلة ذلك الصوت الذي يحذرها من شيء قادم
لا تدرك ماهيته لكنها فقط تشعر بمدى قربيه و
تخافه .. تخافه بشدة !

.....

(بعد عدة أيام)

اتسعت ابتسامته بكر المنتصرة و هو يسمع من ادم
نتيجة تحليل دم جزاء و التي أظهرت تطابق انسجتها
مع أنسجة وصال ليحمد الله عدة مرات سراً فيما
يأتيه صوت ادم الحانق عبر الأثير :

" لا افهم حتى الآن سر تشديدك على ان اقول
للخالته مديحه أن زوجتك اجرت الاختبار و نتيجته
ايجابية لكنها رفضت التبوع .. الى ماذا تخطط يا
بكر ؟ "

تكلم بكر بعد لحظات معيداً عليه رجاءه السابق
من جديد :

" إياك أن تكون أخبرتها أن جزاء مستعدة للتبوع ..
لقد اعطيتني كلمتك "

تأفف ادم فيما يقول بغیظ من غموض صاحبه :

" لم أخبر أحد بشيء لكن افهمني ... أليس من
المفترض أن تعلن زوجتك عن استعدادها للتبوع
كبادرة ود بينها و بين وصال و أمها ؟ .. انت هكذا
توقع بين الفتاتين بشكل رسمي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

حتى تصبح مطابقتاً و يستطيع أن يساوم زوجته عمه
بها حتى تتكلم !

لكن القدر وقف معهم فالان فقط يستطيعون إثبات
تورط زوجته عمه و عمته فيما حدث و في نفس
الوقت يستطيعون مساعدة وصال في محنتها .

خرج بكر بخطوات شبه راكضة من غرفته ثم
طرق باب غرفتها المجاورة له عدة مرات منادياً عليها
إلى أن فتحت جزاء الباب تفرح بعينيها من آثار
النعاس ثم قالت بغير تركيز دون أن تفتح عينيها :

" اصبحنا واصبح الملك لله .. ماذا تريد هذه

الساعة ١١؟ "

فتكلم بكر بسعادة تغمره و تغمر الدول المجاورة :

ابتسم بكر متخيلاً ما هو قادم ليرد على الحانق
بثقة :

" لا تقلق .. جزاء ستتبرع و سيعرف الجميع لكن
ليس الآن .. قليلاً من الصبر و ستفهم كل شيء
اعدك .. لكن أرجوك اوصل الأمر لزوجتي عمي
بالصورة التي اخبرتك بها ، جزاء نتيجة تحليلها
إيجابية لكنها لم تبدي استعدادها للتبرع "

" حسناً كما تريد لكن إذا حدث شيء انت المسؤول
"

ألقاها ادم و أنهى المكالمته بينما اغمض بكر
عينييه براحة داهمته بعد أن ظهرت النتائج
لصالحهم فالان هو لم يعد مضطراً للخطة البديلة
حيث كان سيضطر الى تزوير نتيجة تحليل جزاء

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" صباح الورد يا غزال .. هيا لقد تأخرت كثيراً
اليوم "

مسحت جزاء وجهها بكفيها ثم فتحت عينيها أخيراً
و كادت أن تتكلم لتتسع عيناها بارتياح وهي
تجده واقفاً أمامها بقميص اسود اللون مفتوح الأزرار
..... فقط !

أدارت جزاء وجهها فيما تهتف وهي تغلق الباب في
وجهه مرة واحدة بالمزلاج :

" كيف تجرؤ !!؟ .. كيف !!؟ "

اتسعت عينا بكر بعدم فهم !

ماذا فعل الآن حتى تغضب منه !!؟

هل هذه الفتاة مجنونة !!؟

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٤٧١

كيف يجرؤ على ماذا !!؟

طرق بكر على الباب مجدداً فيما يقول بحماقة :

" هل ما زلت نائمة ام ماذا !!؟ .. لا افيقي بالله

عليك انا اريد أن أخبرك بأمر مهم .. هيا افتح "

هتفت جزاء من خلف الباب :

" اذهب و ارتدي ثيابك اولاً يا غبي .. كيف تخرج

لي هكذا ؟! .. هل انت مجنون !!؟ "

نظر بكر الى رجليه العاريتين بفهم متأخر ثم اغلق

ازرار قميصه متأففاً بسرعة حتى يخرجها فيما يقول

:

" ارتديت .. افتح هيا "

انها طعامهما ونهضا ينويان الذهاب الى الشركة
فمضت جزاء حتى تأتي بحقيبتها في حين اوقف
امين بكر ليتحدث معه بعد أن طال الجفاء بينهما
في الفترة الأخيرة فقرر أن يبادر بالصلح خاصة بعد
أن فشل في العثور على اي ثغرة تدين جزاء فأصبح
اعتذاره أمراً حتمياً غافلاً عن كون بكر يرغب في
التحدث مع جزاء بأقصى سرعة خصوصاً مع وجود
مديحة التي أتت من أجل جلسة العلاج الطبيعي
الاسبوعية التي سيخضع لها زوجها اليوم و
بالتأكيد قد اوصل لها ادم الأخبار !
" انتظر .. كنت اريد التحدث معك قليلاً "
تكلم بكر وعينيه على مديحة التي تبعت جزاء
الى الأعلى :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٧٢

" اذهب الآن يا بكر انا لم استفيق لوقاحتك بعد ..
انهي ارتداء ملابسك و نتقابل بعد نصف ساعة "
ليسمع بعدها صوت إغلاق باب الحمام فقال بضيق
طفولي وهو يعود إلى غرفته ببؤس :
" قاتلت للحظات السعيدة ... أعوذ بالله "
و بعد نصف ساعة تقابلا على مائدة الإفطار يجلسان
متقابلين و ينظران لبعضهما نظرات حانقة مع
اختلاف الأسباب !
فهي تكاد لا تصدق المستوى الذي ارتفعت إليه
وقاحته و هو يبدو كطفل يحمل نبأ سعيد لكنه
مجبر على الصمت ..

حين أصبح بمفرده في الممر حتى وصل إلى غرفة
جزء لاهتاً ليصله صوت مديحة الذي خرج منكسراً
كما لم يكن من قبل :

" شفائها متعلق بك .. أرجوكِ ساعديها و انا
مستعدة لأي شيء "

نهاية الفصل السابع عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٤٧٣

" ليس الآن يا امين .. نتكلم في المكتب "

ليظن أمين أن أخيه يفعل ذلك لأنه لا يزال يحتفظ
بغضبه فأمسك بمرفق بكر الذي كان يتحرك
قائلاً بصبر :

" انتظري يا بكر .. لقد طال الأمر كثيراً "

نظر بكر إلى أبيه باستغاشة فيما يقول :

" و الله سنتكلم كما تشاء .. لكن الان تذكرت
شيئاً عاجلاً و يجب أن اذهب "

كاد امين يتحدث مجدداً لكن قاطعه نداء

عبد الحميد الذي يتابع ما يحدث بهدوء كعادته

فاستغل بكر تشتت أخيه و صعد بسرعة خلف جزاء

محاولاً عدم جذب الانتباه إليه ليركض بعد ذلك

الفصل الثامن عشر :

(قبل عدة دقائق)

دخلت جزاء الى غرفتها ترغي و تزيد من وقاحته ..

لا و أيضاً يلعب دور الغاضب !

قليل الحياء ..

وضعت سلسلة المفاتيح في حقيبتها ثم التفتت

فوجدت مديحه تقف أمامها بوجه يحمل كل معاني

القلق !

نظرت لها جزاء بصمت و برود تنتظر منها قول ما

تريد فتكلمت الأخرى بصوت خافت :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لقد أخبرني ادم انك اجريتي الفحص لكنك

رفضتي التبوع "

قطبت جزاء لوهلة ثم التمع الإدراك في عينيها ..

لقد تطابقت الأنسجة !

اجادت ارتداء وجه البرود فيما تقول بلا مبالاة

كارثية للأخرى :

" أجريتها من باب الفضول .. فطالما تساءلت عن

مدى انتمائي لهذه العائلة "

ابتعلت مديحه ريقها بتوتر ثم قالت و الرعب يحتل

قلبها و يتمكن منه :

" وصال قد تموت "

البست جزاء قلبها لباس القسوة ثم هزت كتفها
ببساطة شديدة :

" وما دخلي ؟!! .. قدرها "

اتسعت عينا مديحه برعب بينما استطردت جزاء :

" فلتقبل قدرها و تحتمله مثلما فعلت انا من قبل "

دمعت عينا مديحه و أدركت أن لا مفر هذه المرة
فقالته بنبرة كسيرة أقرب للتوسل :

" شفائها متعلق بك .. ارجوكِ ساعديها و انا
مستعدة لأي شيء "

ظلت جزاء على صمتها و رغماً عنها تسلل إلى قلبها
احساس خبيث بالرضا بل و النشوة جراء توسل من
أذت امها و احرقت قلبها سابقاً بينما فسرت مديحه

صمتها على أنه رفض فدمعت عيناها بعجز و هتفت
بما فاجئ جزاء شخصياً :

" انا مستعدة لتقبيل يدك لكن ارجوكِ ساعديها
.. انا لن استطيع فقدانها هي أيضاً ، لم يبق لي
سواها ارجوك "

تباً يا جزاء هذا ليس وقت الشفقتة !

ازيحي هذا اللين الذي غلف قلبك و اقهرى قلبها
اكثر عل غليلك يشفى !

اكسريها و حطمي آمالها بل و ارفضى التبرع رفضاً
باتاً و شاهديها بعينك تذوي جوار ابنتها كما ذوت
امك سابقاً أمام عينيك ..

أليس من العدل أن تُحرم هذه اللعينة من ابنتها كما
حُرمتِ أنتِ سابقاً من أعلى إنسانة على قلبك ؟!!

بلى .. عدل و ألف عدل أن تتذلل و تشاهد بأمر
عينها معنى أن يموت امامك من لا تملك غيره و
انت عاجز عن مساعدته ..

عدل و ألف عدل أن تتجرع هذا الكأس ألف مره
مثلاً تجرعه هي مراراً ..

لكن تبقى الأخرى في المنتصف !!

وصال التي دخلت المعادلة دون سابق إنذار و أصبحت
تمثل لها الكثير ..

وصال التي جعلتها أعادت لها إيمانها بأن هناك من
يمنح دون انتظار مقابل بل يمنح لمجرد أن يرى في
عين غيره معنى السعادة ..

وصال التي اذابت قلبها وجعاً بعد آخر لقاء بينهما في
المستشفى و هي ترى مدى تغيرها لأخرى لا تبالي
بوقت ، بشخص أو حتى بذكرى ..

" لما أنتِ صامتة هكذا ؟!!!! .. قولي شيئاً "

هتفت بها مديحه بنبرة من على وشك الانهيار

ليدخل هو في تلك اللحظة فتتنظر له جزاء
باستجداء كطفلة مرتعبة على وشك الوقوع في
وحل الانتقام جديد ..

فتح أمام عينها مسجل الصوت في هاتفه و امسكه

بشكل غير مرئي ثم رفع رأسه ليشطر قلبه ما رأى !

التفتت له مديحه مجفلة فلم تشعر وسط فوضى
مشاعرها بدخوله فوجهت حديثها له هو بلهفة بعد
أن يئست من نطق الأخرى بشيء :

" ما تشاء .. لها ما تشاء لكن ابنتي "

رباه كم أن الأمر مزعج !!

لكن لا بديل آخر أمامه إلا استغلال ضعفها و
امسакها من ذراعها الذي يؤلمها ..

نظر بكر الى جزاء مجدداً وترك لها تلك اللحظة
حتى تتخطى تلك المرحلة من حياتها نهائياً فيما
يقول كاذباً :

" لم تخبرني بتفاصيل .. عليها تخبرك أنتِ الآن "

لم يرى سعي معاناتها اكثر وضوحاً قبل اليوم !!
يكاد يقسم أن شيطانها يتطلع إليه الآن من بين
عينيها و يحاربها بكل أسلحته فتكاد ترمي كل
شيء خلف ظهرها و تقدم وصال للموت كقربان
انتقاماً لأمها بينما نصفها الآخر المتمثل في فطرتها
الطاهرة يحارب بكل طاقته و يتمزج ببطء فتسقط
هي وحدها نازفة في حرب بين ملاك واحد و ألف
شيطان رجيم !

أزاح بكر عيناه عنها بمعجزة و تولى هو مسؤولية
الحديث بعد أن تحولت هي لما يشبه تماثيل الشمع
فقال بصوت أكسبه كل الثبات الذي يمتاكه :

" لقد تحدثت مع جزاء سابقاً في هذا الأمر يا زوجة
عمي و اخبرتني أن لها شروط "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

سقطت بين ذئبين اتفقا عليها ثم قالت بعدها بانها
مشبع بهزيمة ساحقة :

" سأخبرك .. سأخبرك بكل شيء "

.....

" هل تكلمت مع بكر ؟ "

نفي امين بهزة من رأسه تبعها قوله :

" ليس بعد .. كنت سأتكلم معه في الصباح لكنه

كان متعجلاً للذهاب فأجلت الأمر إلى المساء "

ابتسمت له عهد بدفاء و عقببت بصوت رقيق :

" لا تحمل هم .. بكر ليس ممن يحملون الضغائن

في نفوسهم "

التفتت لها مديحه مجدداً بتذلل لكن جزاء لم تلين
وقالت بصوت ثاجي :

" أمي ... ماذا فعلتِ بها ؟ "

ورغم أن مديحه كانت تعلم بمقصد جزاء إلا أنها
لم تجد بداً من الإنكار فقالت بصوت مكتوم :

" انا لم أفعل لأمك شيء "

اعتلت القسوة وجه جزاء وقالت بنبرة شيطانية
قاطعة وهي تتحرك لتخطاها :

" و انا لست ملزمة بإنقاذ أحد "

أوقفتها مديحه بسرعة تمسك بمرفقها بتوسل و
نظرت إلى بكر تطلب العون بعينيها لكنه بادلها
نظرتها بأخرى صقيعة لا تنم عن شيء فبدت كمن

تخص العمل قاصداً ترك مساحةً لعهد و قصي حتى
يقتربا من بعضهما أكثر ..

ليمر بعض الوقت و عهد تشاكس الصغير دون ملل
من صحبته :

" هل اعجبتك المثلجات ؟!! "

سألته عهد و هي تعبت بشعره فضحك قصي هاتفاً
بمرح :

" جداً .. لكن لا تفسدي تصفيفتي شعري "

ضحكت عهد و عبثت بشعره مجدداً تغيظه فيهتف
الصغير بحنق ضاحك بعد أن بدأت بدغدغته :

" توقفي يا عمتي لقد افسدتِ مظهري تماماً "

وافقها امين بينما يتابع قصي الذي يمرح وسط
الأطفال بعينيه قائلاً :

" أعلم .. لكن ضايقتي توتر العلاقة بيننا في
الفترة الأخيرة "

ربتت عهد على كفه بمودة و همست :

" لا تقلق .. سيكون كل شيء على ما يرام .. انا
متأكدة "

ابتسم لها امين بحنان و ارتباطه الداخلي بها يترسخ
يوماً بعد يوم

تياً له لما لم يختارها هي من البداية ؟!!

بعد عدة دقائق جاء قصي راكضاً مطالباً بكأس
مثلجات عاجل بينما استأذن امين ليرد على مكالمته

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تبادلوا التهافات الطفولية إلى أن أتى امين بعد
لحظات قائلاً بمزاح :

" الصوت يا بشر .. لا اريد فضائح في مطعمي المفضل
"

أشار قصي الى عهد شاكياً :

" قل لعمتي إلا تعبت بشعري .. لقد خربت مجهود
نصف ساعة كاملة في تثبيت تلك الخصلة التي
افسدتها هي بدقيقتين "

ضحك امين بخفه ثم قرص وجنته ابنه قائلاً بمرح :
" كثرة جلوسك مع عمك لم تعد تريحني .. بدأت
تشبهه "

هز قصي كتفيه بطفوليه فيما يقول ضاحكاً :

" عمي بكر افضل عم على الاطلاق يكفي انه
سيعطيني خلاصة خبرته كما أخبرني ، لم يقل
متى سيعطيني لكنه لا يخاف وعده أبداً "

رفع امين حاجبيه بصدمته جلية فيما كتمت عهد
ضحكتها و عقبته بخفوت :

" استريا رب "

اقترب امين بجسده من ابنه يسأله بخفوت :

" اي خبره هذه ؟ "

قطب قصي و صمت مفكراً ثم قال بعدها ببراعة و
كأن عقله لم يتطرق لهذا السؤال من قبل :

" لا اعلم "

ليزفر امين فيما يعقب :

" عمك هذا لي معه كلام اخر "

لم يهتم قصي و عاد يتناول المثلجات باستمتاع
لينظر امين الى عهد و كأنه يطلب منها هي مفاتحته
في الأمر لتتسع عيناها في المقابل برهبة تهز رأسها
نظياً فيقطب امين للحظات ثم يفتح حديثه قائلاً :

" قصي حبيبي .. هناك أمراً نريد أن نخبرك به "
رفع قصي وجهه يحدق فيهما منتظراً من أحدهما أن
يتكلم ليعم الصمت بينهما لبعض الوقت ثم
يتكلم امين بهدوء :

" انا و عهد قررنا أن"

صمت امين من جديد قلقاً من رد فعل ابنه فتكلمت
عهد هذه المرة محاولتاً تمهيد الأمر للصغير :

" ما رأيك أن آتي و اعيش معكما ؟ "

ضيق الصغير عيناها فبدأ شبيهاً بعمه ثم نقل عيناها
بينهما و سألهما بنبرة ساخرة جعلت عيناها تتسع
قليلاً :

" هل ستتزوجان ام ماذا ؟ "

اومئ امين مسيطراً على قلقه بينما سألته عهد
مجدداً بصوت حاولت اخفاء رعشته :

" ما رأيك ؟ "

" في ماذا ؟ "

سألها الصغير بعدم فهم فصمتت عهد تماماً ..
هل يتلاعب بهما هذا الوغد الصغير ام ماذا ؟

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

للحظة صمت امين و زفر بارتياح بينما كتمت عهد
ضحكتها فنظر لها امين شزراً مدركاً أنهما الان
يبدوان كما لو أنهما في حضرة كبير العائلة
يستشيرونه في أمورهم بقلق بينما الوغد الصغير
أفكاره سارحة في عالم اخر خاص به !

ضحك امين بخفه ثم أوضح لأبنيه بهدوء و صبر :

" عهد ليست عمته بالمعنى الحرفي ، أنها ابنة
عمتي لهذا لا مشكلت في زواجنا "

صمت قصي قليلاً ثم قال بعدها مستنتجاً بصوت
مرتفع :

" مثل عمي بكر و خالتي جزاء صحيح ؟! "

اومئ امين مجدداً ليسأله قصي بغتة :

ضرب السؤال عقل امين فقال جازاً على أسنانه :

" فيما سمعته يا قصي باشا .. انا سأزوج من عهد ، ما
رأيك في هذه المفاجأة ؟! "

اتسعت عينا قصي ثم قطب قائلاً باستنكار اكبر
من عمره :

" كيف ؟! "

كاد امين أن يتكلم و يفهمه أن زواجه من عهد لن
يؤثر على علاقتهما ابداً ليقاطعه قصي متسائلاً
بطفولية و سذاجة :

" أليست عمتي ؟! ... كيف ستتزوجها يا ابي ؟! ..
حرام "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تلعب معي ولا تجلس معي مثل الماضي .. إذا أنت الان

من ستكون مثل امي .. صحيح يا ابي ؟

توترت عهد خاصاً حين طال صمت امين قليلاً بينما

اكتسى وجهه تعبير غامض ليتكلم بعد عدة

دقائق بصوت بدا لها مكتوم :

" بالطبع يا قصي .. كلهن امهاتك "

ثم عاد بنظره الى عهد مكمل :

" وعهد بالأخص هي من ستمضي معك معظم الوقت "

"

لكن الصغير لم يتنازل فعاد و سأل بإلحاح :

" و ماذا عن وصال ؟ "

" هل ستتزوجون جميعاً في يوم واحد ؟ "

تبادل امين نظرات الارتياح مع عهد التي تولت هي

الحوار مجدداً فأجابته :

" لا يا حبيبي .. كل فرد له زفافه "

ضحك قصي قائلاً بمرح و ابتهاج :

" يعني لدينا زفافين .. رائع .. هل ستكونين أنت

امي الجديدة ؟ "

اتسعت عينا عهد قليلاً بمفاجأة ليستطرد قصي

بثرثرة طفولية :

" لقد اخبرتني جدتي أن امي الجديدة ستكون

وصال لكنها الآن ذهبت إلى المستشفى و لم تعد

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" هل ندعوه للعب معنا ؟!! "

نظر لها قصي ثم عاد بنظره الى ابيه يتفحصه

بطريقة مضحكة ليرد بعدها باستعلاء مرح :

" لا بأس "

ليضح المكان بعدها بضحكاتهم التي لم تتوقف

بعد ذلك للحظة معلنة للجميع أن مواعدهم مع

السعادة قد أتى دون ان يتوقف أياً منهم و يسأل نفسه

للحظة عن الثمن الذي عليه دفعه في مقابل تلك

السعادة ..

فكما يعلم الجميع .. كل شيء و له ثمن !

.....

" اعطني .. اعطيني هذا الشيء الان "

جذبتة عهد و ضمته بحنان اسر قلب من يجلس و

يشاهد الموقف ثم قالت بعدها بصوت متأثر :

" انهي الان مثاجاتك حتى نذهب إليها و اعدك أن

انا ووصال سنهتم بك سوياً وبعد أن تشفى وصال

نهائياً بإذن الله سنلعب ثلاثتنا كل يوم إلى أن

نسقط من فرط التعب "

ابتسم قصي و تشبث بها ليتدخل امين قائلاً بصوت

حاول اصباغ المرح عليه بعد أن حاول جرن نفسه من

الحفرة السوداء التي تحاول سحبه ناحيتها مجدداً و

ابتلاع سعادته الوليدة :

" ألن تدعوني للعب معكم ؟!! "

نظرا إليه سوياً ثم نظرت عهد الى قصي و سألته

بتأمر :

و كأنها لا تسمعه .. و كأنها لم تعد معه ..

لقد توقف الوقت عندها منذ أن اعترفت زوجة عمه
بفعلتها الشائنة لتتحول جزاء امامه الى أخرى لا
تستطيع السيطرة على نفسها حتى أنه خالص منها
مديحة بشق الأنف بعد أن تهجمت عليها ليغلق
عليهم الباب بعدها حابساً إياها معه إلى أن يعود لها
رشدتها من جديد !

وها هو منذ أكثر من عشر دقائق يحاربها بصبر و
تفهم و هي غائبة في غضبها تماماً ..

تبعده بكل طاقتها و كأنها توشك على ضربه
فيما تحاول اخذ هاتفه منه فيفيض به ويضع هو
الهاتف في جيب بنطاله بمعجزة ثم يلف ذراعيه
حولها عنوة يضمها إليه رغماً عنها يسيطر على

هتفت بها جزاء بانهيأر بينما تحارب بكر حرفياً
للوصول إلى هاتفه فيما يبعتها هو بحزم قائلاً بهدوء
يأجج من نارها :

" انتظري يا جزاء ليس الآن .. اهدأي قليلاً "

فتحاول هي إزاحته عن طريقها و هي تهدر بجنون :

" اتركني .. يجب أن يعلم ، يجب أن يسمع بأذنيه
كيف امكرت تلك الحية لأمي و اقعت بها .. يجب
أن يعرف والان انها بريئة "

كان يدرك مقدار انهيارها لهذا الزم نفسه بالصبر و
قال مجدداً محاولاً احتواء غضبها :

" انتظري قليلاً حتى نكشف حقيقة الجميع .. لا
تسمح للحظة غضب بإفساد كل شيء "

" لماذا فعلوا ذلك بها ؟؟ .. فيما آذتهم ؟؟ .. لماذا
" ؟؟ "

أبعدها بكر عن حضنه وقال محاولاً إخفاء رجفته
المتأثرة بانهاياها :

" لم يعد مهم أن نعرف لما فعلوها .. هم الان من
عليهم التفكير في كيف سيواجهون ما سيحدث
لهم "

ازداد بكاء جزاء اكثر فزفر بكر بلوعة شديدة
...

بكائها اكثر ما يؤذيه .. لا يحتمله ابداً !

رجفت جسدها متجاهلاً هتافها المجنون فيما يهدر
جوار اذنها بخفوت :

" اهدأي اقسم بالله سأرد لكِ حقك .. اقسم
بالله لن اهدأ حتى يتم فضحهم جميعاً لكن
ارجوك .. ارجووووووووووك كوني معي .. بصفي ،
انا بحاجة الان أكثر من أي وقت .. بحاجة إلى
ذكائك فلا تخذليني و تخذلي نفسك و امك الآن
"

ظلت جزاء تحاول الفرار من بين ذراعيه و هو يكبلها
إليه اكثر و حين يئست انفجرت في بكاء موجه
استقبله صدره كالعادة بينما تولت ذراعيه مهمة
الصاقها به أكثر فتهتف هي بعد عدة دقائق بقهر
وسط شهقاتها التي تذبجه :

قلبها يؤلمها .. يؤلمها للغاية و ضعفها يسيطر عليها
لأول مرة بهذا الشكل فتهمس له بما جعل عيناه
تتسع بصدمته :

" لا تتركني أبداً يا بكر .. أرجوك "
و كأنه دوره هو ليتوقف الوقت عنده ...

ماذا قالت للتو ؟!!

هل تدرك هذه حقيقة ما تقول ام انها تهذي وسط
معمعة مشاعرها ؟!

برد فعل تلقائي وجد بكر نفسه يقربها إليه أكثر
بقلب يرتجف برهبة بين اضلعه بينما تحرر لسانه
بشكل مفاجئ له شخصياً كاشفاً عن مشاعره
بشكل صريح :

يذكره بتلك الليلة اللعينة التي سرقت فيها من
بين يديه و هو طفل خائف لا يقوى على فعل شيء
غير المشاهدة بقلب يرتجف .

مال بكر و وضع جبينه فوق جبينها هامساً بحرقة :
" توقفي بالله عليك و كفى احراقاً لقلبي .. لا
احتمل دموعك يا جزاء .. لا طاقة لي بها أبداً "

تميل هي إليه فتغرق في حضنه تنهل من بئر عطاياه
الذي لا يجف و لا يبخل أبداً و رويدا رويدا تتحول
شهقاتها لنحيب صامت فيسحبها هو و يجلس على أحد
المقاعد محتفظاً بها بين ذراعيه يردد بثقة :

" ستريين بنفسك ما سيحدث لهن .. لن يرحمهن
جدي و لن يرحم القدر الآخر انا متأكد "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لم استطع إطلاق سراح قلبي منك في غيابك
فكيف سأفعلها الآن و أنت بين يدي زوجتي و حلالي
" ١٤ "

لم تنطق بكلمة واحدة ..

كانت تتشرب حنوه بنهم لا قبل للسيطرة عليه !

كيف له أن يكون هكذا ؟!!

ما حجم رصيدها في قلبه ليمنح هكذا دون توقف
١٤

تركها بكر تستكشفه كما تشاء غير راغباً أبداً
في إنهاء تلك اللحظة التي تجمعها بها بشكل لم
يسبق له أن يجربه من قبل حتى استعادت هي
تماسكها بعد دقائق فقالت و هي تحاول النهوض :

" و كيف لي ان اتركك و عشقك في قلبي عتيق
" ١٤ "

رفعت رأسها تنظر إليه بضعف أنثوي يجعلها مبهرة في
عينيه فيرتجف جسدها من هول تلك النظرة التي
يرميها بها ..

المستفز المشاكس قليل الحياء يغمرها بعاطفة لا
أول لها من اخر و كل هذا بمجرد نظرة !

نظرة واحدة تكشف لها فيضان من العشق لديها
كل الاستعداد للغرق فيه دون أي نية للإنقاذ ..

و كأنه يحاكي أفكارها إذ همس بعد لحظات
طويلة مرت عليه وهو يتطلع إلى كل لمحة منها دون
شبع :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ماذا سنفعل الان ؟!! "

رفض إطلاق سراحها من بين ذراعيه ليحببها بنفس
وتيرة الهدوء التي يتخذها معها هذه الفترة :

" سننتظر حتى يعثر أبي على ذلك الحقيير ثم
سنضعهم جميعاً في مواجهة واحدة وإذا حاولت
زوجة اباك الإنكار سنفضحها بالتسجيل الذي

نحمله ضدها "

اومات له بتفهم فناداها هو بعد لحظات لتنتبه له
فيهمس لها بصوت اجش معبراً لأول مرة عن هواجسه
الخاصة بها :

" هل أصبحت راضية عن زواجنا الآن ؟!! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نظرت له جزاء فصفتها هشاشة نظرتة و كأن
حياته تتوقف على إجابتها دون أن تدري ماذا عليها
أن تقول !

هل هي راضية ؟!!

هل تخطت أمر إجباره السابق لها و تهديداته ؟!!

هل ستقدر على إكمال حياتها معه ؟!!

ضرب رجائها السابق له بالبقاء عقلا فابتسمت
لنفسها بسخرية فيما كان هو ينتظر إجابتها على
صفيح ساخن ليهتف بغيظ دون سابق إنذار حين
وجدتها تبتسم بشرود مما جعلها تنتفض :

" تكلمي معي .. شاركيني افكارك "

هتفت جزاء بحنق محاولتاً إخفاء خجلها عنه :

" توقف عن هتافك الغبي هذا .. لقد اربعتني "

لكن لغت جسدتها خانتها فتجلت إجابتها أمام عينيه
متمثلة في وجنتين يزينهما الخجل بحمرته و عينين
تنظران إليه بلمعة صافية يدركها لأنه يراها في
نفسه كلما أتت سيرتها أو مرت من أمامه ..

ثقلت أنفاسه و قربها منه قائلاً بثمل و شغف لا ينتهي

" انتِ تقتليني يا جزاء .. تقتليني "

ليضرب بعدها نيته في التروي معها عرض الحائط و
يروى عطش قلبه و روحه لدقائق لا يعلم عددها
لكنه يدرك جيداً قيمتها خاصةً وهي تبادل له
مشاعره و إن كان بخجل و تردد جعلاه يفقد نفسه

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٤٩٠

فيها أكثر و أكثر غير عابئاً لأي شيء .. غير

مدركاً لأي شيء سوى أنها معه و بين ذراعيه ..

ابتعدا عن بعضهما يلهتان بشدة ليصق هو شفثيه

على اذنها مغمضاً عينيه فتخرج همسته إليها

كالهيب :

" احبك غزالتني .. احبك أكثر من كل شيء "

ليزيحها بعدها من فوق حجره بعنف و يفر هارباً من

غرفتها قبل أن يحدث ما لا يحمد عقباه .

.....

(المستشفى)

اقتربت عودتها إلى المنزل هكذا يخبرونها ..

فهي لم تشعر بقيمة الصحة إلا بعد أن اوهنها المرض
و جعلها تتوسل الله مراراً لأن تعود و لو لساعة واحدة
كما كانت ..

لم تدرك قيمة التلذذ بالطعام الا عندما فقد
الاكل طعمه و بات يورق معدتها فتتقيئني باستمرار
بسبب العلاج ..

و الأقسى انها كانت غافلة تماماً عن حقيقة الموت
التي تصفع غرور بني البشر فتعريهم و تخبرهم
بمدى ضعفهم و هشاشتهم أمام جبروت الخالق
سبحانه و تعالى !

أما عن شرور تجربتها فتتمثل فمأساة الألم الذي لا
ينتهي ..

تبقى لها جرعتين و بعدها ستعود إلى بيتها حتى
تخرج نتيجة تحاليلها الجديدة و إذا أثبتت النتائج
خلو جسدها من الخلايا السرطانية ستدخل في
المرحلة الثانية من العلاج و هي عملية الزرع .
لكنها خائفة !!

اجل خائفة أن تتشبث بأمل الشفاء فيصفعها القدر
من جديد و تعود لنقطة الصفر ..

هي مؤمنة أن لكل تجربة خيرها و شرها و خير هذه
التجربة التي قصمت ظهرها كان تغير نظرتها لكل
شيء أو بالأحرى انقشاع الغمامة التي تغطي بصر
كل إنسان طبيعي فلا يدرك نعم ربه عليه ويتعامل
معها على أنها تحصيل حاصل ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لطالما شعرت بوجوده حولها و هي شبه غافية ..
تستيقظ فتشم عطره على رسغها فتدرك أنه جالسها
لبعض الوقت مستغلاً غفوتها لكن الآن ... !

برد فعل تلقائي مدت وصال يدها و عدلت القبعة
الصوفية التي تضعها فوق رأسها الحليق و توترت
نظراتها بعد أن باغتها بدخوله المفاجئ ..

ظل جاسم واقفاً مكانه لعدة لحظات في انتظار ردة
فعلها على نوبة الشجاعة التي هاجمته و جعلته
يرمي بتحذيرات الجميع عرض الحائط و يدخل إليها
سعيداً باختفاء امها الغامض الذي أتاح له هذه

الفرصة !

" ادخل !! "

في شعورها بأنها عالمة على من حولها و فقدتها القدرة
في الاعتماد على نفسها في أبسط الأشياء كدخول
الخلأ !

و تتمثل أيضاً في رؤيتها لتشتت امها و انهاكها بينها و
بين أبيها المريض مما كان يؤلم قلبها عليها خاصةً
حين يهداها التعب و تضطر للنوم على مقاعد
الانتظار .

اغمضت وصال عينيها تدعو الله مراراً أن يمن عليها
بالشفاء لتفتحها على صوت طرقات على الباب تبعها
دخوله !

حدقت فيه بصدمته فهو لم يدخل غرفتها في

صحوتها من قبل !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دخل جاسم بخطوات بطيئة بينما عقله يتابع كل
تفصيله صغيرة تمر على صفحة وجهها مرتعباً من أن
تنهار بسببه مجدداً على حين غفلة .

جلس قبالتها ينظر إلى عينيها التي و للعجب لم
تتهرب منه بل بادلته التحديق بهدوء بات يمقت
ارتباطه بمن تجلس أمامه !

" كيف حالك ؟!! "

سألها بصوت خشن محاولاً كسر الصمت بينهما فردت
عليه وصال بفتور يعاكس ارتباك كل خلية فيها :

" حالي كما تراه "

ابتلع جاسم ريقه ثم سأل بلا سابق إنذار متخذاً اقصر
الطرق في الحديث كعادته معها :

سألها بنبرة متوترة تحمل بين طياتها التوسل و الذي
استطاعت قراءته ببساطة كعادتها فبقيت تنظر
إليه هي الأخرى دون رد تتفحصه بعينيها و ترى مدى
تأثره بمرضها يبدو واضحاً عليه متمثلاً في جسده
الذي نحف قليلاً و تلك الهالات الزرقاء التي تحدد
اسفل عينييه هذا غير ذقنه الغير حليق على غير
العادة !

تمالكت وصال اعصابها و ردت عليه بثبات حاربت
بضراوة الايام الماضية حتى تصل إليه قبل أن تعود
إلى المنزل و تضطر للتعامل معه من جديد :

" تفضل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" هل زال غضبك مني ؟ .. هل سامحتني ؟ "

كادت وصال أن تجيبه لكنه قاطعها قائلاً بخشونة

" إياك أن تفعل .. لا تسامحيني ، ليس الآن على الأقل "

اتسعت عيناها بتعجب ليستطرد هو بعد لحظات :

" اجل .. احتفظي بكل ذرة من غضبك و ارسمي
بخيالك كل سبل العقاب التي تريدين تطبيقها
عليّ و انا اعدك أن اقتص لكِ بنفسي من نفسي فور
أن تخرجين من هنا بلا رجعة "

اسبلت وصال اهدابها و تنهدت بينما اكمل هو بما
يشبه التوسل مما صعقها دون أن يظهر أي شيء فوق
صفحة وجهها :

" فقط تعافي ، تعافي و لا تنفني عنك هكذا ..
انا بت اعلم حجم الأذى الذي تسببت لك فيه كما
بت اعلم أنني"

(انني لم اعد استطيع تحمل الحياة من دونك)
صمت جاسم غير قادراً على إكمال جملته في هذا
الوضع ... فمعرفته بوصول تخبره بانها ستأخذ
حديثه بأكمله من باب الشفقة و لن تصدق حرفاً
واحداً منه !

" أنك ماذا ؟ "

هل لأنه يعاني من اختفائها التام الذي أتى دون سابق

إنذار؟!

لا يعلم .. ولا يهمنه أن يعلم ..

فهو ترك نفسه تماماً الى مشاعره و مشاعره الآن

تستحلفه بعناق ..

عناق واحد حار يطول الى نهاية عمره !

" توقف عن التحديق بي يا جاسم "

قالتها بحنق و جرح وقد ظنت أنه يتفحص التغيرات

التي طرأت عليها ليفاجئها هو بهمسته الخافتة :

" اشتقت لك يا وصال .. اشتقت الى سندريلا "

ارتعد جسدها فألجمته !

هل تكلمت أخيراً؟! .. هل سمع صوتها؟!!

يا الله لقد مضت فترة طويلة للغاية و هو محروم من

سماع صوتها الشقي مثلها !

ظل جاسم على صمته للحظات طويلة يود لو أن

بإمكانه سرقة عناق ..

عناق واحد فقط يغمرها فيه بين ذراعيه و يغمر

نفسه المشتاقة فيها و يبقيها أسيرة لدفاء مشاعره

الوليدة نحوها ..

اجل يعترف أن مشاعره تجاهها وليدة لكنها جبارة ..

تتمكن منه و تسيطر عليه بسرعة رهيبته !

هل بسبب خوفه من أن يسرقها الموت منه؟!!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

هل هذا تأثير كلمة منه ؟!!

قلبا يرتج بين ضلوعها وهي تلمس الصدق في نبرته
فتتمنى لو أن بمقدورها ان تلقي بنفسها عليه في التو
واللحظة تختبئ من كل شيء داخل صدره العريض
لكنها تماسكت و ابعدت ضعفها المضحك في
حضرته ثم قالت بنبرة عادية تدعي اللامبالاة و
السخرية :

" لم أعد تلك الصغيرة التي ترى نفسها سندريلا ..
لقد كبرت بما يكفي لادرك انني لست بحاجة
إلى أمير تهديه إليّ الصدف ليحقق احلامي ، فأنا بت
اكتر من قادرة على تحقيقها بنفسني "

لعجبها ابتسم لها جاسم بحنو جعل عيناها تتسع
للحظات ليزيد هو من عجبها برده المتفهم :

" و لما لا تقولين أن الأمير هو من عاش عمره يبحث
عن تلك الصدفة التي ستغير حياته و تهديه من
تحقق له حلمه ؟!! .. لما لا تقولين أن الأمير هو من
كان بحاجة إلى سندريلا خاصته لكنه كان غيباً
و لم يدرك وجودها أمام عينيه ؟! "

التزمت وصال الصمت فكاد جاسم أن يتحدث من
جديد ليصمت بصدمة و تتسع عيناه مثلها حين فُتح
الباب على مصراعيه و هاجمهم إعصار من بالونات
الهيليوم متعددة الألوان تبعها دخول جزاء و بكر
الذي كان يضحك على شيئاً ما هو و ادم ليهتف
بكر فور دخوله بمرح :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" بخير .. و سأكون افضل حين تحددنا موعد الزفاف

في اقرب وقت كما طلبت منك سابقاً "

كادت جزاء أن تتكلم ليسبقها بكر الذي استغل

الفرصة كعادته هاتفاً :

" الله عليك يا صولا .. كمالك الله بعقلك ، ما

رأيك يا زوزو في الاسبوع المقبل ؟! "

نظرت له جزاء بحنق ثم قالت من بين أسنانها :

" قلت لك ألف مرة لا تدعوني بزوزو هذه .. كما

أننا لم نحضّر اي شيء فكيف سنقيم الزفاف يا

اذكى اخوتك ؟! "

" اين ستقيمان ؟! "

" كيف حالك يا رويتر العائلة ؟! .. ادم لم يموت

كمداً منك بعد .. لا يا وصال لم انتظر منك هذا

الأداء "

ضحكت وصال تتابع بعينيها تلك البالونات

المتراقصة و التي ملئت فراغ الغرفة الكئيبة

حولها و بثت فيها الحياة ..

وقف ادم جوار جاسم يسلم عليه و رغباً عنه

الفضول يأكله لمعرفة ما يدور هنا بينما اقتربت

جزاء من وصال و هي تنظر الى جاسم بطرف عينيها

فعلى حسب ما تعرف هذا البائس ممنوع من الاقتراب

من وصال الى أجل غير مسمى !

" كيف حالك اليوم ؟! "

سألتها و هي تقبل وجنتيها فأجابتها وصال :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اين كانت هذه الفئران و أنت تعيشين لي دور عبده
موته في البيت ؟! "

عاد بكر الى حاضره و أجابها ببساطة :

" سنتخلص من الفئران و الصدا و سترين بعينك
كيف سيتحول المكان الى فيلا صغيرة رائعة "

هزت جزاء رأسها برفض مذعور فغمز لها قائلاً
بضحكة خفيفة :

" سأقنعك لاحقاً "

تكلمت وصال من جديد و هي تتجنب النظر الى
جاسم الذي لم يتحرك من جوارها ينظر لها كل
حين :

" و اين ستقيم الزفاف ؟! "

سألها ادم بفضول مقاطعاً الشجار الوشيك فتولى
بكر مهمة الإجابة كعادته وهو يشير الى جزاء :

" و الله انا افكر بتجهيز الملحق المجاور للبيت
لكن القرار النهائي في يد الأستاذة "

سألته الأستاذة المعنية بالأمر بحاجبين مرفوعين
بصدمة :

" اي ملحق هذا ؟! .. قل لي انك لا تقصد ذاك
المكان الواسع الصدى الذي ادخلتني إليه مرة و
وجدنا به ما يشبه مزرعة فئران ! "

ضحك بكر بعلو صوته متذكراً صراخها المرتعب
و تعلقها برقبتة مما جعله يشاكسها يومها قائلاً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نظرت جزاء إلى بكر تنتظر أحد حلوله العبقريّة
بينما اتسعت ابتسامته هو وقال بخفوت ماكر :
" هذه مفاجأة .. اين برأيكم ؟! "

نظرت له جزاء بريبتة و التزمت الصمت فهي باتت
تخاف مفاجآته ليتدخل جاسم اخيراً مقررأ كسر
حاجز صمته فيجيب على سؤال بكر المعلق :

" المزرعة "

نظروا اليه جميعاً بتعابير تفاوتت بين التعجب و
المفاجأة فقال بتقرير :

" صفقتنا الاخيرة مع شركة (.....) زادت من
الأرباح بشكل كبير فاستطعنا تسديد دفعات
البنك وتم فك رهن المزرعة "

هنا صدح صوت جزاء فتسأله بعدم فهم :

" تلك الصفقة التي ذهبت انا و بكر الى مدينة (.....)
لنتفق عليها من فترة ؟! "

اومئ لها جاسم بهدوء فعادت بعينيها إلى بكر و
كان الأخير بانتظارها فغمز لها بينما يعلو وجهه
تعبير غريب فعقبت هي بحنق :

" لقد جعلني اعمل مثل العبيد حتى نربحها "

ابتسم لها بكر بخفوة و هو يتذكر تلك الأيام ..
الحمقاء لا تدري أنه جعلها تكفر عن خطئها السابق
بتسريب المعلومات و الذي جعلهم يضعون المزرعة
تحت الرهن !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

همس كلمته الأخيرة بخفوت حين وقعت عينه على
جاسم الذي ينظر إلى يده التي تربت عليها بشرو
تحذير مبطن فأبعد يده عن وصال متمماً بحنق
خافت :

" لما لا تضع أسلاك شائكة حولها و تكهرب لنا
السرير بالمرة !! "

بعد وقت قصير دخل امين بصحبة عهد و قصي
لتتوقف خطواته للحظة حين لمح جاسم الذي
يجلس بأريحية وسط الجميع على غير عادته ليشنت
انتباهه ابنه الذي هتف بسعادة و هو يركض إلى
وصال لتستقبله الأخيرة بين ذراعيها و تقبله بلا
توقف !

" اشتقت لك جداً .. أكثر من الجميع "

فكما كانت السبب الرئيسي في ضياع المزرعة
أصبحت الآن أحد الأسباب الرئيسية في استعادتها !!
ضحكت وصال وهي تنظر الى ملامح أختها الحانقة
ثم قالت بأسى رغماً عنها :

" ليتني استطيع مشاهدة هذه المشاكسات عن قرب
.. كنت سأستمتع اكثر من اي وقت مضى "

اقترب ادم منها قائلاً بمواساة وهو يربت فوق كتفها
:

" لقد اقترب موعد عودتك للمنزل .. اسبوعان أو
أكثر بقليل ووقتها اجلسي و شاهدي كما
ترغبين "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليق

ملئت ضحكاتهم المكان بعد أن تجنب امين إحداث
مشكلة و اهمل وجود الآخر ليقترح بكر بعد
ذلك :

" ما رأيكما أن تعقدا القران يوم زفافي انا و جزاء ثم
تجهزا لزفافكما على راحتكما بعد ذلك ؟! "

هزت عهد كتفيها و سألته بحيرة :

" و هل حددتما موعد الزفاف من الأساس ؟! "

" في اقرب وقت ممكن .. أليس كذلك يا زوزو ؟! "

جزت المعنية على أسنانها فيما تهدر بخفوت :

" كائن مستفز "

قالتها وصال و هي تعانقه و تمسح فوق رأسه بينما
كان قصي يستمتع بدلالها واضعاً رأسه فوق صدرها
..

ألقت عهد التحية على الجميع و سألت وصال عن
حالتها بينما ظل امين على صمته ليهتف قصي على
حين غفلت :

" ابي سيتزوج عهد و ستأتي لتعيش معنا "

تبادل بكر و وصال نظرات الظفر ليضحك بكر
قائلاً لها بمزاح :

" جهودنا المشتركة اثمرت .. زفاف آخر من يزيد
؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" الساحرة الشريرة أصبحت تخجل ! .. لست هينا يا
بكر "

ضربتها جزاء على ذراعها بحنق ثم جذبتها بين
ذراعها تعانقها وقالت باعتراف صريح :
" اشتقت لكِ يا مستفزة "

تهدت وصال لترد عليها بخضوت لم يسمعه غيرها و
هي تتابع بعينيها ذلك التجمع النادر لأفراد عائلتها
:

" و انا ايضا اشتقت .. اشتقت الى وصال للغاية "

" ماذا قلتِ ؟ .. هل جنتِ يا امرأة ؟ .. كيف
تتكلمين بعد كل هذه السنوات ؟ "

رن هاتف جاسم فنهض معتذراً لتقترب جزاء من
وصال و استغلت أن قصي ركض إلى عمه المفضل
فيما تقول :

" لطالما وددت اخبارك أن ذوقك يقرف .. لكن لا
بأس ، فقط قومي بإعادة تربيته لأنني لا اطيقه "
كتمت وصال ضحكتها ثم قلبت الطاولة عليها و
عقبت و هي تتمعن في عيني جزاء الصافيتين :
" كثرة جلوسك مع بكر جعلك تتحدثين مثله ..
تتولين لنسخة أخرى منه يوماً بعد يوم "

هربت جزاء بعينيها باحراج لتضحك وصال و تعلق
على تورد وجنتي اختها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

زمجرت ناهد بجنون لتستطرد مديحة ببكاء مرتفع

؛

" لن اقوى على وضعها في القبر مثل اختها .. و لو
كانت حياتها تتوقف على كشف المستور
سأكشفه "

كانت ناهد تلف حول نفسها و لا تفعل غير إطلاق
اللعنات فوق رأس مديحة ..

رباه كم تمقت هذه الفتاة !!

تلك الحقيرة شبيهة امها الخادمة وضعتن في
موقف لا يحسدن عليه !

اعتلت السخرية السوداء ملامحها و هي تتذكر
صباح ..

أخذت مديحة وجهها بين كفيها و قالت بانها :

" لم يكن أمامي حل آخر .. حياة ابنتي معلقة بها "

هدرت ناهد بجنون و هي تمسك مديحة تهزها
بغضب عارم :

" هل أنتِ مدركتِ لما أوقعتِ نفسك فيه ؟! .. لقد
اكذبتِ للفتاة ظنونها ، لقد وضعتينا بين يدي ابنتِ
الخادمة .. لعنك الله يا غبية .. لعنك الله "

صرخت مديحة و هي تفلت مرفقها من بين يدي ناهد

؛

" ماذا كنت سأفعل ؟! .. ألا تفهمين ؟! .. اقول لكِ

حياة وصال معلقة بها "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كان منه إلا أن خلع محبسه ببساطة ووضعها أمامها
قائلاً ببرود :

" وفقك الله .. أنت لستِ المرأة التي أبحث عنها "

وقتها صُعقت بحق خاصةً حين أنهى هو الشراكة مع

اخوتها و سافر إلى بلدة عربية و اكمل فيها حياته

لتأتي بعدها الطامة الكبرى حين أعلن أباه عن

زواج أخاها الوشيك باللعينة بعد أن اغوته ثم

ركضت باكية تعلن اعتدائه عليها و حملها منه !

ظلت بعدها لأكثر من عام تفكر في الطريقة

الأمثل للتخلص منها لكنها لم تكن غبية

تلك الخادمة اللعينة التي برعت في رسم دور
المسكينة الجاهلة لكنها كانت أكثرهم دراية
بها !

فخلف تلك الملامح البريئة سكنت عاهرة اغوت
أخيها و من قبله ابراهيم !

ابراهيم الذي كان شريك سابق لعائلتها أحبته هي

و خطبت له لتمر بعدها عدة أشهر لاحظت فيهم

أكثر من مرة عيانه التي تتابع الخادمة بصمت و

حين واجهته أنكر و أخبرها انها تتوهم لكنها

ثارت و وصل الأمر إلى ضربها لتلك القدرة أمامه فما

أخرجها سؤال مديحة من أفكارها فالتفتت لها و
قالت بشراسته شيطانية :

" يجب أن نتخلص من هذه الفتاة "

رفعت مديحة رأسها مجفلة برعب بينما أكملت ناهد
بقسوة مخيفت :

" لو عرف ابي أو إمام بما حدث سنخسر كل شيء لذا
يجب أن ندفن هذا الأمر وهذا الأمر لن يُدفن الا
بدفن صاحبه "

نهاية الفصل الثامن عشر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

و أدركت أنها بحاجة إلى من يشاركها في التخلص
من تلك المرأة

و لم تجد افضل من ابنة عمها التي كانت تغلي مثلها
بعدها اغوت الحقيبة حامد الذي كان مقرر من
البداية زواجه من مديحة ليجتمعن بعدها و يفكرن
في الطريقة الأمثل للتخلص من صباح و لم يجدن
افضل من نوح عاشق المال فاشترين ذمته ببضعة
اوراق مالية و انهين أمر تلك الساحرة للأبد !

" ماذا سنفعل ؟! "

الفصل التاسع عشر :

" يجب أن نتخلص من هذه الفتاة "

رفعت مديحت رأسها مجفلة برعب بينما أكملت ناهد
بقسوة مخيفت :

" لو عرف ابي أو امام بما حدث سنخسر كل شيء لذا
يجب أن ندفن هذا الأمر .. وهذا الأمر لن يُدفن الا
بدفن صاحبه "

صمت مهيب ابتلع المكان بعد تصريحها أو بالأحرى
قرارها !

برد جسد مديحت و همست بذهول :

" ستقتلينا ؟ !!"

فتعود ناهد بنظرها الى شريكها و تصح بجبروت
.. بصوت حاد كنصل سكين :

" سنقتلها "

يشحب وجه مديحت اكثر و تتضاعف نبضات قلبها
تبادلها النظرات بهلع لتتمتع بعدها :

" و بكر ؟ !.. سيحرق المنزل بمن فيه إذا مسسناها
"

ابتسمت ناهد قبل أن تقول بصوت شيطاني و كأنها
قد اتخذت قرارها :

" هذا إن اثبت تورطنا .. المسألة لن تتخطى حادث
انقلاب سيارة بسيط يحدث يومياً "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ابتلعت مديحة ريقها برعب فيما تهز رأسها نفيًا
لتهتف بعدها :

" مستحيل .. انا لست قاتلة ، أجل انا امقتها و لكن
ان يصل الأمر الى القتل لن اسم..... "

هتفت ناهد بانفعال أوضح رعبها من القادم :

" لما لا تفهمين ؟! .. نحن على حافة الهاوية ، لا
مجال هنا لا لمثاليات ولا لأخلاقيات .. إذا استطاعوا
إثبات ما حدث أمام ابي سوف يجردك من كل شيء
ويطردك من المنزل و انا سينتهي بي الأمر مطلقة
في الخمسين من عمري ممنوعة من الاقتراب من بيت
اهلي .. الموضوع ليس لعبت يا مديحة ، إذا انكشفنا
لن يشفع عند ابي لا مرض ابنتك و مرض حامد

بالنسبة لكِ ولا صلة دم و زواج امين من عهد
بالنسبة لي و سينتهي بنا الأمر مشردتان "

اتسعت عينا مديحه للحظة دون أن يفوتها ذكر زواج
أمين من عهد ..

هل فعلتها ابنة ناهد و استغلت غياب وصال و مرضها و
استحوذت على الشاب ؟!

هكذا مع الوقت ستصبح الصغيرة ابنة امها سيدة
المنزل و هي و ابنتها سيصبحن ضيوف غير مرغوب
فيهن ..

يا الله إنها تخسر كل شيء !

السفينتة تغرق بهن و هي اول من سيسقط ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا تقلق .. لن نفعها قبل أن تتبرع ل..... "

فأعادتها مديحة حاسمة :

" قلت لا .. انا لن اقتل "

زمجرت ناهد بجنون تكاد تشد شعرها غيضاً من
جُبِن تلك الغبية لكن مديحة اصرت على موقفها
فوقفت تتجاهلها و تتمالك اعصابها لترحل فتتبعها

ناهد بالقول :

" ليس أماننا حل آخر .. افهمي "

فتردد الأخرى بإصرار :

" لن اقتل .. مؤكداً لدينا حل آخر "

" انتظري .. انتظري قلت ، انا اتحدث معك "

وناهد لن يرف لها جفن قبل أن تضحي بها و بوصول

اذا اصبحن عشرة في طريقها !

لكن لا .. و حق الله اذا خسرت لن تخسر بمفردها ..

هو طريق .. بدأن رسمه معاً و سينهينه معاً !

و مثلما حصدن الربح سوياً .. سيجنين ايضاً الخسارة
سوياً ..

" سأبحث عنم يخرب لنا مكابح سيارتها و

بعدها..... "

قاطعتها مديحة قبل أن تتم جملتها بنبرة اكثر

تماسكاً :

" لا "

قطبت ناهد و قالت :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يبتعد صوتها و تكمل مديحة طريقها نحو الخارج و
تردد بهذيان :

" مؤكد لدينا حل .. مؤكد "

ثم تركب السيارة وتغادر امام عيني ناهد الذاهلتين
و لسانها لا يكف عن ترديد نفس الكلمات الى ان
قالت في النهاية :

" مؤكد لدي حل "

.....

(بعد فترة)

(قبل الزفاف بيومين)

خرجت عهد من المصعد تزفر بإرهاق شديد !

تحرك عنقها يمينا و يسارا بالتتابع لتقلل تشنجه
بلا فائدة ..

هذه الأيام تشعر أنها حقاً تركض بداخل مطحنته !
فمع تحضيراتها لعقد قرانها الذي سيتم بنفس ليلته
زفاف بكر و جزاء هناك أيضاً مسؤولية الشركة
التي أصبحت بالكامل على عاتقها هي و جاسم هذه
الفترة بسبب ذهاب أمين و بكر المتكرر الى
المزرعة لإعداد المكان و مباشرة العمل أولاً بأول
خاصةً مع اقتراب موعد الزفاف ..

حتى جزاء لا تستطيع الاعتماد عليها بشكل كلي
لأنها برأيها ينقصها الكثير من الخبرة لذا المهام
الأساسية أصبحت مسؤوليتها هي بالأخص !

وها هي الان بدلاً من أن تستعد لعقد قرانها المقبل
بتصنيف شعرها و العناية ببشرتها كبقية الفتيات
تخرج من الشركة بعد ذهاب معظم الموظفين و
بعد غروب الشمس و قد سبقت جاسم من ارهاقها !
هل كان يجب أن يحددوا الموعد في تلك الفترة
العصيبة رغم رؤيتهم للعمل المتكدس فوق رؤوسهم
!!!

لاحت ابتسامته دافئة على شفيتها عندما عاد صوته
المدغدغ لأنوثتها يهب كنسمة باردة يهون عليها
متاعب يومها ..

لقد اصبحا اكثر قرباً لكن ما يثيرها حقاً و
يسعدها انها بدأت تلمس منه تعلقاً غير عادي !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٥١٠

لا تمر ساعة دون أن يهاثفها و يسألها عن ادق تفاصيل
يومها أولاً بأول كما اعتادت في الفترة الأخيرة أن
تنام على صوته بعد أن يقضيا وقتاً طويلاً في
محادثات لا تنتهي إلا بسقوط أحدهما في النوم ..
ضحكت عهد بخفوت وهي تذكر اخر مكالمته
بينهما اليوم و نبرة صوته الذاهلة حين اخبرها أن
شوقه إليها في أوجه و بأنه خطط أن يأتي اليوم إلى
العاصمة ليلاً حتى يراها على أن يعود في الصباح الى
المزرعة من جديد ليقضي يومه هناك ثم يعود من
جديد إلى العاصمة في المساء لتقذفه هي بسلسلة
أوامر لا حصر لها حين يئست من إقناعه بالانتظار
هاثفراً بغيظ :

" و انا قلت لا .. لن تأتي اليوم يا امين ولا حتى في الغد .. لا اسمعني انت انا لن اطير .. يومان فقط و ستجدني امامك لكن اياك أن تأتي انت .. لا .. لا لا مزيد من النقاش "

هزت رأسها تخرج من عالمها الوردي و توجهت نحو مرآب الشركة لتصرخ فجأة بجزع حين هاجمها أحدهم و كُتمت صرختها تحت كف غليظ كمر فمها بينما شعرت بنصل سكين يكاد يخترق ملابسها من ضغط صاحبه الذي همس بخفوت مرعب في اذنها :

" من غير اي نفس تحركي أمامي و إلا "

اكمل جمالته بغرسه سكينه في خصرها اكثر فنزلت دموعها برعب تنشج بلا توقف بينما توقف

عقلها عن إصدار أوامره لأي جزء من جسدها فباتت كالمشلولة مكانها لا تتحرك فيهدر هو فيها بخفوت وهو يجرجسدها معه غصباً بعد أن لمح سيارة توقفت في بداية طريق المراب يتحدث صاحبها مع أفراد الأمن :

" قلت تحركي "

بكت عهد اكثر و مئات الصور ترتسم في خيالها لتجد نفسها في لحظة انتزعت بعنف من بين يدي مهاجمها فسقطت أرضاً تبكي بانهايار و صوت جاسم الذي يشتمه بألفاظ نابية يتردد حولها ..

تشعر به يركض خلف الآخر لكنها بقيت مكانها لا تقوى على الوقوف و جسدها يرتجف بذهول و لا يتوقف بكائها للحظة !

بعد دقائق عاد جاسم راكضاً إليها يرفعها من على
الأرض سائلاً بقلق :

" هل انت بخير ؟ .. هل تأذيت ؟ "

تشبثت عهد بمرفقيه تهز رأسها نضياً دون أن تستطيع
السيطرة على شهقاتها فيزفر جاسم براحة ثم يهدر
فيها موبخاً بشكل مفاجئ مما اجفلها :

" ألم تستطيع انتظاري لخمس دقائق إضافية ؟ .. و
انت تعلمين أن المكان يكون فارغ في مثل هذا
الوقت .. ماذا كان سيحدث اذا لم اسمع صوتك
المكتوم في الوقت المناسب ؟ .. تبا لك "

لم ترد عليه من جديد ولم تتوقف دموعها ليسندها
هو ويسحبها نحو سيارته هادراً بجنون :

" و الاغبياء الذي ندفع لهم لحماية المكان اين هم
؟ .. كيف يتسلل هذا الحثالة المدمن الى المكان
وهم"

صوت صرير قوي نتج عن توقف سيارة مألوفة لديهم
قطع عليه حديثه و جعل عهد تتنهد ارتياحاً بينما
تهمس اسمه بضعف و بكاء و هي تتحرك ناحيته
تبحث عن طمأنينة تعلم جيداً أنه لن يبخل عليها
بها :

" امين "

لكنه لم يبادر و يقترب منها كما توقعت بل ظل
مكانه ينظر لها بملامح غريبة جامدة و عينين
يفيض منهما الشر ثم انتقلت نظراته الى الآخر الذي

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

حتى تساؤلاتها في هذه اللحظة تبدو لها ساذجة و
غبية للغاية ..

ماذا ينتظر؟؟

من البديهي أن ينتفض رعباً ويركض إليها ليطمئن
عليها لا أن يظل مكانه هكذا ينظر لها بتلك
الطريقة التي تشعرها تحوي إتهام ما !

" قلت اركبي "

كرر امين أمره مجدداً ضاغطاً على أسنانه فتكلمت
هي كطفلة تشكي ما حدث لها دون أن يفارقها
رعب الدقائق الأخيرة :

" لقد هاجمني أحدهم بسكين و لولا وجود
جاسم..... "

يقف خلفها في تلك اللحظة ينظر إليه بدوره بهدوء
و ثبات مدركاً ما يدور في خلد الان !

" اركبي "

همس بها امين بصوت لا حياة فيه دون أن ينزل عينه
من على جاسم فنظرت له عهد ببلاهة ثم التفتت
تنظر الى جاسم بدورها دون أن تفهم ماهية ما يحدث
!

أئن يسألها عما ألم بها ؟!!

أليس من المفترض ان يقلقه منظرها المرزي و
بكائها ؟!!

ألا يهمه أن يفهم ام لا يثيره الفضول ؟!!
لا تفهم ...

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اركبي السيارة يا عهد "

هتف بها امين بنبرة مرتفعة حادة فارتجفت بخوف لا يزال مسيطراً على اعصابها بينما نظر جاسم الى امين ساخراً فيما يقول بصوت بارد :

" أليس من المفترض أن تطمئن عليها أولاً يا ابن العم ؟ "

امسك بها امين بحدة فاجأتها ثم ادخلها سيارته و اغلق الباب المجاور لها ثم عاد ووقف قبالتة من يريد الآن أن يمثل بجثته اكثر من اي وقت مضى ! متواجهان يحدقان في بعضهما بصمت تام ..

أحدهما على وشك ارتكاب جريمة و الآخر يستفزه قاصداً و كأنه يخبره أريني ما لديك ليهمس امين

قاصداً الا تسمعه عهد التي تراقب ما يحدث بعدم

فهم ممتزج بخوف من ردة فعل امين الغريبتة :

" اقسام بالله العظيم هذه المرة سأقتلك دون أن اتعب نفسي بدقيقتة تفكير واحدة "

ارتفع حاجبي جاسم بسخريته ثم رد عليه قاصداً استفزازه أكثر:

" هذه المرة ؟! .. و متى كانت المرة السابقة ؟! "

احمر وجه امين من الغضب و ضم قبضته يمنع نفسه بمعجزة من لكم هذا القذر عديم الشرف الذي يقف

أمامه بلا خجل ليتكلم بعد عدة لحظات قائلاً بفحيح :

هزت عهد رأسها تنفض تلك الأفكار التي تهاجمها
تباعاً ثم أجلت حلقها و سألت بشجاعة دون أن ترهبها
حالته التي تراها لأول مرة :

" ما الذي يحدث يا أمين ؟! .. ما الذي يدور بينك
وبين جاسم ؟! "

لم يرد عليها بحرف لكنها لاحظت قبضته التي
ازدادت على المقود لكنها لم تياس و قالت من
جديد بعثب :

" انت حتى لم تسأل عما حدث لي .. لما كل هذا
النفور و العداوة بينكما ؟! "

" اصمت "

" دعني اعيدها عليك لآخر مرة .. اذا رأيتك
بالقرب منها مجدداً سأقتلك "

ضحك جاسم بخفة ليتراجع بعدها إلى سيارته و
ينطلق بها تاركاً عهد تواجه مصيرها الذي لا تعلم
عنه شيء مع اسدها الجريح !

وقف امين مكانه للحظات ينظر إلى سيارة جاسم
دون أن يظهر أي تعبير على صفحة وجهه ليتحرك
بعدها هو الآخر و يجاور عهد التي كانت تنظر له
بحيرة شديدة تشعر كما لو أنها تواجه شخصاً لا
تعرفه ليختار عقلا تلك اللحظة بالأخص و
يذكرها بتحذيرات والدها و تحفظاته على شخصيته
امين الغامضة !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضربة أعادت فتح كل ما الجروح التي حاول تجاهلها
هو مراراً دون فائدة

جروح لا تحوي بداخلها غير القبح و القبح و المرار !

ما اقدر أن يحيا رجل عمره بأكمله متخبطاً في
غياهب الجهل و الشك ..

يرى بعين خياله يومياً مئات الصور و يخلق آلاف
القصص ..

هل لمسها ؟!!

الى اي مدى وصلت علاقتهما ؟!!

اين و كيف كانا يتواصلان ؟!!

هل كانت تهمس له بما كانت تبوح به له هو في

أكثر لحظاتها قريبا و حميمية ؟!!

قالها امين بصوت مكتوم فارتفع حاجبها
باستنكار ..

هل هذه هي اجابته ؟!!

تضايقت عهد لتتهف رغماً عنها :

" لا .. لن اصمت ، انا اريد ان افهم و الآن ما الذي

يدور بينكما و جعلك تبدو مثل الثور الهائج حين

رأيتني معه ؟!! .. هذا بدلاً من أن تشكره لأنه

انقذني من ذلك الحيوان الذي هاجمني ! "

ركز امين نظراته على الطريق أمامه دون أن يرى منه

شيئاً

ان يراها بين ذراعيه لهي ضربة قاصمة له ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" قلت احرصى، احرصى لا اريد ان اسمع صوتك الان
.. ألا تفهمين؟؟ .. وإياك أن تأتي بسيرته بيننا أو
حتى بينك وبين نفسك مجدداً وإلا قسماً بالله
سيكون احرى يوم في حياتك أنت أيضاً "
انكمشت عهد في مقعدها تنظر إليه بارتياح و عدم
تصديق !

من هذا؟؟

هل هذا أمين الذي انتظرت و افنت من عمرها سنوات
و سنوات على أمل أن تجتمع به يوماً؟
هل هذا من كانت تراه سيد العطاء بلا منازع؟؟
هل هذا هو المتفهم العاشق الذي نقشت اسمه و
صورته على جدران قلبها منذ طفولتها؟؟

كيف استطاعت فعل ذلك به و الى متى سيظل
يعيش هذا العذاب؟؟

لقد ظن في الأسابيع الأخيرة خاصةً بعد تقربه من
عهد بصورة غير مسبوقته أنه تخطى الأمر و اصبح
يستطيع ان يحيا الان بطبيعية لكن رؤيته له و هو
يضمها الى صدره و يمشي بها نحو سيارته أثبتت له أن
لا يزال واقفاً مكانه !

لن يتحرر .. لن يشفى و لن يستطيع تخطي الأمر
واكمال حياته مثلما يفعل الآخر بلا ذرة ضمير .

" أمين .. انا اتكلم معك "

تفجر غضبه فصرخ بها بغتة و هو يضرب المقود و
يزيد من سرعته دون أن يلاحظ :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

سحبت عهد حقيبتها و ترجلت من السيارة ترغي و
تزيد ليترجل هو الآخر بدوره يتبعها على الطريق
السريع هاتفاً :

" انتظري يا عهد .. انتظري قلت "

ركض بضعة خطوات و امسك بمرفقها فزاحته هي
بعنف ليرتد للوراء قليلاً بينما هتفت هي بجنون
غير عابئة بمكانهما :

" انت لست طبيعي .. اقسم بالله لولا كرامت ابي و
سمعته التي ستتضرر لكنت ألغيت أمر ارتباطي بك
بلا رجعة "

اتسعت عينا امين بصدمته ثم اقترب منها من جديد
محاولاً التحدث فقطاعته هي تزيج ذراعه من جديد
بعنف اكبر و استطردت :

يهددها الان و يهينها كما لم يفعل احد من قبل !

" انزلني .. اوقف السيارة "

" ماذا ؟! "

صرخت فيه عند بحدة شديدة :

" قلت اوقف السيارة اللعينة .. انزلني "

لم ينصت إليها امين فأرخت حزام الامان خاصتها و
هددته صارخة بجنون :

" اقسم بالله إن لم توقف السيارة الآن سأقضم منها ..
قف .. قلت قف الآن "

اتخذ امين أقصى اليمين ثم ضغط على المكابح
بقوة فتوقفت السيارة بصرير عالي لفت بعض الأنظار

...

" كدت اتعرض للخطف والاعتداء لولا وجوده و انت
بدلاً من تطمئن عليّ أو على الأقل تسأل عن ما حدث
و تفهمه فقدت عقلك تماماً فأهنته و اهنتني ... هل
انت مجنون؟؟؟؟؟ "

" اسمعي .. يا عهد

لم تغطيه اي فرصة للحديث و قالت بغضب بالغ :

" لم ارى في عينيك نظرة خوف واحدة .. لم تسأل
إذا كنت بخير حتى أو تأذيت بينما هو فعل .. جاسم
هو من قام بحمايتي ، هو من طارد ذلك اللعين ، هو
من رأيت بعينيه القلق الشديد رغم أنه عنفني بعد
أن أبعد ذاك الحيوان عني ، والان تأتي انت و بكل
صلافة تعيش دور الغاضب لسبب غامض مثلك و
تهينني ، اذا كنت تظن أن حبي لك سيجعلني

عبدتك فأنت واهم للغاية يا سيد امين .. ليست
عهد نصرالدين من تسمح لأي شخص بامتهان
كرامتها "

امسك بها امين رغماً عنها قائلاً بغضب لا تفهم هي
سببه :

" كيف تسمحين له بضمك مهما كان السبب ؟!! ..
كيف تتت.... "

زمجرت عهد بجنون تام و هي تحاول تخليص نفسها
منه فيما تهدر :

" ابتعد عني ، هل تشك في أخلاقي الآن ؟!! ..
يضمني ؟!! .. هل رأيتك انت يضمني ؟!! .. لقد كان
يسندني يا غبي بعد أن اصبت بنوبة رعب إثر ما
حدث فلم استطع التحرك بمفردي "

انتهت كلامها و ابعدت ذراعيه هذه المرة بحسب ثم
عادت إلى السيارة بهدوء تنتظره حتى يعيدها إلى
منزلها بينما تقسم بينها وبين نفسها أن تحل هذا
الأمر من جذوره .

.....

(اليوم التالي)

وصلت جزاء إلى المزرعة بصحبة عمها و تلك
العنزة المزعجة التي لم توفر جهداً في الثرثرة غير
المجدية فقط من اجل ان تعكر صفوها حتى
أوشكت أن تقذفها من السيارة اكثر من مرة حتى
تخرس نهائياً ..

ترجلت من السيارة تمسد عنقها بإرهاق ثم تحركت
بسرعة تهرب من صوت رغبة المزعج لكل خلايا

تنهد امين محاولاً السيطرة على الوضع ثم قال بعد
ذلك بصوت حاول إخراجه هادئاً :

" اسمعيني أولاً .. انا "

صمت غير قادراً على صياغة الأمر فقالت هي و هي
تلهث من الانفعال :

" اسمعني انت يا امين .. قد لا استطيع الآن إنهاء

الأمر و قد بقي يومان فقط على عقد القران لكن إن
لم توضح لي كل ما يحيط به الغموض في حياتك
و يجعلك تتصرف بتلك الطريقة المهينة لي فلن
يهمني ابداً أن أحصل على لقب مطلقة و قبل أي زفاف
حقيقي و الآن من فضلك دون أي كلمة زائدة
اعدني الى منزلي فقد تأخرت بما يكفي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تلك المعدات التي تطلق الفقاعات الملونة في
الاحتفالات ...

هل كل هذا لها هي ؟!

ابتسمت جزاء و عقلا يخطط بطفولية التودد لبكر
قليلاً فيتركها تمضي هنا بقية حياتها !

" زوزو .. اشتقت لكِ يا غزال "

التفتت مجفلة على صوته الذي اخترق مجالها الهادئ
و الذي رفعه قاصداً مشاكستها ليلمح هو بعدها
نظرة الاعجاب المرسومة على صفحة وجهها فيبتسم
لها كعادته ثم يفتح ذراعيه قائلاً بمشاكسة :

" انارت بيتك يا شابتة "

رأسها تتساءل سراً بسخط لما لم تأتي تلك المزعجة
مع جاسم ؟! .. أليس هو الأولى بإحضارها ؟!

تطلعت حولها تكتم صيحة انبهار كادت تطلقها و
هي ترى لأول مرة هذا الامتداد من المساحات
الخضراء أمامها وكأنها لا تنتهي ..

يا الله هل ستقيم زفافها في هذه الجنة ؟!

المكان يبدو رائعاً خاصةً مع التحضيرات الخاصة
بالزفاف و المتمثلة في عدد لا نهائي من الورود
البيضاء التي تزين المكان بأكمله و الكثير من
بالونات الهيليوم مختلفة الألوان ..

كما لاحظت وجود بضعة اشياء تشبه الصناديق
السوداء موضوعة بشكل تجميلي معين تدرك أنها

ضربة جزاء بقلم هاجر حنين

" تبا لك ولأحذيتك ... كيف تتوازنين فوق هذه
المسامير؟! "

هزت جزاء رأسها بخيلاء دون أن ترد عليه ثم تركته
يدلك قدمه و تحركت الى داخل المنزل تبحث عن
الغرفة التي ستقضي ليلتها بها بينما أنهى هو
تدليك قدمه ثم تبعها لتوقفه رعدة التي نادى
عليه بعلو صوتها و كأنها تقف في سوق الجمعة !
" ماذا هناك ؟! "

ألقي بكرسؤاله متوجساً منها كعادته فابتسمت له
رعدة بلا سبب محدد مما جعله يسألها ببوادرنزق :
" هل عادت ريماء لعادتها القديمة ام ماذا ؟! "
لتنفي هي بسرعة تهز رأسها فيما تقول :

و اقترب منها طامعاً في عناق يبدد اشتياق الأيام
الأخيرة لتتراجع هي تهدر بخفوت وهي تتطلع
للعاملين حولها :

" هل جنت ؟! "

لم يبالي بكربها أو باعتراضها و عانقها غصباً قائلاً
باستفزاز :

" يجب ان أرحب بعروسي كما يجب .. هل اسرق
قبلاً..... آه "

تراجع بكر يتوجع ضاحكاً حينما غرست كعب
حذاءها في قدمه العارية إلا من خف منزلي بسيط
فيما يقول :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" من بعد ذلك اليوم الذي اخبرني فيه أن وصال
سمحت له بدخول غرفتها ظننت أن الأمور بينهما قد
عادت لمجراها الطبيعي لكن فوجئت بها بعد ذلك
تتجاهل وجوده حولها بشكل مهين وكأنها تعاقبه و

تعاقب نفسها على سماحها له برؤيتها "

تنهد بكر ثم سألتها قائلاً باختصار :

" و المطلوب ؟ "

ابتلعت ريقها ثم قالت دفعت واحدة :

" تحدثت أنت مع وصال "

رفع بكر حاجبيه بصدمته فسرها بحديثه :

" ماذا ؟ .. هل اتيت لي قبل ليلة من زفافي تطلبين

مني أن اجلس مع الأنسة رويتر و اقنعها بأخيكي ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٥٢٣

" لا .. لا والله لم اقصد لكني اريد منك خدمة ..

اريدك ان تساعدني "

ضرب بكر بيد فوق الأخرى كالمرأة المسنتة فيما
يقول :

" اطربيني يا رعدة هانم "

عضت رعدة شفتيها ببعض التردد ثم قالت :

" جاسم "

بنفس الوقفة و الأسلوب سألتها من جديد ساخراً :

" ما باله ذو الوجه البشوش ؟ "

ضحكت رعدة بخفتة ثم قالت بتوتر و ضيق :

" لم اتخيل يأتي اليوم الذي لعب فيه دور أسامتا

منير من أجل المحروس "

هللت رعدة و صفقت فيما تردد بلا توقف :

" شكراً .. شكراً .. شكراً "

لكن رغم صنيعه معها لم تقاوم رعدة نفسها و ربتت

على عضده ثم قالت بضحكة خبيثة حاولت

إخفائها :

" لطالما كنت الافضل يا بكر "

ثم التفتت بعد ذلك و غادرت فور أن تأكدت من ان

تلك المستفزة التي ضايقتها طوال الطريق بنظراتها

المتنمرة قد رأت ما حدث !

.....

.. اخاك الذي لم يترك عملاً اسود دون أن يفعله

معي و مع أمين ! .. هل أنت في وعيك يا بنت !!؟ "

قطبت رعدة بطفولية ثم قالت :

" افعلها من أجلها هي على الأقل .. لقد صرخت أمام

الجميع انها تحبه إذاً لما تعذبه هكذا !!؟ "

لوى بكر شفثيه بعدم رضا لكنه لم ينكر صحة

منطقها ...

من اجل قصيرة القامة المتيمتة بذو الوجه البشوش

سيفعلها و أمره لله !

" ها .. ماذا قلت !!؟ "

سألته رعدة بإلحاح فعض شفثيه بغيظ متمماً :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

رغم توجسه و عدم فهمه لسبب تغيرها لم يتمالك
بكر نفسه و قال لها مشاكساً :

" اجل .. ارتاحي اليوم كما ترغبين ، فغداً ستدق
ساعة العمل "

لم ترد جزاء عليه بشيء فكاد أن يسألها مجدداً عما
حدث لتلقط إذنه ضحكة خافتة فالتفت فجأة و
لمح ظل العنزة المتواري فاكتملت الصورة في عقله
بسرعة قياسية فاتسعت عينيه و اعتلت الابتسامته
المشاغبته المستفزة شفثيه قائلاً بتسلي و سعادة
عارمة تداعب قلبه :

" لا تقولي لي انك شعرتِ بالغيرة من رغبة ! "
التفتت جزاء إليه بحدة فيما تقول باستنكار
مضحك :

" اين غرفتي ؟ "

التفت بكر فوجدها تنظر له بغضب غير مفهوم
فقطب قليلاً ثم أشار إلى إحدى الغرف قائلاً :
" هذه .. مجاورة لغرفتي مثل العادة "

لم تعقب جزاء بأي شيء و تحركت ببرود نحو
الغرفة التي أشار إليها ليقفها هو حين مرت بجواره
ممسكاً بمرفقها سائلاً بجديته :

" ما بكِ ؟ .. هل حدث شيء ؟ .. هل ضايقتك
أحدهم ؟ "

سحبت جزاء مرفقها منه و ردت عليه ببرود جعل
حاجبيه يرتضعا بتعجب :

" لم يحدث شيء .. انا مرهقة و اريد ان ارتاح "

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

" انا اغار من تلك .. هل اصابتك الهلوسة ام ماذا
 " !!؟ "

كتم بكر ضحكته خاصةً حين أكدت له ظنه
 دون قصد عندما استطردت بغيرة فاضحت :

" ثم منذ متى و انت تدعوها باسمها و تقف معها !!؟ ..
 ألم تكن دائماً تدعوها بعنزة المنزل !!؟ "

ارتفع حاجبيه قائلاً ببراءة يزيد من استفزازها
 مستمتعاً بغيرتها عليه :

" انا معتاد على وضع لقب لكل فرد فيكم .. أنت
 الغزال ، و هي العنزة ، وصال رويترو جاسم ذو الوجه
 البشوش و اخي امين افندي و ادم السفاح و اخته ابلة
 الناظرة .. ما الذي يضايقك في الأمر يا زوزو !!؟ ...
 أنا لا افهم أين اخطئت ! "

نظرت له جزاء بشر و أدركت أنه يتلاعب بها حين
 رأت استمتاعه يطل من نظراته ..

تباً لها لما افتعلت تلك الدراما و فضحت نفسها أمامه
 !!؟

الان سيتسلى على حسابها لبقية اليوم و يذكرها
 بغيرتها كل حين !

لكنها لم تتحمل رؤية تلك العلقمة تلمسه خاصةً و
 انها تدرك جيداً أن هذه الفتاة تضع عينها عليه و
 منذ أول يوم خطت فيه إلى المنزل ...

لما لم يزرها و يبعدها عنه !!؟

يا الله هي لا تريد أن تشعر هكذا .. لا تريد أن تغار
 عليه علناً على الأقل !

تبا ما هذه الورطة ؟!!

" جرب نار الغيرة و قولي .. قوووووووووولي "

اتسعت عينا جزاء بغضب حارق حين غنى لها
ضاحكاً باستفزاز مرقصاً حاجبيه بتلاعب فقالت من
بين أسنانها و في داخلها تتوعده برد فعل لن يروقه
ابداً على تصرفاته المغيظة مثله :

" هكذا إذا .. حسناً ، كما تشاء يا سيد بكر "

لتركه بعدها و تذهب الى غرفتها تتبعها نغماته
المزعجة مثله فيزيد من غضبها اكثر منه و من
نفسها .

.....

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ثبتت وصال سماعات الهاتف المحمول اسفل قبعتها
الصوفية دون تشغيلها و اغمضت عيناها تهرب من
عينيه التي تتابعها في مرآة السيارة الامامية منذ أن
انطلقوا من المنزل غير عابئاً بأماها التي تجلس على
المقعد المجاور له بوجه عابس و كأنها ذاهبة
لحضور جنازة !

امها التي و لأول مرة لم ترافق أباهما في سيارته و
تركته في رعاية الممرض و جدها و كأن غيظها
مما يحدث قد أثر على تفكيرها بالسلب ..

كما أنها تشعر أن هناك شيئاً آخر يورق أمها هذه
الأيام لكنها لا تدري كيف تجعلها تبوح بما
يضايقها !

التفتت وصال تنظر من الزجاج الخلفي توبخ نفسها
سراً لأنها انصاعت لهم و لم ترافق أباهما الذي يتبعهم
بسيارته المخصصة لحالته ..

" هل أنت بخير ؟!! .. هل تريدني شيء ؟!! "

سألها جاسم حين زفرت بتعب بنبرة تفيض بالاهتمام
..

اهتمام بقدر ما كانت تتمناه سابقاً بقدر ما أصبحت
تمقته الآن لأنها تدرك جيداً أن اهتمامه بها و الذي
يبالغ فيه أحياناً نتج عن مرضها و إحساسه المتنامي
بالذنب و جلد الذات .. لهذا لم تستطع السيطرة على
جمود نبرتها حين ردت عليه :

" بخير "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٥٢٨

عاد جاسم بعينيه الى الطريق بعد أن اغمضت
عينها من جديد يزفر هو الآخر بإرهاق جلي ..

يدرك جيداً ما تمر به لكنها تؤذيه ببرودها معه
و كأنها تعاقب نفسها و تعاقبه على تلك الهدنة
القصيرة حين سمحت له بالاطمئنان عليها دون تخفي
أو سرقة لحظات من الزمن !

اجل هو من طلب منها معاقبته لكنه لم يطلب أبداً
أن تخرجه من حياتها بتلك الطريقة !

منذ عودتها إلى المنزل و هي تتجنبه بشكل صريح
، تختفي من المكان فور ظهوره و كأنها لم تعد
تطبق اجتماعها به في مكان واحد !

حتى حينما قرر أن يهاجم مشاعرها القديمة تجاهه
و وضع لها هدية في غرفتها دون علمها و جدها تطرق

بك ، أنتِ تحبين الهدايا يا وصال لذا اقبلها بأدب
من فضلك "
" لا اريدها "

قالتها بغضب مكتوم فرد عليها باستفزاز :
" القىها في القمامة .. لكن نصيحتي صغيرة مني
افتحها أولاً .. قد تعجبك "
فتتأفف هي و تعود في لحظة الى تلك الصغيرة
المعتاد عليها فتضرب الارض بقدمها و تهتف بغیظ :
" قلت لا أريد شيئاً منك .. خذ هذه "

قالتها وصال و هي تضع الهدية في يده عنوة فاستغل
هو الفرصة وامسك بيدها قبل أن تفارقه واضعاً بها

على باب غرفته و مدت يدها له بهديته دون حتى أن
تفتحها فيما تقول ببرود مستفز جداً لأعصابه :
" لا داعي لهذا "

فقطب هو سائلاً إياها عما تقصده لترد عليه
بكبرياء :

" لا داعي لأن تتصرف على عكس طبيعتك .. انا و
انت ندرک جيداً أنك لست ذاك الشخص الذي
تحاول لعب دوره "

كتف جاسم ذراعيه غير مبالياً بذراعها الممدود و
قال ببرود متأصل في كينونته :

" محقّة .. و أنتِ أيضاً لا داعي لأن تتصرف عكس
طبيعتك و تنتحلين دور الفظة الباردة لأنه لا يليق

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" والان .. هيا الى غرفتك ولا تأتي الى غرفتي من جديد إذا سمحت "

داعبت ابتسامته خفيفة وجهه جاسم وهو يستعيد نظراتها الذاهلة إليه يوماً فنظر إليها ووجدتها قد استغرقت في النوم لبقية الطريق ليكمل هو القيادة دون أن يتوقف عن متابعتها كل عدة دقائق مستغلاً اغماضها لعينيها واستغراق امها في النوم ليلتفت لها اخيراً بعد أن وصلوا ويوقظها من النوم فتفتح هي عيناها مجفلة حين ربت على ركبتيها هامساً باسمها فاعتدلت لتنزل بسرعة من السيارة و تدخل الى المنزل دون أن تلتفت له و لو لمرة واحدة ..

الهدية من جديد و هادئاً قائلاً بصبر يغيظها دون أن يتركها مركزاً نظراته على عينيها :

" على الأقل افتحها .. انظري الى داخلها ولا تحكمي عليها من الخارج "

فتكاد هي تصرخ به من جديد ليجمدها هو مكانها حين مال فجأة وطبع قبلته على ظهر كفها الممسك به مستطرداً بهمس خافت :

" انا لن اياس .. مهما فعلت لن اياس منك يا وصال ، دعينا نتفق انني استحق عقابك .. لكن كما استحق العقاب استحقك أنت أيضاً .. استحق البقاء معك "

ظلت مدهوشة تنظر إليه ببلاهة ليلفها هو من كتفيها مستغلاً صدمتها فيما يمازحها :

احمر وجه مديحة من الإهانة المستترة في حقها و
حق ابنتها فقالت بغل :

"قل ما تشاء و افعل ما تشاء .. لن تحصل على ابنتي
أبداً "

ضحك جاسم بخفتة ثم اقترب منها ببطء شديد
قائلاً بخفتوت وهو يكتف ذراعيه :

" و من الذي طلبها منك من الأصل ؟!! .. انا سأخذها
في كل الأحوال لكني لن اطلبها منك أبداً لأنك
لا تستحقين أن تكوني ام لفتاة مثلها من الأساس "
ارتفع حاجبي مديحة و إهانتة لها هذه المرة واضحة
فهتفت بغضب عارم مصدره الأساسي وجودها هنا
لحضور عقد قران أمين على ابنته ناهد :

تنهد جاسم يجز على أسنانه بغیظ منها و هو يتابع
رحيلها الذي أصبح مشهد مكرر يجمع بينهما دائماً
إلى أن ظهر صوت زوجته عمه فيما تقول ببرود زائف و
هي تتابع نظراته المساطمة على طيف ابنتها :

" انا لن اعطيها لك .. ضع هذا في عقلك "

التفت جاسم لمديحة التي كانت تقف منتظرة
وصول سيارة زوجها ثم قال ساخراً :

" لمن ستعطيها اذا كان من وضعت الخطط لأجله لم
تزل قدمه في الفخ من جديد ؟!! .. بغض النظر أن
الفرق بين وصال و الأخرى فرق السماء عن الارض إلا
أن المسكين تعلم درسه و اختار هذه المرة فخ عمته
بعينين مفتوحتين "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اما فيما يخص وصال فتأكدي انها ستكون من نصيبي انا "

زمجرت مديحتي و كادت ترد عليه لكن اوقفها وصول السيارة فذهبت لتساعد زوجها و عمها بينما رمى جاسم ما تبقى من تبغها و كاد يتبعها لكن اوقفه ظهور امين الذي خرج من خلفه من البيت و الذي ألقى إليه نظرة مبهمته قابلها هو بأخرى هازئة و داخله يتردد سؤال واحد بصخب شديد ..

هل سمع هذا التعس المعقد كلامه مع تلك

العقربته ؟!!!!

.....

تتحرك في غرفتها بلا هدف ...

" هل جننت ؟! .. كيف تتكلم معي هكذا ؟! "

لم يبالي جاسم بهتافها و اخرج علبة سجائره و اشعل واحدة قائلاً ببرود :

" اسمعي .. انا و أنتِ نفهم بعضنا جيداً و اضيف الى ذلك أنني لم اعد نفس الغر الساذج الذي جاء إليك يوماً يطلب ودك و ابنتك فأعطيته موافقة ضمنية غير صريحة ليُفاجئ بعدها بخطبتها لمن كان اعز صديق له ... لا يلدغ مؤمن من مديحتي مرتين يا زوجة عمي "

قال اخر كلامه ضاحكاً باستهزاء وهو يطالعها من الأسفل الى الأعلى بتحقير تام ثم استطرد بعدها بثقة ازعجتها حتى الصميم :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تنهدت جزاء و تحركت ناحية النافذة تمتع عينيها
بالإطلالة التي وقعت عيناها عليها منذ دخلت
الغرفة تحاول الهاء نفسها عن التفكير بأي شيء ..
انها حقاً بحاجة الى امها الآن أكثر من أي وقت
مضى !

واجهت جزاء نفسها بانها ليست خائفة من شخص
بكر ..

فرغم جنونه و عبثه هي أكثر الناس إدراكاً انه
من المستحيل أن يؤذيها لكنها تشعر برهبة من
الموقف نفسه ..

كيف ستتصرف !!؟

أصابها التوتر و القلق الذي يصاحب كل عروس قبل
ليلة من زفافها !

غداً سيقتسم معها كل لحظة تمر ..

غداً سيصبح أقرب إليها من اي وقت مضى ..

غداً سيُغلق عليهم باب واحد !

رباه .. مجرد تخيل الامر يجعل قشعريرة تسري في

جسدها دون إرادة منها !

كيف ستتصرف معه !!؟

بل كيف ستسيطر على جموح مشاعره !!؟

بحق الله لقد كانت تخاف من نظراته في بعض

الأحيان وهما لا يزالان مجرد خطيبان !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

سمعت صوت عمها عبد الحميد يأتي من احدى الغرف
قائلاً :

" لقد تأكدت أنه يسكن في مدينة (.....)
الريضية هذه الفترة لكنه يختفي كل حين ولا
يعلم أحد اين يذهب "

عمن يتحدث و مع من ؟!!

قطبت جزاء و اقتربت تسترق السمع ليصلها صوت
بكر فتفهم فحوى الأمر :

" رائع .. لقد اقتربنا جداً منه ، اهم شيء أن لا
يلاحظ أن هناك من يبحث عنه حتى لا يأخذ
احتياطاته "

رباه .. لقد وجدنا أخيراً الحقيير الذي دمر حياة امها !

ضربت الأرض بقدمها تحاول السيطرة على قلبها
فقررت أن تبحث عن اي إلهاء يخرجها ولو مؤقتاً من
ذلك الضغط العصبي الذي تتعرض له فخرجت من
غرفتها تتفحص المكان بشكل أدق ..

تبتسم بإعجاب وهي تتأمل تلك النقوش على
الجدران حولها ..

تتفحص الديكور الأبيض و المفروشات المصنوعة
يدوياً متعددة الألوان فيبدو المكان معاكس تماماً
لبيت العاصمة والذي يغلب عليه اللون الذهبي
الكلاسيكي الأنيق ..

ظلت هكذا للحظات إلى أن شعرت بالملل فقررت أن
تبحث عن غرفة وصال فتوجهت ناحية اليسار
تتحرك في الممر أمامها لكنها توقفت فجأة حين

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تعلم أنه يتلاعب على أباه لذا لم تستغرب حين
وصلها صوت عمها يأمره بصرامته :

" توقف عن العبث "

للتسع بعدها عيناها بصدمته و عمها يستطرد :

" اخبر ابنته عمك انك كنت موجود في غرفتها
تلك الليلة و كنت شاهداً على ما حدث مع امها
حتى لا تحدد نفسك يوماً في موقف سيء أمامها "

موقف سيء !

يظن أنه سيكون مجرد موقف سيء !!؟

هذا ال..... الذي كانت على وشك الاعتراف بحبها

له كان يعلم كل ما حدث من أول يوم و صمت !!؟

اتسعت ابتسامته جزاء بسعادة غامرة تكاد تقتحم
المكان و تلقي بنفسها فوق بكر تميمة حظها في
هذه الدنيا تعانقه و تقولها له صريحتا ..

اجل ستخبره .. لقد فعل كل شيء من أجلها و الآن
جاء دورها !

لا داعي للخجل ولا للتردد .. ستجمد قلبها و تخبره
اليوم أنها تحب....

" هل اعترفت لجزء ام مازالت تخبئ عنها !!؟ "

قطبت جزاء بعدم فهم و ظلت مكانها ترهف السمع
ليصلها صوته من جديد بنبرته اللعوبية كما عهدتها

" اعترف لها بماذا !!؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

هذا ال..... الذي وثقت به أكثر من أي شخص كان
يستطيع فضح كذب عمته و زوجته عمه منذ وقت
طويل للغاية لكنه لم يفعل !

لما التزم الصمت !!؟ .. لما لم يفضحهم !!؟

لولا ما فعله معها منذ وصولها و يفعله الآن و بحثه هو
أباه عن الحقير نوح لكنت ظننت أنه يساعد الحيتان
بشكل ما و زواجه منها ما هو إلا لعبة من الاعيبه !

رباه .. هذا يعني أن بحثه عنها طوال هذه السنوات
وكل ما فعله من أجلها منذ عودتها ما هو إلا تكفير
عن ذنبه القديم !

لم يكن حباً من طرفه .. بل عقدة ذنب يعالجها !

التمعت عيناها بدموع أبيتة لتهمس من بين أسنانها
بغضب مكتوم :

" اللعنة عليك يا بكر سأري..... "

قاطع وعيها له فتح باب الغرفة بشكل مفاجئ
ليجدها بكر أمامه تنظر إليه بملامح غاضبة لم
تهزه بقدر ما هزته نظرة خيبة الأمل التي رمته بها و
تلك الدمعة التي تحاربها للهطول .

نهاية الفصل التاسع عشر

الفصل العشرون :

ستصدقہ .. تقسم أنها ستصدقہ فهو بوصلتها ..
ملاذها .. هو ... هو أباهما كما يخبرها دائماً ..

بكر لا يكفر عن ذنبه بها ..

هو يحبها من كل قلبه و كيانه ...

أليس كذلك !؟

وهو يقف أمامها حاله لا يختلف عن حالها كثيراً ...

لم يرغب أن تعرف بهذا الشكل !

عينها لأول مرة ترتدي ثوب الطلاسم في حضوره فلا

يفهم ما يدور بخلدتها ..

يتخبط وحده و داخله يهتف حانقاً أنه ليس من

العدل أن تحاكمه على خطأ ارتكبه في طفولته

وقفاً متقابلين ...

المسافة بينهما خطوة .. و بين قلبهما بعرض السماء
و الارض !

عيناه تبحث عن صبر، عن ثقة، عن تفهم .. عن

سؤال قبل إصدار الحكم ..

و عينها تبحث عن القطعة الناقصة فيما سمعت ..

تبحث عن لمحة واحدة في وجهه تخبرها أن ما

سمعته لم يحدث قط !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ثم يستدير إليها محارباً رجفة قلبه فيما يهتف بأول
ما جاء في عقله بعد لحظات طويلة من الصمت
المطلق بينهما :

" لا تقول انك ستحاسبيني الان على ذنب اقترفته
و انا طفل "

بقيت جزاء على صمتها للحظات كارثية بالنسبة له
و عقله يموج بألف سؤال ..
هل ستتركه !!!؟

هل ستفهم !!!؟

كيف ستتقبل !!!؟

كيف ستغضرو هو نفسه لم يغضرو !!!؟

فتبزع عقدة ذنبه القديم و ترد باستهزاء لا يرحم أن
خطئه الصغير دفعت هي ثمنه بطول عمرها كله !
تحركت جزاء فجأة من أمامه فالحقها ليهتف عبد
الحميد محاولاً إيقافه :

" انتظر .. دعها تهدي أولاً "

فلا تتوقف خطواته الملاحقة لها و كاله مرتعب من
أن تجن فتهرب من بين يديه من جديد فيما يرد على
أبيه بصوت مهزوز :

" لا .. إن كانت ستنفجر فلتنفجر بي "

هربت إلى غرفتها و همت بإغلاق بابها لكن يده
كانت لها بالمرصاد ليدخل بعدها إلى غرفتها و
يغلق عليهما الباب بالمفتاح ليضعه بعدها في جيبه

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

سألته و قلبها يردد بعنف لديه سبب .. بالتأكيد
لديه سبب جعله يصمت

بكر يحبها و لم يكن ليتركها تعاني الويلات
بمضردها ابداً إلا لسبب قهري !

عيناه لا تزال تبحث عن تفهم يلمع في نظراتها
يطمئنه فلا يجد ضالته ..

كتابه المفتوح احترقت صفحاته و نشبت نيرانها
في قلبه هو !

" كنت طفل .. لم اعي ما يحدث ، خفت "

يمطرها بأسبابه دفعة واحدة فتقطب هي و تقترب
منه تسأله من جديد :

بكلمة منه كان سيغير قدرها لكنه شاركهم
جريمتهم بصمته !

" لا تصمت هكذا .. تكلمي ، تشاجري معي ،
عاتبيني .. افعل اي شيء "

انتفضت حين هدر بها فزفر بتوتر جلي لعينيها
ماسحاً وجهه بكفيه ثم قال بعدها بتوسل واضح و
إن كانت نبرته اكثر تماسكاً دون أن يجرؤ على
الاقتراب منها :

" جزاء .. ارجوك لا تصمت هكذا "

أجلت جزاء حلقها و سألته بخفوت :

" لما لم تخبرني ؟! .. لما لم تخبر أحد ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضحكت مستهزئة منها تبعتها اول دمعاتها لتقترب
منه أكثر إلى أن وقفت أمامه و سألته بسخرية مريرة

:

" وهل كنت تملك دليلاً حين قررت الاستعانة
بأبيك بعد عودتي ؟! "

صمت غير قادراً على الرد فتمسح هي دموعها فيما
تقول بألم :

" أتعلم انك بصمتك حكمت عليّ و علي امي
بأكثر من عشرين سنة من العذاب ! "

" كنت طفل "

يهمس بها و هي تلقي في وجهه الحقيقة الذي كان
يهرب منها دائماً ..

" لما لم تخبر اباك أو حتى امك ألم تكن حافظت
اسرارك ؟! "

كاد أن يتكلم فتقاطعه هي بهذيان ترسم الصورة
من وجهة نظرها :

" حسناً خفت وقتها حين رأيتهم يأخذونني من

امامك .. ماذا عن السنوات التي تلت ما حدث ؟! ..
بعد أن أبتعد عنك الخطر .. لما لم تتحدث بعدها
أبداً يا بكر ؟! "

أنهت سؤالها بنبرة حادة عالية فأجابها هو و عقله
يهول له عظم ذنبه :

" لم املك اي دليل .. لم يكن ليصدقني أحد "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

هل هد بغبائه جسور الثقة التي كان يبنيها بينهما

طوال الشهور الماضية ؟!!

اقترب منها بكر بغتة فكادت تتراجع خوفاً الى

الوراء لكنه امسك بها قائلاً بعنف :

" حقاً ؟!! .. اكفر عن ذنبي ! .. حسناً ماذا عن هذا

؟!! "

قالها و هو يمسك يدها و يضعها فوق صدره هاتفاً من

جديد :

" هل اضطرابه و ركضه اليك فوراً أن يشعر

بوجودك حتى لو لم تراك عيناى عقدة ذنب ؟!! "

اضطربت جزاء وكادت تبعده عنها لكنه تمسك

بها اكثر و وضع كفها على جانب جبهته مستطردا :

انه شاركهن بجرمهن !

" أعلم .. و لا استطيع القاء اللوم عليك "

رفع عيناه عن الأرض بأمل لم يجد الوقت ليزهر حين

استطردت هي بما جعل عيناه تتسع بغباء :

" لكن معنى هذا أن كل ما قدمته لي كان

أكذوبة .. مجرد تعويض عن ذنبك ، كنت فقط

تكفر عن خطيئتك و "

لم يصله بقية حديثها و عقله يردد بلا توقف انها

مجنونة حتماً !

هل اصبحت الآن تشك في مشاعره و تصنفها على

مزاجها ؟!!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دمعت عيناها بعجز ممتزج بخوف من أن يكون كل
ما تحيا به مجرد خدعة من القدر !

تكاد تموت رعباً من أن يتضح لها أن هواجسها
حقيقتاً فيتركها بكر بعد أن يثبت براءة امها حين
يكشف أن.....

و كأنه في نزال مع أفكارها فيزلزلها اكثر وهو
يداعب وجهها بطرف أنفه مقبلاً كل انش منها ثم
يميل مجدداً غامراً وجهه في شعرها هامساً باحتياج
و لهفتاً :

" قلبك يجن و يرتجف حين المسك و قلبي حاله لا
يعلم به غير الله ... عن أي عقدة ذنب تتحدثين أنت
" ؟؟

" و ماذا عن هذا ؟؟ .. صورتك التي لا تفارقه و
تفكيره بك ليل نهار عقدة ذنب ! "

ارتعدت جزاء و شهقت حين جذبها مرة واحدة
فارتطمت بصدرة و أكمل حديثه قائلاً بجنون أمام
شفتيها :

" و ماذا عن هذا ؟؟ "

ليميل إليها و يقبلها بلا ارتواء لدقائق طالت بينهما
واضعاً كفه فوق قلبها و واضعاً كفها فوق قلبه
يستشعر كل منهما نبضات قلب الآخر ليبعدا عنه
بعدها هامساً بلهات :

" هل تلك الرجفة التي تسيطر علينا معاً حين
يلمس أحدهنا الآخر عقدة ذنب أيضاً ؟؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

قبالاته الصاخبة لعنقها لا تتوقف و هدير قلبها
يشاركه الصخب فتهمس هي تناجيه باسمه أن
يتوقف دون أن تقدر على إبعاده لكنها لا تزيد الا
جنونا بها ليهدر هو بعنف قبل أن ينقض على
شفتيها من جديد :

" كل ذرة بروحي ترغب بك .. تناجيك ، طامعت
بك .. لن يسلك مني إلا موتي "

حاولت جزاء مقاومته حين تجرأت يداه عليها أكثر
لكنه كان كالجدار لا يتزحزح فلم تجد حلاً آخر
و ضربته بقدمها على ساقه بكل قوتها فتأوه بألم
مبتعداً عنها ينظر لها بلهات فيرى آثاره واضحة عليها
بدأً من شعرها المشعث مروراً بوجنتيها القرمزيتين و
انتهاءً بشفتيها التي تلطخت ببقايا احمر الشفاه الذي

كانت تضعه في الصباح و آثار احتكاك شعيرات
ذقنه الخشنة فوق عنقها !
" هل وعيت لنفسك ؟ "

هتفت بها حتى توقظه من تأملاته التي توهنها فيرد
عليها بوقاحة تغطي توقعه لها :
" وعيت .. وعيت لما بين يدي "

كادت أن تطرده كعادتها لكنه رفع كفه قائلاً
بدلاً منها :

" سأرحل .. هذه اخر مرة ستطرديني بها من الأساس
"

اعطاها ظهره و اخرج المفتاح ليفتح بعدها الباب
فتحركت هي الأخرى حتى تغلق الباب على نفسها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

(اليوم التالي)

يقف في الحديقة يتابع بعينيه العاملين و هم
يضعون لمساتهم الأخيرة على المكان فيما يضع
هاتفه على أذنه ليأتيه نفس الرد من جديد ..
" الهاتف المطلوب مغلق او غير متاح من فضل..... "
اغلق أمين هاتفه و شتم من بين أسنانه لاعناً غباءه
المرّة الألف !

هل كان يجب أن يحدث ما حدث في هذا التوقيت
!!؟

هل حظه اسود لدرجة أن يقضي يوم عقد قرانه و
عروسه غاضبة منه !!؟

غاضبة !! ...

بعد ذهابه لكنه قال قبل أن يرحل بجديّة مدركاً
أن ظنونها لم تُطمس بعد :

" انا اعشقتك يا جزاء .. امتاكت قلبي يوم عودتك
.. اسميه جنون، هوس أو حتى غباء لا يهم ، قد
يكون تعلقي القديم بك عقدة مثلما تقولين لكن
هذا حين كنت انا طفل لا يدرك ما يمر به أما كل
مررت به معك منذ أن جنّت لا مسمى له عندي غير
الحب ومهما يحدث بيننا سأظل عاشقاً لك "

خرج بكر بعد ذلك من غرفتها متمنياً أن تكون
المرّة الأخيرة التي يتركها فيها بمفردها مدركاً
للأسف أنه لا يزال أمامه الكثير حتى يحظى بثقتها
المطلقة .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

الوصف الأصح انها ساخطة عليه ..

منذ ما حدث وهو يحاول التواصل معها بلا أي نتيجة
تذكر وكأنها انقلبت لأخرى قاسية غير عهد التي
عرفها تماماً !

حسناً لقد أدرك خطأه معها و تسرعه كما يعلم أنها
لا ذنب لها في تلك التجربة اللعينة التي جعلت منه
ما هو عليه الآن لكن اليوم يوم مختلف بل يوم لن
يُكرر في حياة أياً منهما أبداً !

اليوم سيتوحدان ، سيمتزجان .. سيلتف عمره على
عمرها ..

اليوم سثُكتب على اسمه هو مما يوضح أنه اليوم
بالأخص لا مجال الخصام فيه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" وaaaaaaaaaaaa ما هذه الوسامة يا زينة الشباب ؟! ..

لا يجب أن ارقيك قبل أن تصيبك عين "

التفت امين لتتسع عيناه للحظات بانبهار واضح قبل
أن يغشاها الحنان فيقترب من وصال التي تقف أمامه
بثوب اقل ما يقال عنه أنه رائع يجعلها تبدو مثل
الأميرات بلونه الازرق الغامق و تصميمه الفريد حيث
التف حول صدرها و خصرها فيرسمها بشكل
جذاب خاصاً بعد فقدانها للوزن في الفترة الأخيرة
ثم ينساب عليها بطبقات متعددة من الشيفون الثقيل
المرصع ببضعة فصوص بلون ذهبي باهت كالتى
تنتشر على طبقة الشيفون الأخرى التي تغطي
ذراعها ..

" هل تشاجرت معها ؟! "

اتسعت عينا امين و سألتها بتعجب :

" كيف عرفت ؟! "

ضحكت له بخفه ثم قالت بخفوت عابث :

" انا اعرف دبة النملة في اي مكان اكون فيه ..

أخبرني ماذا فعلت يا آخرة صبري ؟! "

احتدت نظرتة بتمثيل فقالت هي ضاحكة بحبور :

" لا تحاول .. انت لا تجيد الايذاء يا أمين "

عادت ابتسامته تتشكل فوق ثغره و إن كانت

مصطنعة هذه المرة ثم زفر بعدها وقال بغموض :

اما عن شعرها المفقود فقد استعانت بشعر مستعار
طويل و جمعته خلف عنقها بشكل كلاسيكي
أضاف إلى طلتها نعومة و ألق غير معتاد .

" هل ابدو بكل هذا الجمال ؟! .. احترس أن تراك
العروس ، ستفتك بك بعصا الممكنة "

قالتها وصال ضاحكة فاقترب منها امين قائلاً بمزاح

:

" يحق لي التحديق .. من يراك يظن انك العروس ،

من أين لك بهذا الضستان الرائع ؟! "

اسبلت وصال اهدابها وقالت بغموض :

" هديّة "

كاد أن يستفسر لكنها قاطعته بمكرها المعتاد :

" تلك الفتاة التي في الأعلى غارقة في عشقك
حتى أذنيها منذ أن كانت بهذا الحجم .. احبتك
طفلة و مراهقة و سأكشف سرها و اخبرك انني
رأيتها تبكي في ركن خفي يوم زفافك انت و
علياء لهذا عدل الله يقول ان بعد كل هذه السنوات
التي مرت و تحملت هي فيها لا تؤاخذني غباؤك و
لعبت اصدقاء حتى الموت التي كنت تلعبها معها
انك اليوم مطالب بفعل اي شيء حتى تنال رضاها و
تسعدتها حتى و إن وصلت أن ترقص لها فوق الطاولات
والكراسي "

لم يضحك امين على مزحتها و ابتلع ريقه مجفلاً ..
رباه هل كانت تنتظره كل تلك الأعوام ؟!!
هل جرحها بدون قصد لأكثر من

" اجيده يا صغيرة .. مثلما اجيد المداواة اجيد أيضاً
الايذاء "

ربتت وصال على مرفقة ثم قالت بعدها بمؤازرة
تجيدها :

" لقد علمت أن هناك ما حدث بينكما من ملامحها
، عهد ليست على طبيعتها رغم أنها حاولت جاهدة
لعب دور العروس السعيدة "

زفر امين بقنوط فقرصته هي بخفت ثم استطردت :
" هون عليك يا اخي، هل اخبرك سراً ؟!! "

نظر لها امين بترقب فقالت بثقة و هي تضع اصبعيها
الإبهام و السبابة أمام بعضهما :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

يا الله لا يدرك حتى منذ متى !

كيف لم يراها منذ البداية و سلم مقاليد قلبه

لأخرى خائنته !!؟

و كيف احتملت هي حضور كل مراسم زواجه !!؟

" يا الله يا عهد .. ماذا فعلت بكِ و بنفسي ؟!!! "

تمتم بها امين قبل أن يتخذ قراره و يدخل الى البيت
بخطوات سريعة قاصداً غرفتها مقسماً بأغلاظ الايمان

أن لا يتركها الا بعد أن تصفح عنه .

.....

يبحث عنها بعينيه في كل مكان إلى أن اصطدمت

عيناه ببهاء حضورها فكادت أن تخرج منه شهقة

كتمها بمعجزة ثم ظل واقفاً مكانه ينهل بعينيه

من عبق حضورها ..

لم يتخيل في أعنى أحلامه أن تكون بكل هذا

الحسن و كأنها حقاً أميرة قد وجدت طريقها إلى

أرض الواقع !

يراقبها بقلب ينتفض غيرة تشاكس امين و

تضحكه كما لم تفعل معه يوماً لكن هل يلومها

!!؟

ألم يكن هو من نبذ نفسه من العائلة و كل ما

يخصها حتى قررت تلك الشقية أن تدك كل

حصون حقه و تأتي به رغماً عن أنفه !

طوال الفترة الماضية و عقله يثار منه يومياً

فيذكره بحقارته معها في اكثر من موقف فيزداد

أجل لم يعد هناك أي طريق يجمعهما بعد ما أصابها

..

فماذا تملك هي الآن لتهديه إياه ؟!!

جسد واهن !

خطر يحوم حولها دائماً !

ام أنوثته ناقصة بعد أن صار احتمال انجابها ضعيف

للغايتة !

انتشلها صوته العميق من لجة أفكارها حين قال :

" الحمد لله أنكِ قبلتِ هديتي لكن هناك شيء

..... "

غضبه من نفسه اكثر و اكثر كما يزداد أيضاً

تصميمه في الاقتراب منها و نيل رضاها .

تزامنت خطواته المقتربة منها مع ابتعاد الآخر حتى

لا يفتعل مشكلته هو في غنى عنها ثم وقف أمامها

مطلقاً صفيح خافت فيما يقول محاولاً استفزازها :

" ما هذا ؟!! .. هل لدينا عروس ثالثة ؟!! "

رفعت له وصال عينيها بعد أن كانت تعبت بهاتفها

رغم علمها بقربه منها تنظر له بتحدي رغم أن كل

جزء فيها يستحلفها بأن توقف حربها الباردة ضده !

رباه كم اشتاقت إليه ..

جل ما تتمناه الآن أن تختفي بين ذراعيه تبكي

استحالتكما !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ابتلعت بقية كلامها حين التفت لها قائلاً أو
بالأحرى أمراً بصرامتة :

" قلت تعالي "

تحركت وصال معه بصمت إلى أن تواليا عن الأنظار
فنظر لها قائلاً بصوته الرخيم الذي يزلزل قلبها :

" تبدين فاتنة ، لم اتخيل أبداً أن الضستان
سيناسبك هكذا "

توترت من تبدله و كادت تتحدث لكنه قاطعها من

جديد حين اخرج من جيبه علبة من القطيفة
الناعمة باللون الازرق الداكن و اخرج منها عقد
مرصع بالماس فيما يقول :

" اعتقد ان هذا سيكمل اطلالتك "

تعمد ترك جملة مفتوحة حتى يسترعي انتباهها
فنظرت إليه تتفحص بذلته التي اختارها بنفس لون
فستانها ثم قالت ببرود تعمدته :

" ماذا ؟! .. ألا ابدو جيدة بنظرك ؟! ... يؤسفني
اخبارك بأن رأيك لا يهم..... "

قاطعها جاسم حين أمسك بكفها و تحرك قائلاً
بهدوء و كأنها لم تكن تهينه منذ لحظات :

" تعالي يا وصال .. اريد ان اعطيك شيئاً "

حاولت سحب يدها منه قائلاً بسخافة تداري خلفها
مشاعرها :

" لا اريد منك شيء "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" منذ طفولتك و أنت تسرقين القلب ببراءتك و
شقاوتك .. يزيد العمر عاماً بعد عام و تبقين أنتِ
كما أنتِ و كأن الزمن يتوقف عندك فلا يستطيع
تغييرك "

حاولت وصال الفكاك منه لكنه كمن القى عليها
تعويذة ثبتتها و اوهنت مقاومتها لكنها مع ذلك
ردت عليه و إن كان بصوت متهدج :

" مخطئٌ .. لقد تغيرت كثيراً "

فيناطقها هو بالقول :

" للأجمل .. للأقوى و للأشهى ، لا تزال الصغيرة التي
كنت أضعها فوق كتفي عالقةً بداخلك .. رغم
ابتعادي رغم هروبي رغم غبائي السابق لا تزال
تنتظرنى هنا "

نظرت وصال الى ما يحمل و اتسعت عيناها بإعجاب
تداركته هي حين قالت بصوت خرج رغماً عنها
مهتراً :

" قلت لك "

قاطعها جاسم حين لفها من كتفها غير عابئاً
بشهقتها المصدومة ليضع بعدها العقد حول عنقها
بسرعة اربكتها فيما يقول مهادناً بصوت خفيض :

" توقفي عن الدلال .. لقد رأيت أنه اعجبك "

أنهى إغلاق القفل ثم مال سارقاً قبلته الأولى من
خلف عنقها مما جعلها تنتفض بين يديه لكنه لف
ذراع حول خصرها يدعمها و يمنعها من الهرب و لف
الآخر حول كتفها واضعاً كفه فوق قلبها فيما
يهمس جوار اذنها بأنفاس كاللهب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قالها مشيراً إلى قلبها لترتجف هي أكثر ثم تهمس
بصوت مكتوم تحارب دموعها التي تهددها :

" لم يعد اي شيء كما كان ، انتهى "

و كأنه مقسماً على ألا يجعلها تكمل اي حديث
تبدأه إذ قاطعها من جديد ضاماً إياها إليه اكثر
قائلاً بصبر :

" لم يبدأ بعد حتى ينتهي .. ولن ينتهي أبداً يا
وصال ، انا مستحيل أن اتركك بعد أن وجدتك "

هزمتها دموعها ليتجمد هو للحظات ثم يلفها أخيراً
لتواجهه قائلاً بألم :

" لما الدموع الآن ؟! "

تطرق برأسها فيضمها هو إليه ثم يميل و يقبل رأسها
مراراً معتذراً عن كل لحظة اوجعها فيها بقصد أو
حتى بدون قصد لكن شهقاتها المكتومة في صدره
لا تتوقف فيجد نفسه يبعد رأسها عن صدره و يهتف
ناظراً إلى عينيها :

" قسماً بالله سأعوضك عن كل ما فعلته معك و إن
امضيت عمري كله أسألك الغضبان "

فتبتعد هي عن كفيه الممسكين بها بتملك و
تهتف بحرقته :

" افهم .. أفهم لم يعد يجدي نفعاً "

" لماذا ؟! .. أنت تحبيني وانا أحبك ، أنت ترغبين
بي و انا لم اعد أرغب بسواك إذا أين المشكلة ؟! "

"

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

رأسك العنيد و اقهرى به أي مخاوف وهمية تتناوبك

"

يجب أن تهرب ..

أجل عليها أن تضر من أمامه الآن و تستعيد ثباتها قبل

تنهار من جديد في حضرته !

أدرك جاسم ما يدور في عقلها فهمس لها بحنان

أصبح يتخذ منهجاً في تعامله معها :

" اذهب الآن و قومي بتعديل تبرج عينيك "

لكن طبعه الحامي لا يتركه دون أن يضع لمسته

في كلامه لتجده هي وقد تبدلت نظرتة الحانية

لأخرى فيما يمد سبابته و يحركها على شفيتها

قائلاً بغلظة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٥٥٣

اعترافه بالحب بهذه الطريقة ارهبها و اخرسها

فبقيت تنظر إليه بدموع لا تنضب ليتغلب عليه

طبعه النزق و يهتف بها :

" انطق .. هل اصابك الخرس ؟! "

اتسعت عيناها مجفلة بينما تدارك هو نفسه

فاقترب منها من جديد دون أي محاولة للمساها قائلاً

بهدوء مصطنع محاولاً عدم اخافتها :

" اسمعي .. انا اعلم جيداً حجم ما مررت به و أدرك

أبعاده لكن هذا الشيء انا لن اسمح لك أن تجعليه

حائلاً بيني وبينك ، انا سأتزوجك يا وصال حتى لو

اضطرت لانتظارك العمر كله .. سأنتظرك لأنني

احبك و لا اريد غيرك و ضع هذا الكلام في

فعل كل شيء حتى تغفر له زلته الاخيرة لكنها لم
تفعل !

تكلم معها لأكثر من نصف ساعة لكن عنادها
الذي يعرفه تمكن منها بل إنها طردته في نهاية
الأمر حتى تكمل تحضيراتها التي تعطلت بما
يكفي كما سبق و أخبرته ..

حسناً يعلم جيداً أنه أخطأ لكنه اعتذر منها مراراً
لما لا تصفح ؟!

لم يقل غضبها منه ولو قليلاً حتى إنها أعادت عليه
حديثها السابق و أخبرته أنه لولا كرامته والدها
لكانت ألغت عقد القران نهائياً !

أين عشقها السابق اللامحدود له ؟؟

" و خفزي هذا الشيء بالله عليك .. او يستحسن أن
تزيليه تماماً "

ابعدت وصال رأسها عنه بحده و التفتت تعطيه ظهرها
و قد عاد طبعها المتمرد لموقعه فقالت بتحدي وهي
تتحرك عائدة :

" لن افعل "

اتسعت عيناه بغيظ و هم يلحق بها منادياً اسمها
بخفوت حاد لكن اوقفه نداء عمه فذهب إليه
متأففاً ثم اندمج معه بعد ذلك دون أن ينسى إلقاء
نظرة خاطفة عليها كل دقيقتين .

لم يفلح ...

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كيف تحبه كل هذا الحب ولا تغض له ؟!

تنهد أمين بضيق يشغل نفسه بمشاهدة المكان في شكله النهائي بعد أن انتهى تحضيره بالكامل ..

البالونات مختلفة الأحجام و الورد البيضاء و البنفسجية التي تلائم حفل زفاف نهاري أصر عليه السيد بكر متعللاً بأنه لن يطمئن اذا سافروا كل تلك المسافة من المزرعة حتى العاصمة في وقت متأخر ..

بدأ المدعوون في الحضور فلبس قناع الدبلوماسية الذي أصبح يمقته و بدأ في الترحيب بضيوفه حاقداً على أخيه الذي تركه بكل أنانية ليهتم بالمدعوين و لا يعلم أحد اين اختفى في تلك الدقائق الأخيرة قبل زفافه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

.....

(في غرفة جزاء)

لقد ذهبت أخيراً تلك المتخصصة التي حضرتها
للحفل

تنهدت جزاء بتوتر ثم وقفت أمام المرأة تحديق في
نفسها بوجل !

هل هذه هي ؟!

كم تبدو

" رباااااااااه "

اطلقت صرخة مرتعبة و التفتت تحديق في المجنون
الذي لا تعلم كيف اقتحم غرفتها هذه المرة !

زفرت بتوتر خيم عليها بينما مد هو يديه نحو وجهها
برهبت و كأنه مرتعباً من أن يكون كل ما يمر به
مجرد حلم آخر و سيتبخر من بين أصابعه !

لمس وجنتيها الساخنتين لتخرج منه زفرة حارة
هامساً اسمها بخفوت فترفع له عينيها التي زادها
الكحل اتساعاً فترى دموعه المكتومة بوضوح
اكبر ..

قطبت لوهلت و همست اسمه تنظر له بلا فهم فيميل
هو و يقبل رأسها بإجلال :

"كيف يمكن أن يكون الواقع اكثر روعة من
الخيال ؟ .. تخيلتك كثيراً و حلمت بكِ مراراً
حتى من قبل أن اراكِ لكن لم يصل خيالي أبداً

صدرها يعلو و يهبط إثر المفاجأة بينما ظل هو
متسماً مكانه لا يقوى على الاقتراب منها ..

هل ترى بريق دموع في عينيه ؟!!

" كيف دخلت ؟!! "

سألته بصوت هامس جاهدت لتخرجه ثابتاً و فشلت
امام عينيه التي تنظر لها كما لو أنها

" فاتنة "

هل قال فاتنة أم يهين لها ؟!!

أخيراً تحركت خطواته ليقف أمامها قائلاً بعينين
لامعتين :

" لم اكن سأسمح أبداً أن يراكِ أحداً قبلي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لجمال تلك اللحظة و أنت تقفين أمامي هكذا

بثوبك الأبيض ثرفين لي "

ينظر بافتتان إلى ثوبها الأبيض المائل للذهبي الذي
ياف كتفيها مظهراً عظمتي الترقوة لينحدر بعدها
بتطريزاته الثقيلة متسعاً حولها راسماً قدها الرشيق
بطريقة تعذيبه لعينيه العاشقتين لكل ما فيها ..

اما شعرها فتركته منسدلاً حولها إلا من خصلتين
رفعتهما من كل جانب فأعطى وجهها استدارة ناسبته

..

ظلت عيناه كعادتها تطالع كل انش منها و لا تغفل
عن اي لمحة بينما فرت هي بعينيها الى كل مكان
بخجل رهيب من نظرتة التي تراها في عينيه لأول

مرة !

لم تكن نظرة اعجاب ..

لم تكن نظرة انبهار ..

و لا حتى نظرة عشق ..

بل إنها نظرة رجل ينظر إلى جل ما يتمنى ، رجل
ينظر إلى حلامه بعينين مفتوحتين كما سبق و

اخبرها !

كيف لها أن تتصدى له بمفردها و هو يسقيها كل
إحساس حرمت منه حتى ترتوي ؟!!

" لن يسلمك أحد لي .. لن اسمح لغيري بلعب اي دور
في حياتك ، انا اباك و اخاك و حبيبك و
زوجك و حاميك و عاشقك .. انا كل عائلتك "

يخته حديثه بقلبه أخرى منه على جبينها مدركاً
بحدسه احتياجه كأى فتاة الى امها في يوم مثل
هذا ...

رباه لو كانت أمه على قيد الحياة لكان منحها إياها
عن طيب خاطر !

استغفر بكر ربه بخفوت بينما كانت هي الأخرى
تطوف بنظراتها فوق ملامحه المشدودة لتجد لسانها
همس دون سابق إنذار :

" انا احب..... "

" اياك "

قاطعها هادراً قبل أن تكملها فأجفلها ليضع بعد
ذلك اصبعيه على شفيتها قائلاً بغيظ عارم من
توقيتها السيء :

" لو قولتيها الآن لن يخرج أحدنا من هنا و لو أتوا لي
بالدفاع المدني ، اقبل يدك احتفظي بها لنفسك
لساعتين على الأكثر حتى يرحل هؤلاء المتطفلون
و بعدها غنيها إذا شئت "

كتمت ضحكتها فنظر لها شزراً و اعطاها ذراعه
لتمسك به فيما يقول من بين أسنانه :

" ادور حولك منذ عودتك و لم يحلو لك قولها إلا
الآن "

هزت رأسها يأساً منه بينما فتح هو الباب ليجد وصال
و أباه أمامه الذي كان يحدق فيه ساخراً فيما يقول :

ضحك لها عبد الحميد بينما نظر لها بكر بطرف
عينيه لتستقبلهم بعدها الزغاريد من كل جانب .

.....

و على الجانب الآخر كانت العروس الأخرى ترسم
ابتسامته مجاملة تقابل بها كل من يهنئها ..

تتصنع دور العروس السعيدة بامتياز خشية من أن
يلاحظ أباه وجود شيء خاطئ فيسألها عما ألم بها
ووقتها لن تستطيع اخفاء الأمر لا عنه و لا عن ادم
الذي ينظر لها الان من بعيد بعينين ثاقبتين و كأنه
يشعر بحدسه إنها ليست على طبيعتها !

نظرت الى امين الذي حاوط خصرها في تلك
اللحظة هامسا لها بابتسامته التي لم يفقدها منذ
بداية الحفل رغم حديثهم السابق :

" حين أخبرني امين باختفائك المريب علمت انك
هنا "

صمتت جزاء بينما قطب بكر قائلاً بطفولية :

" كنت احضر زوجتي "

التوت شفتي عبد الحميد قليلاً ثم أشار لهما بالنزول
فيما يقول :

" الحمد لله اني سأتخلص من فضائحك اخيراً "

اطلقت وصال ضحكتها الرنانة ثم علقت و هي تنزل
معهم :

" ألا تعرف ابنك جيداً يا عمه ؟!! .. الأخ فضائحه
لا تنتهي ما شاء الله عليه طاقته متجددة فيما يخص
الفضائح "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

جاءتهم المقاطعة من ادم الذي لم ينتظر رأي امين و
سحب أخته يراقصها مزاحماً بكر الذي كان
يراقص جزاء بدوره غير عابئاً بصدمته امين البادية
على وجهه ..

" متى تشاجرتما ؟ "

حدقت عهد في أخيها تحاول اخفاء توترها ثم قالت
:

" اول البارحة "

" لماذا ؟ .. ماذا فعل لك ؟ "

وصلها سؤال ادم بنبرة جامدة فقالت كاذبة :

" لقد أثرت غيرته و هو غضب مني "

" أنت ممثلة فاشلة جداً حبيبتي ، دعينا نتصافى
الان حتى ترسمين ابتسامته حقيقية على وجهك
بدلاً من تلك الابتسامته المستفزة التي تقابلين بها
الجميع "

ضحكت عهد باصطناع ثم ردت عليه بنبرة باردة :

" هذا اقصى ما استطيع تقديمه يا ابن العم فلا
تضغط عليّ أكثر من اللازم إذا كنت لا ترغب
بفضيحة توصف بها لبقية عمرك "

بادلها الضحك جازاً على أسنانه بغيظ منها فقط
يتمنى أن ينتهي هذا الحفل في اقرب وقت حتى
يستطيع استمالتها من جديد ..

" هل يمكنني مقاطعة هذه اللحظة السعيدة و

اراقص اختي ؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

قالها ادم صريحة فزفرت عهد بقنوط تفكر
بسخرية مريرة أنها لا تستطيع مشاركة أخاها ما
حدث ..

ماذا ستخبره بحق الله ؟!!

هل ستخبره انها صدمت في اخر لحظة بشخصية

أخرى تسكن أمين و لم تراها هي من قبل ؟!!

هل ستخبره أن هذا الرجل الذي كتبت على اسمه

منذ دقائق معدودة لم يهتم بالضرر الذي حدث لها و

ما كاد أن يحدث و ان كل ما فرق معه ان ابن عمه

اللدود هو من ساعدها ؟!!

هل تخبره انها لم ترى في عينيه يوماً خوف أو لهفة

فأدركت انها لا تمثل له غير زوجة مثالية أهداها له

ابتسامته ادم المتهكمت كانت ابغ رد على عدم
تصديقه لروايتها ليأتيها قوله الساخر مؤكداً لها أنه
لم يصدق حرف مما قالته :

" حقاً ؟!! .. أنت من اغضبته و هو من يحاول

مراضاتك الآن ؟!! "

ابتسمت عهد بتوتر ثم أكملت كذبتها قائلة

بخفوت متجنبة النظر إلى امين :

" أجل لأنني قلبت الطاولة عليه .. لقد اغضبته

فصرخ عليّ و ها أنا اعاقبه على صراخه و فقدانه

لأعصابه "

" انا لا اصدقك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" بالطبع .. لكن احترس قد استعيدها منك في اي

لحظة فأنا لا املك اغلى منها "

نظرت عهد الى أخيها مبتسمة بدفاء ..

كم تحب وقوفه جوارها دائماً دون أسئلتها او

استفسارات !

يقدم لها دعم غير مشروط و يكاد يفتك بمن

يضايقها رغم أنه الأصغر سناً !

ربت ادم على وجنتها بمحبة ليحاوطها امين بعدها

سائلاً بهدوء :

" هل تكلمتِ معه عما حدث ؟ "

نظرت له عهد و شددت على حروفها :

" وهل ما حدث يمكن الكلام عنه ؟ "

القدر بينما كانت هي تعيش و ترسم وهم الحب

طوال تلك الفترة بمفردها ؟

أجل اخبرها أنه يحبها لكن ليس بالقدر الكافي

الذي يجعل خسارتها كارثة له مثلما كانت خسارة

علياء ..

آه علياء

و هل تصل هي لمكانتها في قلبه ؟

مستحيل ..

" هل اكتفيت و استطيع أخذ زوجتي الآن ؟ "

تنبعت على صوته فنظرت له عهد بهدوء ميت بينما

هز ادم رأسه قائلاً بغموض ساخر :

قطب امين ثم سألتها من جديد :

" إذا لما شعرت بلهجة تحذير في كلامه ؟! "

رغمًا عنها ابتسمت و اجابته بمكر و كأنها توضح
له إنها ليست بلا سند :

" لأنه لا يفكر حين يعلم أن أحدهم ضايقتني وما
يوقفه الان هو أنني لم اقلها صريحة "

" هل تهدديني بأخيك يا عهد ؟! "

سألها امين بذهول فردت عليه بلا تهاون :

" الأمر لا يحتاج إلى تهديد .. انت سألت و انا أجبت "

تنهد امين مستغضراً ثم حاول معها من جديد :

" يا عهد لقد اعتذرت منك مراراً .. ماذا افعل "

لتسامحيني على ما حدث ؟! "

نظرت له و حدقت في عينيه لثواني ثم قالت بعدها

بصوت قوي يخالف تماماً تلك الالبتسامته الحالمة

التي ترسمها على شفيتها بمهارة :

" هل تريد أن حقاً ينتهي الأمر ؟! "

" بالطبع "

قالها بلا تردد فقالت هي بتحدي :

" أخبرني عما يدور بينك وبين جاسم و سأنسى ما

حدث نهائياً كأنه لم يكن "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ذاك الذي طعنه في ظهره ..

ذاك الذي فضلته زوجته عليه ..

ذاك الذي يبادلُه الان النظرات و كأنه يدرك ما

يدور في خلدِه فيحْدق في عينيه بتحدِي وقح مثله ..

ذاك الذي سمع حديثه البارحة مع زوجته عمه و رآه

كيف اهانها بصلافة ثم أدرك أنه كان يضع

عينيه على زوجته و منذ زمن بعيد !

كما سمع علياء بأذنيه تهتف بحبها لجاسم وهي

على ذمته ، سمع جاسم أيضاً وهو يعترف أنه أرادها

لنفسه !

كعاداته جمدت نظرتَه بل و اشتدت يده حول

خصرها ثم أجابها كاذباً :

" أنتِ تعلمين أمر العمل و الشرك..... "

قاطعتَه عهد و قد اتخذت البرود منهجاً في التعامل

مثله :

" لا داعي .. لا تكمل "

زفر امين بضغط و رغماً عنه ألقى نظرة نحو ذاك

الذي يقف في أبعد نقطة عنه !

ذاك الذي أسماه يوماً صديقاً و اخاً ..

لا يعلم رد فعلها و لا يعلم كيف سيواجه هو الأمر !
لكن كل ما يعلمه أن هذا الجرح اللعين الذي ارقه
لسنوات طوال أن اوان فتحه من جديد بل و التخلص
من قيحه الى الابد .

نهاية الفصل العشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٥٦٥

كل ما يريد معرفته الان هو الى اي مدى تطورت
علاقتهم ..
عاد بنظره الى عهد فوجدها كما هي بل أصبحت
نظرتها أكثر بروداً و تباعداً ..

هل يخبرها ؟

هل يصفعها بحقيقته و يعري أمامها كرامته المهدورة

؟

هل ستشفق عليه ؟

و هو نفسه .. هل سيقدر ؟

الفصل الواحد والعشرون

ماذا عليه أن يفعل الآن ؟

هو يوم لا يعلم به إلا الله من الأساس ...

بعد كل ما خاضه سوياً .. بعد كل ما كادت تهتف بعشقه في الصباح و بعد هذا العمر الطويل الذي انتظرها فيه و الأهم بعد كل تلك الطموحات و الاحلام والأمانى التي رسمها ليلته زفافه عليها ها هو الآن يقف مثل التلميذ المعاقب بعد أن هبطت عليه ابنة خاله التي لا يجد لها وصفاً و خربت له الليلة !

لما يحدث كل هذا معه ؟

هل هذا حسد ؟

لا .. لا هذا حظه الأسود ..

ام إنه الاثنين سوياً ؟

اغمض عينيه ببؤس و هو يمج من سيجارته فتعود الذكرى و تقصف عقله مثل الصاعقة ...

حضور خاله و عائلته ليباركوا له ثم اقتراب جهاد ابنة خاله منه بحجة المباركة له و لزوجته لتقبل جزاء أولاً ثم تصدمه هو بقبلتين !

شتم بكر بخفوت و هو يضرب سور الشرفته أمامه بقبضته مردداً بغضب مكتوم :

" المنحلة القصيرة .. قبلتين ؟ .. قبلتين ؟ .. ليست واحدة حتى ! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اتسعت عيناه بغضب مجنون ليضرب على الباب هاتفاً
بسخط :

" احترمي نفسك "

و كأن مستوى استفزازه لها قد تخطى حدود
المعقول إذ فتحت له الباب و هتفت بجنون يساوي
جنون نظراتها في تلك اللحظة :

" تقل لي انا احترمي نفسك ؟! .. و ماذا عنك انت
يا محترم ؟! .. لقد جعلتني أضحوكة و مادة للتندر

و السخرية لعام مقبل بفعاليتك السوداء "

تتسع عيناه بذهول فيشير إلى نفسه قائلاً بصوت
مرتفع :

ليرمي بعدها السيجارة على طول ذراعه بضيق منفتاً
الدخان بغل ثم يتحرك إلى الداخل مقررًا المحاولة
معها من جديد ...

وقف أمام باب غرفتهما التي بات يعتقد أنه سيصيبه
الشلل قبل أن يشاركها بها و استغفر ربه عدة مرات
ثم طرق على الباب منادياً اسمها بأمل فلم ترد عليه

..

طرق مجدداً ثم قال بمهادنة :

" حبيبتي افتح الباب و دعينا نتفاهم بالعقل "

فترد هي عليه هادرة بوقاحة :

" احضر لي رجل يقبلني أمامك أولاً و بعدها نتفاهم
بالعقل يا صاحب العقل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نظرت له جزاء شزراً و نظرات عمتها الساخرة حين
شاهدت ما حدث مثل البقية تجلدها جلدأ فتقول له
من بين أسنانها :

" لم تبعدها عنك حتى .. تركت فتاة شابة تتعلق
برقبتك وانت تقف بجواري أمام الجميع يا بكر "

ضيق بكر عينيه ثم سألها بضيق سافر :

" هل ما يضايقك انها قبلتني ام انها فعلت ذلك
أمام الجميع ؟! "

جزت على أسنانها فهدر بغيظ منها :

" أجيب "

" توقف عن الصراخ "

ارتفع حاجبها باستنكار و همت بالرد عليه
ليقاطعها مهدداً :

" اقسو بالله اذا صرخت مجدداً لن ينجدك أحد
مني "

أغلقت فمها من جديد ليزفر بكر ثم يستغضرو
يحاول إقحام الكلام داخل عقلها الملتوي :

" اسمعي .. اعترف انني لم اتدارك الأمر لكن هذا
لأنها باغتتني بفعاليتها ، لكن تأكدي انني لم
يسعدني الأمر على الاطلاق و اعلمي أيضاً أن جهاد
ليست أكثر من فتاة افراط خالي في تدليلها فباتت
تتصرف بغير حساب "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اتسعت عيناه و داعبت الابتسامتة شفتيه و هتافها
المتهور يبدو لأذنيه اجمل من اجمل اعترافات الحب
!

على الأغلب هذه الفتاة ستظل تتلاعب به لما تبقى
من عمره لكن المثير في الأمر أنه يستمتع بذلك
جداً ..

عيناه تلقفت حمرة الخجل التي هاجمت وجهها
بسعادة جمته و كأنها قد أدركت هي الأخرى حجم
ما تفوهت به

تحركت جزاء من أمامه بخطوات متعثرة بثوبها الذي
لم تستطع تبديله حتى الآن فوقف أمامها يسد عليها
طريق الخروج و قد تبخر مزاجه العكر تماماً و حل

عض بكر على شفتيه ثم اقترب منها سائلاً بصبر
اوشك على النفاذ :

" هل تتشاجرين معي الان لأنك تغارين عليّ ام لأن
واجهتك تضررت إثر ما حدث ؟!!!"

سألها وفي قرارة نفسه يدعو أن الا تخيب أمله هذه
المرة وحين ظلت على صمتها تكلم وخبية الأمل
تداعب قلبه :

" هل سؤالي صعب لهذه الدرجة ؟!! .. هل تغارين ام
لا ؟!!"

" نعم أغار "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

هل تلاعبت به حقاً للتو ؟!!

شتم بكر بخفوت و نظر لها يود لو يلكمها حتى
تختفي تلك الابتسامتة الشامتة الصفراء من فوق
شفتيها لتكتم هي ضحكتها و تهم بالتحرك نحو
الخزانة حتى تخرج ملابسها فيوقفها مجدداً يسد
عليها الطريق بجسده و يديه بدأت تعبت بأزرار
قميصه فيما يقول بصوت خافت :

" هل تحتاجين إلى مساعدتي في تغيير ملبسك ؟! "

للأسف الشديد تحتاج لكن على جثتها أن تطلب
منه مثل هذا الأمر لهذا ارتدت ملامحها ثوب البرود و
اجابته بلا مبالاة ظاهرية :

" لا شكراً لك "

مكانه العبث فيهمس لها بتوق شديد و هو يقترب
منها ببطء مخيف لها :

" هيا قوليها "

ابتعدت جزاء و نظرت له بتوتر تسأله بعدم فهم :

" ماذا اقول ؟!! "

فيقترب بكر من جديد وبسمته تتسع فوق صفحتي
وجهه :

" ما كنت ستقولين قبل حفل الزفاف و انا اوقفتك
"

ابتسمت له أخيراً فرفرف قلبه في صدره ثم اقتربت
منه أمام عينيها المترقبتين لتهمس له أخيراً بدلال :

" دع من قبلك تقولها لك "

تسمرت جزاء مكانها حين شعرت بأصابعه تفك
عقدة ثوبها من الخلف ببطء شديد فحاولت الهرب
للمرة العاشرة قبل أن ينزلق الثوب من على جسدها
لكن ذراعه كان لها بالمرصاد فيلتف حول خصرها
يضمها إليه أكثر هامساً بنبرة ثقيلت :

" كُفي عن المحاولة فأنا لن اتركك أبداً "

ينزلق الثوب قليلاً عن كتفها فيميل بشفتيه يقبلها
برفق لترتجف هي بين ذراعيه تتنفس بعنف ثم
تهمس بتعثر :

" انا ... اريد ... "

فيقاطعها و قبالاته تصبح أشد حرارة :

" و انا ايضاً اريد و أريد و اريد "

ضحك بكر بخفتة ليسد عليها طريقها من جديد
قائلاً بعبث :

" حسناً .. ساعديني أنتِ ، أزرار القميص عالقت "

ابتعدت جزاء خطوة للخلف فيما تقول بنبرة مهتزة :

" توقف عن الوقاحة "

ضحك بنبرة اعلى ثم رد عليها ساخراً :

" إذا لم اتواقح يوم زفافي متى سأتواقح ؟! "

كادت أن تبتعد لكنها أطلقت شهقة فزعت حين
جذبها من مرفقها مرة واحدة فارتطم ظهرها بصدرة
ليهمس ضاحكاً بجوار اذنها :

" انتهى وقت الهرب يا غزال .. لقد وقعت في الفخ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تختض فيديرها لتواجهه يحدق في عينيها الفاتنتين
التي لا تجرؤ على رفعهما إليه فيقبل جبهتها محاولاً
طمأنتها فتتشبث بكم سترته رغباً عنها تختبئ منه
فيه كعادتها ..

فلتت ابتساماً حانية منه و أبعد شعرها عن وجهها
ثم همس و قربها منه بهذا الشكل الغير مسبوق
يصيبه بالثمل و الجنون :

" انتِ أمنيّتي التي ولدت بها و كبرت على أمل
تحقيقها .. لستِ أمام عيني لكنك كل ما ارى ..
كنتِ البعيدة عن العين المختبئة في القلب "
اغمضت جزاء عينيها لتجده رفعها من على الأرض
فتتشبث بثوبها حتى لا ينزلق بينما يتحرك بها

ناحية الفراش و لسانه يهمس لها شاكياً حال
صاحبه :

" من يوم ما رأتك عيناى و قلبي متورط بكِ .. يمر
العمر يوماً بعد يوم .. شهراً بعد شهر .. عاماً بعد عام
فتترسخ جذورك في قلبي و تحتلين روحي بلا
رحمة فأتوحد بكِ و اهيم على وجهي بحثاً عنك
في كل وجه أقابله إلى أن رأف بي القدر و وجدتِ
أنتِ طريقك لي فولدت بكِ من جديد "

قلبها يعصف بصدرها و قربه منها يهلك مشاعرها
فتود لو تخبره بمدى تعلقها به و عشقها له فلا يخرج
منها إلا اسمه كمناجاة خافتة فتزيده جنوناً فوق
جنون و اشتعال فوق اشتعال ليختم بكر حديث

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" شعرک المستعار فوق رأسک ، تبرجک علی
وجهک ، مدیتک فی جیبک .. من یقل لک تغیرت
قطعیہ "

أضافت بعض الکحل لعینيها ثم همست بخفوت
شديد تحفز نفسها اكثر :

" هيا يا ويسا .. هيا حان وقت عودتك لساحتك يا
رويتر "

رغمًا عنها ابتلعت ريقها ببعض القلق والتوتر لكنها
مع ذلك لن تتراجع عن قرارها بشأن عودتها إلى
العمل ..

اجل .. لا اختباء بعد اليوم

اللسان هادراً بصوت خافت خشن قبل أن يبعد ثوبها
عنها هذه المرة بلا صبر :

" قلبي يضج بشوقه لك يا ابنتي عمي .. ارحميه "
فتغمض جزاء عينيها تحلق معه فوق غيمة وردية لا
تهمس إلا باسمه و كأنها اختصرت به كل
الابجديات و الحروف .

.....

(بعد عدة أيام)

تقف أمام مرآتها تحديق في ملامح وجهها و كعادتها
تصنع من السخريّة جدار تختبئ خلفه فتتكلم مع
نفسها مبتسمة بألق لا يزال كسير :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كأنه يعلن بشكل غير مباشر أن أيام انفصاله عن
العائلة قد ولت بلا رجعة !

انتبهوا جميعاً و التفتوا حين هل صفوان مبتسماً
بوقار فور أن رأى وصال تنزل من على الدرج فأدرك
انها قررت أن تخرج من عزلتها اخيراً :

" يا صباح الخيرات .. اخيراً استيقظت "

ابتسمت وصال و انضمت إليهم بعد أن قبلت جدها
فيما تقول بمشاعبة :

" أرى أن مزاجك أصبح رائعاً منذ أن تخلصت من
بكر يا جدي "

ابتسم لها جدها يدعمها بنظراته ليرد عليها قصي
بنبرة ناعسة :

ستمارس حياتها بشكل طبيعي إلى أن يأذن الله و
تخرج نتيجة تحليلها النهائية ثم تعود لإجراء
العملية ..

فقد مقتت بقائها هنا و معاملتها كعاجزة و اليوم
قررت على الرغم من أنها لم تستعد صحتها بشكل
كامل الخروج من هذا السجن الذي باتت تحيا فيه !

وضعت بعض أدواتها الشخصية في حقيبتها ثم
ارتدها بشكل معكوس و نظرت إلى نفسها تقيمها
للمرة الأخيرة لتسمي الله ثم تخرج من الغرفة .

و بالأسفل على مائدة الإفطار جلس الجميع
كعادتهم بعد أن اكتمل عددهم من جديد بعودة
جاسم الذي فاجئهم بقراره عقب الزفاف مباشرة و

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لفترة مؤقتة لحضور زفاف اختها ثم ستعود لإجراء
عملية نقل الخلايا الجذعية لكن جده وضع كفه
على يده ليومئ له و يخبره بعينيه ان يتركها على
راحتها

عم الصمت عليهم للحظات إلى أن نظرت وصال الى
امين ثم قالت بأدب نادر :

" امين .. هل يمكن أن تأخذني في طريقك ؟! ..

سيارتي اللعينة تعطلت من جديد "

لتبرطم بعد ذلك بعدم رضا :

" تلك السيارة تتعطل اكثر مما تعمل "

" انا سأخذك معي "

" متى سيعود ؟! ... لقد اشتقت إليه "

ابتسمت له وصال بمحبة متجاهلة نظرات من يجلس
قبالتها يراقبها كالصقر ثم قالت ضاحكة بشقاوة

;

" انساه ... عمك لن يعود قبل شهر على أقل تقدير "

" الى اين ستذهبين ؟! "

سألها جاسم بنبرة متزنة تعاكس تماماً نظراته التي
لم يرفعها من عليها فردت عليه دون أن ترفع عينيها

إليه :

" الى الشركة "

كاد أن يخبرها بأنها لا تزال تتعالج ولا يجب أن
تجهد نفسها فهي من الأساس خرجت من المستشفى

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

قالها جاسم بحسم ليرد امين بعناد و صبيانيتة رغم
انه كان يخطط للمرور على عهد ليحاول مراضاتها
من جديد :

" لا .. سأخذها انا "

تواجهها بالنظرات النارية كعادتهما فقال الجد
بحسم و ذكاء موقفاً الجدال قبل أن يبدأ :

" جاسم خذها معك و مر على صاحب معرض

السيارات الذي تتعامل معه و اشترى لها سيارة جديدة
بدلاً من تلك الخردة المعدنية الملقاة في الأسفل "

قفزت وصال من مكانها تصرخ بسعادة جمته و قد
طغت فرحتها بالسيارة الجديدة على اي شيء اخر ثم
ركضت ناحيته جدها و هجمت عليه تقبله مراراً و

تشكره فضحك صفوان و ربت على رأسها بخفه فيما
قالت رغبة بغيرة زائفة :

" و انا أيضاً اريد واحدة "

نظر لها جدها ثم أجابها ببساطة :

" بعد تخرجك ... و بتقدير ممتاز "

كشرت رغبة بطفوليتها و وضعت رأسها في طبقها

تتمتع بما لا يفهمه غيرها بينما ربتت مديحة على
كتف ابنتها تدعو الله أن يحفظها لها فيما تنظر الى
جاسم الذي بدأ يعلن ملكيته لطفلتها يوماً بعد يوم
بغيط ممتزج بقلق بالغ من أن يكون ذلك المختل
ينوي أن ينتقم من لعبته علياء القديمة عليه و يؤدي
طفلتها التي لا ذنب لها في شيء .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

وهو طماع ... يرغب بسماعها و الشعور بها بكل

السبل

تنهد بكر و التفت برأسه ينظر إلى تلك النائمة
بعمق ليشعر برغبة شديدة في تدليلها و مشاكستها
قليلاً ..

أنهى سيجارته ثم لمعت الفكرة برأسه فابتسم
بشغب و تحرك يغادر الغرفة حريصاً على عدم
ايقاظها ... على الأقل الان !

.....

و بعد ربع ساعة أو أكثر بقليل ..

فتحت جزاء عينيها بإجفال حين صدح صوت
الموسيقى في الغرفة يرافقه صوت (مطرب الهنا)

.....

وقف بكر في الشرفة يشاهد شروق الشمس بعينين
صاقتين ..

ما أجمله من يوم يبدأ برؤيتها تنام بعمق بين
ذراعيه !

حتى هذه اللحظة لا يستطيع وصف إحساسه في
كل مرة يفتح فيها عيناه فيراها تنام جواره تتوسد
ذراعه ..

لكن الماكرة خاصته لا زالت تعاقبه على خطأ
ابنته خاله فترفض رفضاً قاطعاً بل ريقه بتلك
الكلمة التي قالتها بكل الطرق إلا شفها !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

الذي تزوجت به فأغمضت عيناها مجدداً بيأس قاتل

..

فها هو انتقل لمرحلة اعلى في الازعاج و اصبح
يقترح غفوتها بصوته المزعج مثله !

فركت عيناها تطرد النعاس بينما تعد ذلك
المستفز الذي ينتظرها في الخارج بوصلتة نكد من
العيار الثقيل رداً على ما يفعله بها !

نهضت تبحث عنه تتبع صوت الموسيقى الغير
مفهومة بالنسبة لها حتى وصلت إلى المطبخ لتتسع
عيناها للحظات ثم تدمع من الضحك المكتوم و
هي تراقب حركات ذلك المجنون الذي ابثليت به و
الذي لا تفهم حتى الان سر حبه للغناء رغم بشاعته
صوته !

راقبته للحظات و هو يقف عارياً كعادته الا من
سرواله القصير الذي يهددها دوماً بخلعه هو الآخر
اذا علقت اكثر على موضوع الملابس بينما كان
يصنع فطوراً بدا لعيناها شهياً للغاية !

التفت اليها فجأة و كأنه شعر بها ليرقص لها
حاجبيه بمشاكسة و هو يقترب منها فطلت منها اول
ضحكاتها حين رقص لها كتفيه يمينا و يسارا
بمشاغبتة وهو يردد مع المطرب بصوت اعلى بعد أن
أعاد الاغنية من البداية :

تعال اشبعك حب اشبعك دلال "

تعال يا ابن الحلال بس لك منطي مجال

تعال .. تعال .. تعال

هتفت بها بصوت مرتفع ضاحك تحاول أن تغطي
على صوت الموسيقى الاكثر ارتفاعا فيتجاهل هو
الرد عليها و هو يلف حولها دون أن يتوقف عن
الرقص ليجلب الملح من الرف خلفها مكملا ما يفعله
ممعناً اكثر في غيظها فتبتعد هي بسرعة البرق
تتجنب ملامسة جسده العاري !
فرغم انها اصبحت زوجته بشكل كلي إلا أنها لا
تزال تشعر بالخجل كلما رآته عاريا !
لكنه لا يرحم خجلها فينظر لها بطرف عينه بخبث
و يقترب منها خطوة جانبية دون أن يلتفت لها
فتبتعد هي خطوة فيقترب منها مجددا إلى أن الصقها
في الحائط دون أن يلمسها ليلتفت لها اخيراً فيكون
اقرب إليها من انفاسها يحدق في وجهها بطريقه

اريد اكلك اني قافل عليك
و اريد اشرد بيك تروح ما اخليك
ثعال .. ثعال .. ثعال "

تعالث ضحكاتها حتى ادمعت عيناها و هي ترى عدم
فهمه لبعض الكلمات لكنه يهز رأسه بلا مبالاة و
يكمل غناؤه بل و يمثل لها ما يفهمه بوجهه و يغمز
لها بوقاحة و يحرك رقبتة في كل مره يردد فيها
المطرب " تعال "

اريد احضنك حضنت ما انتقام
واحسسك بالفغرام واسمعك احلى الكلام
ثعال .. ثعال .. ثعال "
" ماذا تفعل ؟! "

" تعال يا ابن الحلال .. تعال .. تعال .. تعال "

رفعت له حاجبها باستخفاف فيما تقول بضيق مفتعل

:

" صوتك بشع و دمك ثقيل "

رقص لها حاجبيه مجدداً فيما يرد و قد التقط
ضحكتها المكتومة :

" يا كاذبة "

التفتت لتخرج من المطبخ بحنق تداري خافه خجلها
الذي لا يزال يكبلها فنادها بكر مجدداً قائلاً
بنبره أنثوية معترضة :

" تعالي هنا .. من سيأكل هذا الطعام الذي وقفت و
تعبت في تحضيره من الصباح ؟! "

اربكتها ليهمس بعد لحظات بنبرة مغوية بينما
يغمز لها بوقاحة :

" تعالي "

قطبت جزاء بعدم فهم تسأله بغباء :

" أين ؟! "

فيعض شفتيه قائلاً بتنهيد وقح وعيناه تطوف عليها
بلا خجل :

" تعالي اشبعك حب اشبعك دلال "

تورد وجهها من تعابير وجهه و أوشكت على الرد
عليه لكنه قاطعها رافعاً صوته عائداً الى أغنيته
الغريبة مثله و قد أضاف اللحن الى الكلمات مجدداً
:

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فقال مرة واحدة و هو يمسك بطرفي وسط السروال
يهم بشده الى الأسفل مما جعلها تصرخ بجزع و هي
تضع كفيها فوق عينيها :

" و ها هو السروال الذي يضايقك يا جزاء "

أدارت وجهها للاتجاه الآخر و هي تسبه بكل ما
تعرف من الفاظ بينما تعالت ضحكاته هو فعلمت أنه
كان يهددها و يمزح كعادته لكنها مع ذلك
التفتت تنظر إليه بحذر لتجده واقفاً كما هو
يكتف ذراعيه و يضحك بانطلاق فيما يقول :

" اذا كانت امي رحمها الله بجلالة قدرها لم تستطع
تغيير عاداتي .. ستقدرين أنتِ ! "

تمتت بسبته خافتة و هي تراه يقترب منها مجدداً و
يسحبها خلفه الى المطبخ فيما يقول :

تأففت فيما تقول بغیظ من نفسها التي باتت حليفته
بشكل كامل :

" لا اريد .. كما انني قلت لك ألف مرة ارتدي بقيت
ملابسك و لا تجلس لي هكذا "

وقف امامها بكر متخصراً يتطلع إليها من الاعلى الى
الاسفل ببرود ثم قال بجديتة مفاجئة :

" أنتِ يضايقك هذا السروال ، يثير حنقك ... أليس
كذلك ؟! "

اجابته جزاء مستغربة نبرته الجادة المفاجئة :

" اجل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" أليس لديك شيئاً تقولينه لي ؟! "

فترد هي سؤاله بسؤال دون أن ترفع عينيها إليه :

" شيء مثل ماذا ؟! "

" اللبيب من الإشارة يفهم "

ألقاها بكر بغيظ فرفعت له عيناها ثم ابتسمت

بحلاوة و قالت باستفزاز :

" سلمت يداك .. الطعام رائع "

وضع لقمته في فمه يمضغها بغيظ دون أن يجيبها

بشيء فالتقطت جزاء حركته و تعبير وجهه الحانق

فلم تتمالك نفسها و ضحكت ضحكة عالية

انتهت بسعال شديد و قد توقف الطعام في حلقها

لينهض بكر مجفلاً و هو يرى اختناقها واحمرار

" هيا لنفطر حتى نجد طاقة للجري خلف بعض

بقية اليوم "

فلتت منها ضحكة خافتة رغماً عنها ليجلسها هو

فوق المقعد ثم يميل إلى اذنها هامساً بشقاوة :

" هكذا الأغنية القادمة ستكون ضحكت يعني

قلبها مال و ربنا لا يحرمنا من الهضبة "

ارتفع صوت ضحكتها اكثر لتفاجئ به و قد مال

فجأة مقبلاً وجنتها فيما يقول لنفسه متجاهلاً

ارتباكها :

" الصبر حلو كله بالحنان يرق "

ثم جلس أمامها مناقضاً نفسه في ثانية يسألها

بطفولية :

سحب بكر مقعدها إليه ثم مسح دمعها الناتجة عن
اختناقها السابق فيما يرد عليها بشقاوة :

" لا اريد هذا الشكر الجاف .. اعطيني اجرتي "

و دون أن يمهلها انهال عليها تقبيلا من جديد فيما
يهدر أمرا بلا يأس بصوت خشن :

" قولها ... هيا قولها "

لتضحك جزاء و تهمس بتعثر و هي تشعر بلامس
يده المتسللة على جسدها :

" احمق ... لكني احبك "

.....

" صباح الخير يا ابي "

وجهها الشديد ثم يصب لها كأس ماء قائلا بقلق
بالغ وهو يضرب على ظهرها برفق :

" تنفسي حبيبتي .. تنفسي "

بعد لحظات تنفست جزاء بعمق بينما مسح بكر
وجهها بكفيه فيما يقول :

" هل اصبحت افضل ؟! "

اومات له ثم شربت مجدداً فقال هو كطفل مذنب :

" اعتذر .. لن امازحك على الطعام مجددا "

رغما عنها ضحكت بخفت مجددا ثم أمسكت
بكفيه و قبلتهما بمحبة فيما تقول بنبرة مقصودة :

" سلامت يداك على كل شيء يا بكر "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" كنت اظن انك ستطيرين من السعادة بعد
ارتباطك به .. لكنك فاجأتني حقا بتشنج
معدتك الذي لا يظهر إلا وقت توترك أو حزنك "
توترت عهد و اقتعلت ضحكة عصبية فيما ترد
بمرح زائف :

" هذه المرة اخطئت التشخيص يا حجوج .. فأنا لم
اعاني من القولون العصبي بل مرضت بسبب تغير
الجو لا أكثر "

ثم أكملت حين رأيت عدم اقتناعه يبدو جلياً على
وجهه :

" الحمد لله الأمن مستتب بيني وبين امين .. لا تقلق
"

رفع إمام عيناه من على الصحيفة ليبتسم الى عهد و
يرد تحيتها ثم طوى الصحيفة بعدها ليسألها
باهتمام :

" كيف حال معدتك الان ؟! .. هل زالت التشنجات
" ؟! "

ابتسمت له عهد و اومأت تدعو الله ان لا يلاحظ أباهما
تغيرها الأخير لتجفل عندما سألها بغتة :
" كيف حالك مع امين ؟! "

ردت عليه و هي تتفادى نظرتة المحدقة فيها :

" بخير .. الحمد لله "

اوما لها إمام مرددا الحمد خافها ليقول بعدها بلهجة
ذات مغزى :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ارتشف إمام قهوته ليتمتم بهدوء و هو ينهض مغادراً
إلى عمله :

" حسناً .. شفاك الله مما يتعبك "

لم تنظر إليه عهد تدعو الله ان يمر الأمر على خير
لتنتبه بعدها على صوت وصول سيارة أحدهم
فخرجت ناهد في تلك اللحظة من المطبخ تمسح
يديها فيما تسأل :

" ترى من سيأتي في بكرة الصباح ؟! "

لتأتيها الإجابة من إمام :

" خطيب ابنتك "

نهضت عهد تنظر له بوجل و هو يصافح أبيها
باحترام معللاً قدومه بأنه سيوصلها اليوم معه إلى

الشركة ليبتسم له إمام و يدعوهم لمشاركتهم
الإفطار فيعتذر امين بلباقة دون أن يحيد بعينيه من
على عهد التي لم ترحب بقدومه حتى الآن !
اقتربت عهد حين لاحظت نظرات أبيها إليها و
اقتربت منهم ترحب به على مضض راسمة ابتسامتها
الدبلوماسية حتى لا يشك والدها في شيء ثم قالت
بسرعة خوفاً من أن يدعو والدها إلى الداخل و
يستجوبه :

" انا انهيت فطوري الحمد لله .. هل نذهب ؟! "

نظر لها امين مستغرباً تصرفها لكنه ابتسم لها قائلاً
:

" كما تشائين .. هيا بنا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ردت عليه عهد ببرود :

" انا لم اطلب منك أن تعتذري يا امين "

نظر لها امين بضيق ثم ضرب على المقود بغضب دون
أن ينطق بحرف إلى أن وصلا إلى الشركة فدخلت
عهد الى مكتبها لتجده قد تبعها قائلا بغضب
مكتوم :

" أنتِ الى اين تريدين أن تصل ؟! "

وضعت حقيبتها على المكتب ثم اجابته بثقة :

" الى اعرق اسرارك .. اريد ان اصل الى الشيء الذي
تكتمه بداخلك و الذي ما أن يقترب أحد منه حتى

تنفجر في وجهه مثل البركان "

" أنتِ تتوهمين "

ودعا الجميع ثم انطلقا بسيارته ليسالها بعدها

باستغراب :

" لم طلبتِ ذهابنا بهذه السرعة ؟! .. هل ضايقتك
حضورى ؟! "

نظرت له عهد بطرف عينيها ثم اجابته بصراحة
تامّة :

" ابي كان سيسألك اذا حدث شيء بيننا و انا لا
أريده أن يعرف "

قطب امين و زفر بضيق ليسالها بعد عدة لحظات من
الصمت المطلق بينهما :

" الى متى يا عهد ؟! .. لقد اعتذرت منك مئات
المرات "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

كل تفاصيل حياتي الخاصة اظن من حقي انا ايضا
أن املكك بالكامل و اشاركك كل تفاصيلك
لكن ما رأيته منك يخبرني انك وضعتني في خانة
محددة غير مسموح لي بتخطيها و الا سينالني
سخطك "

كانت تعلم انها تضغط عليه لكنه لا يدرك أن
فرحتها بزواجهما غير مكتملة بسبب ما يؤرقه ..
كل ما تريد أن تزيح هذا الحمل عن كاهله ..
جل ما تتمنى أن ينالا نصيبهما من السعادة دون
شوائب تحول بينهما ..
هل هذا كثير عليها ؟!!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ألقاها امين بضيق فرفعت هي كتفيها ببساطة
وقالت باستفزاز :

" اذا اعتبر انك أيضاً تتوهم غضبي منك "

رفع امين حاجبيه ثم اقترب منها قائلاً بصبر على
وشك النفاذ :

" عهد .. أنت لطالما كنت الشخص الوحيد الذي
يسمعني و يدعمني دون شروط .. ما الذي تغير الان
؟؟ "

لوت شفيتها بابتسامته ساخرة لتجيبه بقوة :

" ما تغير هو أنني أصبحت زوجتك يا امين و انا لن
أقبل أبداً أن تهמש وجودي في حياتك .. فكما
وهبت لك نفسي و اعطيتك الحق في مشاركتي

مثلا ام انكِ تظنين أن انفصالك عني سيكون
سهلا ؟!! "

ابتلعت عهد ريقها ليهدر هو مرة واحدة و قد انفجر
غضبه في وجهها كما سبق و أخبرته :

" بعينك أن اتركك و لن اخبرك بما ترغبين
بسماعه و اضرب رأسك في اقرب الحائط "

ليتركها بعد ذلك و يغادر الشركة ساخطاً على
كل شيء ..

لما كل شيء في حياته بهذه الصعوبة ؟!!

لما لا يتمكن من نيل نصيبه من السعادة ؟!

زواجه الاول بات لعنة تلاحقه منذ أعوام يضي
طعمه المر على كل شيء حوله ..

صمته المطبق جعلها ترمي اخر أوراقها فقالت بصوت
مكتوم و قلبها يقرع في صدرها كطبول الحرب :

" اظن أنه من الأفضل أن نعيد التفكير في مدى
صحة ارتباطنا "

هل جازفت بخسارته الآن ؟!!

هل عرضت عليه الانفصال ؟؟!

غيبته يا عهد و ستبقين غيبته الى ما تبقى من
عمرك !

كل أفكارها توقفت حين رأت اتساع عينيه ليقترب
منها قائلاً بخفوت :

" عفواً ماذا قلت ؟!! .. مدى صحة ارتباطنا ! .. هل
تظنين بعقلك الصغير انكِ هكذا تضغطين عليّ

لكن عهد ..

ضوء أيامه السوداء ..

نجمته اللامعة التي تهديه لطريقه دائما اصبحت

حمل جديد فوق كاهله !

لا يلوم عليها .. يشهد الله أنه لم يلوم عليها يوما

خاصة بعد أن ادرك انها كانت تكن له الحب منذ
طفولتها لكنها اكتفت بنصف الرغيف المتمثل في

صداقته و لم تطمع ابدا في الشبع !

لكن صعب ...

صعب للغاية أن يشاركها ما مر به !

صعب ان يحكي لها عن كرامته المهدورة و ذلك

الجرح النازف في ظهره الناتج عن غدر صاحبه !

صاحبه !!

ضحك امين ساخرا من نفسه متمتما بحقد :

" طعنك في ظهرك ثم استدار ليبدأ حياته من

جديد و انت تقف مكانك كالابله لا تقوى على

تخطي الأمر "

جلس في سيارته ينظر أمامه دون أن يرى شيئا !

داخله يغلي ..

قلبه يغلي ..

روحه تغلي ..

ماذا عليه أن يفعل حتى يتحرر !!؟

اين و لمن يذهب !!؟

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اجل غاضب منه رغم علمه بأنه لم يكن إلا دميت
في يد قذرة تلاعبت بهما سويا دون أن يرف لها جفن

..

اجل يكره تفضيل جده له عليه بل و على الجميع
لكن مع ذلك

مع كل ذلك لم يستطع ابدا أن يدهس على كل ما
جمعهما من ذكريات كانا فيها كتفا في كتف !
وها هو حتى هذه اللحظة لا يزال يحتفظ بجزء مما
كان بينهما داخل قلبه متمثلاً في مجيئه إلى نفس
البقعة التي كانا يجتمعا فيها مراهقين يبحثان عن
التمرد ورجلين بالغين يفضيان لبعضهما بما يؤرقهما

...

بعد عدة لحظات شغل سيارته و تحرك تاركا القدر
يسوقه حيث يشاء !

.....

و على الجانب الآخر ...

لا يعلم ما الذي يجلبه إلى هنا هذه الفترة !

هل اشتاق إليه ؟

لا مستحيل ..

لكنه في نفس الوقت لا يستطيع محو كل ما

تشاركاه سويا على مدار عمرهما !

اجل يمقته و يمقت تصرفاته و أسلوبه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يبعث له صباحا مساء كل تفاصيل يومه مصراً أن
يقحم نفسه في عقلها و أفكارها ..

يسألها عن رأيها في كل شيء و حين لا ترد يغيظها
بقوله الواثق انها لو كانت معه الان لا اختارت ما
اختار و كأنه يؤكد لها أنه يحفظها عن ظهر قلب !

ضحك جاسم بخفوت و هو يبعث لها رسالته
الجديدة متمنيا أن ترد عليه هذه المرة ..

(سيارتك الجديدة ستصل اليوم مساء .. ان
تشكري من اقتطف من وقته و عطل نفسه و ذهب
معك لشرائها أولاً ثم اوصاك الى الشركة فيما
بعد و كأنه يعمل عندك ؟!)

اتسعت عيناه للحظة حين رأى علامة انها استلمت
الرسالة و تكتب الرد فابتسم منتظرا بتربق

ابتسم جاسم بسخرية مريرة حين أدرك أنها
تصارحا بكل شيء عداها و عدا مشاعر كلا منهما
ناحيتها !

كانا يحفظان عليها و يحترمان كونها ابنة عمهما
و ما هي إلا.....

اوقف أفكاره قسراً عند هذا الحد و نفث اخردخان
سيجارته ينظر الى المدينة من فوق هذا الارتفاع
حيث يقف اعلى المنطقة الجبلية ثم أخرج هاتفه
يبعث لأميرته رسالة جديدة ..

فقد اتخذ الرسائل النصية القصيرة منهجا في
التعامل معها في الفترة الأخيرة بسبب اقصائها الغير
مفهوم له !

(هل افتقديني !!؟)

توترت و لم ترد عليه بشيء ليكتب هو من جديد
يجيب نفسه كعادته في الفترة الأخيرة

(انا ايضا افتقدك جدا ، لقد كنت انهي بعض
الأعمال ثم توقفت قليلا عند منطقة (.....)

الجبليّة لكن بما أن الحلوة الصغيرة تفتقد وجودي
سأعود الى الشركة في الحال)

تركت وصال هاتفها بعد أن اغلقته دون أن تشعر
بتلك الابتسامت التي ارتسمت على صفحة وجهها و

هي تسترجع كل ما يفعله معها الفترة الأخيرة
محاولاً ان يثبت لها تمسكه بها و مكانتها التي

تترسخ في قلبه في قلبه بكل الطرق !

يجعلها تعيش حالمها القديم معه ..

(لو كنت أمامي الان لأريتك كيف يكون

الشكر على كل تلك المافات التي بعثتها احتفالاً
بعودتي)

تعالت ضحكاته متخيلاً شكلها وهي تستلم هديت
عودتها التي خصها بها ثم كتب مشاكساً إياها

(هذا اقل واجب أقدمه ترحيباً بعودتك اميرتي)

على الناحية الأخرى حاولت وصال تجاهل ضربات
قلبها التي رققت بسعادة بسبب كلمته البسيطة

لتبعث له دون تفكير

(اين انت لأشكرك كما يجب !!؟)

شتمت نفسها و فضولها الذي سيطر عليها بعد أن

بعثتها ليأتيها سؤاله في المقابل

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

هل ستقدر على كسر مخاوفها و تلك الحواجز التي

بنتها فتحرر مشاعرها ناحيته من جديد !!؟

وكأنها في نزال مع أفكارها إذ ضربت فجأة على

مكتبها فيما تقول بصوت واثق :

" سأفعل "

.....

اغلق جاسم هاتفه و كاد أن يغادر ليُضاجئ بسيارة

امين التي توقفت على بعد خطوات منه ليترجل منها

الأخير ناظرا إليه بصدمة لا تقل عن صدمته لكنه

سرعان ما تغلب على صدمته و اقترب بخطوات

سريعة ينظر له بعينين لا ترى سوى الدم و كأنه

وجد المنفذ المناسب لإخراج كل ضغوطه فلكمه

بكل قوته فيما يهدر بجنون :

فلا طالما حملت بتغييره أو بالأحرى عودته لما كان

عليه سابقا من أجلها وهذا ما تلمسه منه خاصة في

الأيام الأخيرة !

ذاك الضخم الحنون الذي فتنها في طفولتها عاد

ليترعب فوق عرش قلبها من جديد ..

كل ما عليها فعله الان أن تهزم شبح خوفها الذي

بات يسيطر عليها !

عليها أن تخرج طبع الأنانية من مكمته فتنهل به

من بئر سعادتها معه دون أن تلتفت لأي شيء ..

تنهدت وصال بعمق و قد بدأ يداهما الصداع من

كثرة الملفات الموضوعت أمامها بينما عقلها يردد

سؤالا محددًا ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

فقدته المحتمل لعهد و قبل كل شيء خسارته لنفسه
ليتحول على مر الأعوام الى بائس جبان لا يقوى
على المواجهة ..

كل شيء .. كل الافكار و المواقف تدور في رأسه
مثل الأعاصير القاتلة و لا قربان غيره !

رفع قبضته يريد تسديد لكمة أخرى لسبب معاناته
لكن جاسم تصدى له هذه المرة و امسك بذراعه
قائلًا ببوادر غضب يعلم جيدا أنه سيحرقه و يحرق
امين اذا انفلت من عقاله :

" لا تجبرني على اذيتك "

زمجر امين كلمات الآخر التي تستهين في ظاهرها
بقوته تشحنه بطاقات غير مسبوقه من الغضب و
الجنون فلا يشعر بنفسه الا وهو يرفع ركبته و

" و لك عين تأتي الى هنا "

اتسعت عينا جاسم بصدمته و هو يتلقى اللكمة
الاولى متفاجئًا فترنح قليلا في وقفته ثم اعتدل
قائلًا بتحذير لا يعلم لماذا اطلقه الان :

" لا تتمادى "

لكن امين كان بعالم اخر و معاناته طوال تلك
السنوات الماضية تتجسد أمام عينه فلا تزيده الا
جنونا ...

خيانتة زوجته ..

غدر صاحبه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ازاحه امين من فوقه بصعوبة لاهتا بتعب لينهضا
سويا و يقضا امام بعضهما فيبادر امين بالكمة جديدة
و إن كانت قوته قد بدأت تخور :

" كنت صاحبي .. اعتبرتک اخي "

فيترنح جاسم للخلف قليلا ثم يرد اللكمة صارخا
بلهات مشابه :

" لم تكن ملكك وقتها "

ارتد امين بضعة خطوات للخلف من قوة الضربة
لكن غضبه يتحكم فيه من جديد و يمدده بطاقة
تجعله يماثل من يقف أمامه قوة فيسدد ضربة أخرى
لفك جاسم هادرا بثورة :

" لطالما كانت ملكي "

يسدد بها ضربة جديدة في معدة جاسم الذي زمجر
بجنون فلكم امين بكل قوته مما اسقط الاخير
أرضا لينهض بعدها بسرعة كبيرة و ينطلق
كالدبابة ناحية جاسم فيسقطه أرضا و يجثو فوقه
يكييل له اللكمات بلا توقف فيما يهدر بغضب من
نار :

" انت السبب .. قدر ، خائن ، عديم الشرف "

فيقلبه جاسم و يحين دوره في رد الضربات فيما يرد
بنفس الجنون :

" افق لنفسك يا مدلل جدك .. هل تصدق حقا ما
تقول ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" طلبتها للزواج من امها قبلك و اقسمت لي أن لا
تكون لغيري ، سيطرت على عقلي و طلبت أن نؤجل
اعلان الأمر قليلا من أجل اختبارات وصال .. ذهبت
بعدها لأخبر جدي فوجدته يزف لي خبر زواجكما
المرتقب "

سكنت حركة امين فجأة فتركه جاسم ليلتفت له
امين بعينين تشعان كرها و حقا فيكمل جاسم
غير مباليا :

" لم اكن اعلم انها حسبت حسبتها و رأت انك
الخيار الأفضل خاصة مع تصرفات جدك ووضعه
لك في مكانه معظم الوقت "

مال جاسم بوجهه اثر الضربة لكنه تمالك نفسه و
هجم على امين يمسكه من تلايبب قميصه صارخا
بعلو صوته :

" لم تكن سوى ساقطة "

يصرخ بها ثم يضربه برأسه فيطلق امين انين وجع
بينما ينفذه جاسم عن ذراعيه و لا يعطيه فرصة
حتى للاستيعاب فيلتف من خلفه و يكبل ذراعيه
هادراً جوار أذنه :

" تلاعبت بي و بك في آن واحد "

يزمجر امين و يحاول تحرير نفسه لكن جاسم استغل
قوته البدنية فسيطر عليه و استطرد :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

مسح جاسم الدماء التي سالت منه ثم رد له الضربة
بأقوى منها و دافع عن نفسه من جديد :

" لم تكن زوجتك وقتها .. انا لست بخائن ، لم
يكن هناك خائن سواها .. خانتني معك اولا ثم
حاولت خيانتك معي فيما بعد "

العالم يدور به ..

كل شيء من بدايته كان خدعة !

خدعة الغرض منها الوصول إلى ماله و مكانته التي

دفع ثمنها سنوات من شبابه ..

مكانته التي تخلى في مقابلها عن أحلامه ..

مكانته ..

كانت ترغب بمكانته و سلطته و لم تراه ابدا ..

برغم أنه يعلم جزء من الأمر بعد أن سمعه منها في
تلك الليلة الماعونة إلا أن سماعه الأمر من جديد
شق قلبه فنظر لجاسم قائلاً بنفور :

" حتى لو كان هذا ما حدث .. لم تخبرني و فضلت
أن تذهب و تلتف من خلفي"

قاطعته جاسم بصوت صارم .. مزلزل :

" لم اتمادى معها ابدا .. لم اقترب منها ابدا منذ

اليوم الأول "

نظر له امين بعدم تصديق ثم صرخ من جديد و

لكمه في أنفه :

" كنت تحب زوجتي لعنك الله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

قلده جاسم دون أن يشعر و استلقى هو الآخر ينظر
بدوره إلى السماء يتنفس بعمق شديد و قد القى
اخيرا هذا الحمل العظيم عن كاهله ..

لا يعرف ماذا يخبئ لهما الغد ...

لا يشغله موعد المعركة القادمة بينهما و لا سببها

..

لم يعد يعلم إلا شيء واحد هو أن تلك الصفحة
الملوثة قد أغلقت بينهما الان و إلى الابد .

نهاية الفصل الحادي والعشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لم تراه و هي كانت له كل النظر !

سقط امين على ركبتيه يتنفس بعنف شديد
كمحارب أعلن استسلامه ليسقط جاسم هو الآخر
أمامه بنفس الوضع فيما يردد بلا توقف و كأنه
يقحم الكلمة عنوة في رأس من أمامه :

" هي الخائنة .. اعترف بالأمر وواجه نفسك يا امين
، انا و انت وقعنا في شباك ساقطة .. ابنت عمك
كانت مستعدة تبيع نفسها لمن يدفع أكثر "

دمعة غادرة سقطت من عين امين تنعي اخر اثر
لرجولته المطعوننة ليسقط بعدها بظهره الى الخلف
يستلقي أرضا غير مباليا بشعره و لا ملابسه ..
لا يفعل شيء عدا النظر إلى السماء بخواء تام
فتغافله دمعة اخرى و تنسكب من مقلتيه ..

الفصل الثاني و العشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

دلف جاسم الى الشركة بوجه مكدوم تتابعه
نظرات الموظفين بفضول لتقوده خطواته حيث
مكتبها متجاهلا كل تلك الأعين التي تنظر له

فكل ما يحتاجه الان رؤياها ..

لكم يتمنى أن يحالفه الحظ و يحظى منها بعناق
يخرج فيه كل تعب و ضغطه لكنه يعلم جيداً انها
ستشق رأسه بأقرب شيء اذا تخطى حدوده معها من

جديد ..

فمنذ تلك المرة التي أهداها فيها العقد و لم
يسيطر على مشاعره و قبل رقبته و هي لا تقترب

منه ابدا تعاقبه ضمناً دون أن تنطق بحرف يخص

هذا الأمر !

ضحك بخفت فمن كان يظن أنه سيخضع يوماً

للعقاب ممن كان يحملها فوق كتفيه !!؟

لكنه يعترف أن عقابها يشبهها .. شهى و حارق مثلها!

رفعت وصال عيناها إليه حين دلف إلى مكتبها

لتتسع عيناها بصدمة من منظر وجهه الدامي فشقت

و نهضت تتحرك نحوه بلا حذر لينتابها دوار مفاجئ

فأغمضت عيناها و ترنحت ليهرع هو إليها مرتعباً و

يسندها إليه :

" ماذا بكِ !!؟ "

متجاهلة دقات قلبها التي تكاد تكون مسموعة له

:

" من الذي فعل بك هذا ؟! .. مع من تشاجرت ؟! "

اجلسها جاسم على المقعد لترتاح قليلا متمتا

بهدوء اقلقها :

" لا تشغلي بالك بي .. انا بافضل حال "

دققت النظر في تلك العلامة الزرقاء تزين اسفل

عينه ثم تمتت بسخرية صريحة :

" واضح "

تجاهل تعليقاتها ثم سألها بعد عدة لحظات :

" هل أنت جاهزة للعودة إلى المنزل ؟! "

سألها وهو يدقق في وجهها الذي يبدو عليه الإرهاق

جليا ثم ألقى نظرة خلفها نحو المكتب ثم عاد

بنظره إليها سائلا بحدة و استنكار:

" هل كنتِ تعملين بحق ؟! "

ابتعلت وصال ريقها ثم ردت عليه بسخرية تخبيئ

خلفها وهنأها :

" لا جئت إلى الشركة أبيع اللبن "

هدر جاسم موبخا :

" و لكِ عين تسخرين ؟! .. انا المخطئ ، لم يكن

عليّ السماح لك بالخروج من المنزل من الأساس "

فتحت عينها و استقامت بوقفها لكنه رفض تحرير

خصرها بعناد لتسيطر هي على رجفتها و تسأله

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٦٠١

ودت لو تجادلته لكنها كانت متعبتة بحق فأومأت له
ثم نهضت لتترنح من جديد فأسندها جاسم بعضوية
ضاماً إياها الى صدره لتتهافت هي بعصبية لم تستطع
التحكم بها كارهة أن تظهر أمامه بهذا الضعف
المذل :

" اتركني انا لست عاجزة .. استطيع التحرك
بمفردتي "

اما هو فقد أصبح أكثر من يفهم ما يدور بعقلها فقال
بنبرة صادقة :

" لقد ربطت مصيري بك يا وصال و انتهى الأمر و
هذا معناه انني سأسندك وقت تعبك و انك
ستسنديني وقت تعبي ، معناه أننا سنكمل نواقص

بعضنا البعض ، انا سنبقى هكذا يداً في يد الى
اخر لحظة في حياتنا "

انغلقت ملامحها لتهمس و هي تهم بالابتعاد عنه
بالفعل :

" و مع هذا ابتعد .. لست بحاجة الى مساعدتك "

أدرك جاسم أن لغة الحوار و الهدوء لن تأتي معها
بمنفعة فتغيرت نبرته الى الحزم قائلاً :

" اسمعي يا ابنتي عمي لديكِ اختيارين إما أن
احملك أو أن تتبطني ذراعي ... اختاري "

تنهدت وصال بضيق :

" جاسم قلت لك لا داعي..... "

قاطع حديثها ضاغظاً على حروفه :

" اختاري و الا ساختار انا "

رغم وهنها رفعت له حاجبا معترضا فقال بغتة :

" حسنا كما تشائين "

شهقت وصال و تراجعت للخلف بسرعة حين مال بجسده و هم بحملها فكادت تسقط أرضا لكنه أنقذها حين جذب مرفقها و قربها منه ينظر في عينيها يزرع في قلبها الثقة قائلا بوعد :

" لنبقى هكذا دائما .. توشكين على السقوط

فأمسك بكِ و اتشبت انا بكِ في كل مرة تزل بها قدمي "

حدقت وصال في عينيه للحظات ثم اخفضت عيناها بخجل غريب عن طباعها المنطلقة لكن جاسم

امسك بوجهها بين يديه و أجبرها على النظر الى عينيها من جديد ثم همس دون سابق إنذار بصوت اجش :

" تزوجيني يا سندريلا فقد سئمت هذا الجفاء "

توترت وصال و حاولت الفكاك منه لكنه لم يمنحها الفرصة و شدد ذراعيه حولها قائلا بتملك تام مدركا كل مخاوفها :

" لا تحاولي عبثا .. ساتزوجك حتى لو اضطرت لاجبارك "

في لحظة تبديل توترها الى تحدي اراد هو ظهوره من البداية فرددت من بين أسنانها :

" و ما اسمه هذا ؟! .. زواج تحت التهديد ؟! "

اتسعت ابتسامته ثم اقترب بوجهه منها و همس جوار
اذنها بما زلزل الارض تحت قدميها :

" لا اسمه أحبك ولا اقو على العيش بدونك يا
حمقاء "

رباااااااااااااه ...

من دون شيء الدنيا تدور بها فما حاجتها لمجهوداته
الآن ؟ ..

لما يزيد لها عليها ؟!!

اغمضت وصال عينيها بشدة تطرد سحابة الضعف
التي غيمت فوقها ثم قالت بصوت مهتز :

" اريد العودة إلى المنزل "

ابتسم جاسم بإدراك ثم همس مشاكسا :

" هل ستخجلين الآن مثل الفتيات الطبيعيات ؟!! "

قطبت وصال و جزت على أسنانها فيما تردد بغضب
مكتوم :

" قلت اريد العودة إلى المنزل .. اما ان تقلني أو تبتعد
عن طريقي "

ابتعد جاسم عنها خطوات بسيطة ليمسك بمرفقها
بعدها و يلفه حول ذراعه فتتبطأه رغما عنها ثم
تحرك معها نحو الخارج و هو يمعن في غيظها قائلا
بمشاكسة :

" اصبحت كثيرة التذلل .. لكن يعجبني الأمر "

نظرت له بطرف عينا باستخفاف تداري به خجلها
من تلك الهيئة التي سيخرجان فيها سويا امام

كان امين يجلس مطرقا برأسه فلم يتحرك قيد
انملت ليهدر فيه عبد الحميد بتلك النبرة الآمرة
التي أصبحت جزءا من شخصيته على مر الأعوام :
" تكلم يا ولد .. ماذا بك ؟! ، هل هاجمك لصوص
ام ماذا ؟!؟ "

تنهد امين بتعب ثم رفع عينيه الى وجه أبيه القلق :
" انا مرهق للغاية .. الا يمكن أن نتحدث لاحقا ؟! "

همس بكلماته و كأنه لم يعد لديه طاقة حتى
للحديث فقطب عبد الحميد ثم لانث نبرته و جلس
جواره سائلا بقلق بالغ :

" ماذا بك يا بني ؟! .. ما الذي اوصلك لهذا الحال
؟! "

الموظفين فيستطرد هو غامزا و كأنه يدرك ما
يجول في رأسها :

" حان وقت العرض .. حدي يوم لعقد القران "

اتسعت عيناها بصدمته لكنه لم يمهلهما و جذبها معه
إلى الخارج بهدوء تام و كأنه لم يقرب عالمها كله
منذ لحظات .

.....

فتح عبد الحميد باب غرفة ابنه الذي وصل منذ
قليل بحال لا يعلم به غير الله ثم اقترب منه سائلا :

" ما الذي حدث لك ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

دمعت عينا امين لكنه ابى أن يظهر ضعفه أمام أبيه
فقال بصوت مجهود .. متوسل :

" ساخبرك فيما بعد اعدك .. لكن لوجه الله
اتركني بحالي الان "

اتسعت عينا عبد الحميد لكل هذا الضعف الذي
يتحدث به ابنه فلم يشعر بنفسه الا وهو يضمه إليه
برفق دون أن ينطق بحرف ..

تنهيدة حارقة مشبعة بالألم خرجت من أمين و
استقبلها صدر أبيه الرحب ليجد لسانه يهمس دون
إرادة منه و كأنه اكتفى من الكبت و الكتمان :
" انا متعب جدا .. أشعر أنني ضعيف جدا و عاجز
جدا كما لم اكن يوما "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٦٠٦

كاد عبد الحميد أن يتكلم مستفهما من جديد
لكنه صمت مكرها حتى لا يضغط عليه اكثر فما
كان من أمين إلا أن استطرد بعدها بصوت متحشرج
.. واهن :

" تعبت من كثرة الضغط ، كل شيء حولي يضغط
عليّ دون رحمة .. بت أشعر أنني لن اتذوق طعم
الراحة ابدا "

شعر بيد أبيه تشدد من ضمه إليه لتدمع عيناه رغما
عنه و يخرج صوته مكتوما بالبكاء :

" لماذا؟! .. انا لم أوذي أي شخص ، لم اعصي لله أمرا
.. لما يحدث كل هذا معي؟! "

" اختبار من ربك يا بني "

قالها عبد الحميد واثقا ليهمس امين دون أن يستطع
التحرك من موضعه :

" لكن الاختبار هذه المرة ثقييييييييل للغاية "
فابتسم عبد الحميد بألم و يرد عليه برضا :
" على قدر البلاء يأتي الفرج و العوض "

صمت امين قليلا ليقول عبد الحميد بخضوت و كأنه
لا يرغب في خدش ستار الهدوء الذي يجمعه بابنه :
" ربك الذي وضعك في هذه المحنة يعلم جيدا
قدر تحملك و عليه سيجزيك ... اقدار يا بني ،
كلها اقدار "

أبعده عبد الحميد بعدها و ساعده في الاستلقاء على
الفراش ليغمض امين عيناه بتعب مضني مستسلما

لغفوة من الله عليه بها حتى يرحمه من هول الألم
الذي يمر به .

.....

في احدى الأسواق الشعبية يتجولان معا غير عابئين
بشيء ..

يمسك كفها كأغلى ما يملك و يتحرك معها هنا
و هناك بحماس طفل في العاشرة !

احساس خروجهما معا للعالم كزوج و زوجة خلق في
قلبه سعادة كافية لإغراق الكون كله ..

يربها كل شيء و يشتري لها ما ترغب و ما لا ترغب و
كأنه يعوض نفسه و يعوضها عن تلك السنوات
اللاتي اقترقا فيها ...

جلسا قليلا في مطعم قريب من السوق بعد أن
انهكهما التعب فيشاكسها هو قائلا بقلته حياء :
" ها أنا نزهتك كما رغبتني ، حذاري الا تنزهيني
فور عودتنا و تتصنعين لي التعب "
نظرت له جزاء بطرف عينيها ثم ردت عليه :
" لست بحاجة لتصنع شيء ، لقد أرهقت اليوم بما
يكفي و سأنام مثل الميتة "
ضحك بخفه ثم كشر لها بوجهه قائلا بتوعد :
" سنرى من منا سيلتهمك اولا يا غزال .. انا ام النوم
"
تحكمت في ابتسامتها ليغمز لها هو بوقاحة يبرع
فيها ثم تمر بعدها الدقائق بينهما في مشاكسات لا

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

بينما كانت جزاء تنظر إلى كل شيء حولها بسعادة
طاغية ، بكر أصبح لها مثل مارد المصباح فور أن
تطلب شيء يكون حاضرا أمامها !
كما أنها باتت تعتاد طباعه مؤخرا رغم سخافت
بعضها ..
فبعد سنوات طويلة من الاستقلالية من الصعب أن
تتكيف مع تدخله في كل صغيرة و كبيرة في
حياتها !
حتى ملابسها لا يتركها دون انتقاد و احيانا كثيرة
يختار لها ما ترتديه فتتشاجر معه اولا ثم تطيعه
صاغرة بعد ذلك ، فرغم هزله معظم الوقت إلا أنها
باتت تعلم عن ذاك الغيور الشرقي بامتياز الذي
يسكنه و لا يخرج إلا معها .

نطق بكر بسؤاله دون أن يفوته انسحاب الدم من
وجه زوجته ليدقق فيه خلف للحظات باستهزاء
يخبىء خلفه حقدته على من هم من طبقتهم ثم عاد
بعينيه الى تلك التي وقفت تراقب ما يحدث بذهول
ورعب :

" هل اوقعتِ هذا المدلل في شباكك حتى
ينتشاك من الفقر ويصرف عليكِ ؟!! .. لا داعي أن
أسأل حتى ماذا تقدمين في المقابل..... "

لم يستطع إكمال هذره حين أمسك بكر بياقته و
دفعه بخشونة في لحظة خاطفة فيما يهتف بتهديد
:

" ابعدي عيناك القذرة عن زوجتي بدلا من أن
احسرك عليهما "

تنتهي حتى قاطعهما صوتا منفرا اعتقدت جزاء انها
لن تسمعه في حياتها من جديد :
" من ؟!! .. صاروخ المنطقية ! "

رفع بكر رأسه ثم نهض يحدق بشرفي الضخم
الاصبع الذي اقتحم جلسته بل ويعاكس زوجته
علنا بينما اهتزت نظرات جزاء بغير تصديق ..

خلف !

خلف السكير الذي سرق النوم من عينيها و اربعها
لأيام طويلة حين كان يهددها أمام الجميع دون أن
يقوى أحد على الوقوف بوجهه !

من اين خرج لها هذا الشيطان ؟!!

" ماذا تريد يا هذا ؟!! "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

فهمت جزاء من نظرته إليها أنه لا يرغب في خوض
شجار و هي معه فقالت بصوت مهزوز :

" بكر دعنا نرحل من هنا .. ارجوك "

لكن الوضع انفجر بعدها حين هجم خلف على
بكر بجسده الضخم لكن بكر تفاداه و أصابه
بركلتة في ركبته من الخلف جعلته ينحني متوجعا

..

" اخرج من هنا حالا "

هتف بها بكر و هو يرى ذلك الثور ينهض من
مكانه بعينين حمراوتين لكن جزاء ظلت مكانها
تحقق فيهما برعب خاصة بعد أن تجمع بعض رواد
المكان للفصل بينهما فتحرك بكر ناحيتها
وامسك بها بقسوة يخرجها من المكان لكنه لم

يحسب حساب ذلك اللعين الذي تخلص في ثانيته
ممن يكبلونه و امسك بزجاجة من المياه الغازية
فكسرها و تحرك بها ناحيتها !

صرخت جزاء برعب تحذر بكر حين لمحت اقترابه
منهما لكن خلف باغتهما و غرس الزجاج المكسور
بقسوة في ذراع بكر الذي تأوه متألما لكنه ابعده
جزاء بسرعة و اشتبك من جديد مع خلف بينما
يحاول الناس الفص بينهما إلى أن وصلت عناصر
الشرطة بعد أن اتصل بهم صاحب المطعم خوفا على
مصدر رزقه فامسكوا بخلف يجرونه بعيدا بعد أن
شهد الجميع أنه هو من هاجم الرجل و زوجته ..
ظلت جزاء تحديق في ذراع بكر الذي ينزف بلا
توقف بينما عقلها قد توقف تماما عن العمل من

ضربة جزاء بقلم هاجر عليه

" أه يا ربي .. اللهم اشهد انني قلت لها سأنزهاها في كل غرفة لكنها أصرت على الخروج ، ذنب ليلتي المضروبة في رقبتك يا بنت صباح "

" ماذا يقول ؟! .. هل يحتاج الاستاذ شيئاً ؟! "

نظرت جزاء الى ذلك المختل الذي يجلس جوارها بطرف عينيها ثم أجابت الرجل بتعثر مرتعبة من أن يكون قد سمع شيئاً غير لائقا :

" انه يهلوس .. على الأغلب سيفقد وعيه "

اوما لها الرجل بتفههم و اكمل طريقه الى أن وصلوا أخيرا إلى المستشفى ليُدخلوا بكر الى قسم الطوارئ بينما كانت جزاء تتشبث به كطفلة مذعورة خاصة و أن ذراعه لا يتوقف عن النزف !

صدمته ليعرض أحد الواقفين اخذهما الى أقرب مستشفى بينما صاحبهما أحد أفراد الشرطة لأخذ اقوالهما .

" لا تبكي "

همس بها بكر متألما فدمعت عيناها تلعن ماضيها الذي لا يتركها بحالها فيما شاكسها بكر قائلا بسخرية وقحة :

" أنت من تبكين ! .. إذا ماذا افعل أنا بعد أن ضربت ليلتي في مقتل ؟! "

اتسعت عيناها بصدمته من مسار تفكيره و حمدت الله أن لا أحد ينتبه لهما بينما كان السيد المصاب يغمض عينيه و يسبح في وادي اخر متمتما بما لا يسمعه غيرها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" يجب أن تعتذري .. لقد كانت خططي مختلفة

لهذه الأمسية "

رفعت جزء رأسها تحديق في عينيه بشعور رهيب

بالذنب ليشاكسها هو مرددا من جديد ببؤس طفولي

:

" الليلة ضربت يا جزء "

رغما عنها فلتت ضحكتها و هزت رأسها بيأس منه

بينما ظل هو ينظر لها بحنق مصطنع يخبئ خلفه

غضبه و ألمه .

.....

لمسات خفيفة بنعومة بتلات الورد تداعب وجهه ..

هل عليه أن يستيقظ الآن ؟!!

بعد دقائق طويلة للغاية اطمئنت جزء على بكر

ثم جلست جواره تدلي بافادتها فيصيب بكر

الوجود و هو يسمع منها ما كانت تعاني منه ..

حبيبته كانت معرضة للانتهاك و هو لا يدري عنها

شيئا !

هل يوجد وجع اكبر من هذا ؟!!

بعد خروج الضابط المسؤول نظرت جزء الى وجهه

الشاحب ثم ارتمت عليه دون سابق إنذار و انفجرت في

بكاء موجه بينما لسانها يردد الاعتذار دون توقف

..

اخفى بكر وجهه و ربت على رأسها قائلا بمزاح :

ضربة جزء بقلم هاجر عليه

الا يستطيع التنعم بتلك الأصابع التي تلامس وجهه
و لحيته لوقت أطول !

" أمين "

صوتها الهادئ مثلها يخترق غفوته فيفتح عيناه
ببطء شديد محققا فيها بتشوش دون أن يدري إن
كان وجودها هنا في غرفته حقيقة أم خيال !

" هيا استيقظ "

رمش امين عدة مرات ثم اعتدل جالسا فيما يسألها
بجلافة غير مقصودة :

" متى اتيتِ و ماذا تفعلين في غرفتي ؟! "

ارتفع حاجبي عهد و تلون وجهها بالاحراج فقالت
بتعثر وهي تهمل بالنهوض من جواره :

" اتصلت بك عدة مرات و حين لم تجيبني اتصلت
بخالي و أخبرني انك مريض ، الحمد لله انني
اطمئن..... "

قاطع امين بقية حديثها حين امسك برسغها و
جذبها إليه يقبلها دون سابق إنذار فتشجعت أولا بين
ذراعيه ثم تغلب عليها عشقها له فاسترخت و
استسلمت له تماما ..

بعد لحظات طويلة ابتعد امين عنها هامسا بصوت
مشحون :

" يا عهد .. آه منك يا عهد "

و كعادتها الأزلية معه فهمت ما يرغب به دون سؤال
فعانقته و أسندت رأسه على قلبها تداعب خصلاته
القصيرة فيما تقول باعتذار صادق :

" سامحني يا حبيبي ، لقد أصبحت الفترة الأخيرة
عبئ جديد فوق كاهلك .. اعرف انني ضغطت
عليك كثيرا لكن والله كل ما أردته أن
اشاركك همومك مثل ما اعتدت و أن اصلح بينك
وبين جاسم و كلما اصررت انت على عدم البوح
كنت اصر انا على مشاركتك و لو رغما عنك ..
اعرف ان اسلوبى كان خاطئ لكن ماذا افعل ؟! ..
لقد جرحتنى بتنحيته لي يا امين "
تنهد امين بارهاق ثم سألها بصوت مكتوم مغيرا
الموضوع :

" هل يعلم جدك انك في غرفتي ؟! "

فهمت عهد ضيقه من التحدث في هذا الأمر فجارته
قائلة بخضوت :

" لا .. لقد ادخلني خالي سرا و امرني حرفيا أن لا
أخرج من هنا إلا بعد أن اطمئن عليك تماما "
التوت شفتي امين بشبه ابتسامته ثم رفع رأسه و سألها
:

" و هل اطمئن قلبك ؟! "

هزت عهد رأسها نضيا ثم قالت بخضوت وهي تتحسس
وجهه المكدوم :

" خائفة من أن أسألك عن سبب شجارك معه من
جديد ففتشاجر معي انا ايضا "

قطب امين و اعتدل :

" و من قال انني تشاجرت معه ؟! "

ابتسمت عهد بفتور قبل أن تقول ببساطة :

" هل ستأكلين معي ؟! "

اومات له دون أن تغيب ابتسامتها فتركها للحظة قبل
أن يمسك بها من جديد و ينهض اخيرا فيما يسألها
كطفل مذنب:

" هل تصافينا ؟! "

ضحكت عهد بخفة ثم قالت :

" الا يخبرك وجودي هنا بشيء ؟! "

قبل امين رأسها ثم همس لها بنبرة دافئة لينهي كل
المشاحنات السابقة :

" انا آسف يا عهدي "

" حال وجهه لا يختلف كثيرا عن حال وجهك ،
لقد رأيته ظهرا حين عاد إلى الشركة ليأخذ وصال
"

اومئ امين بتفهم فربتت عهد على كتفه و همت
بالنهوض فيما تقول :

" هيا أنهض و اغتسل و انا سأنزل و اطلب منهم تحضير
بعض الطعام لك "

امسك بها مجددا :

" ألن تسألني عما حدث ؟! "

ابتسمت له عهد بحنان و اجابته :

" حين ترغب في البوح ستجدني حاضرة "

كادت تنهض فأمسك بها مرة أخرى :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" زوجتي جائت تطمئن عليّ .. هل لديك مشكلت
في هذا الأمر ؟ "

التفتت له عهد تنظر له باستغراب من تلك الطريقة
التي يتحدث بها مع زوجته عمه لكن مديحة فور أن
رأت وجهه المكدوم شهقت و سألته :

" ماذا حدث لك انت الآخر ؟ .. هل تشاجرت مع
جاسم لهذا تبدو ان بتلك الهيئة المزريّة ؟ "

شاء القدر أن يخرج جاسم من غرفته في تلك
اللحظة فوقف ينظر الى امين من بعيد ليبادله امين
التحديق ثم يجيب ببساطة :

" اجل تشاجرنا "

انارت ابتسامتها وجهها فأبتسم لها هو الآخر ثم مال
ليقبلها مرة أخرى فابتعدت عنه بسرعة فيما تقول
بشقاوة :

" هكذا لن تنتهي .. هيا اغتسل و ألحق بي "

ضحك امين بخفه يهز رأسه بطاعة فخرجت عهد
من غرفته لتجد مديحة أمامها تنظر لها بحنق فيما
تقول :

" ماذا تفعلين في غرفة امين يا عهد ؟ "

التقطت عهد معنى غير مريح لسؤالها فاضطربت
قليلا لكن أنقذها امين الذي خرج خلفها يجيب
بدلا منها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

نظرت له عهد باضطراب بينما تحرك جاسم يائسا
من تفكير هذا الأبله الذي يرفض استيعاب حقيقة
ما حدث ليوقفه صوت امين حين اكمل بنبرة
غريبة :

" تشاجرنا سويا مع لصوص هاجمونا صباح اليوم "
التفت له جاسم ونظر إليه للحظات ثم أكمل
طريقة الى الأسفل أمام عينا مديحة المتسعة
بصدمة !

إذا كان امين صادقا فيما يقول فهذا معناه أنهما
كانا معا وتصالحا وهذا يعني أن كل منهما قد
علم حقيقة ما حدث بل وواجهها بعضهما بالأمر !
عادت بنظرها إلى امين الذي كان يحدق فيها بازدياد
واضح ليتجاهلها بعد ذلك تماما فيما يقول لعهد :

" اذهب و اطلب من ام رمزي تحضير الطعام لنا "
اومات له عهد بتشوش ثم تركتهما و ذهبت ليدخل
امين بعدها إلى غرفته صافعا الباب بقوة في وجه من
كان يضعها يوما في مكانة والدته .

.....

" لما تشاجرت مع ابن عمك ؟! "
توقف جاسم مكانه زافرا بضيق ثم التفت إلى عمه
قائلا بهدوء :

" لم نفعل .. أظن أنك سمعت امين حين قال "
قاطعته عبد الحميد هاتفا اسمه بصرامة ثم قال :
" لا يهمني ما قاله ، انا أسألك انت .. ما الذي حدث
بينكما و جعلكما تتشاجران بالأيدي ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تنهد جاسم ثم كرر بهدوء :

" لم يحدث يا عماء "

ضيق عبد الحميد عيناه قليلا ثم نظر حوله و جذبه

بعدها و خرجا الى الحديقة ليقف جاسم صاغرا

فيما يهمس عبد الحميد من بين أسنانه :

" منذ اليوم الأول لقطيعتكما و الذي تصادف أنه

كان يوم خطبة امين لابنته عمه و انا صامت و

حبذت عدم التدخل بينكما عسى ان يمر الأمر و

يموت بمفرده .. لكن الى هنا و كفى ، لن اصمت

لكما على تلك المهزلة اكثر من ذلك .. لم يبق

إلا أن تقتلا بعضكما "

كان جاسم يقف مطرقا يستمع إليه بصمت تام ثم

قال بعد لحظات بصوت هادئ خالي من اي انفعال :

" لا تقلق يا عماء .. كل شيء تحت السيطرة "

صمت عبد الحميد قليلا ثم قال بنبرة غامضة :

" حسنا .. كما تشاء ، سأنتهي انا هذا الأمر و الليلة "

قطب جاسم و سأله :

" ماذا تقصد ؟ "

نظر له عبد الحميد من بين اهدابه ثم قال :

" ساجعل كل شيء تحت السيطرة كما سبق و قلت

يا ابن أخي "

ليربت بعد ذلك على أعلى ذراعه قائلا بهدوء :

" اذهب انت الى طريقك .. وفقك الله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" آه .. اول شيء خلعت عني ملابسني بحجة بقعة
الدماء و الآن تتخذ الوسائد حجة أخرى كي تميل
عليّ و تغريني بنت الاصول "

" انت تحتاج إلى كمادات باردة "

قالتها جزاء و هي تهه بالتحرك ليمسك هو بها
قائلا بارهاق حقيقي :

" عودي بسرعة "

اومات له جزاء دون فهم ثم أسرعته تجلب ما تحتاجه
و حين عادت وجدته يغضى فجلست جواره و بدأت
تجفف عرقه فهمس بغياب :

" تأخرت "

ليترك جاسم متسع العينين و يتحرك بخطوات
واثقة نحو هدف محدد يعلم جيدا أن نهايته هذا
الأمر ستكون بيده

والده ؟

.....

" كيف تشعر الآن ؟ "

سألته جزاء بعد عودتهما الى المنزل و هي تساعده
على الاستلقاء ليهمس هو مشاكسا رغم الحمى التي
بدأت تهاجمه :

" مريض و احتاج إلى قبلة الحياة "

عدلت جزاء الوسائد خلف ظهره دون أن ترد على
هذره ليستطرد هو بصوت واهن :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" انتهى الأمر غاليّتي .. سنعود غدا الى المنزل و
نفضحهم جميعا "

دمعت عينا جزاء لكنها ابّت البكاء فسألها بصوت
مرهق و هي تضع الكمادات على جبهته :

" هل أنتِ مستعدة لإغلاق تلك الصفحة الابد ؟! "

اومات جزاء دون إجابة و رهبتها من الأمر تلجم لسانها
عن اي حديث فظل بكر يداعب خصلتها إلى أن
همست بخوف رغم أنها تعلم إجابة سؤالها يقينا :

" هل ستكون بجانبني ؟! "

" للأبد "

" لن تتركني ؟! "

" ابدأ "

هزت جزاء رأسها نفيًا ثم قالت بخفوت و هي تساعده
في تناول خافض الحرارة :

" لا .. لقد عدت بسرعة كما طلبت "

" تأخرت لسنوات .. اتات "

دمعت عيناها رغما عنها و داعبت منابت شعره ثم
همست :

" لكنني عدت .. انا معك "

ابتسم لها بكر بإعياء ثم فتح عينيه ببعض
التركيز قائلاً بعد لحظات بصوت حذر :

" لقد تحدثت مع ابي .. لقد وجدته "

اتسعت عينا جزاء بعدم تصديق فأمسك بكر
بخصلتها من شعرها هامسا بتعب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

تحرك بكر لينام على جانبه فاستلقت هي الأخرى
جواره تحشر نفسها في حضنه و تالف ذراعيها حوله ،
تقبل موضع قلبه و تهمس باعتراف :

" حياتي كلها باتت مُعَلِّقَةً بوجودك حولي ..
ادامك الله لي "

قربها بكر من جسده بلا وعي فابتسمت بخفتة و
بقيت تحديق في وجهه إلى أن غفت تماما بين أحضانه

.....

دخل عبد الحميد غرفة والده فوجده يقرأ القرآن
فجلس على الأريكة بصمت و هدوء إلى أن انتهى
والده و أنتبه إليه قائلاً :

" ستحميني منهن ؟!! "

" بروحي "

" إنهم عائلتك ! "

حين لم يصلها رد منه أدركت أنه استسلم أخيرا
لنوم فظلت تتابع عملها لوقت طويل إلى أن شعرت
بانخفاض حرارة جسده فابتعدت القطن المبلل ثم
مالت و قبلته بنعومة شديدة ليهذي هو باسمها حين
ابتعدت عنه فتمسح على جبهته الرطبة فيما تقول

;

" و انت عائلتي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" مرت أعوام كثيرة على اخر مرة جلست لي فيها
هذه الجلسة "

قطب عبد الحميد بعدم فهم فأبتسم صفوان و أوضح
:

" انت تجلس لي هكذا في حالتين .. حين تأتي
لتطلب شيئاً مهما أو عندما يحدث شيئاً خطيرا "
ظل عبد الحميد على صمته لبعض الوقت ليأتيه
صوت والده من جديد و إن كان متفكها بعض
الشيء :

" أخبرني أولا .. طلب ام مصيبتة ؟ "
التوت شفتي عبد الحميد بشبح ابتسامته ثم اجاب
بنفس الطريقة :

" الاثنان يا حاج ... ماذا ترغب اولاً ؟ "

سعل صفوان قليلا فناوله عبد الحميد بعض الماء ثم
جلس جواره قائلاً بهدوء :

" لقد أتيت لأطلب منك شيئاً تأخرت كثيرا في
طلبه "

رفع صفوان حاجبيه ثم علق ساخرا :

" لولا معرفتي بك لظننتك ترغب بالزواج "

لم يتفاعل عبد الحميد مع مزاح والده ثم قال بعدها
بصوت واثق :

" اريد منك أن تضعني مكان أمين في الشركة "

اتسعت عينا صفوان بصدمة مبدئية لكنه تمالك
نفسه و سأله في المقابل :

قطب صفوان سائلا باستنكار :

" ماذا تقصد ؟! "

نهض عبد الحميد قائلا :

" انت قلتها بنفسك منذ قليل .. اجتهد ليلا و نهارا ،
يا ابي لقد سرقنا شبابه دون أن نقصد .. أنظر إليه
بحق الله هل هذا منظر شاب في منتصف الثلاثينات
؟! .. قارن بينه و بين أخاه ستجده لم يحظى بنصف
ما حظى به بكر فقط لأنه كان يُعد ليصبح
الكبير رغم أن جاسم هو الأكبر منه "

لم يعلق صفوان تاركا المساحة لابنه حتى يفضي
ما بجعبته فلم يخب ظنه و استطرد عبد الحميد

منفعلا :

" لما الان ؟! .. لقد طلبت منك هذا الأمر فيما

مضى اكثر من مرة و انت كنت ترفض بشكل

قطعي "

اومئ عبد الحميد مؤيدا ليستطرد صفوان باستنكار

" كنت تحملني ذنب وفاة زوجتك و كأنني

دمرتك يوم ادخلتك كلية الشرطة و الآن تأتي

لي بعد أن تخطيت الخمسين و تطلب مني أن أعطيك

منصب ابنك الذي اجتهد ليلا و نهارا ليستحقه ! "

زفر عبد الحميد بضيق ثم أجاب والده بصراحة تامتا

" انا أفعل كل هذا من أجل ابني .. امين لن يحظى

بالراحة ابدأ طالما انت تضعه مكانك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" و هذا الأمر خلق بين الشابين فجوة كبيرة .. انا لا اريد ان يكون هناك عداوة بين ابني و ابن عمه ، لا اريد ان يكون امين كبير العائلة من بعدك على حساب حياته ، بحق الله يا ابي هل تذكر اخر مرة رأيت فيها امين يأخذ عطلة أو يخرج مع أصدقاءه لبعض الوقت ؟! .. هل تذكر انك رأيتة يخطئ و لو لمرة واحدة ؟! .. الولد ليس انسان آلي يا ابي يتبع تعليماتنا دون أن نبالي به "

ظهر الضيق على وجه صفوان ثم سأل ابنه بسخرية
سوداء :

" و هل سنجزيه بعد كل تلك الأعوام من الكد و العمل بتنحيته من منصبه لنعطيه لك انت و انت لم تتعب نصف تعبہ ؟! "

زفر عبد الحميد بغیظ تام من منطق أبيه ثم قال
بتحدي واضح :

" خيره يا حاج .. اسأله اذا كان يرغب في رئاسة الشركة مقابل سنوات شبابه ام لا ؟! "

لم يرد صفوان بشيء ليكمل عبد الحميد بندم
سطع بين حروفه :

" أعترف أنني تأخرت لكني غرقت تماما في رثائي و تركت الاولاد يتخبطان لأجد الكبير قد غرق تماما في دوامة الايثار و الصغير يتخبط بحثا عن ماضيه الذي وجد فيه نفسه "

نظر صفوان إليه بغير رضا ثم سأله بتحدي مستفز :

" وهل ستقدر على قولها لأبنك ؟! .. هل ستقدر على الوقوف أمامه و سلب سنوات طويلة من العمل منه ؟! "

جاءته الإجابة دون لحظة تردد :

" اجل سأفعلها .. سأسلبه سنوات التعب و أهديه بدلا منها سنوات طويلة من الراحة ، ابني يستحق ذلك و اكثر "

لم يظهر الاقتناع على وجه صفوان فرمى عبد الحميد رميته الاخيرة قائلا بخبث :

" هل ستقدر انت على رؤية جاسم و امين يتقاتلان يا حاج ؟! .. هل ستقدر على رؤية أحدهما يقتل الآخر من أجل المال و النفوذ و ما الى ذلك ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٦٢٥

في لحظة تغير وجه صفوان لكنه كابر و قال بصوت غير واثق :

" لن يفعل ذلك "

ابتسم عبد الحميد بمرارة شديدة ثم قال :

" لقد فعلاها و تقاتلا "

ارتد وجه صفوان و شحب و ظل ينظر الى ابنه بغير تصديق فأكمل عبد الحميد خطته و استطرد يهول الأمر :

" يجب أن يكونا في نفس المكانة حتى نضمن أن لا يتولد الحقد بينهما .. انظر كم كانا قريبان من بعضهما في سنوات مراهقتهما و انظر الى حالهما الآن "

" حسنا .. أخبره و إن وافق على هذا الأمر كان بها
لكن إن لم يرغب بمنحك سنوات تعبه لا تتحدث
في هذا الأمر من جديد "

اتسعت ابتسامته عبد الحميد برضا ثم مال يقبل
كتف والده و كفه فيما يقول :

" حفظك الله لنا جميعا يا حاج "

انتظر صفوان خروجه من الغرفة و حين ظل عبد
الحميد مكانه سأله صفوان متأففا :

" ماذا تريد ايضا ؟!! "

تنحج عبد الحميد ثم قال بصوت خافت :

" هذا كان الطلب يا حاج "

و سترى بنفسك ما اتحدث عنه ، قتل أحدهما
للآخر أصبح مسألة وقت لا اكثر "

صمت صفوان تماما يحدق أمامه بشرود فاقترب عبد
الحميد منه قائلا بما يشبه التوسل :

" سأكون لك الابن الذي رغبت به دوما لكن

ارجوك يا ابي .. ارجوك اترك امين يعيش حياته

"

صمت صفوان يقلب الأمر في رأسه ثم قال بعد دقائق

طويلة من الصمت التام :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" حقيقة ما حدث في الماضي مغايرة تماما لما نعرفه
يا حاج .. لقد تأكدت اليوم من هذا الأمر "

نهاية الفصل الثاني و العشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

رفع صفوان حاجبيه بعدم فهم للحظات ثم تذكر
فقال بقرف :

" آه .. اخبرتني أنهما طلب و مصيبة "

تمتم عبد الحميد محاولا تخفيف الأمر عليه :
" ليست مصيبة بالمعنى الحرفي لكنه أمرا لن
يسرك "

نظر له صفوان منتظرا فقال عبد الحميد بنبرة
حذرة :

" الأمر يخص حامد و ام جزاء رحمها الله "

انقلبت مقلتي صفوان لكنه ظل على صمته يراقب
ملامح ابنه القلقة ليستطرد عبد الحميد بعد
لحظات :

الفصل الثالث والعشرون

سكون ..

كل شيء حولها يسبح في سكون تام ..

حتى عقلها ساكن اكثر من اللازم !

أليس عليها أن تفكر مرارا فيما سيحدث فور

عودتهما للمنزل ؟!

أليس من المفترض أن يخط خيالها آلاف

السيناريوهات و يضع اكثر من نهاية هذه القصة ؟!!

أليس من المفترض أن تتوتر .. ان تقلق .. أو حتى

تخاف ؟!

إذا لما تشعر أنها نائمة في بئر عميق بعيدة كل

البعد عما يحدث !

فتحت عينيها بهدوء تحديق في وجهه المسترخي

الذي يبعد عنها بإنشآت قليلة و ظلت تنظر إليه و

كأنها تسأله عما ألم بها !

اليوم ستتخلص من آخر وأهم تبعات الماضي ..

ستتخلص من وصمة العار التي بلّيت بها منذ صغرها و

التصقت بأمرها دون أي ذنب ..

اليوم سترفع رأسها عاليا وسط تلك العائلة التي

رأتها دائما ناقصة ..

ابنة خاطئة .. لا تليق بأن تكون فردا منهم .

" قليلا .. لكن لا تقلق "

اومات دون رد لتأتيها نبرته عابثة بعد عدة لحظات و

إن كانت تظن انه يتصنع المرح من أجلها :

" أتعلمين ما الذي يؤلمني بحق .. أن ابن ال.... ذاك

مختفي منذ بداية الخليقة و لم يحلو له الظهور الا

وسط شهر عسلي ، بت اشعر ان هناك من نظر لنا في

زيجتنا يا زوزو "

ضحكت بخفة دون تعقيب و جلست على الفراش

بصمت مطبق فاقترب منها بكر ثم امسك بوجهها

بين يديه قائلا بيقين :

" سيكون كل شيء على ما يرام ... اعدك "

تلونت نظراتها بالقلق فاستطرد بقوله الواثق :

" هل تشردين في وجهي يا غزال ؟! .. لك حق ،

تزوجتي اكثر رجال العالم وسامت "

انتبهت له جزاء فابتسمت بهدوء ثم قالت بصوت

خافت :

" كيف تشعر الآن ؟! .. هل اصبحت افضل ؟! "

مال بكر يقبل شفيتها بحنان ثم رفع رأسه و قبل

أنفها بمشاغبة ليتبعها بقبلة أخرى دافئة لجبينها

ثم همس بخفوت :

" حاليا .. انا افضل من اي وقت سابق "

تنهدت جزاء ثم سألته بقلق :

" هل يؤلمك ذراعك ؟! "

قرص وجنتها بخفة ثم ابتعد عنها ونهض مجيبا :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

ضميرك ينبض حيا في عينيك .. كنت تنظرين
بأسى ، بذنب و ضيق ، انا متأكد أن كل خطأ وقعت
فيه جلدك عليه ضميرك الف مرة "

اغتم وجهها فأكمل هو مداعبا وجهها بلمساته
الحانية :

" انا رأيت بنفسي دموعك الحبيسة يوم سقط
اباك و اتهمتك فيه زوجته ، رأيت وجعك الصادق
على جدك بعد أن امرضه احتمال خسارته للمزرعة
تلك المزرعة التي أصبحت سبب اساسي في
استعادتها ، كما رأيت ألمك على وصال و
استعدادك التام لمساعدتها دون لحظة تردد أو
تفكير "

دمعت عينا جزاء بينما ينهي بكر حديثه قائلا :

" أنت لست بمفردك .. سيقف خلفك ثلاثة رجال
يسدون عين الشمس و اذا اراد الاخ جاسم الانضمام
إلينا مرة قبل وفاته لن امانع و بهذا لن يجروا أحد على
المساس بك .. جميعنا حولك حبيبتى ، أترك
العرب لأهله "

رفعت له جزاء عينين خائفتين ثم سألته بأخر ما أتى
بباله :

" هل تظن أن امي قد تسامحني على ما فعلته سابقا ؟!
"

جلس بكر جوارها ثم ابعدها خصلاتها الثائرة عن
وجهها مجيبا إياها بأقصى ما يملك من هدوء :

" أنت لم تخطئ بشيء يا جزاء .. أجل انحرفت قليلا
عن الطريق الصحيح لكن في كل مرة كنت أرى

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لقد وفيت كل ديونك يا جزاء و انا متأكد أن
امك كانت لتكون فخورة لما أصبحت عليه .. أنت
لست سيئة على الاطلاق ، أنت فقط ماذا اقول !
.. لم تعتادي على اظهار مشاعرك للعلن لكنها
تغافلك و تظهر في المواقف "

اقتربت جزاء منه ببطء ثم عانقته تستمد منه بعض
القوة التي ستحتاج إليها اليوم بالتأكيد ولم يبخل
هو عليها كعادته و منحها كل الدعم الذي يقدر
عليه لكن طبعه المشاغب تغلب عليه فقال فجأة
بجدية مفتعلته و هو يبتعد عنها :

" تبا لقد نسيت .. نحن لم ننهي كل الأمور العالقة ،
بقي دين اخير "

نظرت له بتساؤل فأكمل بنفس النبرة :

" لدينا ليلة ضربت .. هذا دين كبير ان كنت لا
تعلمين و يجب أن نوفيه في أسرع وقت ، يُستحسن
الآن "

قالها و هو يقترب منها فابتعدت عنه فيما تقول
بغیظ :

" انت حقا اكثر شخص مستفز و مريب قد يقابله
المرء في حياته .. تلف و تدور ثم تعود لطبع
الوقاحة حتى في أكثر المواقف جدية ... ثم
أخبرني الا تتعب ؟! "

اتسعت عينا بكر بجزع مضحك ثم فرد كفه أمام
وجهها عدة مرات هاتفا :

" لا اله الا الله .. ماذا بك يا ابنة الناس ؟! .. هل
تحسدینني هكذا عيني عينك ؟! .. ستدمرين

امجادي بعينك الصفراء هذه و انا مازلت عريس لم
انهي شهر العسل حتى "

لوت جزاء شفتيها بسخرية ثم جارته في تصنع
المرح قائلته :

" لا انهيته يا حبيبي .. اليوم انتهى شهر العسل الذي
تغني لي اغنيته منذ أكثر من أسبوع "

كتف لها بكر ذراعيه ورد ببؤس :

" ها انتِ قلتها بنفسك .. اكثر من اسبوع بقليل ،
لا يزال أمامنا الكثير على نهاية الشهر .. والله

حرام ما يحدث معي هذا "

تكلمت جزاء بجدية مفاجئة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٦٣٢

" أتعرف .. انا لا اريد العودة إلى العاصمة ، ليتنا
ننتقل و نعيش هنا بعيدا عن الصخب و الزحام "

نظر لها بكر مفكرا ثم قال بعدها أسفا :

" صعب .. يجب أن أكون قريبا من العمل "

هزت جزاء رأسها بتفهم لكنه استطرد بعد لحظات :

" لكن سأبحث عن حل .. اعدك "

ابتسمت له بخفة ثم اقتربت منه تلف ذراعيها حوله

فيما تقول بشقاوة محببة :

" هل اخبرتك من قبل انني أحبك ؟! "

فيضمها بكر الى جسده و يقبل رأسها :

" قلت .. لكني لا امانع ترديدك لها طوال الوقت ،
احب سماعها "

" احبك .. احبك .. احبك .. احبك "

ظلت تردها له بلا توقف فمال عليها فجأة و حملها
من خصرها ليضعها بعدها على كتفه السليم
فتضحك هي وتسأله باستمتاع :

" ماذا تفعل ؟!! "

" لدي مهمة أخيرة عليّ إنجازها قبل العودة إلى بيت
الزواحف "

.....

نفس الجلسة الصباحية المعتادة في المنزل لكن
هذه المرة هناك شيء مختلف في الأجواء .. شيء
سوداوي !

هكذا فكرت وصال و هي تتطلع بفضول الى من
يجلسون على نفس المائدة بأجسادهم فقط بينما
عقل كل واحد فيهم يسبح في أفقه الخاص ..

جدها صامت لم ينطق بحرف منذ استيقاظه و حتى
طعامه لم يمسه بعد !

أما عمها فيجلس بنفس الهدوء المعتاد و إن كانت
عيناه تحوم بقلق حول والده كل دقيقتين ..

حتى جاسم و امين لم يتشاحنا كالمعتاد و لو بنظرة
واحدة !

اومات وصال بتفههم ثم عادت باهتمامها الى جدها
تسأله بشكل مباشر :

" هل انت بخير يا جدي ؟! .. لما لا تأكل ؟! "

حدق فيها صفوان للحظات طويلة فدققت النظر في
ملامح وجهه التي يغطيها الإرهاق بعينيه المجهدين
و كأنه لم يحظى بدقيقة نوم و ارتعاش يده
الممسكة بالعكاز ليكمل صوته المكتوم تلك
الصورة الواهنة التي جعلت الكل ينظر إليه بقلق :

" لست جائع لكني بخير و الحمد لله "

نظرت له وصال بقلق ممزوج باستغراب من تلك
النظرة التي يرمقها بها !

هل حدث شيء يخصها وهي لا تعلم ؟!

صمت مطبق يحل على الجميع و كأنهم يشعرون
مثلا أن شيئاً ما حدث مع جدهم لهذا يلتزمون
الصمت الحذر .

نظرت وصال الى امها تسألها بعينها عما يحدث فهزت
لها كتفها بجهل تام ثم نظرت الى رعدة فبادلتها
الآخري النظر بعدم فهم لما يحدث فتنحنت هي و
سألت عمها بصوت حذر :

" عماه .. ألم يخبرك بكرمتي سيعودان بالضبط ؟!

"

اخيرا ظهر الاهتمام على وجه جدها فيما يجيبها
عبد الحميد :

" سيصلا بعد الظهر بإذن الله "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لماذا ينظر لها هكذا و كأنه يأسف لحالها ؟؟

هل هناك جديد ما يخص مرضها و هي لا تدري عنه

شيئا ؟

هل حدثه ادم عن شيء لا تعلمه هي ؟؟

اللعنة ما هذه الدوامتة !

" جاسم تعال اريدك "

قاطع جدها أفكارها المتلاطمة فنظرت في إثرهما

بفضول قلق ثم سألت مرة واحدة :

" ما الذي يحدث بالضبط ؟؟ .. ما هذا الحال الذي

أصبح عليه جدي ؟ "

وافقها امين بالقول :

" فعلا .. حاله يبدو غريبا "

هزت رعدة كتفها بعدم فهم فيما تقول بتخمين :

" لقد كان بخير البارحة .. يبدو أنه رأى كابوسا

جعله يستيقظ بهذا الحال "

تدخلت مديحة تسأل بفضول عارم :

" ترى ماذا يريد من جاسم ؟؟ "

ألقى عبد الحميد نظرة مزدريّة نحوها ثم وجه

كلامه الى امين و رعدة :

" اتركوه سيصبح بخير بعد قليل و الان هيا انت

لعمالك و أنت الى جامعتك "

نهض كلا منهما بينما نظر هو الى وصال سائلا برفق

:

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

نظرت وصال الى امها بحنق بسبب اسلوبها الهجومي
الذي لا تفهم له سبب بينما تجاهلها جاسم تماما و
استطرد بصبر يحسد عليه :

" ستأتين معي لكن لا عمل اليوم .. مفهوم ؟ "
اتسعت عينا وصال بسعادة لكنها شاكسته قائلة
بحنق مفتعل :

" و لما سأذهب اذا كنت لن أعمل ؟ "
هز جاسم كتفيه بلا مبالاة و اجاب ببساطة :
" اعتبريها نزهة .. و الآن هيا حتى لا نتأخر "
نهضت وصال بحماس حاولت إخفاءه فيما تقول بتبرم
:
" نزهة في الشركة ! ... و نعم النزهات "

" هل ستذهبين الى العمل اليوم ؟ "

هزت وصال رأسها نفيا فيما تجيب بحنق :

" لا .. لقد أصدر السيد جاسم قرار قاطع بعدم
ذهابي إلى الشركة من جديد فقط لأنني شعرت
ببعض الدوار "

هز عبد الحميد رأسه متفهما و عاد لصمته من جديد
حتى عاد جاسم الذي أعلن أن جده قد عاد إلى
غرفته ليستريح قليلا ثم نظر إلى وصال و قال :
" استعدي سنذهب معا إلى الشركة "

نظرت له وصال بتعجب بينما هتفت مديحة :
" اي شركة و اي هراء ؟ .. ابتعد عنها و اتركها
ترتاح "

" انت كيف تتحدث معي هكذا ؟! "

ألقى لها عبد الحميد نظرة سوداء ثم قال من بين أسنانه :

" انا لم اقل شيئاً بعد .. احمدي ربك انني اضع صلته
قربتنا البائسة بعين الاعتبار و إلا والله كان
ليكون لي معك تصرف آخر "

لينهض بعدها و ينصرف من المنزل تحت أنظار جاسم
المستغربة من احوال الجميع اليوم بدءاً من جده
الذي طلب منه إبقاء وصال خارج المنزل لأطول فترة
ممكنت دون إبداء أسباب و وصولاً إلى عمه الذي
يراه لأول مرة غاضباً بهذا الشكل !

ترى ما الذي حدث و قلب أحوال الجميع ؟!

انتظرت مديحة حتى اختفت وصال ثم هتفت
بعصبية :

" هل تريد قتلها ؟! .. اي شركة و أي جنون ! ...
قلت لك ألف مرة ابتعد عن ابنتي نهائياً .. ألا تفهم
؟! "

قبل أن يرد عليها جاسم بشيء ظهر صوت عبد
الحميد قاصفا و كأنه كان ينتظر اللحظة التي
سينفجر فيها بوجهها :

" اخرسي .. و إياك أن ترفعي صوتك من جديد "
اتسعت عينا جاسم بصدمة لا تقل عن صدمة
مديحة التي نظرت لعبد الحميد بذهول دام لعدة
لحظات من تلك الإهانة الصريحة ثم قالت بعدها
بصوت متوتر .. مُخرج :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ابتسم جاسم رغما عنه ثم نظر لها و قال غامزا :

" وصال .. ماذا تريدين ؟! "

كتفت وصال ذراعيها بطفولية مضحكة ثم قالت
بصراحة :

" اريد ان اعرف ماذا يحدث اليوم و لماذا يرسلني

جدي من المنزل معك كالنعجة ؟! "

ضحك جاسم بخفتة ثم علق :

" لا حول و لا قوة إلا بالله .. ألم تتحمسي وتركضي

حين طلبت منك أن تأتي معي ؟! .. ثم هل توجد

نعجة بكل هذا الجمال ؟! "

يتعمد احراجها ..

.....

بعد عدة دقائق في سيارة جاسم كانت وصال تجلس
شاردة مما أثار انتباهه لكن قبل أن يسألها بادرت هي
وسألته بتوجس و فضول :

" ماذا أراد منك جدي ؟! .. لماذا طلبك ؟! "

هز جاسم كتفيه بلا مبالاة ثم أجابها بتمهل :

" لا شيء .. كان يسألني عن شيء خاص بالعمل "

اعتدلت له وصال في جلستها ثم عقبته بسخرية ذات
مغزى :

" آه .. شيء له علاقة بالعمل ، لهذا غيرت رأيك

فورا بشأن خروجي من المنزل بعد أن كنت رافض

الأمر رفضا قاطعا ! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

إنه يفعل ذلك بتعمد حتى يلهي عقلها عن التفكير

..

لكن لا.. لن تنطلي عليها تلك الخدع ال.... لذيدة

..

لذيدة !

احترمي نفسك يا وصال وكُفي عن البلاهة و

الحمق ..

إنه تلاعب بك يا حمقاء وأنتِ بكل غياب

تستجيبين له !

حمقاء ..

" من الحمقاء !!؟ "

انتبهت له وصال تنظر بجزع مضحك فرفع جاسم

حاجبيه باستغراب و قال موضحا :

" لقد شردتِ و قلتِ حمقاء .. من ؟! "

تنحنحت وصال ثم لوحت بكفها فيما تقول :

" لا شيء .. انسى الأمر "

كتم جاسم ضحكة سعادة تهدد بالانفلات منه و

هو يلاحظ أنها بدأت تعود لسابق عهدا من الشقاوة و

الحمق الممتزج ببراءة غير معقولة ..

لقد نفضت أخيرا دور الاكتئاب عنها و بدأت تعود

لطبيعتها المنطلقة التي اشتاق اليها حد الموت ..

امسك جاسم بكفها المجاور له فجأة ثم ناداها

بخضوت :

" سندريلا "

" أترك يدي "

قالتها وصال بحزم مضحك لا يتناسب إطلاقاً مع
احمرار خديها فشدت هو على كفها قائلاً :

" مستحيل .. لقد أمسكت بها بصعوبة و لن اتركها
ابدا "

أرادت وصال أن تسحبها منه لكنه فاجئها من جديد
حين سألها على حين غفلة :

" هل اخترتِ يوماً لعقد القران ؟ "

اعتلت إبتسامته مرة شفيتها لم تحاول إخفائها عنه ..
فهي لم تنجح !

في كل مرة حاولت فيها تخطي أزمته لم تنجح ..

لهذا لا ضير من مصارحته بما يدور في عقلها عليه
يساعدها او يفهمها او حتى توضح له هي ما هو مقبل
عليه :

" ماذا تريد أن تتزوج بي يا جاسم ؟ "

القتها هكذا دون سابق إنذار فقطب بعدم فهم ثم
تمتم :

" عفوا لم افهم .. ماذا تقصدين بماذا ؟ "

تنهدت وصال بعمق ثم اغمضت عينيها و وضعت أمامه
حقيقتها التي يتجاهلها هو عن عمد :

" اقصد ماذا تنتظر مني ؟ .. انا لم أعد املك ما
اقدمه لك ، لما كل هذا التمسك لا افهم ؟ .. "

تكونين افضل شخصية قابلتها و انا لا اقول ذلك
لأنني احبك أو لأرضيك لكني تعرضت بشكل ما
لتجربة جعلتني أعيد النظر في كل ما يحيط بي ..
بت ارى الأمور من منظور آخر أكثر عمقا لهذا اول
شيء فعلته بعد أن استفقت من تلك الغيبوبة
الإجبارية التي أغرقت فيها نفسي لسنوات طويلة هو
أنني ركضت اليك و صارحتك بمشاعري ، وصال
قد لا تصدقين الأمر لكنك بشكل ما اعدت
هيكلت تفكيري بالكامل "

نظرت له وصال بعدم فهم فأكمل هو متنهدا :
" لولا شجاعتك و اعترافك بمشاعرك لم اكن
لأترك المنزل و لم اكن سأفهم و اقدر أهمية ما

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٦٤١

انت مؤكد بت تعلم أنني أصبحت ناقصة بشكل ما
، وقد لا استطيع ان انجب أبدا .. كما أن علاجي
اضعف مناعتي للغاية ، نسمة هواء زائدة قد
تتكفل بإبقائي في الفراش لعدة أيام ، ماذا ستتزوج
بي بحق الله ؟ .. ولا ترفع لي شعارات الحب من
فضلك ، أنا لست صغيرة و اعلم جيدا أن الحب لا
يكفي لإنشاء حياة مستقرة "

تركها جاسم تلقي ما بجعبتها ثم تكلم بعد
لحظات منتقيا كلماته بعناية شديدة :

" رغم أننا تحدثنا في هذا الأمر أكثر من مرة لكن
لا مشكلة لنجعل هذه المرة الأخيرة في الخوض في
هذا الموضوع لكن أولا وقبل كل شيء انا لا اسمح
لك أبدا بنعت نفسك بالناقصة .. أنت تكاد

كان بيدي .. لولاك يا صغيرة لم اكن سأعرف

الفرق بين الذهب و التراب "

تمتت وصال :

" لا افهم "

رفع جاسم كفها و قبله بدفء ثم قال :

" لا يهم .. ما اريدك ان تفهميه هو أنه لولاك أنتِ

لم اكن سأتصالح مع نفسي أبدا لهذا لا شيء في

هذه الدنيا كلها قد يعادل وجودك حولي ، أنتِ

جعلتني احب نفسي و اتقبلها كما هي فماذا قد اريد

اكثر من هذا ؟ "

نظر لها جاسم فوجد عدم الاقتناع لا يزال يعكر

نظراتها فقال من جديد دون يأس :

" اما عن مرضك فأختك ستعود اليوم و بعدها

ستتبرع لك و ينتهي الأمر و اذا لم ينتهي لا قدر

الله لا مشكلتة سنحاول معا من جديد "

حين وجدها على حالها رمى جاسم رميته الأخيرة

سائلا بنبرة حادة :

" بحق الله يا وصال .. لو كنت أنا من مرضت هل

كنت ستتركين يدي من اجل اطفال في علم الغيب

أو كل هذا الهراء الذي تظوهت به ؟! .. اجيبي .. انا

اريد رد الان "

همست وصال بصدق :

" كنت سأفديك بنفسي إذا تطلب الأمر يا جاسم "

هل توقف قلبه عن الخفقان للتو !!؟

توقف عقله للحظة كانت كفيلاً لتعريض حياتهما للخطر فصرخت وصال تحذره برعب حين اوشكا على الاصطدام بسيارة أخرى لكن جاسم تدارك الأمر بسرعة قياسية مثيرة للاعجاب ثم صف السيارة عند أول فرصة و التفت لها قائلاً بقلق عارم :

" هل أنت بخير ؟! .. لا تخافي لقد مر الأمر الحمد لله "

دمعت عيناها بخوف فسحبها جاسم الى صدره مربتاً على رأسها فيما يقول باعتذار :

" انا آسف حبيبتي .. اهدأي "

زفرت وصال ثم سألته هي الأخرى :

" هل انت بخير ؟! .. هل شردت ام ماذا ؟! "

رغما عنه غافلته ضحكة خافتة ثم قال معترفا :

" انه تأثير اعترافك المفاجئ "

اتسعت عينا وصال بصدمته ثم قالت ببراءة قاتلة :

" انا آسفة لم اقصد "

ضحك جاسم من جديد ثم ضمها لصدره مرة أخرى فيما يقول بخفوت :

" لا عليك حبيبتي .. فقط لا ترميها في وجهي "

هكذا المرة القادمة .. هل خفت كثيراً ؟! "

اومات ببطء فقبل جاسم رأسها معتذراً من جديد ثم

تنحج قائلاً بهدوء مخالف تماماً لما يشعر به الان :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اقتربنا يا أمه "

نظر إليها بكر لكنه التزم الصمت تماما تاركا لها

مساحة الهدوء التي ترغب بها ..

قلبه كعادته يشاطرها ما تشعر به ..

هي الآن قلقة ، مترقبة و خائفة !

عالقة ما بين رغبتها في الطيران الى هناك حتى

تبرئ سمعت أمها و ما بين خوفها مما ستسمعه !

عالقة ما بين شعورها بقرب انتصارها و بين قلقها من

الثمن الذي قد تضطر لدفعه ..

الثمن الذي يتمثل في اسم واحد ..

وصال .. اختها التي عثرت عليها بعد عناء !

يعرف جيدا انها مرتعبة من خسارتها بعد أن توصلت

معها إلى نقطة التقاء ..

أما عنه هو ..

فهو الآخر لا يستطيع وضع أي توقعات لما هما

مقبلين عليه !

إنه نصرها الكبير .. أو خيبة أملها الكبرى ..

قد يدعمها جده .. وقد يختار صف ابنته !

و إن فعلها لا يدري ماذا قد يفعل هو وقتها !!؟

فهذا تأرها الذي عادت من أجله و تأره هو الآخر !

تأره ممن حرموه منها لأكثر من عشرين عاما ..

حرموه من أن يرى اول خطواتها ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" حمدا لله على السلامة يا عريس .. كيف كانت

الرحلة ؟ "

كان هذا صوت ادم المهمل الذي نهض و عانق
صاحبه فبادله بكر العناق بصمت مما زاد من
توجس الآخر الذي يكاد يعد الدقائق ليضهر لماذا
ارسل الجد في طلبهم بهذه الطريقة منذ الصباح !

ألقت جزاء نظرة على الوجوه أمامها فأدركت
بذكائها أن لا أحد يعرف بعد ما عادا لأجله ..
فعمتها المصونة تنظر لها باستعلاء كعادتها و زوجته
أبيها لم تنظر ناحيتها من الأساس !
" ادم .. امين ، اصعدا و احضرا حامد "

من أن يسمع اول كلماتها ..

من أن يراها تكبر أمامه فيحميها و يحاوطها برعايته
!

حين وصلا إلى المنزل سألتها بكر كاسرا حاجز
الصمت بينهما :

" هل أنتِ جاهزة ؟ "

اومات له جزاء دون رد فأمسك بكفها و صف السيارة
لينزلا بعدها فلاحظا بضعة سيارات مصفوفة الى
جوار المنزل ..

تشبثت جزاء بكفه تستمد منه دعمها و هما
يخطوان الى المنزل ليجدا الجميع في انتظارهما ما
عدا وصال و جاسم و رغدة !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" ما الذي يحدث بالضبط يا ابي ؟! .. ما كل هذا الغموض ؟! "

سألته ناهد بتوتر خاصة و أن مديحة لا تبدو على طبيعتها هي الأخرى

" انتظري و ستعرفين "

قالها صفوان بهدوء تام ثم نظر إلى عبد الحميد و أشار له فنهض عبد الحميد و خرج ثم عاد بصحبة نوح !

نهضت مديحة مجفلة تنظر الى زوجها بقلق و رعب بعد أن أصدر زمجرة غاضبة بينما ظلت ناهد على جلستها و إن كان وجهها قد شحب قليلا ..

ألقى الجد أوامره فنظر الجميع لبعضهم بتعجب فحامد لا يشاركهم الجلسة في العادة !

" هل كل شيء على ما يرام يا ابي ؟! .. تبدو غريبا منذ أتينا "

سألته ناهد حين استشعرت توتر الأجواء فلم يعيرها صفوان انتباها بينما جلس بكر دون أن يتخلى عن امساكه بجزء التي بلغ توترها أوجه ..

بعد دقائق كان ادم و امين قد جلبا حامد الذي نظر إلى جزاء فأبعدت هي عيناها عنه ليدهوي صوت صفوان قائلا :

" بما أن الجميع هنا .. لدينا ضيف ، بعضكم يعرفه حق المعرفة و البعض الاخر لا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" ماذا يفعل هذا الرجل هنا يا حاج ؟ "

" هل تعرفه يا بني ؟ "

سأله صفوان مستغربا فكل ما حدث لم يشهده إمام

لتأتي إجابة الأخير مفسرة :

" أجل .. لقد رأيتك مرة طالبا صدقة و ناهد أعطته ما

به النصيب "

اومئ صفوان بسخرية واضحة ثم قال بعدها بصوت

قوي :

" أخبرني ما لديك .. و قسما بالله إن شعرت للحظرة

انك تكذب في حرف لن تخرج من هنا حيا "

" ماذا تريد أن تعرف يا حاج صفوان ؟ "

إذا هذا هو الحقيير الذي افتري على امها ووصمها

بالعار !

نظرت اليه جزاء بشر و همت بالنهوض لكن بكر

لف ذراعه حول خصرها يسحبها إليه فيما يهمس

بخفوت :

" اياك .. ليس الآن "

تبادلا النظرات المتحفزة فهي كانت على أتم

استعداد لقتل هذا الحقيير و هو كان على أتم

الاستعداد للوقوف بوجهها من أجل حمايتها و

استرداد حقها المهدور ..

تكلم إمام لأول مرة منذ بداية الجلسة سائلا

بتعجب :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كانت ضعيفة و مسألة الحصول عليها مسألة وقت
أصبح مجرد النظر إليها مهمة مستحيلة لهذا عندما
عرضت عليّ السيدة ناهد عرضها وافقت على الفور
فهي من البداية كان يجب أن تكون لي كما أنني
سأحصل على مبلغ لا يُستهان به .. كانت صفقة لا
تُرد بالنسبة لي "

التفتت الأنظار ناحية ناهد التي نهضت هاتفت
بغضب اسود :

" اي عرض أيها الرجل المخبول ؟! .. عما تتحدث
أنت ؟! "

هتف صفوان فجأة بعلو صوته و افزعها :

" لا اريد مقاطعات .. من ستنطق منكن لن ارحمها "

نظر له صفوان بازدياء دون يساوره أي شعور بالشفقة
على هيئته المزريّة التي يقف بها أمامه ..
فعلى حسب ما أخبره عبد الحميد هذا الرجل ابتلاه
الله بفشل كلوي و بات لا يقوى على الوقوف دون
علاج !

" أخبرني بكل ما يخص تلك الليلة "

ابتلعت ناهد ريقها بتوتر شديد بينما بكت مديحة
بصوت مكتوم ليتكلم نوح أخيرا بصوت واهن :

" بدأ الأمر حين رغبت بها و رفضتني ، كنت مستعد
اتزوجها لو أرادت لكنها نهرتني و لم توافق أبدا
فكرهتها و امتزجت رغبتني بها برغبة اقوى في
الانتقام منها .. بعدها حدث ما حدث و قمت
بتزويجها من الباشا الصغير و أنجبت منه .. و بعد أن

ضربة جزاء بقلم هاجر حليق

ظلت ناهد على وقفها تتجنب النظر إلى زوجها بينما
استطرد نوح :

" في تلك الليلة طلبت مني السيدة ناهد و السيدة
مديحة أن انتظر صباح عند نهاية سور الإسطبل
القديم على أن يجلبوها لي فأحصل عليها حتى و لو
بالقوة مستغلين بعد المنطقة عن المنزل تماما و
بهذا لن يسمع لها أحد صوتا لو صرخت او استغاثت "
نهضت جزاء بعنف و كادت أن تهجم عليه وهي
تصرخ و تسبه فهتف صفوان من جديد :

" سيطر على زوجتك يا بكر "

امسك بكر بها و قيدها إليه فيما يهمس جوار اذنها
محاولا إختراق فورة غضبها :

" على ماذا اتفقنا ؟! .. اهدأي و اتركه ينهي
حديثه حتى نصل لنهاية هذا الأمر "

لكن جزاء كانت في عالم آخر خاصة بعد أن
هتفت كلا من مديحة و ناهد :

" لم يحدث .. هذا الرجل يكذب "

" افتراء .. هذا كذب ، اقسم بالله لم يحدث أيا من
ذلك "

" اخرسن جميعا "

هتف بها صفوان فحل الصمت عليهن ليهدر صفوان
مشيرا إلى نوح و هو يضرب الأرض بعصاه بغضب
شديد :

" وانت .. لا تتوقف عن الكلام دون أن اذن لك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كان نوح يبذو و كأنه يصارع للوقوف بثبات .. بدا
كرجل يحتضر فأخذ نفس عميق ثم أكمل حديثه
قائلا بصوت يظهر الندم فيه جليا :

" لا اعرف كيف اقنعها بالنزول في تلك الساعة
المتأخرة و حين وصلت إلى المكان المنشود تهجمت
عليها فحاولت هي مقاومتي فاضرت لضرب رأسها
بالحائط حتى يستكين جسدها قليلا فقتل مقاومتها
و هذا بالفعل ما حدث لكن بعد ذلك..... "

قاطعته جزاء من جديد و هي تصرخ بحرقته بعد أن
فشلت في السيطرة على اعصابها و هي تسمع تلك
التفاصيل القاتلة :

" كفى .. كفى لعنك الله ، ماذا فعلت لك امي
حتى تفعل بها ذلك ؟! "

" خذها من هنا يا بكر "

قالها صفوان بحسم فصرخت جزاء من جديد :

" لا .. لن اتحرك من هنا "

هدر صفوان بتعب واضح :

" اذا اصمت و دعينا ننهي هذا الأمر "

ضم بكر رأسها إلى صدره يحاول تهدئتها لينهي نوح
ما بجعبته قائلا :

" لم أدرك وقتها أنهم ينوين على جلب السيد حامد
ليراها بين ذراعي .. فجأة وجدت من ازاحني عنها
لينفجر الوضع بعدها و لم ادري بنفسي إلا و انا مقيد
و محتجز في الإسطبل و بجواري صباح تئن و تبكي

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اموئ عبد الحميد بطاعة بينما رافقه نوح باستسلام
تام لمصيره ليلتفت بعدها صفوان إلى مديحة التي
هتفت ببكاء مخزي و هي تجلس القرفصاء أمام
كرسي زوجها :

" لم يحدث .. و الله العظيم لم يحدث ، كل هذا
كذب و افتراء "

أبعد حامد يده بضعف رافضا لمستها المتوسلت بينما
نهض بكر و فتح هاتفه قائلا بسخرية قاسية :

" كذب و افتراء ! .. و ماذا عن هذا ؟! "

ليضغط بعدها على هاتفه فيصدح صوتها الباكي
باعترافها الذي سجله لها دون أن تعلم في ذلك اليوم
الذي فاوضتها فيه جزاء ظاهريا حتى تتبرع لوصال

...

من الألم لتأتي في النهاية السيدة ناهد وهي تحمل
ابنة صباح و تهربهن من المكان كله "
" و لما لم تفضحها وقتها ؟! "

سأله صفوان بنفور ليرد عليه نوح بعد لحظات :

" لم أكن أملك القوة حتى لرفع رأسي يا حاج فما
بالك بالصراخ "

هز صفوان رأسه ثم قال :

" حسنا .. الى هنا انتهت حاجتي إليك "

لينظر بعدها إلى عبد الحميد أمرا بجبروت:

" خذه الى رجالنا ، هم يعرفون جيدا المطلوب منهم "

"

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كادا آدم و عهد أن يعترضاً على ترك امهما
بمفردها لكن نظرة واحدة من أبيهم اخرستهم تماماً
فلحقا به بتردد أمام نظرات ناهد الذاهلة مما يحدث
!

هل تركها إمام لمصيرها بحق !!؟

لن يغفر .. من عشرتها له تدرك جيداً أنه لن يغفر
لها ابداً ..

إمام لا يتهاون ابداً في مثل هذه الأمور ..

و مؤكداً لن تجازف و تعود إلى منزله فيطردها أشد
طرده إمام الجميع !

إمام سيطلقها ..

لن يشفع لها عنده عشرة و لا أولاد و لا أي شيء !

ذلك اليوم الذي تم استدراجها فيه و تحدثت عن
سبب كره ناهد لصباح و عن اتفاقهن الشيطاني
عليها حتى يتخلصن من وجودها !

ارتدت مديحة إلى الخلف بصدمته جلية ثم لطمت
وجهها دون أن ترفع نظراتها عن زوجها الذي كان
ينظر إليها بنفور رهيب منها و من نفسه التي اطاع
هواها دائماً حتى انتهى به الأمر إلى ما هو عليه .

أما ناهد كادت أن تتحدث فقاطعتها صوت إمام الذي
خرج حازماً بعد أن سمع قصة إبراهيم خطيبها
السابق و الذي بسببه فعلت ما فعلت :

" بعد اذنك يا حاج .. لقد سمعت ما أردت مني

سماعه ، ابنتك الآن لديك و انت حربها .. عهد ،
ادم هيا بنا "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

لكن ماذا يعني هذا !!؟

هل يعني انها خسرت الآن كل شيء !!؟

و لصالح من !!؟

الخدمة الحقيمة و ابنتها !

ألقت نظرة حارقة تجاه جزاء فيما تردد بهذيان :

" ابي انت لن تفعل ذلك .. لن تنصرها على ابنتك ،

مستحيل "

لم يرد احد عليها بينما امسك صفوان ببعض

الملفات التي كان يضعها جواره فيما يقول بصوت

حازم موجهاً حديثه لناهد و مديحة :

" و الآن لديكن خياران .. اما أن تتنازلن الان عن

نصيبكن في كل شيء لأبنته صباح أو "

قبل أن يكمل جملته صرخت ناهد بجنون مطلق :

" مستحيل .. على جثتي أن اتنازل لها عن فلسا واحدا

من مالي "

نظر لها صفوان بلا تعبير ثم التفت إلى مديحة التي

تراقب الوضع برعب سائلاً :

" و أنتِ ! "

مسحت مديحة وجهها ثم قالت بسرعة :

" سأفعل اي شيء لكن أرجوك اتركني ابقى هنا

جوار ابنتي "

قست نظرة صفوان ثم كرر سؤاله لها مشدداً على

كل حرف :

" ستتنازلين عن نصيبك و ستمنحينها نصف ارثك
من ابيك .. ماذا قلتِ ؟ "

بكت مديحة و هزت رأسها باستسلام فأشار لها
صفوان أن توقع فتحركت بانكسار تام و فعلت ما
أمرها به ثم ابتعدت لتقف من جديد جوار زوجها
الذي كان ينظر إلى ابنته لاعنا عجزه الذي يقيد
بعيدا عنها !

اما ناهد فألتقطت عيناها بعيني جزاء التي لم
تتوانى عن اهدائها نظرة انتصار و شماتة ففقدت
الاخري التحكم في أعصابها تماما و هجمت فجأة
على جزاء فيما تصرخ بجنون :

" أيتها الشيطانة ابنة الشيطانة .. يا ابنة الساقطة
، لا تنسي أبدا انها كانت ساقطة و أنتِ مثلها "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

٦٥٦

امسك بها امين يبعدها بينما وقف بكر حائلا
بينها و بين جزاء لينهض صفوان فجأة و يقف أمامها
ثم يصفعها لأول مرة و أمام الجميع فيما يهدر بخيبة
أمل :

" لم ابخل عليك يوما بشيء .. دللتك و أجببت كل
طلباتك ، لم أكن أدري انني اربي حيتة في بيتي ..
ابنتي انا .. ابنة صفوان الغانم تفضح شرف أخاها و
تريقه علنا و تدمر حياة امرأة ضعيفة و ابنتها فقط
لأنها تغار ! .. ما الذي قصرت به معك حتى تفعلين
ذلك !!؟ .. كيف تخونين اهلك و تستبيحي شرف
اخيك بهذا الشكل المخزي !!؟ "

بكت ناهد بخزي من الموقف البشع الذي تتعرض له
الآن على مرأى من الجميع ..

" ماذا تقول يا ابي ؟!! .. هل سترمي ابنتك في

الشارع ؟ "

نظر لها صفوان قائلاً بلا رحمة :

" و أنت رميت ابنتك اخيك في الشارع دون أن يرف

لك جفن .. فلما لا افعلها انا الان ؟!! "

احمر وجه ناهد فيما تقول بنبرة من على وشك

الانهيار :

" مستحيل .. انت لن تفعل هذا بابنتك ، مستحيل "

حدق صفوان في عينيها أمرا وهو يشير إلى الاوراق :

" إذا .. وقعي "

ظلت ناهد تنظر الى الوجوه حولها بنظرات ذاهلة ثم

تحركت بخطوات بطيئة .. ذليلاً و وقعت على ما

لقد صُفعت و هي امرأة في الخمسين من عمرها !

حمداً لله أن إمام اخذ ولديها معه فلا يشهدا تلك

اللحظات المذلّة التي تحياها ..

" اخرجني من هنا .. انا برئ منك ليوم الدين ، لا

اريدك في بيتي من جديد "

اتسعت عينا ناهد بصدمته بينما اغمضت جزاء

عيناها تزفر براحة وهي ترى تلك الحيّة تشرب من

نفس الكأس الذي شربت منه امها !

انتشاء عجيب يداعب كل خليلة منها وهي تسمعها

تهمهم بغير تصديق و كأنها على وشك الإصابة

بالجنون :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" لا يا عماه أرجوك .. لقد فعلت كل أمرت به حتى
لا تبعدني عن ابنتي ، أرجوك يا عمي "
أبعدها صفوان قائلاً بلا ذرة شفقتة :

" ابنتك وقت ما تريد رؤيتك ستزورك .. و لولا
خوفي على صحتها لفضحتك أمامها مثلما فعلت مع
التي تقف خلفك و منعته عنك ، لهذا لا تطمعي
بأكثر من ذلك "

ليهدر بعد ذلك بصوت مرتفع حتى يسمع الجميع :
" من هذه اللحظة لا انت و لا ناهد تربطكن اي
علاقة بهذا البيت و لا بتلك العائلة .. انا برئ
منكن "

نهاية الفصل الثالث و العشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

يريد بيد مرتجفة ليأخذ صفوان مكانه السابق ثم
ينادي على عبد الحميد الذي عاد قبل دقائق قائلاً
بجبروت :

" خذهن .. و مثلما قلت ، لا قرش زائد يصلهن عما
حددت "

تعالت اصواتهن المعترضة بينما قال صفوان :

" طعامكن و شرابكن سيصلكن لكن .. ممنوع
الخروج من تلك الشقة منعاً باتاً و إياك ثم إياك
ثم إياك أن تذكر اي واحدة منكن في التلاعب
وقتها قسما بالله العلي العظيم لن اتهاون و سأقتلكن
و اتخلص من عاركن "

صرخت مديحة و هي تركض ناحيته فيما تهتف
بتوسل :

الفصل الرابع و العشرون

" ماذا !!؟ .. هل سنقضي ليلتنا هنا ؟! .. لقد رحل الجميع و لم يبق غيرنا ، الساعة تخطت الرابعة مساءً بحق الله متى سنعود ؟!؟ "

أقلت وصال سؤالها بتهكم ساخر فأنتفت لها جاسم منتبها ثم قال :

" بقي القليل .. توقف عن التذمر كالاطفال " رفعت له حاجبها باستياء ثم نهضت فجأة هاتفت بضيق و هي تجمع اغراضها :

" انا سئمت و سأعود الى المنزل في الحال "

تنهد جاسم قائلا بمهادنة :

" فقط ربع ساعة سأنتهي ما بيدي ثم نعود على الفور "

قطبت وصال ثم هتفت بعصبية :

" هذه ثالث مرة تقل لي فيها ربع ساعة و انا سئمت من هذه الجلسة المملت ، ثم انا لم اطلب منك ايصالى .. سأطلب سيارة أجرة "

أنهت كلامها ثم تحركت مبتعدة ليقصف صوته مناديا اسمها بعصبية فأصابها القلق لكنها سيطرت على اعصابها و التفتت تكتف ذراعها ببرود تلعب دور اللامبالية بينما تكلم جاسم مشددا على حروفه و كأنه يوجه طفلة صغيرة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" قلت سأنتهي ما بيدي و نعود .. و الآن اجلسي و
التزمي الهدوء من فضلك حتى انهي مراجعة العقود
دون اخطاء "

ظلت على وقفتها قليلا ثم كادت أن تعترض لكن
نظرة واحدة منه جعلتها تعود ادراجها بتبرم ليخفي
هو ابتسامته تلح في الظهور ثم يعود بعدها إلى عمله
حتى ينهيه بسرعة دون أن يغفل عن مراقبتها .

و بعد ربع ساعة كانا يخرجان سويا من مبنى
الشركة بينما تتمتع وصال بغيظ مُشبع بالفضول :

" لقد رحل امين و عهد قبل الظهر و انا .. انا
المتدربة ارحل قرب الخامسة ! "

لتلقت بعدها إلى جاسم الذي يسير جوارها ثم
تسأله :

" برأيك ماذا أراد منهما جدي ؟ "

هز جاسم كتفيه بجهل حقيقي فيما يقول :

" و الله انا أيضا لا افهم ماذا يحدث اليوم ؟ "

توقفت وصال أمام السيارة بشكل مفاجئ ثم لوحت
باصبعها في وجهه مثل المحقق فيما تسأله :

" جاسم .. هل هناك شيء تريد قوله لي ؟ "

نظر جاسم إلى اصبعها الذي سيخترق عينه ثم
أمسك به قائلا :

" شيء مثل ماذا يا سيد كرومبو ؟ "

لوت وصال شفيتها بحنق من سخريته ثم حاولت
تحرير اصبعها من كفه فيما تقول :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ضحك جاسم بخفتة ثم علق ساخرا :
" أريني مواهبك الفذة .. لكن لنذهب اولاً و نشترى
لك البيتزا "

.....

صعد بكر الى جناحه بعد أن قضى أكثر من
ساعتين بصحبة أباه الذي فاجئه بنيته في ترأس
الشركة بدلاً من أمين ليتحدثا بعدها عن بعض
التفاصيل التي يجب أن يعرفها قبل أن يدخل الأمر
في حيز التنفيذ على أرض الواقع ..
وقف بكر أمام باب الغرفة التي ستجمعهما معا ثم
شرد قليلاً محاولاً توقع حالها !

" شيء له علاقة بالشيء الذي يدور في المنزل ولا
يرغب جدي أن أحضره .. أخبرني إذا كنت تعرف
لأنني لن اغفر لك إذا علمت انك تخبئ عني شيئاً
"

ترك جاسم اصبعها ثم أجابها ببساطة و هو يركب
سيارته :

" اذا علمت أنت ما يحدث لا تنسي إطلاعي على الأمر
"

ركبت وصال الى جواره فيما تتمتع بصوت خافت ..
مصمم :

" على العموم سأعلم فور عودتي ، فلا احد يصمد
أمام الزن "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

زفر بكر ثم شجع نفسه و دخل الى الغرفة ليتسمر
مكانه قليلا بقلب يرتجف ..
رباه .. ما ابهاها في عينيه !

حدق بكر فيها للحظات بذهول حيث كانت تقف
خلف إحدى النوافذ المفتوحة ترتدي مزار ذهبي
اللون يجعلها اقرب إلى هدية غامضة تجعله يتوق إلى
اكتشافها ..

اما جزاء فحين شعرت بوجوده التفتت إليه بوجه
متورد تشبك أصابع يديها ببعضها بتوتر ثم قالت
بخفوت :

" تأخرت "

فبعد أن انتهى العرض اختفى جده في غرفته معلنا
رغبته في الراحة و محذرا الجميع بصرامته من
مضايقته بينما اختفت جزاء هي الأخرى في
غرفتهما و حين اتبعها أخبرته بلطف بأنها تريد
الانفراد بنفسها لبعض الوقت فتركها على راحتها
حتى تستوعب ضخامة ما حدث ..

فهو لم يخض عليه كم المشاعر التي تعرضت لها
اليوم بدءا من قلقها الطبيعي و رهبتها من الموقف
ككل ثم غضبها المهول و هي تسمع تفاصيل ما
حدث لأمها في تلك الليلة السوداء لتغرق بعدها في
حزن و انكسار على ما تعرضت له امها ثم تنتشي
فجأة و هي ترى جدها ينصرها و يرد لها حقها !

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

أمامها مجيبا على اول ما نطقت به منذ دخوله إلى
الغرفة :

" لقد طلبتِ الجلوس بمفردك فتركتك على
راحتك "

خرج صوته خشنا اكثر من اللازم دون أن يستطيع
اخفاء تأثره بها بينما قالت هي بمشاكسة تشجع
نفسها على الثبات :

" لقد فاجئتني بصبرك .. لقد ظننت أنك ستعود
بعد نصف ساعة على الاكثر مقتحما المكان
بعاصفتك المعتادة "

ابتلع بكر ريقه ثم رد كالمنوم مغناطيسيا :

للحظة توقفت أنفاسه حين التفتت و ظل واقفا
يحدق فيها و فيما ترتديه بانهار و تعجب !
فهذه المرة الأولى التي تنتظره فيها بل و تستعد له
أيضا !

ثم منذ متى و هي مبادرة من الأساس !!؟
هل ما حدث سبب لها صدمة غيرت خريطة عقلها
الملتوية لتتصرف عكس طبيعتها ؟!
" ماذا بك !!؟ "

سألته بوجه محتقن خجلا و نبرة يلونها الحياء و هي
تتابع نظراته التي تأكلها اكلا فتتحرك بكر
بخطوات بطيئة غير مستوعب لما يحدث إلى أن وقف

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لم أرغب بفرض وجودي عليكِ فجلست مع أبي
لبعض الوقت "

ارتفع حاجبها للحظة من رده ثم اقتربت منه ببطء
مهلك لأصابه لتضيء الإجابة فجأة في عقله
فيهتف دون سابق إنذار و يجفلها :

" أنتِ تكافئيني "

ارتدت جزاء للخلف مجفلة و نظرت له بعدم فهم
بينما استطرد هو بحماس من وجد الإجابة
الصحيحة في آخر دقيقة من لجنة الامتحان :
" انتِ تكافئيني لأنني ساعدتك .. لقد فهمت "

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

٦٦٤

قال اخر كلمة بابتسامته عريضة فيما يطرقع
بإصبعيه فضحكت جزاء على طريقته الطفولية في
التعبير فقلدته و طرقت بإصبعها مثله ثم قالت :
" و لما لا تقول انني احتفل معك بما وصلنا إليه ؟! "
بنفس الحماس رد عليها بكر فيما يقترب منها من
جديد :

" لم نختلف .. أنتِ تحتفلين معي و تكافئيني ،
صحيح ؟! "

هزت له رأسها بموافقة ثم قالت بعدها بصوت دافئ
.. مُحب :

" ليتني استطيع ان اقدم لك العالم بما فيه و اضعه
تحت قدميك ، لكني لا أملك غير نفسي و قلبي و

ها أنا اضعهم بين يديك و انا أدرك جيدا انك
ستحافظ عليهم مثلما فعلت دوما "

امسك بكر بذراعيها يقربها منه أكثر قائلا
بعاطفة جلية لعينيها :

" انتِ عالمي يا جزاء .. أنتِ الضالك الذي ادور فيه
منذ وعيت على نفسي ، و لن اتصنع المثالية و
اخبرك انني كنت سأفعل ما فعلته من أجل اي
شخص غيرك ، انا فعلت كل ما فعلته من أجلك و
من اجلي أيضا .. فعلتها انتقاما لسلبهن إياك مني ،
لقد سرقت طفولتي حين سرقتك أمام عيني لهذا
فأنتِ لستِ مدينتِ لي بأي شيء لأنني فعلت كل هذا
لأجلنا معا "

لمست جزاء لحيته الخفيفة التي تحبها ثم قالت
بصوت مشاكس لا يخلو من التأثر :

" اذا انت لا ترغب في المكافأة ؟ "

في ثانية لون المكر حدقتيه دون أن يؤثر على
عاطفته المتقدة ليرد عليها بصوت بائس ..
مشاكس مثله :

" و من قال هذا ؟! .. انا رجل مسكين هلكت بحثا
لسنوات طويلا عنك ، و حين عدت لم يكن ينقص
إلا أن تشهري مدينتِ في وجهي بل أكاد اجزم انك
كنت ستفعلينها اذا امتلك..... "

قاطعت جزاء ثرثرته بقبلة لاهبة خطفت بها
أنفاسه لدقائق طالت بينهما لتبتعد عنه أخيرا

بادلته جزاء الضحك ثم سألته بدلال تعلم تأثيره
عليه وهي تعود بظهرها الى الورااء :

" اي دورة هذه ؟؟ "

فيميل هو عليها ليكتشف هديته كما سبق ووصفها
فيما يجيب بوقاحة ضاحكة :

" الدورة التدريبية لقلته الحياء يا غزال "

.....

" الى اين تهرب ؟؟ "

اجل امين من صوت وصال المرتفع فقد كان شاردا
تماما فيما حدث و تأثيره على عهد في هذه اللحظة
بالأخص !

فيهمس هو مشاغبا بأنفاس مسلوبة بعد لحظات
طويلة من الصمت :

" رائع .. لقد اجدت فعلها "

فتحت جزاء عينيها تسأله باستغراب :

" ما هذه ؟؟ "

فيشير هو لشفتيه قائلا بوقاحة جمته :

" القبلة "

ثم بدأ في فك ازرار قميصه فيما يقترب منها اكثر
و يستطرد ضاحكا :

" احسنت تلميذتي النجيبة اجدت فعلها
كالمحترفين لكن الآن يجب أن تنتقل للمستوى
التالي في الدورة التدريبية "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

لقد ترك لها ساعتين او اكثر من الخصوصية مع
أبيها و لتستوعب صدمة ما حدث و الآن جاء دوره هو
ليحتويها ..

" يا عم الشارد اين ذهبت بخيالك ؟ "

اجفل أمين مجددا ثم نظر إلى وصال من نافذة
سيارته و قال دون أن يبادر و ينزل منها خاصة بعد أن
لمح جاسم يصف سيارته :
" لدي موعد مهم "

توقفت وصال قليلا أمام ملامح وجهه التي يظهر عليها
الهم ثم سألته بقلق :

" ماذا بك يا امين ؟ .. ماذا حدث ؟ "

لمح امين اقتراب جاسم و عاد بنظره إليها قائلا
بصوت حنون .. مشفق :

" اعتني بنفسك جيدا حتى عودتي .. اتفقنا ؟ "

" هل ستهرب من المنزل ؟ "

سألته وصال بغباء تام دون أن تستطيع تفسير جملته
المريبة مثل حاله بشكل اخر غير الوداع بينما
اتسعت عينا امين بتعجب من مسار أفكارها ثم قال
بعدها باختصار :

" أي هروب ؟ ... انا ذاهب إلى عهد "

تنهدت وصال براحة مصطنعة ثم قالت و هي تضع
يدها فوق قلبها ضاحكة بانطلاق :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

اتسعت ابتسامته وصال ثم تركتهم و ركضت الى
داخل المنزل فتابع جاسم رحيلها بعينيه ثم اقترب
سائلا بهدوء كاذب :

" ماذا يحدث ؟؟؟ "

شغل امين سيارته و تحرك مبتعدا لكن بعد أن قال
باقتضاب خافت :

" اعتني بها "

نظر جاسم متعجبا لسيارة امين المبتعدة ثم دخل
مسرعا خلف وصال ليرى ما الذي قلب احوال الجميع
بهذا الشكل !

.....

" يا رجل أوقعت قلبي .. هل توصيني بنفسي لأنك
ذاهب الى عهد ؟! "

لم يشاركها امين الضحك و تبادل رغما عنه نظرة
واحدة مع جاسم جعلت الأخير يدرك أن هناك
كارثة تنتظرهم في الداخل ...

كارثة ستمس وصال بشكل ما !

" هل جاءت جزاء ؟؟؟ "

قاطعت توصلهما البسيط بسؤالها المتحمس فأومئ
لها قائلا :

" جاءت و صعدت إلى غرفتها منذ قليل "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

سئلا جاسم مقطباً فقالت بضيق طفولي :

" جزاء .. و من غيرها ؟! "

" وصال "

التفتا سويا على نداء عمهما الذي أشار لهما قائلاً :

" تعاليا .. اريد التحدث معكما عن أمر مهم "

.....

توقف امين أمام بيت عمته ثم أتصل بعهد مرة أخرى

ليبادرها فور أن استقبلت المكالمات :

" عهد انا أمام منزلك .. هل ستخرجين أم ادخل انا "

" ؟! "

فيأتيه صوتها المنهك ويزيد قلقه أضعافاً :

في الداخل توقفت وصال في منتصف الدرج بحرج

بعد أن فكرت أن اختها و (زوجها) بالتأكيد

بحاجة إلى الراحة الان أكثر من أي شيء بعد

رحلتها المتعبتة و ليس من الذوق أن تقتحم خلوتها

فقط لأنها اشتاقت لهما !

نظرت وصال الى الاعلى باحباط ثم عادت ادراجها

بتبرم ليدخل جاسم في تلك اللحظة و يرى حالها

فيبادر سائلاً بقلق :

" ماذا هناك ؟! "

هزت وصال كتفها فيما تقول :

" لا شيء .. سأنتظرها حتى تستيقظ "

" من هذه ؟! "

" تعالى انت .. انا لا استطيع الخروج لك الآن "

نزل امين من سيارته ثم توجه إلى الداخل ملقيا التحية على العاملة ليُفاجئ بعدها بعهد التي اقتربت منه بوجه متورم من البكاء فيقترب منها بخطوات شبه راكضة ليستقبلها بين ذراعيه فتنفجر هي في البكاء من جديد فيما تشكي له حالها بصوت متقطع :

" انا لا افهم ، اقسم بالله لا افهم .. ما هذا الذي يحدث لنا بالضبط ؟! "

ربت امين على ظهرها ثم تحرك بها إلى أقرب أريكة لا يعلم ماذا عليه أن يقول في مثل هذا الوضع فيثرثر بغير هدى :

" تماسك قليلا حبيبتي .. يجب أن تكون قوية ،
آخر شيء تساعدن به عائلتك الآن هو انهيارك
هذا "

رفعت عهد رأسها عن صدره و سألته بقلق بالغ :

" ماذا فعل جدي بعد رحيلنا ؟! "

توترت نظرات امين لكنه أجابها بعد لحظات بصوت
خافت محاولا تبسيط الأمر :

" هو الآن غاضب للغاية لكنه لم يؤذي أيا منهن لا
تقلقي "

مسحت عهد وجهها ثم نادته بنبرة من على وشك
الانهيار و قالت :

" ماذا فعل بهن يا امين ؟! .. كيف عاقبنهن ؟! "

تنهد امين مستغفرا ربه ثم ربت على رأسها من جديد
مواسيا :

" كل شيء سيكون على ما يرام باذن الله .. لا
تقلق "

نظرت عهد لعينيه تطالعه باستجداء ثم همست
كمن يبحث عن طمأنينة زائفة :

" امي لم تفعل ذلك يا أمين .. أليس كذلك ؟! "

اطرق امين برأسه دون رد فتطير تماسكها و
أمسكت بتلابيبه فيما تهتف بنشيج مؤلم :

" قل هناك شيء خاطئ و أنها لم تفعل ذلك .. قل ،
استحافظك بالله يا أمين قلها "

زفر امين بقنوط و لم يجد مهربا من الإجابة فقال
باستسلام :

" لقد اشترى لهن شقة خاصة يقيمن فيها سويا "

شهمت عهد هامسة بذهول :

" هل طردهن ؟! "

اومئ امين بضيق شديد و بكت عهد مجددا فيما
تقول بعجز :

" لقد اختفى ابي في غرفته تماما منذ عودتنا دون أن
ينطق بحرف أما ادم لم يدخل البيت من الأساس و
تركنا ورحل دون أن يرد على هاتفه و لو لمرة
واحدة "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

واجهي الأمريا عهد .. أمك اخطئت خطأ جسيما و
ما فعله جدك اقل شيء تستحقه "

عادت دموعها تدفق كسيل لا ينتهي بينما تهتف
بانهيار :

" ربما لو كنا انتظرناها كانت لتوضح لنا حقيقة
ما حدث و حقيقة موقفها "

هدر صوت إمام مدويا فجأة مما جعلها تنكمش بين
ذراعي امين :

" اي توضيح اكبر من رؤيتي لها تقدم مالا لذلك
الماعون هنا في بيتي انا دون خجل بل و كذبها
وقتها بكل صلف أنه لم يكن أكثر من مسكين
تعطف عليه ! "

ضمها أمين الى صدره من جديد يود لو أن بإمكانه
فعل أي شيء لتخفيف ألمها بينما ظلت هي تضرب
صدره تطالبه بقول ما تريد دون توقف ليدوي بعدها
صوت إمام الذي يبدو أن صراخ عهد المنهار أخرجته
من غرقته :

" توقف عن البكاء و العويل يا عهد "

التفتا سويا لكن امين حافظ على بقائها بين ذراعيه
بينما وقف إمام أمامهما شامخا كعادته و كأن كل
ما حدث لم يهزبه شعره قائلا بحزم :

" أنت لست طفلة صغيرة حتى تفعلين ما تفعلينه الآن
، و أمين لن ينكر حقيقة ما فعلته امك من أجل أن
يمنحك شعور الراحة الذي تركضين خلفه ،

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

دمعت عينها بعدم تصديق لأنها عالما بهذا
الشكل المريع بينما استطرد إمام بمرارة التقطها
أمين في نبرته :

" قد يرفض عقاك أنتِ تصديق الأمر حتى لا تتشوه
تلك الهالة المقدسة التي قمتِ برسمها حول امك
رغم كل أخطائها و مساوئها لكن انا كزوج رأيتها
دائما كبشر تخطئ و تصيب وهذه المرة الخطأ
اكبر بكثير من أن احتمله أو امرره "

التقطت عهد ما يريد قوله فهمست برهبة :

" انت لن تطلقها يا ابي .. أليس كذلك ؟! "

حدق إمام في عينيها للحظات ثم قال بعدها بنبرة
قاسية لا جدال فيها :

" بل سأفعل .. امك لن تبیت ليلتها على ذمتي "

شهقت عهد برعب ثم نظرت لأمين تناشده الغوث
ليشفق إمام عليها فيأخذها بين ذراعيه قائلا بنبرة
حنونة خاصة بها :

" لا تفجعي هكذا .. اعتبري كل هذا اختبار من
الله سبحانه وتعالى و كون على قدر المسؤولية
كما اعتدتك "

ابعدا عنه بعدها و نظر لعينيها يغرس كلماته في
عقلها غرسا :

" أنتِ قويتِ يا عهد .. لطالما كنتِ و دائما ستظلين ،
إياك أن تدعي هذا الأمر يؤثر عليك ابدا ، فأمك
من اخطئت و هي من سئعاقب "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

ليقبل بعدها جبينها بحنان بالغ فتمسك هي به
قليلا ثم يبعدها هو قائلا لأمين :

" لا تتركها يا بني ، وانا ساعة على الاكثرو
سأعود "

اومئ امين بطاعة ليتهاكها امام تقف مع امين ذاهلة
و يذهب إلى المأذون لينفذ وعيده .

.....

على الناحية الأخرى وقفت وصال تهمس بذهول :

" ماذا تقول يا عماه ؟! .. مستحيل أن تفعل امي مثل
هذا الشيء ، امي أضعف بكثير من ان تقدم على
فعل شيء مرعب مثل هذا "

زفر عبد الحميد بانهاك ثم نهض قائلا بثبات :

" للأسف يا ابنتي هذا ما حدث و امك لم تنكر
حرفا منه "

اتسعت عيناها اكثر ثم رددت بعدم تصديق :

" يعني امي انا حرصت رجلا لينتهك ام جزاء ثم
رمتها هي و ابنتها خارج البلدة ! .. ما جو الأفلام
الهابطة هذا ؟! "

نظرت بعدها إلى جاسم الذي لم يكن بنفس
التشتت الذي كانت عليه ثم عادت إلى عمها تقول
بيقين :

" انا متاكدة أن امي لا تستطيع فعل ذلك ، انا اقول
لك انها اكثر ضعفا من أن تفعلها .. صدقني "

استغفر عبد الحميد ربه ثم قال بعدها بصوت قوي :

" اسمعي يا وصال .. انا أدرك جيدا انها صدمة قوية
لك ، لكن ها أنا اخبرك للمرة الثالثة أن امك
اعترفت لجزء بكل ما فعلته بل و اعترفت أيضا أمام
الجميع "

لا تصدق !

أمها !!!!!

مستحيل !

حسنا تعترف أن أمها ليست بالشخص المثالي و لا
حتى امأ مثالية لكنها أيضا تعلم جيدا أن أمها
اكثر جبنًا من أن تنفذ مثل هذا المخطط !
حسنا عمتها قد تفعلها لكن امها !!!!!

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٦٧٥

امها التي تنكمش خوفا ما أن يهتف بها أحدهم
تفعل ذلك !

يا الله ستفقد عقلها ..

ظلت وصال تنظر إلى عمها بغير تصديق فاضطر الى
إخراج ذلك التسجيل الذي أصبح بحوزته و جعلها
تسمع بنفسها صوت امها و هي تروي تفاصيل جرمها
لتشقق بصدمة وتضع كفيها فوق فمها تنظر الى
جاسم الغير مصدوم بنفس القدر على الأقل بارتياح
ثم تميد الأرض بها فجأة فتترنح في وقفها ليجلسها
جاسم بسرعة بقلب يتفتت أما على حالها ثم يهتف
في عبد الحميد :

" اغلق هذا الشيء يا عمي بحق الله .. كفى "

رفع عبد الحميد كتفيه بجهل حقيقي فيما يجيبها

:

" لقد انسحبت إلى غرفتها ثم لحقها بكر فيما بعد "

همست وصال باستجداء وهي تحرك وجهها بين

جاسم وعمها :

" انا أحتاج إلى رؤيتها .. ارجوك "

نظر عبد الحميد و جاسم الى بعضهما ثم اتصل عبد

الحميد بكر عدة مرات دون أن يتنازل الأخير ويرد

فنظر إلى وصال بعجز بعد أن يأس من رد ابنه على

هاتفه لتنفجر وصال بشكل مفاجئ في بكاء موجه

اجفلهما معا فنظرا اليها وهي تغطي وجهها بكفيها

مثل الاطفال ليبادر جاسم مبعدا كفيها عن وجهها

فيما يهمس لها بنبرة محترقة :

أغلق عبد الحميد هاتفه ثم اقترب منها مربتا على

رأسها بمواساة فيما تردد هي بهذيان دون أن تسقط

منها دمعة واحدة :

" لماذا ؟! .. كيف استطاعت فعلها ؟! "

امسك جاسم بكفيها الباردتين و دلکهما هاتفا

بقلق و هو يرى شحوب وجهها :

" وصال .. هل انت بخير ؟! .. بما تشعرين حبيبتي

!!؟ .. وصال "

ربت على وجنتها لتستعيد تركيزها لتظل هي على

حالتها للحظات ثم تستعيد بعضا من ثباتها وتهمس

فجأة و كأنها تذكرت الطرف الآخر في الأمر :

" جزاء .. كيف حالها ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" كفى يا وصال .. توقفي عن انهاك نفسك بهذا

الشكل "

انتحبت وصال اكثر وهي تتمتم بصوت متقطع من

البكاء :

" كيف استطاعت فعلها ؟! .. كيف ؟! "

ظل جاسم ينظر لها بعجز يود لو يسحبها ويخبئها
داخل قلبه ويبعدها عن كل تلك الكوارث التي لا
تأتي إلا من وراء أمها ..

ليت بإمكانه معانقتها على الأقل .. ليته من حقه !

ظل جالسا أمامها على ركبتيه يحاول تهدئتها بينما

انسحب عبد الحميد مستغضرا وهو يحاول الإتصال

بابنه مرة أخرى إلى أن تكرم الأخير و استقبل

المكالمته ليبادره عبد الحميد موبخا :

" اين انت يا متخلف ؟! .. لما لا ترد على هاتفك ؟! "

تنحج بكرثم أجاب بحنق :

" كنت نائم يا ابي .. ألا يحق لي النوم في بيتي ! "

هتف عبد الحميد بغیظ :

" نام عليك حائط يا شيخ "

اتسعت عينا بكر بصدمة من توبيخ والده بينما
اغض عبد الحميد عينيه وزفر مستغضرا من جديد

ثم هتف أمرا :

" اخبر زوجتك أن اختها تبكي وترغب في رؤيتها "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

تنهد بكر ثم قال بعدم إحساس :

" جزاء نائمة .. كيف ساوقظها الان ۱۱۹ "

شتم عبد الحميد بخفوت فهو اعلم الناس بالأعيب
ابنه الوغد و لم يشعر بنفسه إلا وهو يهتف بغضب
حقيقي :

" قسما بالله يا بكر ان لم تنزلا في غصون عشر
دقائق على الاكثر لأصعد و اجلبكما كما انتما و
انت تفهم جيدا ما اعنيه "

وصلته بعض التتمات الخافتة قبل أن يغلق الهاتف
شاما مرة أخرى ثم تحرك بعدها إلى غرفته عسى
أن يجد راحة لم يحظى بها منذ أكثر من أسبوعين .

.....

" وصال ۱ "

نادتها جزاء بخفوت حين نزلت و رأت حالها فرفعت لها
وصال رأسها التي كانت تنكسها أرضا و ما أن رأتها
أمامها حتى ركضت و ارتمت عليها دون سابق إنذار
تبكي بألم فيما تردد بلا توقف :

" أنا آسفة .. أنا آسفة ، لم اكن اعلم اقسم بالله لم
اكن اعلم "

تسمرت جزاء قليلا بصدمتها من رد فعلها لكنها
عانقتها و هي تحديق في وجه جاسم و بكر و قالت
بخفوت :

" أنا متأكدة أنك لم تكون على دراية بأي شيء ..
اهدأي "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

وجودك و لم اضمر لك اي شر ثم احببتك بصدق
حين رأيتك و تعاملت معك "

تدفقت دموعهن بينما تنهي وصال حديثها تهمس
بتقطع :

" أنا أسفرت على كل ما مررت به "

جذبتها جزاء من جديد تحاول تهدئتها ..

فهي لم تشعر يوماً أن وصال اقتربت منها مثل اليوم ،
فهي ببكائها بأسفها و غضبها الشديد من أجلها
كانت اقرب إليها من اي وقت مضى .

ربت جزاء على رأسها فيما تتمتم بوعده يجب عليها
كأخت كبيرة أن تقطعه :

دون حتى أن تراك و انا كادت أن تنجح معي لولا
انتي سمعت بكر بالصدفة يتحدث عنك و عن
امك فأثار فضولي لأجد نفسي أسأل أم رمزي عن
امك مرارا فتحكي لي عنها في اقل الحدود لكن
تلك التفاصيل القليلة التي عرفتتها عنك بنيت
بها جدارا عازلا يمنع وصول نغور أمي منكن من
الوصول إلى قلبي "

دمعت عينا جزاء تأثرا لتدمع عينا وصال في المقابل
فيما تهمس :

" لقد انتظرت عودتك يا أختاه .. أجل لم ابحت
عنك ، أجل لم تتوقف حياتي على وجودك مثل
بكر .. لكنني على الأقل انتظرتك و تمنيت

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" سيمر .. سيمر كل هذا و سننساه كأنه لم يكن

يوما "

.....

(بعد فترة)

خرجت جزاء من غرفة المستشفى بعد أن أتمت
مهمتها و تبرعت لوصال و رغم كل إرهاقها إلا أن
شعور رائع بالرضا اصبح يغمرها من رأسها حتى أصابع
قدميها في الفترة الأخيرة !

فعلى الرغم من أن الفترة الماضية كانت أكثر
صعوبة مما توقعت على الجميع لكن و للحق لم
تشعر ابدا أن هناك من يدينها أو يحقد عليها لما
حدث .. عدا عهد !

عهد التي على الرغم من تعاملها اللطيف المتحفظ
معها إلا أنها ترى أحيانا في عينيها بعض اللوم على ما
آل إليه وضع امها بعد أن طلقها زوجها و حجزها جدها
في تلك الشقة التي اشتراها من أجلها هي و مديحت
لكنها اكثر ذكاءً من أن تلفظ حرفا واحدا مما
يدور في خلدها لأنها تدرك جيدا من الجاني و من
المجني عليه ..

و مع ذلك لا تلومها فهي أدري الناس بمرارة خسارة
الأم !

" هل أنت بخير ؟ "

انتبعت جزاء على صوت بكر الذي كان يمشي
بجوارها حذرا تحسبا لأي دوار قد يصيبها فأهدته
جزاء اجمل ابتسامتة قد يراها منها فيما تطمئننه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

انهى آدم إجابته ثم استأذنها لينهي بعض الأشياء
فأجلسها بكر على أحد مقاعد الانتظار و تحرك
خلف ادم قائلاً بهدوء :

" الى متى ستظل متخذنا مني هذا الموقف ؟! "

التفت إليه ادم ثم قال بنبرة باردة :

" ليس الان يا بكر .. لا وقته و لا مكانه "

رفع بكر حاجبه قائلاً بسخرية :

" و متى وقته بالضبط حتى تكون مستعد لمحدثتي "

يا دكتور ؟! .. متى سينتهي خصامك و تجنبك

لي ؟! "

تنهد ادم ثم قال باختصار :

" لا تقلق .. كل شيء تحت السيطرة "

عبث بكر بخصلة من شعرها لينتبهها معا الى خروج

ادم من غرفة وصال فسألته جزاء بقلق :

" هل ستكون بخير ؟! "

اومئ لها ادم ثم قال بعد أن قرأ بعضاً من الأوراق

الممسك بها :

" ستكون بأفضل حال بإذن الله "

" متى سنراها ؟! "

رد ادم مجدداً بنبرة عملية دون أن يرفع عينيه عما

يقراً :

" ليس الان .. سأخبركما ليلاً متى سيُسمح بالزيارة "

" انا لا اتجنبك يا بكر .. انت تعلم جيدا وضعنا المتوتر هذه الفترة لذا كل ما في الأمر هو أنني لا اريد أي ضغوط زائدة حولي "

هذه المرة ارتفع حاجبي بكر بمفاجأة فيما يردد خلفه بلوم :

" ضغوط زائدة ! .. هل اصبحت ضغط زائد عليك يا صاحبي ؟! "

استفزته نبرة اللوم الساطعة في صوت بكر فاقرب منه قائلاً من بين أسنانه بصوت خفيض :

" كنت تخطط منذ أشهر و لم تفكر بإخباري و لو لمرة واحدة يا صاحبي "

ألقي ادم اخر كلمة بتهكم ساخر فزفر بكر بضيق شديد ثم قال بعدها :

" انت لا تفهم و لن تفهم يوماً و لن تنظر الى الأمر من زاوية محايدة لأنها امك .. لكنك تعلم جيداً أن كل ما حدث هو العدل بعينه "

رفع ادم كتفيه ثم أنهى حديثه قائلاً ببساطة شديدة :

" حسناً .. و الى أن استطيع رؤية الأمر من زاوية محايدة كما تقول دعنا لا نفتح هذا الأمر من الجديد فأنا اريد بعض الإستقرار بعد كل تلك الانقلابات التي تسببت بها يا بكر "

شد بكر على قبضته ثم قال بنفس البساطة و هو يلتفت عائداً الى زوجته :

" حسنا .. كما تشاء "

و ما أن تركه بكر و التفت حتى وجد جزاء
بمواجهة زوجته أبيها فتقدم بخطى ثابتة نحوهم ثم
وقف على بُعد خطوة منهن ليسمع نبرة زوجته الباردة
التي بات يحفظها و هي تقول :

" لم افعلها من أجلك "

لتطرق مديحة برأسها ثم تتحرك مبتعدة عنهما
تجنباً للسان جزاء المؤذي و نظرات بكر النافرة
فجلست على مقعد يبعد نسبياً عن مقعد جاسم الذي
يجلس بهدوء و يشاهد كل ما يحدث بلا مبالاة و
كأنه لا يخصه في شيء!

شامت هو بها .. تدرك ذلك جيداً و لا تستطيع
لومه !

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

٦٨٤

إذا كانت ابنتها نفسها ترفض رؤيتها حولها كيف
تلوم البقية على موقفهم منها !!

" هل نذهب !!؟ "

سأل بكر جزاء فسألته هي في المقابل بعد أن رأت
تهجم وجهه :

" هل لا يزال ادم على موقفه !!؟ "

زفر بكر ثم قال و هو يساعدها للنهوض :

" سيفهم مع الوقت .. ما بيننا صداقة عمر لن يهز
ثوابتها شيء "

ربتت جزاء على كفه ثم رددت خلفه :

" سيفهم .. لا تقلق ، كل شيء سيعود كما كان
بينكما "

اومئ لها بكر دون تعقيب ليتحركا معا أمام نظرات
جاسم الهادئة التي يخبئ خلفها قلقه العارم على
حبيبته التي يفصل بينه وبينها باب سخييف يرغب
بتحطيمه ليأخذها بين ذراعيه يحتوي خوفها الذي
حاولت مرارا إخفائه عن عينيه لكن قلبه التقطه و
فطن لوجوده !

رفع وجهه و ابتهل هامسا بخضوت :

" احفظها لي يا الله .. ليس لي غيرها "

أنهى جاسم دعاءه ثم فتح هاتفه يقرأ بعض الآيات
منتظرا رؤياها بشوق حارق .
.....

وصل امين أمام منزلها ليصطحبها معه كعادته في
الفترة الأخيرة لكن اليوم لن يأخذها إلى العمل
مثل كل يوم ..

فبعد أن عرض عليه والده ترأس الشركة بدلا منه
وهو يشعر كما لو أن حملا ثقيلًا قد أزيح من فوق
كاهله فبات محلقا بعد أن حصل أخيرا على حريته
و أصبح من حقه أن يحظى بامتيازات الموظف العادي

رآها تخرج من المنزل فنزل من السيارة و استقبلها
مقبلا خدها بحنان فابتسمت له هي بحب جارف ..
ما اجملها من امرأة حظى بها بعد أعواما من الشقاء و
الضغط !

" سأخطفك الى منطقة نائية و التهمك كما يحلو
لي "

ضحكت بخفتة ثم شاكسته هي الأخرى :

" هل عليّ أن أصرخ الآن ؟!! "

امسك امين بكفها المجاور له فجأة فيما يقول :

" اصرخ كما ترغبين ، اليوم سأختطفك يعني
سأختطفك و لن يعثر علينا أحد الى أن اقرر انا

عكس ذلك "

قالت عهد ببعض التردد :

" لكن ابي ل..... "

فيقاطعها أمين بتفهم :

راحته هي التي تجسدت في إنسانة تفهمه دون كلام
.. تحتوي تقلباته و تحتمله بكل عيوبه دون أن
تشتكي حتى من صمته الكريه الذي بات يمقته
في الفترة الأخيرة ..

ألقي عليها تحية الصباح ثم ركبا و انطلقا معا
فخيم الصمت عليهما لبعض الوقت إلى أن لاحظت
عهد أنه يسلك طريقا مختلف عن طريق الشركة
فقالت بعدم فهم :

" أمين هذا ليس طريق الشركة .. الى اين تأخذني
!!؟ "

نظر لها امين بنصف استدارة ثم أجابها بصوت مخيف
.. مشاكس :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" لا تقلق .. لقد أخبرته و اخذت إذنه "

ابتسمت عهد و استرخت في جلستها تاركت نفسها
له تماما عسى أن يستطيع سد فجوة روحها التي
خلفتها الاحداث الأخيرة !

بعد مضي بعض الوقت لاحظت عهد اختفاء معالم
المدينة تماما ليظهر شاطئ البحر على استحياء
بينما قال امين بحماس كبير :

" لقد وصلنا يا عهدي "

كانت تدرك أن حماسه لا يخصها بمفردها لكنه
في الفترة الأخيرة تحديدا منذ أن سلم مسؤوليته
الشركة إلى أبيه يبدو كمن يحاول تعويض نفسه

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٦٨٧

عن كل لحظة عاشها تحت ضغط جده و العمل

فوجدت نفسها تحرق في حماسه الطفولي بحنان
هامسة بعشق تحمله له منذ طفولتها :

" مفاجأة رائعة .. لقد كنت بحاجة إلى هذه النهضة
بالفعل "

اتسعت ابتسامته ثم نرلا إلى الشاطئ يتحركا سويا
في تناغم ليضحك امين بخفوت مفاجئ فنظرت
إليه عهد بتساؤل ليههم هو :

" أتعلمين ! .. حين أخبرني أبي أنه يرغب في ترأس
الشركة و استلام العمل بدلا مني ظللت احدق فيه
للحظات بعدم فهم ثم سألته بكل غباء و ماذا
سأفعل انا فما كان منه إلا أن أجابني بكل بساطة
ستعيش حياتك كما ترغب "

ظللت عهد على صمتها فأكمل هو بصوت خافت :

" قد لا تصدقين الأمر لكني كنت احسد بكر

احيانا على وقاحته و تمرده على كل الأوامر و

الأعراف و كنت اسئل نفسي دائما لما لم اولد انانيا

" لم أتخيل أبدا أن اتنزه على الشاطئ بصحبة
حبيبتي بعد كل هذا العمر .. الأمر يبدو أشبه
بمراهقة متأخرة "

قطبت عهد ثم وقفت أمامه قائلة بغير رضا :

" و هل انت مسن حتى تتحدث هكذا ام أننا خلقتنا

للعمل فقط ! "

ضحك امين مجددا ثم رفع كتفيه مجيبا ببساطته

شديدة و هو يسحبها للتحرك من جديد :

" لقد ظننت أنني خلقت لذلك بالفعل "

ازدادت تهجم وجهها ليستطرد هو بعد لحظات :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

رفع امين اصبعيه يمررهما على ملامح وجهها الناعمة
مثلها يحمد الله سرا أنه فاز بها في نهاية المطاف و
لم تصبح ملكا لأخر كما كان يظن سابقا !

فهي عهده التي بقيت على عهد حبها له لسنوات و
سنوات دون أن يخفت بريق حبها و صدق عطائها لمرّة

..

حتى عندما تزوج غيرها و انجب منها أمام عينيها
احتفظت هي بما تكنه له لنفسها و تمنّت له
السعادة بل و ساعدته في تجهيزات عرسه بكل
تفاني !

تهجم وجهه عند الخاطر الأخير فأى غباء و قسوة
جعلته يعرضها لمثل هذا الأمر !

مثله افعل ما يحلو لي ضاريا بكل شيء عرض

الحائط ! "

وقفت عهد أمامه مجددا فيما تقول بصوت دافئ :

" لم اكن لأعشقك كل هذا العشق وقتها ، انا

احببت بك ايثارك و حنانك .. احببت امين لأنه
يفكر في كل شخص حوله و لا يختزل العالم كله

في نفسه و رغباته أو في شخص معين "

حدق امين في عينيها العسليتين بصفتها المريح
للنفس بينما قالت هي بصوت خافت :

" انا أحبك لأنك هكذا فأياك ان تتغير "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

كل الشغف ..

تستحق أن يهب لها كل نفس يخرج منه !

كانت عهد تنظر له صامتة مدركت أنه يحل

معضلة كبيرة بينه وبين نفسه لتجده همس فجأة

دون سابق إنذار :

" هناك ما يجب أن تعرفينه يا عهد "

نهاية الفصل الرابع والعشرون

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

مال امين و طبع قبلت خفيضة مفاجئة فوق شفيتها
فشهقت عهد و نظرت حولها بصدمت و خوف من وجود
متلصص فضربته على ذراعه بغیظ بينما كان هو
هائما في أفكاره حولها و شيء واحد يتردد داخل
عقله دون توقف و كأنه أمر مباشر غير قابل
للمناقشة !

تستحق أن تعلم ..

تستحق أن يبدأ معها دون شوائب ماضي دُفن مع
صاحبته ..

تستحق أن يعري روحه أمامها و يهديها نفسه دون
أسرار تُشعرها بأنها على الهامش ..

تستحق كل الحب ..

الفصل الخامس والعشرون (الأخير)

ضربة جزاء بقلم هاجر علي

صعد إلى غرفة قصي ليطمئن عليه فوجده نائما
مثلما توقع فقبل رأسه و داعب شعره قليلا هامسا
بخفوت :

" سنصبح بخير يا بني .. لقد سقط حمل اباك عن
ظهره و اصبح حرا كما لم يكن يوما "

ليدثره بعدها بالغطاء ثم يقبل رأسه مرة أخرى و
يرحل الى غرفته ..

استلقى فوق فراشه متنهدا براحة ليرجع به عقله
الى اللحظة التي اكتفت فيها عهد من حديثه بعد
أن فهمت و شعرت بكل حرف نطق به لتتبع بعد
ذلك قلبها فتغمره بين ذراعيها لوقت طويل دون أن
تنطق بحرف غير عابئة باحتمال وجود من يتلصص
عليهم !

دلف امين الى المنزل ببسمة راضية تزين وجهه لأول
مرة منذ أكثر من

رباه هو نفسه لا يذكر متى اخر مرة كان يطفو
فيها فوق غيوم الرضا مثل اليوم !

اغمض عينيه و تنفس بعمق ثم تحرك بداخل
الردهة غير مستغربا خلوها من ساكني المنزل في
هذا الوقت من الليل ..

فقد كانا يتشبهان ببعضهما كغريقين على وشك
النجاة من أمواج ماض متلاطمة كادت أن تبتلعهما
معا !

ليفترق بعدها الجسدان دون القلوب و يحدقا في
بعضهما بوعده غير منطوق أن ما مضى قد مضى فلا
حديث عنه بعد اليوم !

كانت طعنة صدر من صاحبة نفس مريضة اوهنته
لأعوام الى أن عثرت عليه عهده فعلمته الجرأة و
طببت وجعه و جعلت منه آخر يفتح ذراعيه للحياة
بعد أن اولها ظهره بكل تخاذل و جبن ..

رن هاتفه وقطع أفكاره فنظر إلى صورتها التي تزين
شاشته ثم استقبل المكالمة فتبادره هي بصوتها
المتلهف الناعم الذي يدغدغ رجولته :

و بدوره شدد هو الآخر ذراعيه حولها و كأنه يحتمي
بها من تلك الذكريات الحارقة التي فتح بابها
بنفسه فيتشاركها الوجد و يطبأه سويا ..

يختبئ بها كطفل صغير فتهبه امومتها دون حساب ..
تدمع عيناه فتشاركه الدمع دون أن ترى عيناه !
لكن قلبها يشعر به ، مرتبط به برياط مقدس غير
قبل للانقطاع ..

كان جائعا للأمان فأشبعته بوطن مختزل في عناق !
غلف الصمت المكان حولهما لكنه لم يقدر ابدا
على صخب قلبهما ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

حسنا هي ليست فكرته بل فكرة العم إمام الذي
طلب منه تعجيل الزفاف حتى يخرجها من حلقة
الحزن التي باتت تدور بها !

على الناحية الأخرى صمتت عهد قليلا ثم قالت
بعد تفكير :

" لكن اول الشهر بعد ثلاثة أسابيع .. كيف
سأستعد ؟! "

فيزفر هو براحة على قبولها المبدئي للفكرة ثم
يرد عليها :

" كل شيء جاهز تقريبا .. ومن الغد اذا اردت
سنبحث لك عن اجمل فستان زفاف وقد نبعث
بطلبه من الخارج ايضا لا مشكلة ثم نقيم الحفل
هنا في حديقتة المنزل أو بمنزل المزرعة مثل بكر

" حبيبي .. هل وصلت ؟! "

تنهد امين ثم رد عليها :

" وصلت منذ قليل و كنت على وشك الاتصال بك
"

فتعقب بسماحتها :

" لا يهم .. الحمد لله على سلامتكم "

" سلمك الله من كل شريا عهدي "

صمتت عهد لا تدري بأي شيء ترد فينتهز هو
الفرصة و يسألها بخفوت :

" عهد .. ما رأيك أن نقيم الزفاف اول الشهر القادم
" ؟! "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

أو حتى نختار قاعةً سويًا .. كل الاختيارات متاحة ،

فقط اختاري أنتِ ماذا تفضلين و انا تحت امرك "

ابتلعت عهد ريقها ثم سألته ببعض التردد :

" و أين سنعيش ؟! "

قطب امين قليلا ثم أجاب ببطء :

" سأنقل غرفةً قصي الى مكان اخر و اوسع و اجدد

المكان كلياً لأجلك "

تنحنت عهد ثم سألت بحذر شديد :

" ألا يمكننا أن نعيش بمكان مستقل ؟! "

تضاجئ امين قليلا لكنه قال بعد لحظات من

التفكير :

" اذا كنتِ لا ترغبين بالعيش في المنزل سأجد حلاً

.. قد اطلب من بكر ان يتنازل لنا عن المالحق فنقيم

به رغم أنني اشك في قبوله بعد كل تلك

التجهيزات التي أنهاها به من أجله هو و جزاء ، لكن

لا مشكلتِ سأحاول معه .. لكن اخبريني يا عهد

لماذا لا ترغبين بالإقامة في المنزل ؟! "

زفرت عهد ثم اجابته ببعض التوتر :

" الأمر ليس له علاقةً بالمنزل نفسه ، لكني

صمتت لا تدري كيف عليها أن تصيغ جملتها

فيحشا هو قائلاً :

" تكلمي حبيبتي ، لا داعي لتوترك "

تنهدت عهد من جديد ثم همست بخفوت :

" انا اعلم اني مخطئة و تفكيري طفولي لكني لم

استطع مسامحة جزاء حتى هذه اللحظة "

اعتدل امين بجلسته ثم قال ببعض الحذر:

" تسامحينها على ماذا يا عهد ؟! .. جزاء لم تخطئ

بحقك ابدا "

دمعت عيناها لتهمس بألم :

" اعرف .. اقسو بالله اعرف لكن لا اعلم كيف

اشرح لك نفسي ، هذه امي يا امين .. تلك المرأة

التي قام جدي و الجميع من بعده بنفيها امي .. لا

استطيع التوقف عن التفكير بها و بحالتها و رغما

عني .. رغما عني "

صمتت من جديد فأكمل امين عنها :

" رغما عنك تحملين جزاء نتيجة ما حدث بل

وتتمنين لو أنها لم تعد من الأساس "

لم تستطع عهد النطق بشيء لكن شهقاتها فضحت

مدى وجعها فاستطرد امين بصوت خافت :

" لم اعهدك ظالمة يا عهد "

فتدمع عيناها بعجز و تتمتم بصوت مبجوح :

" غصب عني يا امين ، ماذا افعل ؟! .. أخبرني "

تنفس امين بعمق ثم رد عليها بصوت صلب :

" اسألني نفسك لو كنت أنت مكانها و تعرضت

لكل ما تعرضت هي إليه ماذا كنت ستفعلين ؟! "

بكت عهد مجددا بينما اكمل هو :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" و لا منكِ حبيبتي .. فقط لا تنسي ما تحدثنا عنه
، جزاء لا ذنب لها فيما حدث بل كانت الضحية
الأولى مثلها مثل امها رحمها الله بالضبط .. اتفقنا !"
هزت عهد رأسها بإرهاق فيما تتمتم بصوت خافت :
" اتفقنا "

" حسنا .. أراكِ غدا في الشركة "

" تصبح على خير حبيبي "

" و أنتِ كل أهلي حبيبتي "

.....

تحسس الفراش بجانبه فلم يجدها ففتح بكر
عينيه يبحث عنها في الغرفة بتشوش معتقدا انها

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" اخرجي مكانة أمك في قلبك من الصورة و
انظري لها بحيادية كما فعلت وصال .. ستجدين
وقتها الحل لمعضلتك ، وصال ليست اقوى ولا اذكى
منك يا عهد .. لكنها اختارت أن ترى الأمور من
الزاوية الصحيحة و هذا ما عليكِ أنتِ فعله الآن "

مسحت عهد وجهها ثم سألته بصوت ضعيف :

" هل هذا يعني أن أمي لن تشهد زفافي ؟!! "

اغمض امين عينيه ثم رد عليها بصبر :

" اعدك أن افعل كل شيء حتى احضرها لك "

ابتسمت عهد وسط دموعها ثم همست له :

" لا حرمني الله منك يا امين "

فتصيبه عدوى الابتسامت لا ساكيا و يهمس لها :

تذاكر في أحد الأركان كعادتها هذه الفترة لقرب
اختباراتها لكنه كان بمفرده تماما ..

نهض ببطء من نومه وجلس على الفراش يتمطئ
بكسل ثم أعطى لنفسه بضعة دقائق يستفيق
خلالها فنهض و غسل وجهه ثم ارتدى ملابسه و خرج
يبحث عنها قبل أن تغتال أحد أو يغتالها احد !

ابتسم كالابله لمسار أفكاره ثم تحرك يبحث
عنها في أنحاء المنزل لكنه لم يعثر عليها فزفر
ببعض القلق و تحرك عائدا إلى غرفتهما ليتصل بها
لكنه توقف حين سمع بعض الهمهمات القادمة من
غرفة عمه حامد فاقترب بحذر ينظر من شق الباب
ليجدها أخيرا تجالس والدها !

قطب بكر بارتياب من جلوسها معه أثناء نومه ..

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٦٩٧

ألم يكن من الأفضل أن تجالسه مستيقظا !!؟

يشهد الله لقد حاول مرارا طوال الفترة الماضية أن
يجعلها تقترب من تلك الغرفة لكنها كانت ترفض
و تتهرب و تغير الموضوع كلما قام بفتحه ... إذا
لما الآن و ما الذي فعله جوار أباهما النائم !!؟
ارهف بكر السمع فيصله صوتها الخافت بحشرجة
بكاء :

" لم اتخيل يوما أن اتمنى لك الشفاء ، لكني حقا
أريد أن اسمعك .. اريدك ان تخبرني لما فعلت بها
كل تلك الأشياء البشعة ! .. حسنا انت برئ من
مؤامرة اختك و زوجتك لكنك تعديت عليها و
هذا ما لن يغيره شيء "

قبض بكر كفه بغضب لأجلها بينما استطردت هي
بدموع :

" لقد حاولت تخطي الأمر لكن رغما عني لم استطع
.. في كل مرة حاولت فيها تجاهل الأمر تصفني
الحقيقة بقوة ، حقيقة انني لست سوى ثمرة عفتة
نتجت عن حادثه اغتصاب "

شتم بكر بخفوت وود لو يقتحم تلك الغرفة
فيهداها فوق رأس صاحبها لكنه استدعى كل
طاقات الصبر الكامنة بداخله و ظل مكانه يسمع
منها بدلا من الغافي فتكويه حروفها الممتزجة
بدموع القهر :

" أخبرني انت كيف افعلها ؟!! .. كيف أنسى و
اتخطى تلك الحقيقة المخزية التي كرهت نفسي

بسببها لسنوات ؟!! .. كيف اعبر فوق كل تلك
الحقائق و اسامحك كأن شيئا لم يكن ؟!! "

اوشك بكر على اقتحام الغرفة لكن اوقفه صوتها
من جديد حين أكملت بحزن مكال بالشموخ و هي
تهم بالنهوض من مكانها :

" لكن لا بأس ، انا لست بحاجةك من الأساس .. لم
اكن يوما و لن اكون ابدا ، لقد دربت نفسي لأعوام
و جعلتها تعتاد على عدم وجودك حتى بات هذا
الأمر عاديا بالنسبة لي ، دفنت تلك الفتاة الواهنة
الهشة التي كانت تنتظر عودة والدها نادما و خلقت
بدلا منها أخرى شرسة تحارب بضراوة حتى لا تكون
بحاجة أحد و لا بانتظار أحد خاصة أنت .. لهذا انا
أسفت ، أسفت جدا .. فأنا لا اعتقد انني استطيع

مسامحتك .. على الأقل في هذه المرحلة من حياتي

"

أنهت جزء كلامها ثم تحركت للخارج لكنها
وقفت مجفلة حينما رآته يقف مستندا على الجدار
المجاور للغرفة فتقطب باستياء و تسأله بصوت
مستنكر رغم أنها تعلم إجابة سؤالها مسبقا :

" هل كنت تتنصت على حديثي ؟! "

اومئ لها بكر بوقاحة ثم كتف ذراعيه قائلا
بصوت هادئ :

" حين استيقظت و لم اجدك جوارى بحثت عنك و
حين سمعت صوتك هنا وقفت و استمعت إليك "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

٦٩٩

ازداد انعقاد حاجبيها ثم تركته و ذهبت الى
غرفتهما تدب الأرض بقدميها مدركة أنه يتبعها لا
محالة لتدخل بعدها الغرفة بعصبية فيتبعها هو
كظلمها لتتهتف هي بضيق :

" توقف عن محاصرتي يا بكر "

رفع لها حاجبه مستهجنا ما تقول ثم يرد عليها ببرود
مغيظ :

" لقد انتابني الفضول لا اكثر "

تنهدت جزاء بضيق شديد فهي لا ترتاح لكونها
مكشوفة أمامه لتلك الدرجة و هو لا يساعدها
إطلاقا بل يكاد يحشر أنفه في كل صغيرة وكبيرة
في حياتها !

جلست على طرف الفراش و اطرقت بوجهها يأسا منه
فهي باتت تدرك جيدا أن معظم الأحيان لا يكون
هناك قيمة للحديث معه من الأساس لأنه ينفذ ما
يرغب به فقط و لا يستمع لغير نفسه .. بينما جلس
بكر جوارها فأعطته ظهرها معلنة خصامها له
فأبتسم بدفء لم تراه ثم اقترب برأسه هامسا جوار
اذنها :

" أنا آسف "

ارجفها قربه لكنها سيطرت على نفسها ولم تتنازل
عن موقفها ليصعقها حين استطرد :

" لا تفهمني خطأ فأنا لست آسف على تصنتي عليك "

" إذاً على ماذا تعتذريا محترم ؟! "

أبعد بكر خصلة ثائرة فضربت يده بعصبية
تبعدها عن وجهها ليرد هو بعد لحظات من الصمت :

" انا اعتذر نيابة عنه .. انا نادم بدلا منه "

قطبت جزاء بعدم فهم لتسطع الإجابة أمامها حين
استطرد :

" سأكون لسانه اليوم و اخبرك ما لن يستطيع هو
قوله لك .. أنا آسف جدا لبيتني ما اضعتك من يدي
، بل لبيتني ما اقترفت ذلك الذنب الذي لا يُغتفر
بحق امك "

يقترّب خطوة أخرى ثم يقف أمامها تماما مواجهها
ضعفها بقوته هامسا بعمق عاطفته نحوها مشيرا إلى
قلبه :

" آسف على كل لحظة مرت و انتِ بعيدة عن عيني
لكنك لطالما كنتِ هنا .. أنتِ قطعة من روحي ،
أنتِ ابنتي و أول فرحتي "

وضعت جزاء كفيها على أذنيها تهمس ببكاء و
توسل :

" توقف ارجوك .. توقف "

فيبعد هو كفيها عن أذنيها و يحدق في عينيها
الباكيتين منها حديثه :

شعرت جزاء بضربة عنيفة في قلبها فنهضت تهتف
بضيق عارم :

" اصمت يا بكر "

نهض بكر بدوره ثم اكمل دون أن يعير حديثها
اهتماما :

" آسف على كل دقيقة شعرت فيها انك بمفردك
ولا سند لك .. آسف على كل يوم طعنك فيه
خنجر اليتيم و انا على قد الحياة .. آسف على كل
مرة كنتِ بحاجتي فيها و لم تجديني جوارك "

" قلت توقف "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" اجرمت في حقها و حقك اعترف .. لكن تأكدي
ان الله اقتص لکن و اصبح عقابي هو رؤيتك أمامي
دون أن أستطيع رفع عيني لعينيك الكارنتين أو
حتى لمسك .. ابنتي أمامي بقرب خطوة يبعد
السماء ، هل يوجد عقاب اصعب من ذلك ؟!! "

هتفت جزاء باكيّة بانهار :

" اصمت .. اصمت ، هو لن يقولها أبداً .. لم يندم
على فعلته "

لم يراف بكر بحالها و واجهها بما تنكره :

" هل تتصنعين العمى يا جزاء ؟! .. كل من رأى
اباك رأى ندمه ساطعا في نظراته نحوك ، أنت من
ترفضين رؤية الأمر و متمسكة بنفورك منه و
كأنك ستخونين امك اذا سامحت اباك "

هتفت جزاء باكيّة بقهر :

" كيف اسامحه على ما فعل ؟!! .. لو كنت انت
مكاني"

قاطعها بكر مكملا عنها :

" لو كنت مكانك لأنهييت الأمر من أجل نفسي .. و
إن كانت نهاية عذابي تكمن في مسامحتي لرجل
اضعف بكثير من طلب السماح و المغفرة بلسانه
سأفعلها شفقتاً به و رحمةً بنفسي "

غطت جزاء وجهها بكفيها هاتفت بوجع خالص :

" صعب .. صعب "

أبعد بكر كفيها عن وجهها هامسا بثقت خبي
خافها ألمه على حالها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

"أب منحرف ووقح بعض الشيء لكن لا بأس ، لقد
تدربت قليلا في قصي و اعتقد انني سأفي بالغرض "
ضحكت جزاء رغما عنها فيما تعقب ساخرة :
" منحرف ووقح بعض الشيء ! "

أبعدها بكر و نظر لها قائلا بصدق مضحك :
" و الله بعض الشيء .. أنا حتى هذه اللحظة أحترم
خجلك و لم أحاول خدش حياءك حتى "

ضحكت جزاء مرة أخرى بصوت أعلى حتى ادمعت
عينها من جديد فيصيح هو موبخا إياها بحنق
مصطنع :

" توقف عن السخرية من حديثي ، انا لا امزح "
تنهدت جزاء ثم حاولت التكلم بصوت هدى :

"الصعب ليس مستحيلا ، أنا لا اطلب منك تخطي
الأمر فورا لكن على الأقل اعطي لنفسك فرصة ..
أنت تستحقين السعادة بعد كل ما مررت به حبيبتي
و سعادتك هذه المرة لن تكون إلا من صنعك أنت "

ابعدت جزاء وجهها عنه بعجز فعانقها هو غامرا إياها
بين ضلوعه رغما عنها فيما يهمس لها بنبرة محترقة :

" انا لن اتركك تسقطين في تلك البؤرة السوداء
من جديد .. و إذا لم تتمكن من مسامحته ضعيني انا
مكانه ، اصنعي مني أب لك "

حين وجدها استكانت على صدره مازحها مكملا :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" و بما أنك تريد لعب دور أبي من الذي سيشد لك
اذنيك حين تغضبني كزوج ؟! "

رفع لها كتفيه و أجابها ببساطة شديدة :

" أولاً أنا لا اغضبك ابدا .. انا زوج مثالي جدا لكن
لو حدث في يوم ما لا قدر الله لديك أبي اذهب و
اشكيني إليه "

رفعت جزاء حاجبا مستفهما و سألته :

" ولما لا أذهب إلى جدي ؟! "

لوى بكر شفتيه بضيق مصطنع ورد عليها :

" لأنه لن يتوانى عن طردني من المنزل .. هو يبحث

عن فرصة ليفعلها منذ زمن من الأساس و أنت اذا

ذهبت له غاضبة في يوم سيحقق حلم حياته و
يطردني أشد طرد "

ضحكت جزاء من جديد و عقبته ساخرة :

" جدي يحبك للغاية .. أليس كذلك ؟! "

فيضحك هو مغمضا عينيه بتأكيد و يجيبها :

" جدا .. قصة عشق رهيبته بيننا "

تعالت ضحكتها مرة أخرى ثم عقبته و هي تشبك

ذراعيها خلف عنقه :

" يا مسكين "

فيسحبها هو من خصرها الى صدره متمتما بصوت

أجش وهو يقترب من شفتيها باحثا عن شهدها :

" جدا .. مسكين جدا و عريس جديد جدا له يأخذ
فرصته بعد "

فتضحك جزاء بخفة و تستسلم له تنهل من عقب
قربه الذي يغنيها عن كل شيء .

.....

تحركت وصال بتناقل من فوق فراشها ثم نهضت
ببطء تهم بالدخول إلى دورة المياه لتتوقف خطواتها
حين لمحت جاسم يقف مبتسما في الممر مع امرأة
فارعة الطول مثله و تبدو كما لو أنها خرجت من
إحدى مجلات الازياء العالمية !

حدقت وصال فيهما بغيرة مؤلمة و هي تلاحظ مدى
توافق هيبنتهما و قارنت الوضع بهيبنتها هي حين تقف

معه و كيف تبدو جواره قزمت هزيلت شاحبة
بحاجة إلى من يسندها ..

اغتم وجهها و تراجعت بينما لمحها جاسم فاعتذر من
محدثته و دلف إليها دون أن يمنح امها الجالسة في
الخارج نظرة واحدة ولو من باب الشفقة !

" لما نهضت ؟!! .. هل تحتاجين لشيء ؟! "

لم ترد عليه بشيء و أكملت طريقها إلى دورة المياه
ثم أغلقت الباب خلفها بكل قوتها إعلانا عن غضبها
منه ..

رفع جاسم حاجبيه باستغراب ثم ذهب و جلس على
أحد المقاعد منتظرا خروجها لتدخل امها في تلك
اللحظة هادرة بخفوت شديد حتى لا يصل الصوت
إلى ابنتها :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" قسما بالله العلي العظيم إذا اقتربت منها و بثت
سمك في اذنها لن ارحمك و لن يشفع لك عندي
شيء ولا حتى وصال نفسها "

نظرت له مديحة بحقد جلي لتتهف بعدها بسخرية
سوداء :

" هل تريد اقناعي بأنك استيقظت فجأة ووجدت
نفسك عاشق لها ؟ "

اسودت نظرة جاسم و قال ببرود مهين :

" اقتناعك من عدمه لا يهمني في شيء "

كادت مديحة أن ترد عليه لكنها صمتت تماما
حين خرجت وصال من دورة المياه و ركضت إليها

" انت بأي حق تظل مع ابنتي في الغرفة بمفردكما
!!؟ .. أخرج من هنا "

لم يعير جاسم غضبها اي أهمية لكنه مع ذلك قال
بصوت هادئ :

" ابنتك خطيبتي و في اقرب وقت ستصبح زوجتي "

جزت مديحة على أسنانها بغضب مجنون تداري به
رعبها من ظنها بأنه ينتقم منهن في وصال فيما تقول
بصوت مكتوم :

" لم تصبح خطيبها و لن تكون بإذن الله .. سأفعل ما
بوسعي حتى أنقذها منك ، انت لا تعلم..... "

قطعت هذرها مجفلة حينما وجدته أمامها في ثابته
يقول بغضب مرعب :

حتى تساعدنا رغم إدراكها انها لا تحتاج إلى
مساعدة فباغتنها وصال سائلت بضيق واضح :

" ماذا تفعلين هنا يا امي ؟! "

صدمت مديحة من قسوة سؤال ابنتها و احراجها لها
امام جاسم فتمتتمت بهمس خافت :

" ماذا ؟! .. أليس من حقي رؤيت ابنتي و الوقوف معها
في محنتها ؟! "

تجاوزتها وصال ببطء تتجنب النظر إلى عينيها
الدامعتين بانكسار ثم اجابتها بنفس النبيرة :

" لقد فقدت كل حقوقك بما فعلت "

نظرت مديحة لظهر ابنتها و هتفت بلوم باك :

" هل ستتخليين عن امك يا وصال ؟! "

جلست وصال على الفراش بصمت دام للحظات ثم
تمتتمت بألم :

" ليتني استطيت التخلي عنك لكان الأمر أكثر
راحة ، لكن مع الأسف أنت امي ولا أستطيع
تركك بمفردك .. و مع ذلك انا لم اتخطى بعد
فعلتك لهذا ارجوك لا تضغطي علي أكثر
بوجودك "

تدفقت الدموع من عيني مديحة ثم اوامت برأسها
متفهمة وخرجت من الغرفة لتهمس وصال الى جاسم
الذي كان يقف في نهاية الغرفة :

" اتبعها من فضلك حتى لا يحدث لها شيء "

قطب جاسم سائلا بضيق :

" و أنتِ ؟ "

تمتعت وصال وهي تغمض عينيها :

" انا بخير لا تقلق .. كما أن آدم سيأتي لفحصي

مجددا بعد قليل "

خرج جاسم من غرفتها كارهاً ليقابل آدم الذي بادره

سائلاً عن وجهته فيرد هو باقتضاب :

" لحظات و سأعود "

حدق آدم في طيفه بتعجب ثم أكمل طريقه و دخل

إليها فبادرته بابتسامته مصطنعة ليقول هو بذكاء و

هو يقترب منها :

" لاحظت اختفاء امك .. هل تشاجرتِ معها ؟ "

هزت وصال رأسها نضياً ثم قالت بخضوت :

" لم نتشاجر ، لكنني طلبت منها أن ترحل "

سحب آدم كرسي و جلس أمامها ليسألها بنبرة يشوبها

العجز :

" كيف تتعاملين مع الأمر ؟ .. كيف تشعرين ؟ "

رفعت له وصال عيني حزينتين لترد له سؤاله :

" اخبرني انت .. بما تشعر ؟ "

تنهد آدم ثم مال بجسده للوراء يسنده على ظهر

المقعد و أغلق عينيهِ مجيباً بتشوش :

" لا اعلم .. أنا حتى لم اصدق ، الأمر كله أشبه

بكابوس بشع لا أستطيع الاستيقاظ منه "

ابتسمت وصال إبتسامته مريرة ثم عقبته :

" كابوس لن نستيقظ منه ابدا ، بل أصبحنا مجبرين

على التكيف و التعايش معه "

صمت ادم لتباغته هي بسؤالها :

" هل لازلت تقاطع بكر ؟! "

تغصن وجهه بالألم ثم رد عليها قائلاً بضيق :

" في كل مرة تعرضت فيها لاختبار صعب كنت

اركض إليه و الآن في أصعب اختبار مررت به لا

أجده بجانبى .. ليس لأنه لا يريد لكن لأنني لا

أستطيع ، بكر خانتي بشكل ما يا وصال ، كان

يخطط للإيقاع بأمي من خلف ظهري "

اعتدلت وصال في جلستها ثم سألته من جديد :

" و هل كنت ستقف معه و تساعدته إذا كان اخبرك

!!؟ .. هل كنت ستقدر موقفه ؟! "

صمت ادم غير قادرا على الرد فتمتت وصال

تصارحه بما يرفض هو رؤيته :

" كلانا نعلم و أنت بالأخص أن جزاء بالنسبة لبكر

ليست مجرد زوجة أو ابنة عم .. إنها روحه التي يحيا

بها ، بكر منذ أن وعيت و انا أراه يهيم في دنيا

خاصة به محورها جزاء ، قد يكون الأمر مبتذلاً أو

مريباً بالنسبة لنا لكننا في النهاية مجبرين على

تقبله "

قطب ادم بعدم رضا لتهمس وصال بخفتة :

" انت الآن غاضب لأنه أعلن ما حدث قديماً و عضوا

منك شوه صورة والدتك ام لأنه لم يخبرك بالأمر

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

انت أقرب إليه من أمين نفسه و انا متأكدة أنه الآن
يتألم لما حدث اكثر من الجميع لكنه كعادته

ثور لا يعرف يحتوي غير جزاء "

ضحك ادم بخضوت ثم وافقها قائلا :

" صدقت في وصفه بالثور .. لديك حق "

بادلته وصال الضحك بينما فحصها هو بشكل
روتيني ثم قال بدفاء :

" هكذا استطيع ان اقول .. انرت مكاننا المتواضع

سيدتي ، دعينا لا نراك مجددا "

" حقا ؟ "

جاء السؤال من جاسم الذي دلف إليهما في تلك
اللحظة ليحيبه ادم :

من البدايتا ؟!! .. كن صريحا مع نفسك ثم أخبرني

"

ظل ادم على صمته للحظات قبل أن يتمته معترفا :

" كلاهما "

اومات له باستحسان ثم قالت مازحة :

" توقعت هذه الإجابة .. أفضل صفاتك انك صريح
مع نفسك "

تنهدت ادم مبتسما بهدوء ثم نهض لتبادره هي

هامسة من جديد بنصيحة هي أصغر عمرا بكثير
من منحها :

" لا تهدم صداقتك عمر بسبب موقف يا ادم مهما

كان صعبا عليك .. أنت وبكر أكثر من أخوه بل

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" نعم و لا "

حين وجد عدم الفهم يعلو وجههما زفر مستطردا :

" نعم ستعود غدا للمنزل و لا سنهاها مجددا مرة كل

شهر لإجراء بعض الفحوصات اللازمة "

تنهد جاسم حامدا ربه بينما نظر ادم الى وصال

بطرف عينه ثم لعب حاجبيه بشيطانية فيما يتمتم

ساخرا :

" سنسحب منك عينت كل شهر "

ابتسمت وصال باستهانة ثم ردت عليه :

" لقد اعتدت الأمر .. لقد تعرضت للجلسات

الكيميائية هل سترهني عينات الدماء ! "

عقب ادم ضاحكا وهو يهم بالخروج من الغرفة

اتقاءً لشر جاسم الذي لا يحبذ مزاحهما :

" وحش يا ابنت خالي "

لينطلق بعدها ضاحكا و هاربا من نظرات جاسم

النارية التي صوبها نحوه دون أن ينسى إغلاق الباب

خلفه تجنباً للفضائح ..

عاد جاسم بعينيه الى وصال التي تجلس مكانها

بوداعة و برود ثم قال بهدوء ما قبل العاصفة :

" اعتقد أننا تناقشنا من قبل في موضوع الحدود "

لكن وصال باغتته حين هتفت من بين أسنانها :

" يا سلام ! .. تكلمني عن الحدود و أنا لم أفعل شيء

بتاتا غير الحديث مع ادم و امامك بينما انت كنت

تقف في منتصف الممر تضاحك احداهن منذ اقل
من نصف ساعة !

ضيق جاسم عينيه بتركيز ثم ما لبث أن قال بصبر
:

" انا كنت ابتسم بمجاملتة لعميلتة لدينا في
الشركتة قابلتها صدفتة .. اما أنت يا حلوة ما
حجتك ؟! "

قطبت وصال بطفوليتة ثم قالت بصوت حاد :

" انا لا أحتاج إلى حجة أو سبب للتحدث مع اقاربي و
المزاح معهم .. انا اف..... "

ابتعلت حديثها حين وجدته أمامها فهدرت فيه
بجدية مضحكتة وهي تلوح في وجهه باصبعها :

" جاسم .. توقف عن ترهيبى ، انا احذرك "

ليمسك جاسم اصبعها كما بات يفعل في كل مرة
تهدده فيها و قال بجدية :

" احترمي غيرتي عليك يا وصال و لا تتبسط مع
أحد بهذا الشكل خاصتاً ادم .. فأنا لم أنسى بعد
عناقكما في الحديقتة "

نهضت وصال و هتفت بغضب :

" لقد شرحت لك الأمر مرارا .. قلت لك كان عناق
اخوي لا اكثر "

" أخوي أبوي لا يخصني .. ليس من حق أحد غيري أن

يعانقك أو يقترب منك و هذا آخر كلام "

ضحكت وصال باستهزاء ثم تخلصت و هتفت :

أمام عينيها المتسعيتين و هو يلبسها شبكتها دون
سابق إنذار :

" الخاتم موجود و المحبس موجود .. ألف مبروك يا
عروس "

أصابها الخرس للحظات ظلت تحديق فيها إلى إصبعها
الذي حمل خاتمه فجأة لتعود و تنظر إليه فترى
ابتسامته المنتصرة لتسأله بعدها بتشوش و غباء :

" انت ماذا فعلت ؟! "

فيجيبها هو بثقة دون أن يظلم يدها :

" ألبستك شبكتك يا عروس و كله بعلم من
جدي "

" ماذا تقصد ؟! "

" ليس من حق أحد غيرك ؟! .. عن اي حق تتحدث
!!؟ .. نحن لم نُخطب بعد "

ثم رفعت كفها أمام وجهه فيما تكمل مسلسل
سخريتها دون حذر :

" أنظر إلى يدي جيدا يا سيد جاسم ، انا لم ارتدي
محبسك لذا لا تتشدد عليّ بأي حقوق "

ابتسم جاسم ابتسامته ثعلبية ثم أمسك كفها
عنوة فيما يقول بهمس خافت :

" و هل مشكلتك في المحبس ؟! .. حسنا "

أمسك بكفها بيد بينما اخرج بالآخرى علبة من
القطيفة الناعمة زرقاء اللون من جيبه ثم استطرد

" اريد بالطبع "

هتافها غير المتردد أثلج قلبه و جعله يزفر ارتياحا
للحظات لكنه عاد ينظر إليها منتظرا بقية حديثها
لتكمل هي :

" أريد لكن "

صمتت مرة أخرى و اطرقت بوجهها أرضا ليستوعب ما
تريد قوله فيهدر فجأة :

" هل سنعود للخوف و التردد من جديد ؟! .. انا لا
افهمك يا وصال ، كيف تحبيني و لا تثقين بي ؟!
"

همست بصوت ضعيف :

" الأمر ليس هكذا "

فيرد بنفس النبوة :

" اقصد انك الآن خطيبتي رسميا و عقد قراننا
سيكون في نهاية هذا الشهر باذن الله "
دمعت عيناها و هتفت به :

" هكذا دون أخذ رأيي ؟! "

انحسرت ابتسامته بالتدرج و اختلجت عضلتها في
خده بينما ارتجف قلبه ليسألها بنبرة باهتة :

" و هل لديك رأي آخر في ارتباطنا يا وصال ؟! "

صمتت و أنذرت عيناها بالدمع فاقترب هو منها من
جديد سائلا بخفوت مرتعش غير مستوعبا ما حدث
لها بالضبط :

" ألا تريدان الزواج مني ؟! "

" كيف ؟!! "

" جدك سيسألك عن رأيك النهائي فور أن يراك .. إذا كنت تثقين بي حقا كما قلتِ ستوافقين على ارتباطنا و على موعد عقد القران ، أما إذا رفضتِ سأفهم وقتها قرارك و لن افرض وجودي عليك "

للحظة شعرت وصال بالرهبة من حديثه ليفاجئها هو أكثر حين سحب خاتمه من اصبعها فتنسحب روحها منها ليقول هو بثبات :

" من هذه اللحظة أنتِ صاحبة القرار و انا عليّ التنفيذ "

نهاية الفصل الخامس و العشرون

فيهتف هو مرة أخرى :

" إذا كيف هو الأمر ؟! .. أشرح لي "

حين لم تجد وصال ما ترد به صمتت فأستفزته ليمسك جاسم بوجهها بين كفيه قائلا بلا تراجع :

" أنظري لي و اخبريني صراحة انك لا تثقين بي .. هيا قولها "

" أنا اثق بك اكثر من أي شخص "

همست بها وصال بصوت يكاد يُسمع فيطالبها هو دون أن يراف بحالها و دون أن يسمح لجمالها بالتسلل الى قلبه و العبث به :

" أثبت لي "

ابتعلت وصال ريقها و سألته بتشوش :

الخاتمة :

(بعد فترة)

كثيرا ما يقف الإنسان عاجزا أمام رحمة ربه و
كرم عطاؤه ..

فهو الذي خطط لأشهر طويلة لسلب أموال عائلته و
هو الذي حمل الحقد في قلبه لسنوات أطول !
هو الذي كاد يقتل ابنة عمه في لحظة غضب ..
وهو أيضا من فر هاربا من مشاعر نقيية حملت له رايت
بيضاء و حسمت حربه ضد نفسه لصالحه !

الحقيقة قد تكون مؤلمة أحيانا لكن لا مفر منها
، و مهما تأخر ظهورها ستنبج يوما مثل البدر و تبدد
ظلام الباطل ..

و حقيقته هو تخطو أمامه الآن مثل البدر في تمامه
كما سبق و وصف !

حقيقة ترتدي ثوب أميرة تسلب الأبواب تنظر إليه
كما لو أنه الرجل الوحيد على الأرض ..

حقيقة بددت بضيائها عتمة أعوام قضاها فريسة
لوحش الخيانة و الحقد ..

حقيقة تتحرك ناحيته بهالة من عشق سيتمرغ فيه
لما تبقى عمره !

" وصال "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

وحفنة من صدف البحر ... وأضواء السحر
كنت استعرت البحر ... والمسافرين ... والسفر "

أبعدها جاسم عنه يحدق في عيناها المبتسمتين له
بسعادة و غير تصديق فيمسك بكفها و يتحركا
سويا في حديقة المنزل التي زينت من أجل زفافهما
ثم صعدا فوق المنطقة المخصصة للرقص فيما
انبعث انغام هادئة للغاية أضافت حولهما هالة من
الجمال و السحر ..

ضمها جاسم الى قلبه ثم استطرد بصوت خافت
جوار اذنها :

" كنت اخترعت الغيم يا حبيبتي
- و من أجل عينيك - أنزلت المطر
لو لم تكوني أنتِ في حياتي

همس اسمها بتنهد راحة حين وقفت أمامه تتطلع
فيه بعينين واسعتين وكأنها لا تصدق ما يحدث !
كانت أجمل من أن يصدق وجودها على أرض الواقع
..

أكثر طهرا مما يستحق ..

و أكثر قوة و شموخا ممن يستنكرون زواجها منه !
مال يلثم جبينها بعشق ثم غمرها بين ذراعيه هامسا
بصوت أجش :

" لو لم تكوني في لوح القدر
لكنت كونتك يا حبيبتي
بصورة من الصور
كنت استعرت قطعة من القمر

" يبدو انني كنت واقعة في عشقك منذ أن وعيت

إلى الدنيا "

ضحك جاسم مرة أخرى مستمتعا ثم سأل

بمشاكسة :

" إذاً من كان الأمير ؟ "

" انت "

" و من كان الحصان ؟ "

" انت "

" و من سيأنتهمك الليلة ؟ "

اتقد وجهها بالخجل من وقاحتها و لم ترد عليه

ليضحك هو و يقربها منه قائلاً :

ما كان في الأرض هواء ... أو مياه ... أو شجر

ما كان في الأرض بشر "

لفت وصال ذراعيها حول عنقه تغمره بجسدها

الضئيل فيما تتمتع بهمس خافت :

" أتذكر يوم ارتديت ثوب سندريلا و سرقت حذاء

أمي "

اومئ لها جاسم فيما يقول ضاحكا :

" يوم طلبت مني أن ألبس دور الحصان "

ضحكت وصال ثم قالت :

" لقد كنت احاول إثارة غيرتك "

اتسعت عينا جاسم بصدمة لتستطرد هي بشقاوة :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" انا أرى ان قصة سندريلا و الأمير لا تليق بي ،
اعتقد ان الأنسب لنا الجميلة و الوحش .. ما رأيك
" ١١٩ "

سألته وصال بعدم فهم :

" في ماذا ؟؟؟ "

فيجيب هو بابتسامة عريضة وقحة تحمل بين
طياتها الكثير من الوعود :

" سنبدأ بتأديتها من الليلة ، استعدي أيتها الجميلة
فالوحش قد نفذ صبره "

فتضربه وصال بقبضتها على كتفه ثم تضحك
بسعادة و تضم نفسها إليه تستمتع بما ظنت يوما انها
لن تحظى به ابدا .

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

.....

" ماذا تفعل يا أمين ؟!! .. لا يصح ما تفعله ؟! "

هتف أمين و هو يستمر بسحبها بعيدا عن التجمع :

" ماذا ؟! .. ألا يحق لي التسلسل مع زوجتي بعيدا عن
الزحام ؟!! "

وبخته عهد بحنق و خجل و هي تتطلع إلى نظرات
والدها :

" الجميع ينظر لنا "

" لا يهم اتركهم ينظرون "

اخذاها أمين و التف حول المنزل فيما يقول بحماس :

" تعالي لتشاهدي المفاجأة "

أشار لها بإصبعه إلى شيء ما خلفها فالتفتت لتري
جاسم ووصال يرقصان فعادت بنظرها إليه تسأله
بضحكة خفيفة :

" ماذا ؟؟ "

فيجيبها أمين ببساطة :

" جاسم "

رددت عهد خافه بعدم فهم :

" جاسم ! ... لا افهم ، ألم تهدأ الأمور بينكما ؟؟ "

اومئ لها مجددا ثم قال بنبرة خبيثت :

" الأمور هدأت وهذا ما لم أخبر به بكر ولله الحمد
، هو الآن لا يزال يعتقد أن وجودي مع جاسم في

تحركت عهد جواره إلى أن وصلا إلى الملحق الذي
أصبح أشبه بفيلا صغيرة جاهزة للإقامة فيها فسألته
عهد بعينين متسعيتين بعدم تصديق :

" هل وافق بكر على منحك إياها بعد كل

التعديلات التي أجراها فيها ؟؟ "

اومئ أمين ثم قال ضاحكا بيأس :

" طوال الفترة الماضية وانا أحاول معه و هو يهتف
حانقا بأنه يرغب في السكن بمفرده إلى أن وجدت
حيلتين جعلوه يوافق مضطرا بل ويقنع زوجته أيضا "

سألته عهد و قد انتقل حماسه إليها :

" اي حيل هذه ؟؟ "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

" دون شيء ادم جاء إلى الشركة يبحث عن بكر
لمراضاته بعد أن توقف بكر عن السعي وراءه
للتحدث معه لكنني أمسكت به قبل أن يصل لبكر
و اتفقت معه على الأمر "

ضحكت عهد بفرحة عارمة ليعقب أمين بعد
لحظات بغيظ :

" لكن النذل سلب مني غرفتي و غرفة قصي أيضا و
بهذا أصبح الدور الثالث بالكامل ملكه هو و زوجته
و الثاني لوصال و جاسم و الدور الأول لأبي و عمي و
جدي "

ابتسمت عهد برضا و هي تدلف معه إلى داخل
الملاحق المعد لاستقبالها لتركها أمين تسبقه

مكان واحد سيسبب المشاكل للجميع فوافق
ممتعضا "

ضحكت عهد بخفة ثم سألته بحماس :
" و الحيلة الثانية "

أشار لها مرة أخرى لكن هذه المرة إلى ادم الذي
كان يحمل قصي قائلا :

" أخذت ادم معي و حللت الخلاف بينهما "

اتسعت عينا عهد بفرحة عارمة ثم هتفت :

" حقا تصالحا ؟!! "

اومئ لها أمين بابتسامة واسعة ثم أوضح :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

بخطوتين ثم وقف خلفها و الصق صدره بظهرها
هامسا بنبرة ذات مغزى :

" لقد تزوج الجميع و لم يتبقى غيرنا "

اراحت عهد ظهرها على صدره فيما تشير حولها
ضاحكت :

" لقد حللت انت كل العقبات ، لم يعد يبقى غير
الثوب و الطرحة و كعكة الزفاف "

ثم امين جانب عنقها مستمتعا برائحتها الخلابتة و
همس بمشاعر مشتعلت :

" و شهر عسل طووووووووووويل لا نهاية له "

ضحكت عهد بخفتة و اطرقت بوجهها فلها امين
قائلا بمشاغبتة :

" ألا يوجد منحة من منح شهر العسل تحت الحساب
؟؟؟ "

بعكس طبيعتها الخجولة اقتربت عهد منه و قبلته
بنعومة شديدة ليسحبها هو إليه راغبا في المزيد
فتبعده هي بحسم فيما تقول :

" يجب أن نعود ، لا يجوز أن نختفي هكذا .. كما
انتى يجب أن أشكر بكر لأنه تنازل لنا عن الملاحق
بعد كل تلك التحضيرات "

تأفف امين بحنق ثم أبتعد عنها قائلا بضيق :

" تستطيعين شكره في وقت لاحق يا عهد "

ضحكت عهد بخفتة ثم قالت بصوت ناعم :

" في كل الحالات يجب أن نخرج الآن "

تبعها امين ليتوقفا أمام عبد الحميد الذي كان
يجلس مع آدم و قصي فتسألها عهد و هي تتلفت
حولها :

" اين بكر ؟ "

كتم ادم ضحكته بينما لوى عبد الحميد شفثيه
قائلا بامتعاض :

" أخذ زوجته و هرب "

.....

" لما هربنا مبكرا ؟ .. لقد كنت اريد البقاء قليلا
مع وصال "

هتفت بها جزاء بمعارضة حانقة لينظر لها بكر
بطرف عينيه ثم يرد ببرود مغيظ :

لوى امين شفثيه سائلا مغيظ :

" و منح شهر العسل ؟ "

تحركت للخارج وهي تنظر له و ترد :

" بعد الزفاف "

يلحقها امين قائلا باصرار :

" و متى الزفاف ؟ "

فتهزكتفيها بشقاوة و تهتف له قبل أن تتحرك

تجاه والده :

" وقت ما تشاء "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليم

اتسعت ابتسامتها اكثر ثم ما لبثت أن قالت
ضحكت :

" جدي سيقتلنا يوما ما لما نفعه به "

رفع هو كتفيه بلا اهتمام ثم زاد من سرعته قائلاً :

" فليفعل ما يشاء ، انا لست فلبيني العائلة حتى

يرمون كل الاحمال فوق كاهلي ... من حقي كفرد

من العائلة أن احظى ببضعة ايام من الراحة و التمتع

بزواجي كما اشاء "

ضحكت جزاء مجددا ثم قبلت خده بشقاوة

فيضحك بكر قائلاً :

" لو كنت اعلم أنك ستسعدين بهذا القدر كنت

فعلتها من زمن "

" يؤسفني أن اخبرك أن اختك ستركلك قبل
جاسم نفسه لو اقتربت منها لشهر قادم .. وصال لم
تعد بحاجتك يا جزاء بينما أنا بحاجة بعض
الاهتمام "

لوت شفيتها بحنق من منطقه ثم قالت بعد لحظات :

" على الأقل أخبرني الى اين تأخذني "

لعب لها بكر حاجبيه بمشاكسة ثم قال ببطء :

" الى بيت المزرعة "

اتسعت عينا جزاء بفرحة عارمة و صفقت

كالاطفال ثم سألت من جديد بحماس كبير :

" الى متى سنبقى هناك ؟!! "

" الى أن تملين من المكان "

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" مبهر .. تبدين مثل الزهور "

ضحكت جزاء و تشبثت فيه ليتهاجر هو بها إلى أن
وقف أمام المسبح فيما يقول بشقاوة :

" هل جربت السباحة ليلا من قبل ؟ "

لم تظن جزاء الى ما يفكر به فقالت ضاحكة
ببساطة :

" ولا حتى في النهار ، انا لا اجيد السباحة من
الأساس "

اومئ لها بكر متفهما ثم هتف مرة واحدة و هو يقفز
بها داخل المسبح غير مباليا بصرختها المرتعبة :

" إذا هيا لأدريك "

بعد أن وصلا إلى المنزل ترك بكر هاتفه و
محفظته في السيارة ثم أخذ حقيبتها و وضعها
جوارهما أمام نظراتها المستغربة ليساعدها بعد
ذلك على الترجل بينما ينظر باعجاب و أسف دفين
الى ثوبها متعدد الألوان ليقول بعدها :

" لم اراك ترتدين مثل هذا الثوب من قبل ، أصبحت
تحبين الألوان "

ابتسمت جزاء ثم قالت بحماس وهي تتحرك معه
إلى الداخل :

" لقد لفت نظري فور أن رأيتك .. يبدو رائعا أليس
كذلك ؟ "

مال بكر فجأة و حملها بين يديه فيما يقول بحماس
مشابه :

ضربة جزاء بقلم هاجر حليبي

" هل ترشيني بقبلتہ يا زوزو ؟! .. حسنا اعطيني

أخرى و سأخرجك "

أعطته ما أراد فيكرر هو بشقاوة :

" واحدة أخرى "

تجز على أسنانها غضبا و تعطيه لكنه يمسك

بخصرها قبل ان تبتعد هذه المرة و يسحبها إليه ثم

يهمس بتوق قبل أن يغوص بها تحت الماء :

" سأخرجك لكن تعالي يا حلوتي أولا "

و بعد وقت ليس بقليل كانت جزاء تجلس بين

ذراعيه على العشب ظهرها يستند على صدره بعد أن

ابدلت ملابسها بأخرى كانت قد تركتها هنا سابقا

" و بكر لن يفلت غزالته ابدا "

ثم لثم شفتيها بخفة فتبعده هي هامسة بخوف :

" ابتعد .. سأغرق "

فيضغط بجسده على جسدها يلمسها أكثر على

الحافة هامسا باحترق :

" و ماذا بها ؟! .. انا غارق بمفردي منذ سنوات ،

لنغرق الآن سويا "

أمسكت جزاء بحافة المسبح بيد بينما تشبثت

بكتفه بالآخرى ثم قبلته بسرعة خاطفة وقالت :

" اتركني لأخرج من هنا هداك الله "

ضحك بكر قائلا :

فتضحك جزاء بخفوت ثم تهز رأسها رفضا فيقطب
بطفولية بددتها هي حين قالت :

" بل سنغني سويا "

ابتسم بكر بسعادة و دفء كأنه يلعب طفلته
لتفاجئه هي حين دندنت بأول ما غنى لها :

" في هويد الليل ولقيتك "

ما أعرف جيتني ولا جيتك "

التمعت عينا بكر ليرد عليها بصوته النشاز :

" ما أعرف غير إني لقيت روعي "

ونجيت من همي ونجيتك "

ليبعد بكر شعرها الرطب عن اذنها ثم يقبلها هامسا
جوارها :

" شكرا لك "

التفتت برقبتها تنظر إليه تسأله بعينيها عما يقصد
فيستطرد هو بهمس خافت وهو يحدق في عينيها :

" شكرا لأنك عدت "

فتميل هي بجزعها تلتصق به أكثر كقطعة ترغب
في الدلال ثم تنظر لعينيه كما فعل وترد همسه :

" شكرا لأنك انتظرتني "

ابعد بكر غرتها الكثيفة عن وجهها ثم مال يقبل
جبينها هامسا بشقاوة محببة :

" هل اغني لك ؟!!! "

تمت

ضريبة جزاء

بدأت : ۷ - ۱۱ - ۲۰۱۸

انتهت : ۳ - ۵ - ۲۰۱۹

ضريبة جزاء بقلم هاجر حليم

۷۲۹

فتضحك جزاء بخفتة ثم يستطردها سويها بروح

خفيضة .. عاشقة :

" واداري و لا ما اداري

دا هواها داري ومداري

وهواها زهزه خضاري

زرع البداري غوايش

ده الحب مش سهم طائيش

الحب زاد اللي عايش

دانا كنت مت انا كنت مت

وحيثني ست الصبايا غوايش

ست الصبايا غوايش "